# ارْتِكَازُ الفِكْرِ النَّحْوِيِّ عَلَى الحَدِيْثِ وَالأَثَرِ
# فِيْ
# كِتَابِ سِيْبَوَيْهِ

تأليف
**الدكتور محمود فجال**
الأستاذ في اللغويات (النحو والصرف)

الطبعة الأولى - ١٤٣٠هـ

ح محمود فجال ، ١٤٣٠ هـ

**فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر**

فجال ، محمود

ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه. / محمود فجال.- الرياض ، ١٤٣٠ هـ.

٥٢٥ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ١-٢٠٤٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١ - اللغة العربية - النحو ٢ - اللغة العربية -تاريخ أ.العنوان

ديوي ٤١٥.١ ١٠٩٤/ ١٤٣٠

**رقم الإيداع ١٠٩٤/ ١٤٣٠** ردمك : ١-٢٠٤٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

**الطبعة الأولى - ١٤٣٠هـ**



للتواصل

Dr-yousef@fajjal.com


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٥

# المقـدّمة

الحمد لله الذي رَفَعَ قدر عباده المؤمنين ، ونصبَ الدليلَ في كلِّ شيء علـى وحدانيته ، وخفضَ قدر من لم يجزم بأنه لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آلـه وأصـحابه الغـرّ الميامين، صلاة وسلامًا دائمين عدد حركات كل حرفٍ وسكناته .

أما بعد ، فإنّ « الكتاب » لـ « سيبويه » كتـاب فـذّ ، لا يضـاهيه كتـاب في النحو والصرف وفقه اللغة ، قد ضمّنه ضوابط لغة العرب التي استقرأها مـن كلامهم ، وحلّاه بالأبنية التي يستعملونها في لغتهم .

وقد أفاض في البحوث الصرفية ، كالتصغير والإمالة .

وعرّج على الدراسات الصوتية اللغويـة ، كالإدغـام والإمالـة والإعـلال والإبدال .

فكـان الكتـاب جامعًـا لعلـم اللغـة الحـديث كلِّـه ، مـن نحـو وصرف وأصوات ، حتى أصبح مرجعًا للدارسين المتقدمين والمتأخرين .

وكان مَعْلَمًا مشرقًا ، ونبراسًا مضيئًا ، ومثالًا يحتذى في الرجوع إليه ، والاعتماد عليه ، وترسُّمه واتّباع خطاه ، وصار هذا الكتاب إمامَ الكتب في فنّه قاطبة ، وشُغل العلماء به ما بين شارح وناقد ومستدرك ومعلل وموافق ومخالف ومنتصرٍ له ، ومدافع عنه .

وقد استشهد بالقرآن والقراءات ، والأحاديث والآثار ، وكلام العرب من شعر ونثر ، ولكنه لم يصرّح بعزو الأحاديث ولا الآثار ، وكذلك الشعر ، وما تراه من عزو الشعر إلى قائله فهو من عمل الشرّاح على « الكتاب » .

وما سببُ المشكلةِ التي أثارها « ابنُ الضائع » وتلميذُه « أبو حيان » في قضية الاستشهاد بالحديث الشريف والأثر في النحو العربي إلا الدفاعُ عن « سيبويه » في دعواهما عدم احتجاجه بالحديث والأثر . وفي زعمهما أنّ المستشهد بهما يَستدرك على « سيبويه » ، ويُكَذِّبُه في إثبات قاعدة لم يقل بها ، أو تقويةِ حكمٍ ضعّفه ، مستدلًّا بالحديث والأثر .

وقد وضعا « سيبويه » في موضع الذي لا يحتجّ بالحديث والأثر ، ملتمسَيْنِ لذلك أسبابًا واهية : كرواية الحديث بالمعنى ، ورواية الأعاجم ، ووجود اللحن في بعض الأحاديث .

والحقَّ أقول : إنّ الاستشهاد بالحديث الشريف في النحو واللغة واردٌ كثيرًا، والذي قال بعدم صحّة الاستشهاد منكرٌ لما هو واقع . وكان عليه أن يقول : إنّ النحاة لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث كما أكثروا من الاستشهاد بالقرآن والشعر . وكان عليهم أن لا يأنسوا بالأمثلة المصنوعة ، من زيد وعمرو وهند ، فيأتوا بما يُشبه الأضاحيك ، ويتركوا الحديث الشريف .

وإنني في بحثي هذا أحاول التعرّف على موقف « سيبويه » من الاحتجاج بالحديث والأثر ، وقد كثر الكلام فيها ، وتضاربت آراء الباحثين حولها .

قرأت في الكتاب لـ « سيبويه » فلم أجد فيه رفضَه للاستشهاد بالحديث والأثر، لا تصريحًا ولا تلويحًا ، بل قد وضعت يدَيَّ على أساليبَ وألفاظٍ موافقة للحديث والأثر سواء أقصدَ أنها حديث أو أثر أم لم يقصد ، وُجِدَ فيها الشاهدُ أم لم يوجد .

ولم يشر إلى أيٍّ منها أنّه حديث أو أثر ، وإنما احتجّ بها ومَثَّل كما يحتج بأيِّ كلام عربي منثور.

ولم يَعُدْ يهمُّني الشاهد فيما ذكره بقدر ما يهمني أنني أثبتُّ أنّ لغة الحديث والأثر منثورة في « الكتاب » .

قلت : « لم يهمني الشاهد » ؛ لأنني وجدت بعض الشعر الذي استشهد به على قاعدةٍ نحوية لا توجد الرواية التي فيها الشاهد في الدواوين الشعرية .

وقد قسمت بحثي إلى قسمين :

**القسم الأول : ( التعرّف على سيبويه ، وكتابه ، واحتجاجه بالحديث والأثر )** وفيه ثلاثة أبواب :

**الباب الأول** : **« سيبويه »** . وفيه فصلان :

**الفصل الأول** : حياته . وفيه أحد عشر مطلباً :

المطلب الأول : اسمه ونشأته .

المطلب الثاني : تحقيق معنى لفظ « سيبويه » .

المطلب الثالث : سبب انصرافه إلى علم النحو .

المطلب الرابع : شيوخه .

المطلب الخامس : تلاميذه .

المطلب السادس : ثناء العلماء عليه .

المطلب السابع : مكانة « الكتاب » .

المطلب الثامن : المناظرة بين « سيبويه » و« الكسائي » .

المطلب التاسع : مناقشة وتحليل .

المطلب العاشر : وفاته .

المطلب الحادي عشر : تحليل شخصية « سيبويه » بين النشأة والخاتمة .

**الفصل الثاني** : منهج سيبويه . وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : « سيبويه » لم ينسب الأبيات الشعرية إلى قائليها .

المطلب الثاني : أسلوب « سيبويه » .

المطلب الثالث: طريقة « سيبويه » في إيراد الحديث والأثر في « الكتاب ».

المطلب الرابع : سبب إحجام « سيبويه » عن نسبة الحديث والأثر .

المطلب الخامس : دقة « سيبويه » .

**الباب الثاني** : **« الحديث والأثر »** . وفيه ثلاثة فصول :

**الفصل الأول** : الاحتجاج بالحديث والأثر على إثبات القواعد النحوية .

**الفصل الثاني** : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : لم يرفض النحاة السابقون الاحتجاج بالحديث والأثر .

المطلب الثاني : الأسباب التي دعت « ابن الضائع » و« أبا حيان » إلى القول بعدم احتجاج النحاة بالحديث .

**الفصل الثالث** : دقة العلماء في رواية الحديث . وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : عناية علماء العربية في رواية الحديث .

المطلب الثاني : « سيبويه » أوّل المحتجّين بالحديث والأثر، وإن لم يصرّح.

المطلب الثالث : نص « سيبويه » في استحسان حروف في قراءة القرآن والأشعار ، ومناقشته .

المطلب الرابع : شروط الاستشهاد بالحديث والأثر في النحو والصرف .

**الباب الثالث** : « **الحديث الشريف والشعر** » . وفيه ثلاثة فصول :

**الفصل الأول** : ما قيل في الحديث الشريف قيل في الشعر .

**الفصل الثاني** : الفروق بين الشعر العربي والحديث الشريف .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : قيمة القصيدة العربية الجاهلية لفظًا ، وخلوّ أكثرها من القيم المعنوية .

المطلب الثاني : مآخذ النقّاد على الشعر الجاهلي .

المطلب الثالث : المآخذ النحوية على بعض الأبيات .

المطلب الرابع : مخالفة « سيبويه » لروايات الدواوين .

**الفصل الثالث** : مزايا الحديث الشريف أسلوبًا ومضمونًا .

**القسم الثاني : ( الأساليب والألفاظ الموافقة للحديث والأثر في كتاب سيبويه ) .**

قمتُ باستقراء الأساليب والألفاظ في « الكتاب » فوجدت مجموعة كبيرة موافقة لكلام النبي ﷺ ولكلام أصحابه - رضوان الله عليهم - مما لـه أصـل في كتب السنّة .

فذكرتُ **أولاً** : لفظ « الشاهد ». **وثانياً**: نص « الكتاب » والتعليـق عليـه. **وثالثاً** : تخريج الشاهد . **ورابعاً** : بيان من استشهد به من النّحاة .

وقد زادت الشواهد على الثلاثين موضعًا بعد المئة .

وآثرت ذِكْرَ الحديث الشريف كاملاً ، وكذلك الأثر ؛ ليُعرف موقعُ الشاهد منهما بجلاء . ولي أسوة بمن شرح الشواهد الشعرية فذكر الشاهد الشعري ، والبيتَ الذي قبله والذي بعده ، وقد يثبتُ القصيدة كاملة أو أكثرها .

ومَن سلك في الشاهد النحويّ غيرَ ذلك وأسقط الحديث الشريف والأثـر فقد ضلَّ سواء السبيل .

ومن اقترأ هذا التأليف ( **ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه** ) بفهمٍ سليمٍ ، وفكرٍ ثاقب ، وحضورِ قلبٍ ، أيقن بها سطّرتُه بصدق دعواي ، ودعا لي بخير .

وعلى الله - عز وجلّ - قصدُ السبيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

**محمود بن يوسف فجّال**

الرياض ، ١٤٢٧هـ

# التمهيد

إن قضية الاستشهاد بالحديث والأثر قضية أثارها « ابنُ الضائع » وتلميذُه « أبو حيان » في القرن السابع الهجري .

وأنا لا أرى طائلًا ، من طرحها لأن النحو العربي قد استقرَّ وخُدم خدمة طيبة من قبل المصنفين الأقدمين معتمدين على الشواهد القرآنية والحديثية - رضيَ مَنْ منع ذلك أو سخط - والشعرية والنثرية .

وانقسم النحويون إلى قسمين : منهم من أكثر من الاستشهاد بالحديث والأثر ، ومنهم من أَقَلّ ، وذلك على حسب حفظهم وضبطهم له فالمسألة منتهية . وكل الذي يعنينا الآن أن نتحقق بأن النحويين الأقدمين استشهدوا بالحديث والأثر ، وأن نكشف ذلك للعيان ونقول: هذا حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ، ونبين مدى صحته ، وهل هو باللفظ أو قريب منه أو بالمعنى . ونقول مثل ذلك في الآثار ؛ ليكون الدارس على علم بنسبة ذلك وصحته أو ضعفه .

ويهمنا الآن أن نبحث ذلك في « كتاب سيبويه » لأنه هو السبب في إثارة هذه المسألة، إذ لو رَفَعَ « سيبويه » شيئًا إلى النبي ﷺ لقطع لسانَ كل من تكلم في هذه المسألة ،وأنا على يقين من أن أبا الحسن بن الضائع و أبا حيان - رحمها الله - اللذين أثارا هذه المسألة ما أثاراها إلا انتصارًا لسيبويه في عدم احتجاجه بالحديث صراحة إذ يَعُدّانِ أن كل من استشهد بالحديث كابن الطراوة وابن مالك وغيرهما يستدرك

على سيبويه ويردّ عليه ، ولا تنسَ الحملة القاسية من أبي حيان علـى « ابـن تيميـة » حينما خطّأ سيبويه . وقد أوضحت كل ذلك في مكانه .

ومما يقضي بالعجب أنهما استشهدا بالحديث والأثر مـن دون خـوف مـلامٍ ، أو هلعٍ من إنسان .

« كتاب سيبويه » أجمعُ كتاب في الدرس النحوي و الصرفي ، ولا يضارعُه كتاب صُنِّفَ قبله أو بعده . أطبق على ذلك الأئمة الأعلام من دون نزاع .

وعدد الشواهد القرآنية فيه ( ٣٧٣) آية ، والشعر والرجز (١٠٦١) بيتاً .

أما الحديث والأثر فقد قال الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه ( نشأة النحو ) (٧٠) « عني سيبويه في كتابه بالشواهد لتثبيت الأحكام و الإذعان بها من القرآن الكريم ونثر العرب والشعر ولم يجنح إلى الاستدلال بالحديث الشريف شأن أسلافه ومعاصريه ، وذلك لانعدام الثقة في نقل الحديث بلفظه الوارد عنه ﷺ لتصريح العلماء بجواز الرواية بالمعنى » .

قالت الدكتورة خديجة الحديثي في بحث لها [١] : « أما سـيبويه فلـم يستشـهد في كتابه إلا بأحاديث قليلة ذكرها لا ليبنـي عليهـا حكـمًا ، أو يبـين وجهًـا ، أو يضـع قاعدةً .. » ثم أوردتْ ما ذكره سيبويه : « قولهم : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه .. » ثم قالت : « هذا موقـف سـيبويه مـن أحاديث النبي الكريم ، وهو موقـف يجـري فيـه مجـرى شـيوخه الـذين لم يجيـزوا الاستشهاد بالحديث . وقد تبعه في ذلك نحاة كثيرون » .

---

(١) في مجلة ( كلية الآداب ) العدد ( ١٤ ) المجلد الأول ١٩٧٠ م ( ١٨٥ ) ط المعارف ببغداد .

كما قالت في كتابها « أبو حيان النحوي » (٢٧٩) : « إن سيبويه إمام النحاة لم يذكر في كتابه الكبير حديثاً واحداً » .

ولكنها رجعتْ عن نظريتها هذه فقالتْ في كتابها « موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث » (٥٠) : « أما الثالث من النحاة المحتجين بالحديث فهو سيبويه » .

ثم قالت : « ذهب الدكتور حسن عون إلى أنه ليس في الكتاب كله حديثٌ من أحاديث الرسول . وذهب إلى أن سيبويه بهذا الصنيع يكون مِنْ أول من أثار قضية الاحتجاج بالحديث . وهو رأس الأمر في هذا »[1] .

ثم قالت : « في حين قرر الدكتور شوقي ضيف أن سيبويه قد استنَّ بمدرسته في عدم الاستشهاد بالحديث فهو على ذلك متابِعٌ لا متابَعٌ »[2]

وقد خالفه في رأيه الدكتور محمد عيد ، ويرى أن سيبويه فيما اتجه إليه من عدم الاستشهاد بالحديث صاحب قانون مطرد ، التزم به النحاة من بعده من غير مناقشة ولا نظر[3] .

ثم قالت : « كان عثمان فكي أول من تَنَبَّه إلى احتجاج سيبويه بالحديث النبوي من الباحثين المحدثين في بحثه ( الاستشهاد في النحو العربي ) ( ٥٧ ) حيث عثر على ثلاثة أحاديث في كتابه فعدَّه أول من احتج بالحديث من النحاة .

ولما وضع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ( فهرس شواهد سيبويه ) عثر على حديثين آخرين مع هذه الثلاثة فصارت خمسة أحاديث ..

---

(١) انظر « تطور الدرس النحوي » ( ٤٥ ) .

(٢) « المدارس النحوية » ( ٨٠ ) .

(٣) « الرواية و الاستشهاد في اللغة » ( ٣٠ ) .

وقد حاول الدكتور محمود حسني محمود في بحثه ( احتجاج النحويين بالحديث ) العودة إلى هذه الأحاديث لمعرفة صحة الاستشهاد بها في موضوع نحوي أو صرفي » [1] وأوصلها إلى اثني عشر حديثًا .

وذكر الدكتور محمد ضاري حمادي في كتابه «الحديث النبوي الشريف و أثره في الدراسات اللغوية و النحوية [2] » (٣٤٣ - ٣٤٨) بعض الأحاديث . ولم يخرج عمن سبقه .

وذكر الأستاذ علي النجدي ناصف في كتابه « سيبويه إمام النحاة » ( ٢١٠ ) أنها خمسة أحاديث .

وأوصلها الأستاذ عبد السلام محمد هارون في «الفهارس التحليلية لكتاب سيبويه » ( ٥ : ٣٢ ) إلى سبعة أحاديث .

كما أثار الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في « فهارس كتاب سيبويه » ( ٧٦٢ ) سؤالًا : « هل استشهد سيبويه بالحديث النبوي ؟

فأجاب : نصوص النحويين صريحة في أن النحويين المتقدمين لم يستشهدوا بالحديث سواء في ذلك البصريون والكوفيون » . ثم أيد ذلك بما قاله ابن الضائع وأبو حيان في ذلك . ثم قال : « وإذا قرأنا كتاب سيبويه فلن نجد فيه كلامًا رفعه إلى النبي ﷺ .

وفي الكتاب نصوص كثيرة توافق بعض الأحاديث النبوية مثل : كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه . هذا حديث

---

(١) انظر « موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف » ( ٥٠ – ٧٨ ) .

(٢) رسالة ماجستير .

معروف مشهور ، ولكن سيبويه لم يستشهد به على أنه من حديث النبي ﷺ ، وإنما قال في كتابه (١: ٣٩٦) . وأما قولهم : كل مولود يولد على الفطرة .. فقد جعله كلامًا صادرًا من العرب الذين يحتج بكلامهم » .

وقد بحث الدكتور السيد رزق الطويل هذه المسألة في سبعة مقالات تحت عنوان « إمام النحاة وقضية الاستشهاد بالحديث [1] » فقال : « إن سيبويه استشهد في كتابه بعدد من الأحاديث تعدُّ على أصابع اليدين ، أو تزيد قليلًا ، وقد تنقص . وكان هذا على حسب اجتهاد من استخرجوا هذه الأحاديث في الكتاب » .

كما أوصل الدكتور إسماعيل فهمي عبد الله ، عدّةَ ما استشهد به سيبويه في بحثه « الحديث النبوي في كتاب سيبويه » إلى خمسةٍ وثلاثين حديثاً مستفيداً مما ذكره غيره من الباحثين ، وأسقط منها أكثر من خمسة مثل : « حيهل الصلاة » ، إذ يقول : لم أقف على لفظه في موضع ، وقد ذكره د . محمد ضاري . وجعل من بينها « هذا جحر ضب خرب » وقال : لم يقع لي هكذا في موضع ، وإنما وقع دون تمامه ، أي بذكر « جحر ضب » وحده دون « خرب » .

ومما فات د . إسماعيل حديث : « كل مولود يولد على الفطرة .... » فلم يذكره في بحثه . وقد ذكره غيره ممن اعتمد عليهم في بحثه .

وقد شغلتني هذه المسألة ، وأخذتِ الكثيرَ من عزيز وقتي ، وكان إلفي قراءةَ الحديث والأثر ، وقراءةَ « كتاب سيبويه » فكنت أخوض في عباب بحره بغيةَ الوقوف على شواهده النثرية وفهمها وإذ بي ألتقط درَره من مكامنها ، وفرائدَه من مخبئاتها فوقفت على أكثرَ من مئة وثلاثين ما بين حديث وأثر ، على حسب منهجي

---

(١) نشرت في ( مجلة الأزهر ) الجزء ( ٦١ ) ، ١٤٠٨ – ١٤٠٩ هـ .

الذي رسمته و أوضحته من موافقة جملة أو كلمة ذات دلالة في « الكتاب » لِمَا جاء في دواوين الأحاديث و الآثار . وكانت تلك الرحلة شاقةً لعدم تصريح سيبويه بنسبة النثر إلى قائليه كما هي عادته في الشعر .

والذي حدا بي إلى إطالة الفكر والتأمل في « الكتاب » لاكتشاف ما فيه من كنوز الحديث النبوي ، ولآلئ الآثار ، أنني لا أفهمُ نحوًا غيرَ مرتكزٍ على ركن وثيقٍ من كلام أفصح العرب ﷺ على الإطلاق ، ومن كلام أصحابه أهلِ الرأي والوفاق ، بعد كلام الله – تعالى – المنزل من حول العرش .

كما أنني لا أفهم الصدَّ عن المعين الثرّ الصافي الذي جادت به قريحةُ نبينا ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، الذي به قوام لغتنا وجمالُها ، وقرائحُ أصحابه – رضي الله عنهم – الذين هم شموس الهدى ، ومصابيحُ البيان . ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ (1) .

وقد سبق لي أن ألفت كتابين في صحة الاحتجاج بالحديث النبوي في الفكر النحوي ، وهما كتاب « الحديث النبوي في النحو العربي » ، و « السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي » ، وقد لقيا ثناء العلماء المحققين عليهما .

وإليك بعض آراء العلماء في ذلك :

(1) ( النمل : 19 ) .

## صورة رسالة العالم الفاضل المحقق البارع الأستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة

## رحمه الله بخط يده، عن كتاب « الحديث النبوي في النحو العربي »

الأستاذ الدكتور محمود فجال

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

- فقد وصلني خطابك وقد طال عهدي بكتابة التقرير الذي قدمته في أول العام الدراسي
وكل ما أذكره فيه:

1- المعتاد دائمًا حديثه عن الموقف من الاستشهاد بالحديث النبوي لا يتجاوز سطورًا قدمها
البغدادي في صدر خزانة الأدب ثم مقال للشيخ محمد الخضر حسين نشر بمجلة المجمع اللغوي بالقاهرة
فجاء صاحب البحث وبسط فيه القول في كتاب ضخم

2- أعجبني في البحث تخريج الأحاديث النبوية في مصادرها الأصلية فبذل في سبيل ذلك
جهدًا عظيمًا، حتى كأنه متخصص في علم الحديث

3- حمل بعض المفسرين قوله تعالى: (يزيد في الخلق ما يشاء) على الصوت الحسن والخط الحسن
وهذا البحث يزيد في فضله أنه كتب بخط جميل يرغب في القراءة.

4- لست أجد بحثًا موضوعيًا يماثل هذا البحث سوى ما كتبته الدكتورة خديجة الحديثي بالعراق
في كتابها (موقف النحويين من الاستشهاد بالحديث النبوي)
وصاحب البحث لم يطلع عليه لأنه لم يصل إلى المملكة ولولا أن الدكتورة خديجة أرسلت إلي نسخة
من كتابها ما علمت به.
ولو جاء خطابك قبل أسبوعين لأرسلت إليك كتاب الدكتورة خديجة ولكنه بعيد الآن بالكلية
بيد رسالة دكتوراة في إعراب مسند الإمام أحمد للسيوطي طلبه مني صاحبها
كذلك كنت أتمنى أن تطيل الوقوف في كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح
لابن مالك فقد شجعني من قراءة هذا الكتاب أمران:

أ- ابن مالك كان ذا وجهين إذا تكلم في شواهد التوضيح عرض وقال: هذا مما فات النحويين
وإذا تكلم عن هذه المسألة في كتبه النحوية تكلم بكلام النحويين وهذه ظاهرة شائعة كثيرًا في الكتاب

ب- من كلام سيدنا أبي بكر (لاها الله ذا) وقد جاء في البخاري (لاها الله إذًا) كما شرحت هذه
الرواية في البخاري ذهبت إلى صديقي الشيخ محمد حسين الذهبي ورجعنا إلى شروح البخاري
فوجدنا ابن حجر ينقل عن الخطابي تخطئة المحدثين في هذه الرواية ثم يقول: (كثيرًا ما يغلط المحدثون)
ولكن هذه الرواية الأخرى لا وجه لها وحاول جاهدًا أن يأتي بوجه فكان كلامه تحكمًا لا يثبت أمام حجة لا تقنع

ثم رجعنا إلى عمدة القاري للعيني فوجدناه يكرر ألفاظ ابن حجر
ثم وجدت الحديث في شواهد التوضيح وقال: وفي هذا الحديث لاها الله إذا وله وجه
وقد صار بيانه هذا الوجه. كتاب ابن مالك يختص بالحديث عن مشكلات البخاري وهذه
مشكلة معضلة ولكنه اكتفى بالإعراب
هذه المسألة في سيبويه والمقتضب وشرح الرضي للكافية والمغني قالوا: لا يفصل بين ها التنبيه
واسم الإشارة إلا بالقسم ما استشهدوا إلا بقول زهير

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما ... فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك

هذا ما كتبته أريد قوله لك وتقبل أطيب تحياتي
٢٢-٥-١٩٨٢ محمد عبد الخالق عضيمة

أفدت من كتاب الدكتورة خديجة أنني استطعت الوقوف على أحاديث كثيرة
في كتب أبي حيان التي تزعم الحديثة أن أبا حيان مالك في ستشهد بالحديث النبوي

## رسالة أخرى للعلامة محمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله

الأخ الدكتور محمد أحمد حلول
السلام عليكم ورحمة الله وبعد
فأرجو أن تبلغ أطيب تحياتي للدكتور محمود جمال بن يوسف
فقد قرأت بحثه عن الحديث النبوي وسررت بقراءته سرورًا لا حد له
وقد سجلت كل هذا في التقديم
وأرجو أن تخبره بأن الدكتورة خديجة الحديثي ألفت كتابًا قيمًا عنوانه:
موقف النحويين من الاحتجاج بالحديث النبوي
ولا يوجد في مكتبات المملكة ولا يوجد ولو أنك حصلت فأرسل
إلى نسخة منه لكان يسرنا جميعًا
وأرجو الموافقة بالإسراع في نشر البحث قبل الطبع
والسلام عليكم ورحمة الله

محمد عبد الخالق عضيمة
٩-٥-١٩٨٢
كلية اللغة العربية بالرياض

صورة رسالة العالم النحوي المحقق البارع الأستاذ الدكتور عبد العظيم علي الشناوي رحمه الله بخط يده، عن كتاب « الحديث النبوي في النحو العربي »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

أخي الأستاذ الدكتور محمود فجال، حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لك شكري على هذه الهدية الممتعة القيمة
ولك تهنئتي على هذا العمل الجليل الذي ينبئ بما نرجوه
لأمثالك من العلماء العاملين، من النهوض باللغة العربية
وتقديمها صحيحة سائغة للشداة والباحثين
- لقد أمتعتنا بهذا الكتاب العظيم ومنذ شرفتني به
وأنا معتكف على قراءته ودراسته - ولقد
استفدت منه الكثير! وأرجو أن تستمر في بحوثك
لتزداد فائدة وإمتاعا
وأسأل الله لكم دوام التوفيق - كما أسأل لكم المزيد
من فضله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٠/٢/١٤٢٠هـ

عبد العظيم علي الشناوي
رئيس قسم اللغويات بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

## صورة رسالة العالم النحوي المحقق البارع الأستاذ الدكتور عبد العظيم علي الشناوي رحمه الله بخط يده، عن كتاب « السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يرفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم الأنبياء

سعدت أن قرأت كتاب «الحديث النبوي الشريف» ~~وأعجبت به~~ للعالم المحقق الدكتور محمود فجال. وملأني علماً وإعجاباً: ثم أتحفني بكتابه الثاني «السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي» ألفه ~~كما ذكر~~ دفاعاً عن السنة المطهرة ورداً للشبهات التي يثيرها بعضهم حول الاحتجاج بالحديث وقد حالفه التوفيق والعون من الله في كل ما كتبه في هذا الموضوع. ثم أعقب هذا بتخريج الأحاديث الواردة في شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - مع شارحاً لها ومعرباً مع التحليل اللغوي الدقيق - ولا يسعني الآن إلا أن أقول إني استفدت كثيراً من هذا الكتاب نحوياً ولغوياً وفهماً للأحاديث النبوية الشريفة: ويهمني جداً أن ينتشر هذا الكتاب ويأخذ مكانه في المكتبة العربية - وبما أن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - فأحب أن يقرأه كل دارس وكل باحث ~~[illegible]~~ ليملأ سمعه وذهنه بياناً وعلماً - كما أتمنى لصاحبه أن يمتد به العمر في هذا الطريق المثمر والمفيد وأن يجزيه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً وأن يسدد خطاه ويوفقه لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب ونعم المولى ونعم النصير

عبد العظيم علي الشناوي

# القسم الأول

## التعرُّف على سيبويه ، وكتابه ، واحتجاجه بالحديث والأثر

وفيه ثلاثة أبواب

# الباب الأول

## سيـبـويه

### وفيه فصلان

# الفصل الأول

## حياته

## وفيه أحد عشر مطلباً :

### المطلب الأول : اسمه ونشأته :

هو « عمرو بن عثمان بن قَنْبرَ ، أبو بشر » مولى بني الحارث بن كعب ، ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها : البيضاء ، من عَمَلِ فارس ، و« سيبويه » [1] لقبه ، وكان

---

(١) ضبط كلمة ( سيبويه ) بكسر السين وفتح الباء والواو ، وسكون الياء وكسر الهاء ( عند أهل العربية ) .

وهكذا كل ما في آخره ( وَيْه ) . والعجم يضبطونه بضم الباء وفتح الياء وسكون الهاء ؛ لأنَّهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة ( وَيْه ) لأنَّها للندبة . انظر « وفيات الأعيان » ( ٣ : ٤٦٥ ) .

قال الشيخ الفحام : ولا بأس علينا نحن - الناطقين بالضاد - أن ننطق بهذه الكلمة وأمثالها على وجهٍ يخالف نطقَها في لغة العجم ، فليس بِدْعًا في اللغات أن تُستعار كلمةٌ من لغةٍ إلى أخرى ، فيدخل فيها تغييرٌ وتبديل ، تغييرُ حرفٍ بحرف ، أو حركةٍ بحركة أو سكون . فلكلٍّ مستعير أن يتخير من الحروف والحركات ما عَذُبَ على لسانه ، وخفَّ على سمعه ، وقُبل في ذوقه ، واقتضته قواعدُ لغته ... ولقد نطق العربُ قديمًا بألفاظٍ أعجمية كثيرة وعرَّبوها ، وأخضعوها لقواعد لغتهم .

شابًّا جميلًا نظيفًا ظريفًا لطيفًا بديعَ الحسنِ ، له ذؤابتان ، وقيل : كان في غاية الجمال ، وكان على مذهب أهل السُّنَّةِ والجماعة [1] .

**المطلب الثاني : تحقيق معنى لفظ « سيبويه » :**

سيبويه لقَّبتْه به أمُّه ، وكانت ترقّصه به في صغره .

قال الدكتور الشيخ محمد الفحام ، عضو مجمع اللغة العربية في مقالٍ له باسم « سيبويه » في مجلة مجمع اللغة العربية في الجزء (٣٧) سنة ١٣٩٦ هـ

إنّ الذي نقلتْه لنا كتبُ الأدب والتاريخ واللغة والنحو أنَّ معنى كلمة سيبويه هو رائحة التفاح ، ولكن عقَّب المستشرق الألماني « فرتيس كرنكو » في مقالٍ له منشور بدائرة المعارف الإسلامية بعنوان « سيبويه » على معنى كلمة سيبويه بأنَّها « تفاحة صغيرة » لا رائحة التفاح .

ثمّ قال : « سألتُ كثيرًا من علماء فقه اللغة الفارسية ، وفي مقدمتهم ( منشي زاده ) أستاذ الأدب الفارسي بجامعة الإسكندرية ، فأجابوني بجوابٍ واحد بما يوافق كلامَ ذلك المستشرق فلعلَّ ما نقلتْه لنا كتبُ اللغة من باب الخطأ المشهور ، أو لعلَّ هذه الكلمة ( ويه ) لها استعمالان في اللغة الفارسية ، فهي تستعمل تارةً بمعنى رائحة ، وأخرى أداة تصغير » .

**أول طلبه للعلم :**

قَدِمَ « البصرة » لدراسة التفسير والحديث والفقه ، وصحب المحدِّثين والفقهاء.

---

(١) « طبقات النحويين واللغويين » (٦٨) ، و« نفح الطيب » ( ٤ : ٨٥ ) .

ولزم حلْقة « حماد بن سلمة » ، وكان يَسْتَملي عليـه فلحَـن ، فعاتبـه « حمـاد » ، فأنِفَ من ذلك ، ولازم « الخليل » فبرع في النحو [1] .

**المطلب الثالث : سبب انصراف سيبويه إلى علم النحو :**

حدَّثنا الرواةُ ثلاثَ مسائلَ لـ « سيبويه » مع « حماد بن سلمة » صرفته عن مجلسه إلى مجلس « الخليل » :

**المسألة الأولى :** اسْتَمْلَى « سيبويه » على « حماد » قولَ رسول الله ﷺ : « ما أحـدٌ من أصحابي إلا وقد أخذتُ عليه ، ليس أبا الدرداء » [2] .

فظنَّ « سيبويه » أنَّ حمادًا لَحَنَ في حديثه فاستعمل المنصوب مكان المرفوع ، فردَّ على حمادٍ بقوله : ( ليس أبو الدَّرداء ) . فصاح به « حَمَّادٌ » : لحنتَ يا سيبويه ، لـيس هذا حيث ذهبتَ .

فقال « سيبويه » : لا جَرَمَ ، والله لأطلبنَّ علمًا لا تُلحِّنُني معه .

فمضى ولزم مجلس « الأخفش الأكبر » مع « يعقوب الحضرمي » و« الخليل » وسائر النحويين [3] .

---

(١) « تاريخ بغداد » (١٢ : ١٩٥) ، و« البلغة » (١٦٣) ، و « البداية والنهاية » (١٣ : ٦٠٧) .

(٢) هذا الحديث روي بروايات مختلفة ، وفيها الشاهد واعتمدتُ على رواية « البغدادي » في كتابه « الجامع لأخلاقِ الراوي وآداب السامع » (٢ : ٦٧) ، و« شرح اللمع » لابن برهان (١ : ١٥٠) ، و« شرح اللمع » للأصفهاني (٢ : ٥٠٠) ، و« إنباه الرواة » (٢ : ٣٥٠) .
وبقية الروايات ذُكرتْ في « تاريخ العلماء النحويين » (٩٣) ، و« إرشاد الأريب » (١٠ : ٢٥٥) ، و« نفح الطيب » (٤ : ٨٥) .

(٣) « مجالس العلماء » (١١٨) و« أخبار النحويين البصريين » (٥٩) ، و« طبقات النحويين واللغويين » (٦٦) ، و« تاريخ العلماء النحويين » (٩٢) ، و« نزهة الألباء » (٤١) ، و« البلغة » (١٦٣) ، و« بغية الوعاة » (١ : ٥٤٨) .

إنما لَحَنَهُ ، لأنَّ ( ليس ) من أدوات الاستثناء التي ينتصب بها المستثنى على أنه خبرها ، واسمها ضميرٌ مستترٌ وجوباً .

قال « ابن بَرْهان » [1] : « ليس ، ولا يكونُ ، وعَدَا ، تَرفع أسماءً يلزم إضمارُها فيها ، وتَنْصب أخبارها ، والتقدير - لو ظهر الضمير - : ليس بعضُهم أبا الدرداء ، وإنما ألزموهنَّ الإضمار ؛ لئلا يكونَ الفرعُ أوسعَ من أصله ، تقول في الأصل : ما أحدٌ من أصحابي إلاَّ وقد أخذتُ عليه إلا أبا الدرداءِ . وهذا مثل : ضربتُ الهنداتِ » [2] .

والحديث أخرجه « الخطيب البغدادي » في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » في ( باب اتباع المستملي لفظ المحدِّث ) ( ٢ : ٦٧ ) بسنده إلى « المُبَرِّد » .

**المسألة الثانية :** سأل « سيبويه » حماداً فقال له : أَحَدَّثَكَ هشامُ بنُ عروةَ عن أبيه، في رجلٍ رَعُفَ في الصلاة فانْصَرَفَ ؟

فقال حمّادٌ له : أخطأتَ يا سيبويه ، إنما هو « رَعَفَ » .

فانصرف « سيبويه » إلى « الخليل » فشكا إليه ما لَقِيَهُ من « حمَّادٍ » فقال له : صَدَقَ حمادٌ ، ومثلُ حمَّادٍ يقول هذا .

و« رَعُفَ » لغةٌ ضعيفة ، والصحيح « رَعَفَ » [3] .

---

(١) في « شرح اللمع » (١: ١٥٠ - ١٥١) .

(٢) انظر « شرح اللمع » للأصفهاني (٢: ٥٠٠) .

(٣) « مجالس العلماء » (١١٨) ، و« طبقات النحويين واللغويين » ( ٦٦ ) ، و« تاريخ العلماء النحويين » (٩٣) و« إنباه الرواة » (١: ٣٦٥) و« نفح الطيب » (٤: ٨٤) ، وفي « مختار الصحاح » ( رعف ) : « ورَعَفَ كنَصَرَ يَنصُرُ ، ويَرعَفُ أيضًا كيَقطَعُ ، ( ورَعُفَ ) بضم العين لغةٌ فيه ضعيفة » . اهـ

**المسألة الثالثة :** قال « حماد » : جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئًا من الحديث ، فكان فيما أمليتُ ذِكْرَ « الصفا » عن رسول الله ﷺ فقلت : « صعِد رسولُ الله ﷺ الصفا » ، وهو الذي كان يستملّ ، فقال سيبويه : « صعِد النبي ﷺ الصَّفاء » . فقلت : يا فارسيُّ لا تقل : « الصفاءَ » ؛ لأنَّ « الصفا » مقصور .

فلما فَرَغَ من مجلسه كَسَرَ القَلَمَ ، وقال : لا أكتبُ شيئًا حتى أُحْكِمَ العربية [1] .

تلكم هي المسائل التي حركتْ في نفس سيبويه الرغبةَ الشديدةَ في تعلم النحو ، فعُنِيَ به ، وأقبل عليه ، وتفرغ له ، وانقطع إليه حتى بلغَ الغاية منه .

إذن لما انصرف « سيبويه » إلى علم العربية ظهرت مواهبه ، وتبين نبوغُه ؛ لأنَّ الله - تعالى - حباه قدرةً على إدراك اللفظ العربي ، وتنزيله منزلتَه ، وعلى معرفة جرسه ، وكيف ينزل ، وكيف يتولد ، وكيف يحفظ .

**المطلب الرابع : شيوخه :**

أبرزُ شيوخِ « سيبويه » الذين اتصل بهم سبعة وهم :

١ - « الخليل بن أحمد الفراهيدي » المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وهو سيدُ أهل الأدب قاطبةً في علمه وزهده [2]، وفاقد النظير ، وعادم المثيل [3] .

وكان سيبويه كثيرَ المجالسة له . وكان الخليل يجلُّه ويكرمه ويقول له إذا أقبلَ : مرحبًا بزائرٍ لا يُمَلُّ [4] . وما كان « الخليل » يقولُها لغيره [5] .

---

(١) « مجالس العلماء » (١١٨) .

(٢) « نزهة الألباء » (٤٥) .

(٣) « لسان العرب » ( بكا ١٤ : ٨٢ ) .

(٤) « بغية الوعاة » ( ٢ : ٢٢٩ ) .

(٥) « إرشاد الأريب » ( ١٦ : ١١٨ ) .

٢ - « عيسى بن عمر الثقفي » المتوفى سنة ١٤٩هـ . وهو حجةٌ ثقةٌ عالمٌ بالعربية والنحو والقراءات . وقد ألَّف في النحو كتابين : الإكمال ، والجامع .

قال «السيرافي»: لم يقعا إلينا، ولا رأينا أحدًا ذكر أنه رآهما. وعنه أخذ الخليل [1].

٣- « يونس بن حبيب البصري » المتوفى سنة ١٨٢ هـ . حكى عنه سيبويه كثيرًا في كتابه . عاش تسعين سنة أو مئةً ، ولم يتزوج ، ولم يَتَسَرَّ .

وأخذ « سيبويه » اللغةَ عن :

٤ - « الأخفش الأكبر أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد » المتوفى سنة ١٧٧ هـ [2] .

٥ - « أبي زيد ، سعيد بن أوس الأنصاري » المتوفى سنة ٢١٥ هـ ، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر ، وكان ثقةً .

وإذا قال سيبويه في كتابه : ( سمعتُ الثقةَ ) فإنَّما يعنيه [3] .

وأخذ القراءات عن :

٦ - « هارون بن موسى » ، أبو موسى ، أو أبو عبد الله ، الأعور البصري . المتوفى في حدود سنة ١٧٠ هـ ، كان يهوديًا فأسلم . وصار من كبار القرّاء والنحويين ، وكان صدوقًا حافظًا . وهو أوَّلُ من تتبع وجوه القرآن وألّفها ، وتَتَبَّعَ الشاذّ منها ، وبحث عن إسناده .

---

(١) له ترجمة في « إنباه الرواة » (٢: ٣٧٤) .

(٢) « البلغة » ( ١٦٣ ) .

(٣) « أخبار النحويين البصريين » (٦٤) ، و« طبقات النحويين واللغويين » (٦٨) ، و« مراتب النحويين » (٧٤) .

روى عن أبي عمرو والخليل . وروى له البخاري ومسلم [1] .

٧ - « أبو سلمة ، حماد بن سَلَمَة بن دينار » ، البصري .

شيخ أهل البصرة في الحديث والفقه والعربية [2] ، أمير المؤمنين في الحديث [3] ، وكان إمامًا في العربية ، فصيحًا مُفَوَّهًا مُقْرِئًا فقيهًا ، شديدًا على المبتدعة [4] .

صاحب سُنَّة [5] .

وكان مع تَقَدُّمه في العربية إمامًا في الحديث ، ثِقَةً ، ثَبْتًا ، حتى قالوا : إذا رأيتَ الرجلَ يقعُ في « حماد » فاتَّهِمْهُ على الإسلام [6] .

**من شيوخ « حماد » في العربية :**

« الخليل بن أحمد » و « عيسى بن عمر » [7] .

وكان حمّادٌ يَمُرُّ بالحسن البصري في الجامع ، فيدعه ، ويذهبُ إلى أصحاب العربية ، يتعلم منهم [8] .

---

(١) « تاريخ بغداد » ( ١٤: ٤) ، و« نزهة الألباء » ( ٣٢) ، و« إنباه الرواة » (٣: ٣٦١) ، و« الشعور بالعور » (٢٣٣) ، و« غاية النهاية » (٢: ٣٤٨) ، و« تهذيب التهذيب » (١١: ١٤) ، و« بغية الوعاة » (٢: ٣٢١).

(٢) « إرشاد الأريب » ( ١٠ : ٢٥٤ ) .

(٣) « إرشاد الأريب » ( ١٠ : ٢٥٦ ) و « ميزان الاعتدال » ( ١ : ٥٩٢ ) .

(٤) « إرشاد الأريب » ( ١٠ : ٢٥٧ ) و« ميزان الاعتدال » ( ١ : ٥٩٢ ) .

(٥) « شذرات الذهب » ( ١ : ٢٦٢ ) .

(٦) « إرشاد الأريب » ( ١٠: ٢٥٥ ) .

(٧) «مراتب النحويين » ( ١٠٧ ) .

(٨) « طبقات النحويين واللغويين » (٥١) ، و « إرشاد الأريب » (١٠: ٢٥٥) .

**ومن تلاميذ « حماد » في العربية :**

« يونس بن حبيب » ، قال : أول من تعلمت منه النحو « حماد بن سلمة » [1] .

وقال : كان « حمادٌ » رأس حَلْقتنا ، ومنه تعلمتُ العربية [2] .

وقال « أبو عمر الجَرميّ » : ما رأيت فقيهًا أفصح من عبد الوارث [3] ، وكان «حماد بن سلمة » أفصحَ منه [4] .

**تشنيعه على اللحن :**

قال « حماد بن سلمة » : مَثَلُ الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحوَ مَثَلُ الحمار عليه مِخْلاةٌ ولا شعير فيها [5] .

قال « حماد » : « من لَحَنَ في حديثي فقد كذب عليَّ » [6] .

---

(١) « أخبار النحويين البصريين » (٥٩) و«طبقات النحويين واللغويين » (٥١) ، و« نزهة الألباء » (٤٠) و« إنباه الرواة » (١ : ٣٦٤) .

(٢) « إنباه الرواة » (١ : ٣٦٥) .

(٣) ابن سعيد التميمي ( ت ١٨٠ هـ) انظر « تهذيب التهذيب » ( ٦ : ٤٤١ ) .

(٤) « أخبار النحويين البصريين » (٨٥) ، و« نزهة الألباء » (٤١) و« تهذيب التهذيب » (٣: ١٣) .

(٥) « إنباه الرواة » (١ : ٣٦٤) و « إشارة التعيين » (٥) .

(٦) « أخبار النحويين البصريين » (٥٩) ، و« نزهة الألباء » (٤٠) و« إرشاد الأريب » (١٠: ٢٥٥) .

**وفاته :**

توفي « حماد بن سلمة » في المسجد ، وهو يصلي [1] . سنة ١٦٧ هـ في خلافة « المهدي بن المنصور » [2] .

ولـ « أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي » قصيدة يمدح فيها نحويي البصرة منها :

يا طالبَ النحو ألا فابْكِهِ ... بعدَ أبي عمروٍ وحمادِ

يعني أبا عمرو بن العلاء ، و حماد بن سَلَمَة [3] .

قال «ابن جني » [4] : « حكَى الأصمعيّ قال : دخلت على حماد بن سلمة وأنا حَدَثٌ فقال لي : كيف تنشد قول الحُطَيئة :

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أحسنوا ... ماذا ؟

فقلت :

أولئك قوم إن بَنَوْا أحسنوا البِنَى

وإنْ عاهدوا أوفَوا وإن عقدوا شدُّوا

فقال : يا بُنَيَّ ، أحسنوا البُنا . يقال : بَنَى ، يَبْنِي، بِناءً في العُمران ، وبنا يبنوا بُنًا في الشرف ».

---

(١) « حلية الأولياء » ( ٦ : ٢٥٠ ) ، و« ميزان الاعتدال » ( ١ : ٥٩١ ) .

(٢) « نزهة الألباء » ( ٤٢ ) و « تهذيب التهذيب » ( ٣ : ١٣ ) .

(٣) « أخبار النحويين البصريين » ( ٥٧ ) و« نزهة الألباء » ( ٤٢ ) و« إنباه الرواة » ( ١ : ٣٦٥ ) و« إرشاد الأريب » ( ١٠ : ٢٥٨ ) و « ميزان الاعتدال » ( ١ : ٥٩٢ ) .

(٤) في « الخصائص » . ( ٣ : ٢٩٨ ) .

**تنبيه :** أفضت في ترجمة « حماد » لأُجَلِّيَ صورته المشرقةَ في ميدان الحديث النبوي والنحوِ واللغة .

وكان يتمتعُ بثقةٍ غير متناهية فيما يحملُ من علم . ولأنَّه كان السبب الأكبرَ في انصراف « سيبويه » عن مجلسه ، فتركَ علمَ الحديث والأثر ، وتوجَّه إلى « الخليل » ينهلُ منه علومَ العربية من نحوٍ وصرفٍ ولغة .

فلم يحتمل « سيبويه » شدةَ « حمَّاد » وعنفه ، ولحقَ بـ « الخليل » لاهتمامه به ، ولينهِ في تعليمه ، وحسنِ استقباله له ، وعُنِيَ به ، حتى صار سيبويه راويته .

وما دام « سيبويه » قد حضر مجالس « حماد » واستملى منه فهو شيخه ، ولكن «سيبويه » لم يذكره في كتابه ، ولا مرة واحدة .

**المطلب الخامس : تلاميذه :**

أبرزهم :

١ - الأخفش الأصغر ، وهو « أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة » المتوفى سنة ٢١٠هـ ، أو ٢١٥ ، أو ٢٢١هـ . وهو المراد عند الإطلاق ، أخذَ عن سيبويه وشيوخه .

ويروى أنَّه يومًا ناظرَ سيبويه بعد أن برع فقال له : إنَّما ناظرتُك لأستفيدَ منكَ . فقال له سيبويه : أتراني أشكُّ في ذلكَ ؟ [1] .

وكان أكبرَ سنًّا من سيبويه . وكان عالمًا بأسرار كتابه ، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه ، فقد مات سيبويه في عنفوان شبابه ولم يُعرف أنَّه قرئ كتابُهُ عليه .

---

(١) « نزهة الألباء » (٦٤) .

٢ - قُطرُب ، وهو « أبو علي ، محمد بن المستنير البصري » المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ببغداد ، أخذ النحو عن سيبويه ، وعيسى بن عمر وغيرهم .

## المطلب السادس : ثناءُ العلماء عليه ، وذكاؤه :

قال « أحمدُ بنُ معاويةَ بنِ بكرٍ العَلِيميُّ » [1] : ذُكِرَ سيبويه عند أبي فقال : عمرُو ابنُ عثمانَ قد رأيتُهُ وكان حَدَثَ السِّنِّ ، كنت أسْمَعُ في ذلك العصر أنه أثبتُ مَنْ حَمَلَ عن الخليل ، وقد سمعتُه يتكلَّم، ويناظرُ في النحو، وكانتْ في لسانه حُبْسَةٌ [2]، ونظرتُ في كتابه فرأيتُ عِلْمَهُ أبلغَ من لسانِهِ [3] .

وقال « محمد بن سلاَّم » : كان « سيبويه » جالسًا في حَلْقَتِهِ بالبصرة فتذاكَرْنا شيئًا من حديث قتادةَ ، فذكر حديثًا غريبًا ، وقال : لم يَرْوِ هذا إلا سعيدُ بنُ أبي العَروبة . فقال بعضُ ولد جعفر بن سليمانَ : ما هاتان الزائدتانِ يا أبا بِشْرٍ ؟ فقال هكذا يُقالُ ، لأن العَرُوبةَ هي الجُمُعَةُ ، ومن قال : ابنُ عَرُوبَةَ فقد أخطأ . قال ابنُ سلاَّمٍ : فذكرتُ ذلك ليونسَ فقال : أصاب الله دَرُّه [4] .

قال « ابن جني » [5] : « ولَمَّا كانَ النحويّون بالعرب لاحقين ، وعلى سَمْتِهِم آخذين ، وبألفاظهم متحلِّين ، ولمعانيهم وقُصُودِهم آمِّين ، جازَ لصاحب [6] هذا

---

(١) « أبو بكر الباهلي البصري » . ذكره « الخطيب » في « تاريخ بغداد » (٥: ١٦٢) وقال : كان صاحب أخبار ، ورواية للآداب .

(٢) الحُبْسَة : تَعَذُّرُ الكلام عن إرادته .

(٣) « طبقات النحويين واللغويين » (٦٨) و « إرشاد الأريب » (١٦: ١١٨) .

(٤) « تاريخ بغداد » (١٢: ١٩٦) ، و « إرشاد الأريب » (١٦: ١١٧) .

(٥) في « الخصائص » (١: ٣٠٨ - ٣٠٩) .

(٦) هذا ثناءٌ على سيبويه ، وهو به جدير .

العلم الذي جمعَ شَعاعَه [1] ، وشرع أوضاعه ، ورسم أشكاله ، ووسمَ أغفاله [2] ، وخلج أشطانه ، وبعج أحضانه ، وزمَّ شوارده ، وأفاء فوارده [3] ، أنْ يرى فيه نحوًا مما رأوا ، ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا » .

قال الذهبيُّ [4] : « سيبويه إمام النحو ، حُجّةُ العرب ، طلب الفقه والحديث مدَّةً، ثمَّ أقبل على العربية ، فبرع وساد أهل العصر ، وألَّفَ فيها كتابَهُ الكبيرَ الذي لا يدركُ شأوُه .

وقيل : كان له مع فرط ذكائه حُبسَةٌ في عبارته ، وانطلاقٌ في قلمه » .

شَرَطَ « ابنُ القيم » [5] لصحة الابتداء بالنكرة الفائدةَ ، فقال : « هذه طريقة إمام النحاة سيبويه ، فإنه في كتابه لم يجعل للابتداء بها ضابطًا ، ولا حصره بعددٍ ، بل جعل مناط الصحة الفائدة . وهذا هو الحقُّ الذي لا يثبت عند النظر سواه » .

قال « ابن كثير » [6] - في حديثه عن سيبويه - : « تَعلَّق من كل علمٍ بسبب ، وضَرَبَ في كلِّ أدب بسهمٍ ، مع حداثةِ سنّه ، وبراعته في النحو » .

لقد أصبح لفظ « سيبويه » رمزًا للعالِمِ بدقائق علم النحو ، الخبير بأسراره ، المتصرف في مسائله ، وما زال اسمه في النحو واللغة كحاتمٍ في الجود ، وكقسٍّ في

---

(١) أي : ما تفرَّق منه .

(٢) واحده ( غُفل ) كقُفل ، وهو ما لا سمةَ عليه .

(٣) الفوارد : واحدها ( فارد ) و( فاردة ) وهو المنقطع من الحيوانِ عن القطيع ، وأفاء الفوارد : رجعها وأعادها إلى جماعتها .

(٤) في « سير أعلام النبلاء » (٨: ٣٥١ - ٣٥٢) .

(٥) في « بدائع الفوائد » ( ١ : ١٥٠ ) .

(٦) في « البداية والنهاية » (١٣: ٦٠٧) .

الفصاحة ، أي : أنَّه صار المثَلَ الأعلى في بابه ، وصار أعلمَ أهل عصره ، واستحقَّ بجدارةٍ لقبَ إمام البصريين ، بل شيخَ النحاة أجمعين .

**المطلب السابع : مكانة كتاب سيبويه :**

كتاب سيبويه هو العمدة في العربية . فقد ضمَّن كتابه قواعد لغة العرب التي استقاها من لغتهم من أبنية الأسماء والأفعال ، ومن موضوعاتٍ صرفية ، ودراساتٍ صوتيةٍ لغوية ، وكان مثالًا يُحتذَى في حركة التأليف النحوي . وعندما قرأه أعلام العربية بَهَرَ عقولهم ، وأخذ بمجامع قلوبهم حتى سموه قرآن النحو ؛ لأنه لم يسبقه إلى مثله أحد ، ولم يلحق به مَنْ بعده .

ولقد عقد سيبويه أبواب كتابه بلفظه ولفظ « الخليل »[1] .

حكَى سيبويه الكثيرَ من المسائل عن الخليل ، وكل ما قال سيبويه في كتابه : ( وسألته ) أو ( قال ) فإنّما يعني بذلك الخليلَ . فإذا حكى قولًا عن الخليل ثمَّ أردفه بقوله : ( وقال غيره ) يعني بذلك نفسه . وهذا مظهر من مظاهر أدب سيبويه مع أستاذه .

وكان « الكتاب » عَلَمًا عند النحويين ؛ لشهرته وفضله .

فكان يقال بالبصرة : قرأ فلانٌ الكتابَ فيُعْلَمُ أنه كتابُ سيبويه .

وكان « المبرد » إذا أراد مريدٌ أن يقرأ عليه « الكتاب » يقول له : هل ركبت البحر ؟ استعظامًا له ، واستصعابًا لما فيه[2] .

---

(١) « مراتب النحويين » (١٠٦) .

(٢) « إرشاد الأريب » (١٦ : ١١٧) .

وكان « المازني » يقول : من أراد أن يعمل كتابًا في النحو بعد كتاب سيبويه فَلْيَسْتَحِي [1] .

قال « أبو إسحاقِ الزجاج » : إذا تأمَّلْتَ الأمثلةَ من كتاب سيبويه تبينتَ أنه أعلمُ الناسِ باللغةِ [2] .

قال « الأزهريُّ » [3] : « كان سيبويه علاَّمةً ، حسَنَ التصنيف ، جالَسَ الخليل ، وأخذ عنه ، وما علمتُ أحدًا سمع منه كتابه هذا ؛ لأنَّه احتُضر ، وقد نظرتُ في كتابه فرأيت فيه علمًا جمًا ».

قرأ « الكسائي » على « أبي الحسن الأخفش » كتاب سيبوبه في جُمُعَةٍ ، فَوَهَبَ له سبعين دينارًا .

وكان « الكسائي » يقول له : هذا الحرفُ لم أسمَعْهُ فاكتُبْهِ لِي فيكتُبُه له . وكان الأخفش يؤَدِّبُ وَلَدَ « الكسائي » [4] .

وقرأ « المازنيُّ » المتوفى سنة ٢٤٩ هـ على «أبي الحسن الأخفش» كتابَ سيبويه [5].

وقرأ « أبو حاتم ، سهل بن محمد السجستاني » المتوفى سنة ٢٥٥ هـ كتاب سيبويه على « الأخفش » مرتين [6] .

---

(١) « أخبار النحويين البصريين » (٩٥) . الأمر من ( اسْتَحْيَا ) السداسي : اسْتَحِي . والأمر من (اسْتَحى ) الخماسي : اسْتَحِ .

(٢) « طبقات النحويين واللغويين » (٧٢) .

(٣) في مقدمة « تهذيب اللغة » (٥٥) .

(٤) « إرشاد الأريب » (١٦ : ١٢٢) .

(٥) « طبقات النحويين واللغويين » ( ٨٧ ) .

(٦) « إنباه الرواة » (٢ : ٥٨) .

وقرأ « أبو محمد ، عبدُ الله بنُ محمدِ بن هارون التَّـوَّزيّ » المتـوفى سـنة ٢٣٣هـ الكتابَ عـلى « الجرمـي » المتـوفى سـنة ٢٥٥ هـ . وكـان أعلـمَ مـن « الريـاشي » و«المازني» وأكثَرهم روايةً عن « أبي عبيدة » . قاله « السيرافي »[١] .

وقرأ « أبو الفضل ، عباس بن الفرج الرياشي » المتوفى سنة ٢٥٧ هـ الكتابَ على « المازني »[٢] .

وقد بدأ « المبرد » المتوفى سنة ٢٨٥هـ بقراءة الكتاب على « الجرمي » وختمه على « المازني »[٣] .

وقرأ « أبو بكر ، محمد بن السري بن السراج » المتوفى سنة ٣١٦ هـ الكتاب على « المبرد »[٤] .

وقرأ « أبوعليّ » المتوفى سنة ٣٧٧ هـ على « ابن السراج » المتـوفى سـنة ٣١٦ هـ كتاب سيبويه[٥] .

وحكى « أبو العباس ثعلب » عن « سلمة بن عاصـم » قـال : مـات « الفـراء » وتحت رأسِه كتابُ سيبويه[٦] .

---

(١) « بغية الوعاة » (٢ : ٦١) .

(٢) « بغية الوعاة » (٢ : ٢٧) .

(٣) « نزهة الألباء » (٢١٨) .

(٤) « بغية الوعاة » (١ : ١١٠) .

(٥) « البلغة » (٨٠) .

(٦) « مراتب النحويين » (١٣٩) ، و« إرشاد الأريب » (١٦ : ١٢٢) ، وحكى « أبو جعفر أحمد النحاس » مثلَ ذلك . كما في « طبقات النحويين واللغويين » (٧١) .

قال « هارونُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ الزَّيَّاتُ » : دَخَلَ « الجاحظُ » على أبي وقد افْتُصِدَ [1] فقال له : أدام الله صِحَّتَكَ ، وَوَصَلَ غِبْطَتَكَ ، ولا سَلَبَكَ نعمتَكَ . قال : ما أهديتَ لي يا أبا عثمانَ ؟ . قال أطْرَفَ شيءٍ ، كتابَ سيبويهِ بخطِّ الكسائيِّ ، وعَرْضِ [2] الفَرَّاءِ [3] .

قال الجاحظُ : أردتُ الخروجَ إلى محمدِ بنِ عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم ، ففكَّرْتُ في شيء أُهْدِيه له فلم أجِدْ شيئًا أشرفَ من كتاب سيبويهِ ، وقلتُ له : أردتُ أن أُهْدِيَ لك شيئًا ففكَّرْتُ فإذا كلُّ شيء عندك ، فلم أرَ أشرفَ من هذا الكتاب ، وهذا كتابٌ اشتريتُهُ من ميراثِ الفراءِ ، قالَ : والله ما أهديتَ إليَّ شيئًا أحبَّ إليَّ منه [4] .

قيل : إن هذه النسخة بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب الجاحظ [5] .

قال « ابن سلاَّم » : كان « سيبويه » غايةً في الخُلُقِ ، وكتابُه في النحو هو الإمام فيه [6] .

وكان « أبو عمر الجرميّ » صاحبَ حديث ، فلما علم كتابَ سيبويه تَفَقَّه في الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يُتَعَلَّمُ منه النظر والتفتيش [7] .

---

(١) افْتُصِدَ : مجهول افتصدَ له العرقَ : شقه مداواةً .

(٢) مقابلته .

(٣) « معجم البلدان » (١٦ : ١٢٣) .

(٤) « تاريخ بغداد » (١٢ : ١٩٦) ، و « إرشاد الأريب » (١٦ : ١٢٣) .

(٥) « وفيات الأعيان » (٣: ٤٦٣) .

(٦) « تاريخ بغداد » (١٢ : ١٩٦) ، و« نزهة الألباء » (٦٢) .

(٧) « طبقات النحويين واللغويين » (٧٥) .

وحكى « الشاطبي » [1] : « قول الجرمي : أنا منذ ثلاثين سنةً أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه . وفسّروا ذلك بعد الاعتراف به بأنّه كان صاحب حديث ، وكتابُ سيبويه يُتعلم منه النظرُ والتفتيش .والمراد بذلك أن سيبويه وإن تكلَّم في النحو فقد نبَّـهَ في كلامه على مقاصد العرب ، وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها.. هو يبين في كل باب ما يليق به ، حتى إنه احتوى على علم المعاني والبيان، ووجوه تصرفات الألفاظ في المعاني » .

قال السيرافي : وكتابه المشهور بالكتاب لم يُسْبَقْ إلى مثله ، ولا يلحقه فيه أحدٌ [2].

قال « صاعِدُ بنُ أحمدَ الجَيَّانِيُّ » الأندلسي : لا أعرف كتابًا أُلِّفَ في علمٍ من العلوم قديمِها وحديثِها فاشْتَمَلَ على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاءِ ذلك الفَنِّ غيرَ ثلاثة كُتُبٍ :

أحدُها : المِجَسْطِيُّ لِبَطْلَيمُوسَ ، في علم هيئة الأفلاكِ .

والثاني : كتاب أَرِسْططاليسَ ، في علم المنطق .

والثالث : كتاب سيبويه البصريِّ النحويِّ .

فإن كلَّ واحدٍ من هذه لم يَشِذَّ عنه من أصولِ فنِّه شئٌ إلاَّ ما لا خَطَرَ [3] له [4] .

---

(١) في « الموافقات » (٥: ٥٣) .

(٢) « البداية والنهاية » (١٣: ٦٠٧) .

(٣) أي : مالا قدر له ولا شأن .

(٤) « إرشاد الأريب » ( ١٦ : ١١٧ )

قال « ابن خلّكان »[1] : كان أعلمَ المتقدمين والمتأخرين بالنحو ، ولم يوضـع فيـه مثلُ كتابه . وقال الجاحظ : لم يَكْتُبِ الناسُ في النحو كتابًا مثلَه ، وجميعُ كُتُبِ الناس عيالٌ عليه .

قال « أحمد بن تيمية »[2] : ليس في العالَم مثلُ كتابِ سيبويه ، فيـه حكمـةُ لسـان العرب .

قال « ابن كثير »[3] : قد صَنَّفَ في النحو كتابًـا لا يُلْحَـقُ شـأْوُه ، وشَرَحَـهُ أئمـةُ النحاةِ بعدَه ، فانْغَمَروا في لُجَجِ بَحْرِه ، واستخرجوا من جواهرِ حاصِلِه ، ولم يبلُغوا إلى قَعْرِهِ .

ولقد انبرى كثيرٌ من الأعلام في توهين من غلّط سيبويه في الكتاب ، كابن ولاّد (- ٣٢٣هـ) في كتابه « الانتصار لسيبويه على المبرد » وابن درستويه (- ٣٤٧هـ) في كتابه « النصرة لسيبويه على جماعة النحويين » .

وانتصر له آخرون في أثناء مصنفاتهم :

منهم أبو علي القالي (-٣٥٦هـ) وأبو سعيد السيرافي (-٣٦٨هـ) وأبو علي الفارسي (-٣٧٧هـ) وابن جني (-٣٩٢هـ) وغيرهم . وتبع هؤلاء المتأخرون كابن الضائع وابن مالك وأبي حيان وابن هشام وابن عقيل وغيرهم .

وقد شنَّع « الدماميني » (-٨٢٧هـ) على تلحين سيبويه ( إمام العربية ) .

---

(١) في « وفيات الأعيان » ( ٣ : ٤٦٣ ) .

(٢) في « مجموع الفتاوى » ( ٩ : ٤٦ ) .

(٣) في « البداية والنهاية » ( ١٣ : ٦٠٧ ) .

قال « الدمامينيُّ » : لقد حضرتُ يومًا مجلس شيخنا قاضي القضاة « ابن خلدون » - رحمه الله - وكان شديد التغالي في الثناء على ابن هشام مصنف المغني ذاهبًا في تفضيله وتفضيل كتابه هذا كلَّ مذهب .

فقال للشيخ « محب الدين » ولدِ ابن هشام - وقد كان حاضرًا في ذلك المجلس - : لو عاش سيبويه لم يمكنه إلا التلمذة لوالدك ، والقراءة عليه .

فقال الشيخ « محب الدين » : يا سيدي إذا فهم الوالد كلام سيبويه كفاه هذا شرفًا . أو كلامًا هذا ما معناه . رحم الله الجميع .

قال « ابن خلكان » في ترجمة ابن هشام : ما زالت تصل إلينا أخبارُه الصالحة ، فيقال : نشأ مشرقيٌّ أنحَى من سيبويه [1] .

### المطلب الثامن : المناظرة بين سيبويه والكسائي :

قال « ياقوت » [2] : حدَّث « أبو الحسن سعيدُ بنُ مسعَدَةَ » ، و« المُبَرِّدُ » ، و« ثعلبٌ » ، وجَمَعْتُ بين أقاويلهم ، وحَذَفْتُ التكرارَ ، قالوا : قَدِمَ سيبويه إلى العراق على يحيى بنِ خالدٍ البرمكيِّ ، فسأله عن خَبَرِه ، فقال : جئتُ لِتَجْمَعَ بيني وبين الكسائيِّ ، فقال : لا تفعلْ ، فإنَّهُ شيخُ مدينةِ السلامِ وقارِئُها ، ومؤدِّبُ ولد أمير المؤمنين ، وكلُّ مَنْ في المِصْرِ له ومعه ، فأبَى إلاَّ أن يَجْمَعَ بينهما ، فَعَرَّفَ الرشيدَ خَبَرَهُ ، فأمَرَ بالجمع بينهما ، فَوَعَدَه بيومٍ ، فلمَّا كان ذلك اليومُ غَدَا سيبويه وحدَه إلى دار الرشيدِ ، فَوَجَدَ الفراء ، والأحمَرَ ، وهشامَ بنَ معاويَةَ ، ومحمدَ بنَ سَعْدانَ قد سبقوه ، فسأله الأحمرُ عن مئةِ مسألةٍ فما أجابَهُ عنها بجوابٍ إلا قال : أخطأتَ يا

---

(١) « حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب » (٢ : ٢٦) .

(٢) في « إرشاد الأريب » (١٦ : ١١٨ - ١٢١) .

بصريٌّ ، فَوَجَمَ [1] سيبويه ، وقال : هذا سوءُ أدبٍ ، ووافَى الكسائيُّ وقد شَقَّ أمْرُهُ عليه ، ومعه خَلْقٌ كثيرٌ من العرب ، فلما جلس قال له : يا بصريُّ ، كيف تقولُ : خرجتُ وإذا زيدٌ قَائِمٌ ؟ قال : « خرجْتُ وإذا زيدٌ قائمٌ » قال : فيجوزُ أن تقول : « خَرَجْتُ فإذا زَيْدٌ قائمًا ؟ » قال : لا .

قال « الكسائيُّ » : فكيف تقولُ : « **قد كنتُ أَظُنُّ أن العقربَ أَشَدُّ لَسعَةً مِنَ الزُّنْبُورِ ، فإذا هو هِيَ ، أوْ فَإذا هو إيَّاها ؟** » فقال « سيبويه » : « فإذا هو هي » ، ولا يجوزُ النصبُ .

فقال « الكسائيُّ » : لحنتَ ، وَخطَّأَهُ الجميعُ .

وقال « الكسائي » : العرب ترفع ذلك كلَّهُ وتنصِبُهُ ، ودَفَعَ [2] سيبويه قولَه .

فقال « يحيى بنُ خالدٍ » : قد اختلفتُما وأنتما رئيسا بَلَدَيْكُما ، فَمَنْ يَحْكُمُ بينكما وهذا مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ ؟ فقال « الكسائيُّ » : هذه العربُ بِبَابِكَ قد جَمَعْتُهُمْ من كلِّ أوْبٍ ، وَوَفَدَتْ عليك من كلِّ صُقْعٍ ، وهم فصحاءُ الناسِ وقد قَنِعَ بهم أهلُ المِصْرَيْنِ ، وسَمِعَ أهلُ الكوفةِ والبصرةِ منهم فيُحْضَرُونَ ويُسْأَلُونَ . فقال يحيى وجعفرٌ : قد أنصفتَ ، وأمرَ بإحضارهم فدخلوا ، وفيهم أبو فَقْعَسٍ ، وأبو دِثَارٍ ، وأبو ثَرْوَانَ ، فسُئِلُوا عن المسائل التي جرتْ بينهما فتابعوا الكسائيَّ ، فأقبل يحيى على سيبويه فقال : قد تسمعُ أيُّها الرجلُ ؟ فانصرفَ المجلِسُ على سيبويه [3] .

---

(١) وجم وجومًا : سكت على غيظ .

(٢) أي : رده .

(٣) أي : حاكمًا بغلبة الكسائي عليه .

وأعطاه « يحيى » عَشْرَةَ آلافِ درهـمٍ وصَرَفَـهُ ، فخـرجَ و صَرَفَ وَجْهَـهُ تِلْقـاءَ فارِسَ ، وأقام هناك حتى مـات غَـمًّا بالـذَّرَبِ [1] ، ولم يلبـثْ إلاَّ يسـيرًا ولم يَعُـدْ إلى البصرة .

قال « أبو الحسن ، عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ » : وأصحابُ سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلافَ بينهم أنَّ الجوابَ كما قال سيبويه ، وهو « فإذا هوَ هيَ » ، أي : فإذا هـوَ مثلُهَا ، وهذا موضعُ رفعٍ ، وليس بموضع نصبٍ . فإن قـال قائـلٌ : فأنـت تقـولُ : « خرجتُ فإذا زيْدٌ قائمٌ وقائماً » فتَنْصِبُ « قائماً » ، فلِمَ لَمْ يجزْ « فـإذا هـو إياهـا ؟ » لأن « إيَّا » للمنصوب و« هي » للمرفوع ؟ .

والجوابُ في هذا أن « قائمًا » انْتَصَبَ على الحـال و هـو نكـرةٌ ، و« إيَّـا » مـع مـا بعدها مما أضيفتْ إليه معرفةٌ ، والحالُ لا تكون إلا نكرةً فَبَطَلَ « إيَّاهـا » ، ولم يكـنْ إلاَّ « هِي » ، وهو خبرُ الابتداءِ ، وخبُر الابتداء يكـون معرفـةً ونكـرةً ، والحـالُ لا يكونُ إلا نكرةً ، فكيف تقع « إيَّاها » وهي معرفة في موضع مالا يكونُ إلا نكـرةً ؟ وهذا موضعُ الرفعِ .

وقد قال أصحاب سـيبويه : الأعـرابُ الـذين شـهدوا للكسـائي مـن أعـراب الحُطَمِيَّةِ [2] الذين كان الكسائيُّ يقومُ بهم ، ويأخُذُ عنهم . اهـ .

قـال « المَقَّـرِيُّ » : سـئل « الأعلـم » عـن علّـة تعـرّض « سـيبويه » لمنـاظرة « الكسائي » و« الفراء » فأجاب : وأما سبب وفوده على الرشيد ببغداد ، وتعرّضه

(١) الذرب كالذَّرابَةِ والذُّرُوبة : فسادُ المعدة وصلاحُها ضِدٌّ، والمرض الذي لا يبرأُ. « القاموس» ( ذرب ) .

(٢) قرية على فرسخ من بغداد منسوبة إلى السري بن الحطم ، أحد القوَّاد .

لمناظرة الكسائي والفراء ، فلما كانا عليه من تمكن الحال ، والقرب من السلطان . وعلوّ همته ، وطلبه للظهور مع ثقته بعلمه ؛ لأنه كان أعلمَ أهلِ زمانه .. »[1] . اهـ .

وبعض علماء التراجم لم يروِ هذه المناظرة ، كالسيرافي في « أخبار النحويين » .

وبعضهم أشار إليها إشارةً عابرة ، كـ « ابن قتيبة »[2] المتوفى سنة ٢٧٦ هـ قال : « سيبويه هو عمرو بن عثمان . وكان النحوُ أغلبَ عليه ، وكان قَدِمَ بغداد فجُمِعَ بينه وبين أصحابِ النحو فاستُذِلّ ، فرجعَ ومضى إلى بعض مدن فارس فهلك هناك وهو شابٌّ » .

## المطلب التاسع : مناقشة وتحليل :

قال الأستاذ علي النجدي ناصف – رحمه الله – في كتابه « سيبويه إمام النحاة » (١١٥) عن المسألة الزنبورية : « شهرتُها واسعة ، وأنباؤها مستفيضة ، والعِلمُ بها متواتر ، ولا أعرف أنَّ أحدًا نفاها أو شكَّ فيها . وهيهاتَ أن يجتمع كلُّ أولئك لغير ثابتٍ من الأمر ولا واقع » .

أقولُ : بل كذّبها « الذهبيُّ »[3] فقد قال : « جرت مسألة الزنبورِ ، وهي كذب : ( أظنُّ الزنبورَ أشدَّ لسعًا من النَّحْلَةِ فإذا هو إيَّاها ) .

---

(١) في « نفح الطيب » (٤: ٨٥) . انظر المسألة الزنبورية في « طبقات النحويين واللغويين » (٦٨ – ٧١) و« إنباه الرواة » (١: ٣٥٨) ، و« إشارة التعيين » (٢٤٢ – ٢٤٤) ، و« مغني اللبيب » (١٢١) و« بغية الوعاة » (٢: ٢٣٠) ، و« نفح الطيب » (٤: ٧٩ – ٨٤) .

(٢) في « المعارف » (٥٤٤) .

(٣) في « سير أعلام النبلاء » (١: ٣٥١) .

فقال سيبويه : ليس المَثَلُ كذا ، بل ( فإذا هو هي ) . وتشاجرا طويلًا وتعصبوا للكسائي دونه ، ثمَّ وصله يحيى بعشرة آلاف ، فسار إلى بلاد فارس ، فاتفق موته بشَيرَازَ . فيما قيل » . اهـ .

ونلاحظ أنَّ الإمام « الذهبي » - رحمه الله - حكم على هذه المسألة بأنَّها كذب من دون أنْ يعزِّزَ كلامَهُ ببيِّنَه ، وأنْ يقيم له حجةً ؛ لذا يلزم التثبت من قبول هذا الحكم .

ويمكن القولُ بأنَّ هذه المناظرة لها أصل - مع الشكّ في تفاصيلها - للأمور الآتية :

١ - أنَّ من عادة سيبويه المناقشةَ والمناظرةَ .

٢ - أنَّ سيبويه يتطلع إلى المناصب الرفيعة ، والقرب من السلطان .

٣ - أنَّ في شخصية سيبويه زَهْوًا ، واعتدادًا كبيرًا بعلمه .

٤ - جاء إنكار « الذهبي » غُفلًا من الحججِ على مُدَّعاه .

٥ - قال « ابن حجر » [1] - في ترجمة الكسائي - : وله مع سيبويه المناظرة المشهورة .

٦ - أنَّ هذه المناظرة نُسِجَتْ بأقلامِ رجالٍ كوفيين فصوَّروها تصويرًا مبنيًا على العصبيةِ والعنفِ . فزادوا فيها وبالغوا ، فقد رواها « أبو القاسم الزجاجي » المتوفى سنة ٣٤٠هـ في أماليه [2] قال : أخبرنا « أبو الحسن علي بن سليمان ،

---

(١) في « تهذيب التهذيب » (٧: ٣١٤) .

(٢) وكذلك في« مجالس العلماء » (٩). وقد ذكرها « السيوطي » هكذا في « الأشباه والنظائر » (٥: ٣١) .

الأخفش الأصغر » المتوفى سنة ٣١٥ هـ قال : حدثنا « أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب » المتوفى سنة ٢٩١هـ قال : حدثني « سلمة بن عاصم » المتوفى بعد ٢٧٠ هـ قال : قال « الفراء » المتوفى سنة ٢٠٧ هـ : قَدِمَ سيبويه على البرامكة ... إلخ .

قال « الجاحظ » – وقد وُجِدَ في ورثة الفراء كتابُ سيبويه تحت فراشه – : « لم ينتفع بالنظر في هذا الكتاب كبير نفعٍ لأنّه لم ينظر فيه نظر ناصحٍ لنفسه ، ولا شاكرٍ لمن وصل إليه العلمُ من جهته ، ولا معترفٍ بالحقِّ فيه ، ولا صادقٍ في روايته عنه ما أَخَذَ منه ، فإنَّه سَرَقَ بعضًا وادَّعاه لنفسه ، وسَتَرَ حقَّ صاحبِهِ فلم يشكرْهُ ، ونَقَلَ عنه مسائلَ وعزاها إلى الخليل »[1] اهـ.

وكذلك « سلمة بن عاصم » تلميذ « الفراء » وهو كوفي .

و« أحمد بن يحيى ثعلب » وهو كوفي يتحامل على سيبويه[2] .

كلُّ أولئك يجعلنا أن نقرَّ بأصل المناظرة ، ونشكَّ بما حوته من مبالغات في تخطئة سيبويه ؛ لأنَّ مدار مناقشة سيبويه للكسائي على روايةِ « يحيى بن زياد الفراء » – رحمه الله – إمامُ الكوفيين بعد شيخه « الكسائي » . و« الفراء » إمامٌ ثقة ، وأمير المؤمنين في النحو[3] ولكنَّه كان زائد العصبية على سيبويه[4] .

---

(١) « إنباه الرواة » (٤ : ١٤) .

(٢) « إنباه الرواة » (٤ : ٨) .

(٣) « نزهة الألباء » (٩٨ – ١٠٣) ، و« إنباه الرواة » (٤ : ١٥) .

(٤) « بغية الوعاة » (٢ : ٣٣٣) .

قال الأستاذ « علي النجدي ناصف » - رحمه الله - في كتابه « سيبويه إمام النحاة » (١٠٨) : « في إنباه الرواة (٢: ٣٤٨) أنَّ أبا [ الحسن ] سعيد الأخفش حضر المناظرة . ولم أره في غيرِهِ » . اهـ

أقولُ : قد تجرأ الكوفيون على سيبويه ؛ لأنَّ سيبويه حضرَ المناظرة وحدَه ولم يحضر أحدٌ من أنصاره ، ولو حضرها « أبو الحسن سعيد بن مسعدة » لكان له قولٌ. ولم تخبرنا المصادر عن شيءٍ من ذلك .

قال الأستاذ « عبد السلام محمد هارون » [1] - رحمه الله - : « ويذكرون أنَّ سيبويه أخفقَ في هذه المناظرةِ إخفاقًا مبلغ الظن أن الكوفيينَ افتعلوه ؛ إذ لم يكن إخفاقًا علميًا ، وإنَّما هو إخفاق مظاهرةٍ علميَّةٍ ليس لها وَجْهٌ من الحقِّ ، أو لها وجه من الحقِّ كوفيٌّ يخالف وجه الحقِّ البصريِّ » .

و« ابن الأنباري » [2] المتوفى سنة ٥٧٧هـ قال : « وورد سيبويه إلى بغداد وناظر بها الكسائي وأصحابه . والمناظرةُ مشهورة » .

**المطلب العاشر : تحليل شخصية سيبويه بين النشأة والخاتمة :**

جاء « سيبويه » وهو غلام يافع بهمّة عارمة لطلب الحديث و الأثر و الفقه ، وهو يزهو في حب العلم .

التقى « حمادَ بن سلمة » أمير المؤمنين في الحديث ، ذلك الطودُ الأشمُّ في هذا العلم بالإضافة إلى معرفته التامة باللغة و النحو ، بشهادة العدول .

فصار يروي له الحديث ، وكان يُخَطِّئ « سيبويه » في مسائل اللغة .

---

(١) في مقدمة كتاب سيبويه (١٧) .

(٢) في « نزهة الألباء » (٦٥) .

وكان « سيبويه » يشكو إلى « الخليل » ما كان من تخطئته لـه . وكـان « الخليـل » يقول له : الحقّ مع « حماد » .

وظلّ « سيبويه » يتنقل بين عَلَمَين عظيمين شامخين « حماد » و « الخليـل » وهـو ذو عود غضٍّ رطيب فلم يحتمل ضربات « حمـاد » الموجعـة بقولـه :« أخطـأت يـا سيبويه » ، فكان ذلك سببًا في قمع نشوة « سيبويه » في مواصـلة روايـة الحـديث ، وانصرف إلى علم النحو والصرف واللغة .

نَبَغَ « سيبويه » في علم النحو والصرف واللغة ، فتاقت نفسه إلى التصدّر ، ومناقشته الأقران ، فالتقى « الكسائيَّ » و « الفرّاءَ » بموافقة الخليفة « الرشيد » ، وحضور أئمة العربية من الكوفيين والأعراب ، فدارت المناقشة بينهما وطرح « الكسائيُّ » المسألة المشهورة :( **قد كنت أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها ؟** ) فقال : « سيبويه » : ( فإذا هو هي ) ولا يجوز النصب . فقال له « الكسائي » : لحنتَ .

وحكم الأعراب للكسائي ، فـأثّر ذلـك الموقـف في « سـيبويه » فكـان سـببًا في مرضه وموته .

فكان « سيبويه » في بدء الطلب غضَّ العود ، ناعم الملمس ، وفي النهاية يتملكه الزَّهْوُ ونشوةُ الإمامة ومزاحمةُ الأقران .

ولم يتحمل كلمة ( لحنت ) ، فعصف ذلك بصحته ، وأودى بحياته .

وأتوقع أن يكون « سيبويه » شـديدَ الغضـب ، فيـه تيـهٌ . تلمـح ذلـك في ثنايـا عبارتهِ في كتابه ، وفي تراجم العلماء له ، رحمه الله .

## المطلب الحادي عشر : وفاتــه :

لقد كان وَقْعُ الهزيمة على نفس سيبويه شديدًا ، فقد حيكت لـه مـؤامرةٌ فخـرج « سيبويه » منها مغضبًا ، وسأل : مَنْ يبذل من الملوكِ ويرغبُ في النحو ؟ فقيل له : « طلحةُ بن طاهِر الخُزَاعيّ » بخراسان [1] ، فلما وصل إلى « ساوة » [2] مَرِضَ مَـرَضَ مَرَضَ الموت ، وجعل يجود بنفسه ، وتَمَثَّلَ بقولِ من قال :

يُؤَمِّـــلُ دُنْـــيا لِتَبْقَـــى لَـــهُ ... فـــماتَ المُؤَمِّـــلُ قبـــلَ الأَمَـــلْ
حَثِيثًـــا يُـــرَوِّى أُصُـــولَ الفَسِيـــ ... ـلِ فَعَاشَ الفَسِيلُ وماتَ الرجُـلْ [3]

قالوا : ولَمَّا اعْـتَلَّ سيبويه وضعَ رأسه في حِجْرِ أخيهِ فبكَى أخـوهُ لَمَّـا رآهُ لما بـه ، فَقَطَرَتْ من عينِهِ قطْرَةٌ على وَجْهِ سيبويه فَفَتَحَ عينَهُ فَرَآه يبكي فقال :

---

(١) « تاريخ بغداد » (١٢: ١٩٨)، و« نزهة الألباء » (٦٥)، و« وفيات الأعيان » (٢: ٥٢٢).

قال « ابن كثير » في « البداية والنهاية » (١٣: ٦٠٨) : ارْتَحَلَ « سيبويه » إلى خُرسان سنة ثمانين ومئة ليَحْظَى عند « طلحةَ بنِ طاهرٍ » فإنه كان يُحِبُّ النحو ، فمرض هناك مرضه الذي توفِّي فيه . اهـ .

أقول : « طاهر » هذا ولاَّه « المأمون » العباسي بعد وفاة أبيه سنة ٢٠٧ هـ ، وتوفي سنة ٢١٣ هـ ببَلْخَ . إذ سيبويه لم يلقَ « طلحة » في أثناء ولايته ، وإنما لقيه قبلها في جاه أسرته.وقد أشار الأستاذ عبد السلام محمد هارون إلى هذا في مقدمة « الكتاب » (١: ١٨) .

(٢) « ساوة » من بلاد خرسان بين الري وهمذان .

(٣) البيتان في « عيون الأخبار » (٢: ٣٠٦) ، و« تاريخ بغداد » (١٢: ١٩٨) ، و« إرشاد الأريب » (١٦: ١٢١) ، و« إشارة التعيين » (٢٤٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣: ٦٠٨) .

حثيثًا : مسرعًا ، والفسيل : النخل الصغير يقطع من أمه فيغرس ، وكل عود يقطع من شجرته فيغرس . وواحده ( فسيلة ) .

أُخَيَّـيْنِ[1] كُنَّـا فَـرَّقَ الـدهرُ بيننـا
إلى الأَمدِ الأقصَى ومَنْ يَأْمَنُ الـدهْرَا ؟[2]

دخل « النَّظَّام » على سيبويه في مرضه ، فقال له : كيف تَجِدُكَ يا أبا بِشْرٍ ؟ قـال : أجِدُني تَرْحَلُ العافيةُ عنّي بانتقالٍ ، وأَجِدُ الدَّاءَ يُخامِرُني بحُلُولٍ ، غـيرَ أنّي وَجَـدْت الراحةَ منذُ البارحةِ.

قلت : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي أن أشتهي . فلـما كـان مـن بعـدِ ذلـكَ اليـوم دخلتُ إليه وأخوه يبكي وقد قَطَرَتْ من دموعه قَطْرَةٌ عـلى خَـدِّهِ ، فقلـت : كيـف تَجِدُكَ ؟ فقال :

يَسُرُّ الفَتَى ما كان قدَّمَ مـن تُقـىً
إذا عَرَفَ الداءَ الـذي هـو قاتِلُـهْ

قال « النَّظَّام » : فمات من يومه[3] . اهـ

وما قتله إلا الغَمُّ والكمدُ لما جرى[4] .

ذكر « أبو بكر الزُّبيدي »[5] : أنه توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه . سـنةَ ثمانـين ومئة . اهـ .

---

(١) مثنى مصغر أخ ، والأمد الأقصى : الأبعد ، والمراد إلى قيام الساعة .

(٢) « عيون الأخبار » (٢: ٣١٢) ، و« تاريخ بغداد » (١٢: ١٩٨) ، و« إرشاد الأريب » (١٦: ١٢٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣: ٦٠٨) .

(٣) « إرشاد الأريب » ( ١٦ : ١٢٤ ) .

(٤) « طبقات النحويين واللغويين » (٧٠) ، و « نفح الطيب » (٤: ٨٥) .

(٥) في « طبقات النحويين واللغويين » (٧٢) .

وقال « الخطيب »[1] : يقال : إن سِنَّهُ كانت اثنتين وثلاثين سنة . اهـ .

وقال « ياقوت »[2] : يقال : إنه نَيَّفَ على الأربعين سنة[3] . وهو الصحيح ؛ لأنـه لأنه قد روى عن « عيسى بن عُمَرَ » ، و « عيسى بن عُمَرَ » مات سنة تسع وأربعين ومئة. فمن وفاة « عيسى » إلى وفاة « سيبويه » إحدى وثلاثين سنةً . وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل . اهـ

ورثاه الزمخشري بقوله :

ألا صَـلَّى الإلـهُ صـلاةَ صِـدْقٍ ... على عمروِ بـن عـثمانَ بـنِ قَنْـبَرْ
فـإنَّ كتابَـه لم يُغْـنِ عنـه ... بنـو قَلَـمٍ ولا أبـناءُ مِنْـبَرْ[4]

**مكان قبره :**

قال « الخطيب »[5] : قال « المرزباني » : حـدَّثنا « ابـن دريـد » أنَّ سـيبويه مـات بشيراز [ بإيران ] وأنَّ قبره بها . اهـ . و« ابنُ دريد » خبيرٌ بأخبار البصريين .

---

(١) في « تاريخ بغداد » (١٢: ١٩٩) .
(٢) في « إرشاد الأريب » (١٦: ١١٥) .
(٣) « بغية الوعاة » (٢: ٢٣٠) .
(٤) « البلغة » ( ١٦٥ ) ، و« بغية الوعاة » (٢: ٢٣٠) .
(٥) في « تاريخ بغداد » (١٢: ١٩٨) .

# الفصل الثاني

# منهج سيبويه

## وفيه خمسة مطالب :

**المطلب الأول: « سيبويه » لم ينسب الأبيات الشعرية إلى قائليها :**

قال « البغدادي » في « خزانة الأدب » [1] عند الكلام على البيت الآتي :

ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا فأخْزَى اللهُ رابعةً تَعُودُ

« وهذا البيت – وإن كان من شواهد سيبويه – لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائلُه ، فإن سيبويه إذا استشهد ببيتٍ لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائليها ، فالنسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها أبو عُمَرَ الجرمي .

قال الجرميُّ : ( نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا ، فأما الألف فعرفتُ أسماء قائليها فأَثْبَتُّها ، وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها ) .

وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنَّه كَرِهَ أن يذكر الشاعر ، وبعضُ الشعر يُرْوَى لشاعِرَيْنِ ، وبعضه منحول لا يعرف قائله ؛ لأنه قَدُمَ العهدُ به ، وفي كتابه شيء مما يروَى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ، ونَسَبَ الإنشاد إليهم ، فيقول : أنشدَنا ، يعني الخليل ، ويقول : أنشدنا يونس ، وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه .

---

(١) ( ١ : ٣٦٩ - ٣٧٠ ) .

وربما قال : أنشدني أعرابيٌّ فصيح .

وزعم بعض الذين ينظرون في الشعر أن في كتابه أبياتًا لا تُعرف ، فيقال له : لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك ، وقد خَرَجَ كتابُ سيبويه إلى الناس والعلماءُ كثيرٌ ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونُظِرَ فيه وُفتِّش ، فما طعن أحدٌ من المتقدمين عليه ، ولا ادَّعى أنه أتى بشعر منكر .

وقد روي في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهلُ اللغة معرفةَ جميع ما فيها ، ولا ردُّوا حرفًا منها .

قال أبو إسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبوبه تبينتَ أنه أعلمُ الناس باللغة » .

ولقد قام « الجرميُّ » في نسبة الكثير من أبيات سيبويه .

ففي « خزانة الأدب »[1] : « قال الجرمي : نظرتُ في كتاب سيبويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا ، فأما الألف فقد عرفتُ أسماء قائليها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها .

وقد روي هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضًا »[2] .

كما قام « الأعلم الشنتمري » فنسب سبعًا وخمسين موضعًا في كتابه « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » .

---

(١) ( ١ : ١٧ ) .

(٢) انظر بحثًا جيدًا للدكتور رمضان عبد التواب في « بحوث ومقالات في اللغة » بعنوان : ( أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ) .

كما أن الأستاذ أحمد راتب النفاخ نسب بعضَ الأبيات المجهولة من شواهد الكتاب ، وكذلك صنع الأستاذ عبد السلام هارون في نشرته للكتاب ، فنسب بعض الأبيات .

كما نسب الكثير منها الدكتور رمضان عبد التواب .

ولا تلتفتْ إلى قول الجرمي : أما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها ، وقد قال الدكتور رمضان عبد التواب : قد عرفتُ بعد الإحصاء أن جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه تبلغ ٣٤٢ موضعًا ، منها ٤٣ موضعًا سميت فيها قبيلةُ الشاعر ولم ينص على اسمه ، مثل : ( رجل من قشير ) أو ( رجل من بني دارم ) أو ( رجل من مذحج ) أو ( رجل من فزارة ) أو ( رجل من طهية ) ، وغير ذلك ، وبعد إسقاط ٥٧ موضعًا يبقى ٢٤٢ موضعًا غير منسوب .

أقول : استخلص من نصِّ العلامة المحقق « البغدادي » – رحمه الله – في كلامه على منهج « سيبويه » في كتابه أن سيبويه يحذر كل الحذر من نسبة ما يقوله إلى قائليه، فهو يكتفي بأنه كلام عربي محتج به ، ويكتفى بنسبة الإنشاد واللغة ، وما يرويه إلى شيوخه كالخليل ، ويونس ، وأبي الخطاب ، وعيسى بن عمر ، وغيرهم ، الذين شافَههم وشامَّهم ، وجلس أمامهم على ركبتَيْه ينهل من علومهم ومفاهيمهم واستنباطاتهم .

لذا لم يجرؤ أحدٌ أن ينبس ببنت شفةٍ في نقد ما يرويه سيبويه ، ومَنْ تطاول في نقده رجع منكسرًا ، واعتذر بأنه من نزوات الشبيبة والحداثة .

كما كان من « المبرد » فقد تعقب كتاب سيبويه في المواضع التي سماها « مسائل الغَلَط » ، ثم اعتذر عن فعلته .

ومن الإحسان هنا أن أنقل نصَّ « ابن جني » في خصائصه [1] إذ قال : « حدثني أبو عليّ عن أبي بكر [ أي : ابن السراج ] أن أبا العباس [ المبرد ] كان يعتذر منه ، ويقول : هذا شيء كنا رأيناه في أيام الحَدَاثَةِ ، فأما الآن فلا » .

وقد ورد في « الخصائص » [2] قولُ « ابن جني » في صدد دفاعه عن سيبويه :

« .. ولا كان بحمد الله مُزَنًّا بريبةٍ [3] ، ولا مغموزًا في روايةٍ » .

ومن هذا البيان نستطيع أن نلمح السبب الذي من أجله لم يرفع « سيبويه » الحديثَ إلى النبي ﷺ ، والأثرَ إلى قائله .

**المطلب الثاني : أسلوب سيبويه :**

أما أنَّ « سيبويه » لم يصرح بنسبة ما يذكره من الحديث والأثر ، فهذا منهجٌ رسمه لنفسه .

بعد أن عرفنا طريقته في إيراده الشواهد الشعرية والنثرية التي هي عدم نسبتها إلى قائليها ، وإنما نَسَبَ إنشادَها إلى شيوخه ، وكذلك فَعَلَ في نسبة رواية النثر .

وهذا له سرٌّ وهو أنَّ على من يقرأ كتاب سيبويه أن يفكِّر في مضمون عبارته ، وذلك بسَبْرِ غَوْرِ أمثلته ، ومعرفة شعره ، فيبحث عن قائله ، ولا بدَّ من معرفة مصطلحاته ، وذلك يحتاج إلى الإلف والممارسة .

---

(1) ( 1 : 206 ) وانظر أيضًا « الخصائص » ( 3 : 287 ) .

(2) ( 2 : 340 ) .

(3) مُزَنًّا : متهمًا ، من قولهم : فلان يُزَنُّ بكذا : يُتَّهَمُ به . « أساس البلاغة » ( زنَّ 196 ) .

قال « البغدادي »[1] : « قال علي بن سليمان[2] : عَمِلَ سيبويه كتابَهُ على لغة العرب وخُطَبِها وبلاغتها ، فجعل فيه بيِّنًا مشروحًا ، وجعل فيه مشتَبهًا ، ليكون لمن استنبط ونظرَ فضل . وعلى هذا خاطبهم الله - عز وجل - بالقرآن .

قال أبو جعفر [ النحاس ] : وهذا الذي قاله عليُّ بن سليمان حسنٌ ؛ لأن بهذا يشرُف قدرُ العالم ، وتفضُل منزلته ، إذ كان يُنالُ العلم بالفكرة ، واستنباط المعرفة ، ولو كان كله بيِّنًا لاستوى في علمه جميعُ من سمعه ، فيبطل التفاضل ، ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبُّر ، ولذلك لا يملّ، لأنه يزداد في تدبُّره علمًا وفهمًا » اهـ.

والعلماء الأقدمون والمُحْدَثون لم يُقصِّروا في خدمة « الكتاب » ، فقد قاموا في شرحه ، ونسبة أبياته ، وبيان الشاهد فيها .

ولم تلقَ الأحاديثُ والآثارُ منهم عنايةً فائقةً ، ورعايةً كاملةً .

بل نفَى بعضُهم أن يكون « سيبويه » استشهد بها ، فقال : سيبويه لم يستشهد بالحديث . وبعضهم أحصى عدة أحاديث ، وأوصلها آخرون إلى عشرين ما بين حديث وأثر[3] .

والواقع غيرُ ذلك ؛ لأنهم لم يعرفوا مصطلحَ سيبويه ومنهجَه وطريقته التي رسمها لنفسه في كتابه والتزم بها .

---

(١) في « خزانة الأدب » ( ١ : ٣٧٢ ) .

(٢) هو « أبو الحسن الأخفش الأصغر » المتوفَّى سنة ٣١٥ هـ. مترجم له في « إرشاد الأريب » ( ١٣ : ٢٤٦ ) و« بغية الوعاة » ( ٢ : ١٦٧ ).

(٣) انظر « موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث » ( ٥٠ - ٧٨ ) .

وبعد القراءة المتأنية في « الكتاب » عثرت على ألفـاظٍ وأسـاليب في « الكتـاب » توافِقُ لغةَ الحديث والأثر يعزوها للمجتمع العربي الذي عـاش فيـه ، ومعلـوم أن عصر « سيبويه » فشى فيه العلم ، وانتشر فيه حفظ القرآن وكتابةُ الحديث والأثـر ، وتَنَاقَلَ ذلك الناس جيلًا بعد جيل حتى أصبحتِ النصوص مـن الكتـاب والسـنة لغةَ العصر التي انطلقتْ على ألسنة الناس ؛ لأنَّ النـاس يـرددون مـا حفظـوه ومـا سمعوه في أسواقهم ومجالسهم وفي جميع مرافق حياتهم .

لأن « سيبويه » عاش في القرن الثاني ، وهو من خير القرون ، كـما أخـبر بـذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله : « خيرُ أمتي قـرني ، ثـم الـذين يلـونهم ، ثـم الـذين يلونهم .. » [1] .

## المطلـب الثالـث : طريقـة سـيبويه في إيـراده الحـديث والأثـر في «الكتاب » :

إن سيبويه تأثر بأهل الحديث والأثر كثيرًا ، فاستشهد بهما بصور متعددة ، وظهر ذلك في كتابه ، ولكن لمن تأمله بدقة شديدة ، وسأضع الآن بين يديك بعض النماذج لتوضيح ما أزعم.

فقد استعمل « سيبويه » كلمة « زعم » بمعنى القول المحقق ، وقلَّ من يجرؤ على استعمالها بهذا المعنى ، لأن أكثر ما تأتي بمعنى القول المكـذوب أو الضـعيف ، لـذا استعملها « المبرد » في القول الضعيف ، والقول المشكوك فيه .

---

(١) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في أول ( كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ) ( ٣٦٥١ ) من حديث « عِمرانَ بن حُصَيْنٍ » ، رضي الله عنهما . انظر « فتح الباري » ( ٧ : ٣ ) .

أما « سيبويه » فواثق لغويًا بأن « زعم » تستعمل للقول المحقق كثـيرًا ووثوقـه جاء - بلا شك - من استعمالها في الأحاديث بكثرة بهذا المعنى ، فـالنبي ﷺ قـال : زعم جبريل كذا .

فـ « سيبويه » مقتفٍ أثرَ أفصحِ مَنْ نطقَ بالعربية .

وقال « ثُمامه بن عبد الله » : وزعم أنسٌ .

وقال « ضمام بن ثعلبة » مخاطبًا النبي ﷺ : وزعم رسولُك .

واتخذ « سيبويه » في استشهاده بالحديث أشكالًا متعددةً .

وسأورد نماذج من هذه الأشكال مشيرًا إلى ورودها في كتب السنة فيما يأتي :

● في « الكتاب » ( ١ : ٧٤ ) : « ومثل ذلك : ونخلع ونترك من يفجرك » وهذا ورد في « مصنف ابن أبي شيبة » ( ٢ : ٣١٤ ) .

وعدّه « الأنباري » في « الإنصاف » ( ١ : ٨٧ ) حديثًا .

● وفي « الكتاب » ( ١ : ١٤١ ) : « قولك : شاهداك » .

و« النووي » قـال في « شرح مسـلم » ( ٢ : ١٦٠ ) : قولـه ﷺ : « شـاهداك أو يمينه » .

● وفي « الكتاب » ( ١ : ٢٩٥ ) : « قولهم : مرحبًا وأهلًا » .

وهذا ورد في « صحيح مسلم » ( ٢٠٣٨ ) من قول الصحابية لرسول الله ﷺ : « مرحبًا وأهلًا » .

● وفي « الكتاب » ( ١ : ٣١٤ ) : « قولك : ترِبَتْ يداك » .

وهو من قول النبي ﷺ كما في « صحيح البخاري » ( ٥٠٩٠ ) و« صحيح مسلم » ١٤٦٦ .

• وفي « الكتاب » ( ١ : ٣٣٢ ) : « ومن هذا الباب : فداءٌ لك أبي وأمي » .

وقال « ابن حجر » في « فتح الباري » ( ٣ : ٢٢٩ ) : زاد مسلم « فداء لك أبي وأمي » .

• وفي « الكتاب » ( ١ : ٣٤٧ ) : « وزعم يونس أن من العرب من يقول : عائذٌ بالله » .

وهو من قول النبي ﷺ كما في « مسند الإمام أحمد » ( ٤٠ : ٢٤٢٦٨ ) .

• وفي « الكتاب » ( ١ : ٣٤٨ ) : « ومثل ذلك : لبيك وسعديك » .

وهو من قول النبي ﷺ كما في « مسند الطيالسي » ( ٤١٤ ) .

ومن قول معاذ للنبي ﷺ كما في « صحيح البخاري » ( ٢٢٦٧ ) ، ومن قول أبي ذر للنبي ﷺ كما في « صحيح البخاري » ( ٦٢٦٨ ) .

• وفي « الكتاب » ( ١ : ٣٨٢ ) : « قولك : الله أكبرُ دعاءُ الحق » .

( دعوة الحق ) من قول النبي ﷺ حينما سمع قائلًا يقول : الله أكبر الله أكبر . كما في « مجمع الزوائد » ( ١ : ٣٣٥ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ٤٧ ) : « لا ينبغي لأحد أن يقول : مطرنا بنوء كذا » . هذا القول من حديثٍ يحكيه النبي ﷺ عن ربه : « .. أما من قال : مُطِرْنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكواكب » كما في « صحيح البخاري » ( ١٠٣٨ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ١٧٦ ) « وأمّا قولهم : نعم الرجلُ عبدُ الله » .

هذا القول قاله النبي ﷺ في فضل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - كما في « صحيح البخاري » ( ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٥٧ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ٢٠٩ ) : « وبعض العرب يقول : يا رَبُّ اغفر لي » .

هذا القول من حديثٍ يحكيه النبي ﷺ عن ربه : « أذنب عبدي ذنبًا فقال : يا ربّ اغفر لي ذنبي » . كما في « مسند الإمام أحمد » ( ١٦ : ١٠٣٧٩ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٣ : ٣٩٤ ) : « قالوا : رجلٌ رَبْعَةٌ » .

هي من قول النبي ﷺ في صفة عيسى - عليه السلام - كما في « صحيح البخاري » ( ٣٣٩٤ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ٢٩٢ ) : « قال بعض العرب : لا حول ولا قوةَ إلا بالله » . هو من قول النبي ﷺ كما في « صحيح البخاري » ٤٢٠٢ .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ٢٩٥ ) : « قولهم : لا عليك » .

هو من قول النبي ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - : « إني ذاكرٌ لك أمرًا ولا عليكِ أن لا تعجلي » . كما في « صحيح البخاري » ( ٢٤٦٨ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ٣٥٢ ) : « فمن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ » .

قال أبو بكر - رضي الله عنه - : « كيف أنتِ يابُنَيّةُ » . كما في « صحيح البخاري » ( ٣٩١٨ ) ، وقال : « كيف أنتَ يا حنظلةُ ؟ » . كما في « صحيح البخاري » ( ٢٧٥٠ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ٣٥٣ ) : « وكذلك : هاأنا ذا » .

وفي « صحيح البخاري » ( ٥٣٦٨ ) ، قال ﷺ : « أين السائل ؟ » قال : هاأنا ذا، وفي ٦٨٢٢ قال ﷺ : « أين المُحْتَرِق ؟ » فقال : هاأنا ذا .

• وفي « الكتاب » ( ٢ : ٣٩٣ ) : « وأما قولهم : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه » .

هكذا أورده « سيبويه » ، وتبعه على ذلك النحويون . وزادوا عليه بأنه حديث ، كما في « الإيضاح العضدي » ( ١٠١ ) و« التبصرة والتذكرة » ( ١ : ٥١٤ ) و« شرح الكافية للرضي » القسم الثاني (١ : ١٧٧) و« همع الهوامع » (٢ : ٩) ، واكتفى « سيبويه » بقوله : أما قولهم . فلله درُّه !

وروي هذا الحديث بألفاظ متقاربة من دون ( هما اللذان ) في « صحيح البخاري » ( ١٣٨٥) ، و« صحيح مسلم » ( ٢٦٥٨ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٣ : ١٢٨ ) : « وتقول : لبيك . إن الحمد والنعمة لك » .

هو من تلبية رسول الله ﷺ كما في « الموطأ » (١ : ٣٣١) و« صحيح البخاري » ( ١٥٤٩ ) ، و« صحيح مسلم » ( ١١٨٤ ) .

وقد صرح « العكبري » في « اللباب » ( ١ : ٢٢٣ ) أنه من قول النبي ﷺ .

• وفي « الكتاب » ( ٣ : ١٣٩ ) : « وأما قولهم : أما بعدُ فإن الله قال في كتابه » .

هو من قول النبي ﷺ على المنبر بروايةِ « أمَّا بعدُ فإنَّ الله أنـزل في كتابه » كما في « صحيح مسلم » ( ١٠١٧ ) .

• وفي « الكتاب » ( ٣ : ١٥٥ ) : « تقول : ما مَنَعَكَ أن تأتينا ؟ » .

هو من قول عمر لأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - كما في « صحيح مسلم » ( ٢١٥٣ ) .

● وفي « الكتاب » ( ٣ : ٢٣٧ ) : « كما قال : لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » .

هو من قول النبي ﷺ ، كما في « صحيح مسلم » ( ٣٧٨ ) ، و« جامع الترمذي » ( ٨٧١ ) .

وصرح « الزجاج » في « ما ينصرف وما لا ينصرف » ( ٥٥ ) بأنه خبر .

● وفي « الكتاب » (٣ : ٢٦٨) : « كما قال : إنَّ الله ينهاكم عن قيلَ وقالَ » .

هو بهذا اللفظ في « تاريخ بغداد » ( ٨ : ١١١ ) و« مسند الشهاب » ( ١٠٨٨ ) ، ويروى بألفاظ قريبة في الصحيحين وغيرهما.

وقد صرح « الفراء » في « معاني القرآن » ( ١ : ٤٦٨ ) ، و« ابن الشجري » في « أماليه » ( ٢ : ٥٩٧ ) و« الأنباري » في « الإنصاف » ( ٢ : ٥٢٢ ) و« العكبري » في « إعراب الحديث » ( ١٤٧ ) و « ابن عصفور » في « شرح الجمل » ( ١ :٥٩٩ ) و« ابن يعيش » في « شرح المفصل » ( ٤ : ١٠٣ ) و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول ( ١: ١٧٥ ) و« شرح الشافية » ( ١ : ٣٧ ) و « ابن مالك » في « شرح الكافية الشافية » ( ٤ : ١٧٢٣ ) و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » ( ٥ : ١٨٩ ) و« السيوطي » في « الفرائد الجديدة » ( ١ : ١٩٧ ) بأنه من قول النبي ﷺ .

● وفي « الكتاب » : ٣ : ٣٦٣ : « وكذلك : ثِنتانِ » و ( ٤ : ١٤٩ ) : « فقالوا : اثنتان » .

وردت « اثنتان » من قول النبي ﷺ في « صحيح مسلم » ( ٦٧ ) .

ووردت « ثنتان » من قول عمر - رضي الله عنه - في « صحيح مسلم » ( ٢١٥٣ ) .

وفي « سنن النسائي » ( ٤٤١٠ ) ، عن شداد بن أوس قال : « اثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ » ، و( ٤٤١٩ ) براوية : « ثنتان حفظتهما » .

وقد صرّح « ابن خروف » في « شرح جمل الزجاجي » ( ٦٣٢ ) : بأن « اثنتان » و« ثنتان » في الحديث .

● وفي « الكتاب » ( ٣ : ٦٤٦ ) : « وقالوا : رجلٌ رَجِلُ الشَّعَرِ » .

هو من قول النبي ﷺ في صفة المسيح ابن مريم في رؤيا رآها في المنام .

كما في « صحيح البخاري » ( ٣٤٤٠ ) و « صحيح مسلم » (١٦٩) .

● وفي « الكتاب » ( ٤ : ٦٢ ) : « تقول : أكثرَ الله فينا مثلَك » .

قال أبو موسى : « أكثر الله فينا مثلَ أبي نُجَيْدٍ » كما في « السنن الكبرى » (٧: ٣٣٢)

و« المستدرك » (٦٠٥٠) ، و أبو نُجَيْدٍ كنية « عمران بن حصين » رضي الله عنه .

نلاحظ أن الأسلوب واحد ، وفيه الشاهد .

● وفي « الكتاب » ( ٤ : ١١٦ ) : « ومثل ذلك : فبها ونعمت » .

هو من قول النبي ﷺ ، كما في « مسند الإمام أحمد » ( ٣٣ : ٢٠٠٨٩ ) و«سنن أبي داود » ( ٣٥٤ ) و« جامع الترمذي » ( ٤٩٧ ) و « سنن النسائي » ( ١٣٨١ ) و« سنن ابن ماجه » ( ١٠٩١ ) .

وقد صرح « الزنجاني » في « الكـافي » ( ١٤٢١ ) و« ابـن عصـفور » في « شرح الجمل » ( ١ : ٦٠٢ ) و « ابن مالك » في « شرح الكافيـة الشـافية » ( ٢ : ١١٠٦ ) و« شرح عمدة الحافظ » ( ٧٨٤ ) و« شرح التسهيل » ( ٣ : ١٣ ) و« ابن هشام » في « شرح شذور الذهب » ( ٢١ ) و« شرح قطـر النـدى » ( ٣٦ ) و« السـيوطي » في « همع الهوامع » ( ٢ : ٨٦ ) بأنه من قول النبي ﷺ .

- وفي « الكتاب » ( ٤ : ١٦١ ) « ومثل ذلك قولهم : هَلُمَّهْ » .

جاء هذا من قول النبي ﷺ : « هَلُمَّـهْ . فـإن اللهَ سـيجعل فيـه البركـة » كـما في « صحيح مسلم » ( ٢٠٤٠ ) .

- وفي « الكتاب » ( ٤ : ١٦٢ ) : « وقالوا في الوقف : كَيْفَهْ ؟ » .

جاء من قول الصحابة – رضي الله عنهم – « كيفَهْ . يـا رسـول الله ؟ » . كـما في « صحيح مسلم » ( ٣٢٨ ) .

**وبعد هذه القراءة في « الكتاب » وما قيدناه نلاحظ أن الشواهد من كلام النبي ﷺ ، أو من كلام أصحابه – رضوان الله عليهم – الموجودة في مواطنَ متفرقـة في « الكتاب » ضاعت ملامحها بهذا الأسلوب من العرض الذي كان من إمام النحاة ، فتراه يستشهد بالسنة بحيث لا نشاهد تصريحًا ولا تلويحًا ، بل ولا إشـارةً تهـدى الدارس إلى أن هذا من حديثٍ أومن أثر ، بل يكتفي بأن يقول : « ومثل ذلك » ، و«قولهم » ، و« قال بعض العـرب » ، و« تقـول » و« يقـول » و«نحـو» و«قـال» و«ذلك قولك»... إلخ .**

**ونحن نعتب أشدَّ العتب على إمام النحاة في عدم التصريح باستشـهاده بقـول النبي ﷺ ، وقول أصحابه – رضوان الله عليهم – ، إذ هذه الحقبة من الزمن التي**

مدتها ثلاث وعشرون سنة من حياة النبي ﷺ هي من أعظم الأزمان في إثراء اللغة العربية .

بل أكاد أجزم بأن هذه السنواتِ هي التي جعلت للغة العربية أصولًا وجذورًا قوية بُني عليها هذا الصرح الشامخ من كيان اللغة العربية ، ولولاها لكانت اللغة العربية أثرًا بعد عين .

وهذه الأصول هي كلام الله - عز وجل - ، وكلام رسوله ﷺ ، وكلام الصحابة - رضوان الله عليهم - نثرًا وشعرًا ، ولا ننكر ما للشعر الجاهلي والإسلامي في عصور الاحتجاج من إسهام في بناء صرح اللغة العربية ، ولكنني أزعم أن اللغة العربية ما حُفظت إلا بما حباها الله - عز وجل - من القرآن المجيد، وبحديثِ مَن أوتي جوامعَ الكلم ، وبأقوالِ الصحابة الذين صَفَتْ لُغَتُهم ، وازدهر بهذه الصحبة المباركة لسانُهم ، وتفتقت عبقريتهم بأطيب الكلام وأجزله.

فاللغة العربية نمت وبسقت أغصانُها ، وأينعت ثمارُها في مدرسة النبوة ، وإن شئت فَقُل : بجامعة الإسلام ، وقوامُها ورائدها ومؤسسها رسولُ ربِّ العالمين ﷺ الذي جاء بالوَحْيَيْن ، ومريدوها وطلابها أصحابه الأمناء الذين حملوا عنه هذه الرسالة بوعي ويقظة ، ونشروها بكل أمانة وصدق في الآفاق .

وقد انبثقت عن هذه المدرسة العظمى ألفاظٌ إسلامية ملأت الدنيا لم تكن معروفةً من قبلُ ، أو كان بعضها معروفًا ولكن اكتسبت معاني جديدةً منبعُها من هذه المدرسة .

ثم تناقلت الأجيالُ هذه اللغة من هذه المدرسة ، وسارت على ألسنتهم ، وأصبحت من كلامهم ، فأصبح كلام العرب بها خصيبًا .

**لذا كنا نود من إمام العربية أن يصرح بها نقله عن النبي ﷺ ، وعن أصحابه - رضوان الله عليهم - ولو بمرة أو مرتين وفي ذلك إغناء اللغة العربية بأساليبَ إسلاميةٍ جديدةٍ ، ولكنه لم يفعل .**

## المطلب الرابع : سبب إحجام سيبويه عن نسبة الحديث والأثر :

من خلال تتبعي لمراحل حياة « سيبويه » في كتب تراجم العلماء لـه ، وخوضي في ظاهرة الاحتجاج بالحديث والأثر عند النحويين ، وإمعان النظر في كتاب سيبويه، وسَبْري لمنهجه في كتابه ، وتأمله حقَّ التأمل عرفت أن السبب الذي من أجله كان سيبويه لا يرغب في عزو الحديث إلى النبي ﷺ ، وكذلك الأثر و الشعر إلى قائله ، وكل ما فعله في الشعر أنه نَسَبَه إلى شيوخه كأن يقول مثلًا : أنشدنا الخليل ، وأنشدنا يونس .

وذلك خوفًا من السقوط في الخطأ والزلل ، وخاصة حديثَ رسول الله ﷺ ؛ لأنه ورد في تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ أحاديث تقشعر منها القلوب من خشية الله ، جل وعلا .

منها الحديث المتواتر : « مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعدَه من النار »[1] .

---

(١) هو حديث متواتر . رواه أكثر من سبعين رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ في الصحاح والسنن والمسانيد . انظر « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » للكتاني في ( كتاب العلم ) ( ٢٨ ) . و« مسلم » في « صحيحه » في « المقدمة » ( باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ) ( ٢ ، ٣ ) ، عن أنس ، وأبي هريرة ، رضي الله عنهما ، وفي ( كتاب الزهد - باب التثبيت في الحديث ) (٣٠٠٤) عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه .

وقال « عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام » عن أبيه قال : قلت للـزبير إني لا أسمعُك تُحَدِّث عن رسول الله ﷺ كما يُحَدِّث فلانٌ وفلانٌ . قال : أما إني لم أفارقـه ، ولكن سمعته يقول : « مَنْ كَذَبَ عليَّ فليتبوأ مقعدَه من النار » [1] .

و« الزبير بن العوام » حواريُّ رسول الله ﷺ وابنُ عمته ، وأحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى [2] .

وقال « ابنُ عون » : قلّ ما أخطأني عشيةَ خميسٍ إلا أتيتُ فيها « ابنَ مسـعود » ، فما سمعته لشيء يقول : قال رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان ذات عشـية قـال : قـال رسول الله ﷺ ، فنظرت إليه ، فـإذا هـو محلـول أزرار قميصـه ، منـتفخ أوداجـه ، مغرورقة عيناه ، ثم قال : هكذا أو فوق ذا ، أو قريب مـن ذا ، أو كـما قـال رسـول الله [3] .

وعن « كعب بن مالك » قال : قلت لأبي قتادة : حدثْني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال : أخشى أن يزل لساني بشيء لم يقلْه رسولُ الله ﷺ : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إياكم وكثرةَ الحديث عني ، مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمدًا فَلْيَتَبَـوّأْ مقعـدَه من النار » [4] .

---

(١) أخرجه «البخاري» في «صحيحه» في ( كتاب العلم - باب إثم مَنْ كَذَبَ على النبي ﷺ ) (١٠٧) . وانظر « فتح الباري » ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٢) انظر « الإصابة » ( ٢ : ٥٥٥ ) .

(٣) أخرجه « الحاكم » في « المستدرك » في « كتاب العلم - باب التَّوَقِّي عن كثرة رواية الحديث » ٣٨٦ ( ١ : ١١٠ ) .

(٤) أخرجه « الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب العلم ) ٣٨٨ ( ١ : ١١١ ) .

وقال « عمر بن الخطاب » لابن مسعود ، ولأبي الدرداء ، ولأبي ذر : ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟! .

قال الراوي « سعد بن إبراهيم التيمي » عن أبيه: وأحسبه حَبَسَهُم بالمدينة حتى أصيب [1].

وعن « مسروق » عن « عبد الله » أنه حدّث يومًا عن رسول الله ﷺ فارتعد وارتعدت ثيابُه ، ثم قال : أو نحو هذا .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [2] .

هذا هو السبب الذي حدا بسيبويه العدول عن نسبة الحديث والأثر . والله أعلم.

لأن كتاب سيبويه كتابٌ وَضعَهَ مؤلفه لخدمة القرآن الكريم واللغةِ العربيةِ التي من الحِفاظِ عليها حفظٌ لكتاب الله – تعالى – ، وما دام الأمر كذلك فلا بدّ من التحري والتوقي .

قال « محمد بن سيرين » : « إن هذا العلم دينٌ فانظروا عَمَّنْ تأخذون دينكم » [3] .

(١) أخرجه « الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب العلم – باب حبس عمر – رضي الله عنه – ابن مسعود وغيره على كثرة الرواية ) ٣٨٤ ( ١ : ١٠٩ ) .

قوله : « حبسهم » أي : مَنَعَهُمْ عن الرواية ، فإن عمر لم يكن في أيامه حبسٌ .

(٢) أخرجه « الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب العلم – باب حبس عمر – رضي الله عنه – إلخ ) ٣٨٤ (١ : ١١٠) . و« ابن ماجه » في « سننه » ٢٣ ، وصححه البوصيري في المصباح .

(٣) أخرجه « مسلم » في « صحيحه » في المقدمة ( باب الإسناد من الدين ) ٢٦ .

وقال « سعد بن إبراهيم » كان يقال : « خذوا الحديث من الثقات »[1] .

و« سيبويه » وُصف بأنه ثقة ، ويتحلى بالصدق والأمانة فيما ينقله ، وفيما يرويه ، كما أنه صاحبُ دينٍ وسنة . لا يشك في ذلك أحد .

فعَدَمُ روايته للحديث جاء من هذا المسلك . والله أعلم .

**المطلب الخامس : دقة « سيبويه » :**

إذا تتبعنا « الكتاب » لا نرى فيه قولًا رَفَعَه « سيبويهِ » إلى النبيّ ﷺ .

وسبب ذلك - والله أعلم - شدّةُ دقّة « سيبويه » وتحرِّيه خشيةَ أن يقع في الكذب أو في الخطأ ، ولو شاء أن يَرْفَعَ قولًا إلى رسول الله ﷺ - كما فعل من جاء بعده - لرفع ما قاله في « الكتاب » ( ٢ : ٣٢ ) من نحو : ( ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله - عز وجلّ - فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة ) ؛ لأنّ هذا المعنى لا يُعرف إلا عن طريق المشرّع الحكيم ﷺ .

ولفظ ( الصوم منه ) لا يوجد في شيء من كتب السنة و قد وُجِدَ ما يقاربه في « جامع الترمذي » ( ٧٥٨ ) وفي « سنن ابن ماجه » ( ١٧٢٨ ) و( ١٧٢٩ ) .

ولو رفع « سيبويه » هذا اللفظ الذي ذكره في « الكتاب » إلى النبيّ ﷺ لَرَفَعَ جمهرةٌ من أهل الحديث صوتَهم بقولهم : أخطأت يا سيبويه ، كما كان يقول له حمّاد ؛ لأنه حديث لم يصح فيه لفظ تحديد ( الصوم ) عن رسول الله ﷺ . هكذا .

هذا بخصوص هذا اللفظ ، والحديث له أصلٌ كما ستعرف عند تخريجي له في مكانه . وكون هذا الحديث لا يوجد بلفظ ( الصوم منه ) مرفوعًا لا يمنع ما لعشر

---

(١) « الجامع لأخلاق الراوي والسامع » (١ : ١٣٠) .

ذي الحجة من الفضل في العبادة ، ومنها الصوم . كما ورد مرفوعًا في « صحيح البخاري » (٩٦٩)[1] .

وإنك لتعجب حينما أخبرك أن جمهرةً من النحاة رَفَعوا هذا اللفظ هكذا إلى النبيّ ﷺ أمثال « الباقولي » و« العُكْبَرِيّ » و« ابن معطٍ » و« الرضي » و« ابن مالك » وابنه و« ابن هشام » و« السيوطي » و« الأشموني » وغيرهم . وهم استشهدوا به على أنه من « الكتاب » .

أقول : لا ، يا أيها النحاة ، أما وسعكم ما وسع « سيبويه » في إيراده على أنه مثال ، كما فعل « المبرد » و« ابن السراج » .

ويمكن أن أستخلص من صنيع « سيبويه » هذا أنه كان يتّصف بالصدق والأمانة في الرواية ، والدّقة في القول ، حَذَرًا من السقوط في هوّة الخطأ ، أو نسبة شيء إلى النبي ﷺ لم يقلْه .

وهو الذي جعل « سيبويه » يتبوّأ مكانًا مرموقًا في سدّة هذا العلم الشريف .

ويحتل كتابُه مكانةً ساميةً لا تُطاول على مرِّ الدهور والعصور .

---

(١) انظر « مجموع فتاوى ابن تيمية » ( ٢٥ : ٢٨٧ ) و« فتح الباري » ( ٢ : ٤٥٧ – ٤٦١ ) .

# الباب الثاني

# الحديث والأثر

## وفيه ثلاثة فصول

# الفصل الأول

# الاحتجاج بالحديث والأثر على إثبات القواعد النحوية

انقسم العلماء الذين تحدثوا عن هذه الظاهرة إلى ثلاث فرق :

**الفريق الأول** : ذهب إلى جواز الاحتجاج بالحديث في كتب النحاة طوائف ، منهم : « الصفّار » ، و« السيرافي » ، و« الشريف الغرناطي » ، و« الشريف الصقلي » في شروحهم لكتاب سيبويه ، و«ابن عصفور » و« ابن الحاج » في شرح المقرب و« ابن الخباز » في شرح ألفية ابن معطٍ وغيرهم .

وشيّد أركانه المحقق « البدرُ الدمامينيُّ » في « تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد » (1) كما ذهب إلى الاحتجاج به ، والاستدلال بألفاظه وتراكيبه « ابنُ خروف » وشيخا هذه الصناعة و إماماها الجمالان ابنا مالك وهشام .

ومن الأئمة الذين استشهدوا بالحديث في النحو « الزمخشريُّ »، و« عزّ الدين الزنجانيُّ » ، و« ناظر الجيش » ، و « أبو علي الشلوبين » ، و« ابنُ الشجري » ، و« ابنُ يعيش » ، و« علمُ الدين السخاوي » ، و« الأشموني » ، و« الكافيجي » ، و« الرضيُّ » ، و« ابنُ عقيل » ، و« الشيخُ خالدٌ الأزهريُّ » ، وغيرهم .

---

(١) هذا مستفاد من كلام «ابن الطيب » في « تحرير الرواية في تقرير الكفاية » ( ٩٨ ) ، و« فيض نشر الانشراح » ( ٤٥٤ ) .

وأكْثَرَ من الاستشهاد بالحديث « السهيليُّ » في كتابه « أمالي السهيلي » وفَاقَهُم في ذلك كله « ابنُ مالـك » وبَلَـغَ الـذروة في كتابـه « شـواهد التوضـيح و التصـحيح لمشكلات الجامع الصحيح » فقد صنفه للأحاديث التي يُشكل إعرابُها ، وذَكَرَ لهـا وجوهًا يستبين بها أنها من قبيل العربيّ الصـحيح ، بـل إن « ابـنَ الضـائع » و «أبـا حيان » وهما على رأس من رفض الاستشـهاد بالحـديث لم تَخْـلُ كُتُـبُهما مِـنْ بعـض الأحاديث [1] .

**الفريق الثاني** : ذهب جماعة إلى المنع مطلقًا ، منهم « أبو الحسن بن الضـائع » في « شرح الجمل » [2] ، و« أبو حيان » في « شرح التسهيل » [3] .

وعزا هذا الفريقُ سببَ عزوفِ العلماء عن الاحتجاج بالأحاديث الشريفة إلى ثلاثة شُبَهٍ :

**الشبهةُ الأولى** : أنَّ رواة الحديث جوّزوا النقل بالمعنى .

**الشبهة الثانية** : أنَّ رواة الحديث كانوا عجمًا ، لذا وقع اللحن كثيرًا فيما رووه من الحديث .

**الشبهة الثالثة** : أنه وقع اللحن كثيرًا فيما رُوي من الحديث .

وقد وَقَعَ في كلامهم ورواياتهم غيرُ الفصيح من لسان العرب .

---

(١) انظر « تحرير الرواية في تقرير الكفاية » ( ٩٦ ) .

(٢) انظر « الحديث النبوي في النحو العربي » ( ١٠٤ - ١٠٥ ) .

(٣) « الاقتراح » ( ١٥٩ - ١٦٠ ) و« خزانة الأدب » ( ١ : ٩ - ١٠ ) و« الحديث النبوي في النحو العربي » ( ١١٣ ) .

**الردّ على الشُبهات الثلاث :**

**رد الشبهة الأولى :**

أما تجويز رواة الحديث الرواية بالمعنى فهو مقيّد في علوم الاصطلاح بقولهم : إنَّ شرطَ الرواية بالمعنى - عند مَنْ يجيزها - :

١- الإحاطةُ بجميع دقائق علم اللغة .

٢- أن تكون جميع المحسنات الفائقة بأقسامها على ذِكْرٍ منه ، فيراعيها في كلامه .

٣- العلمُ بما يُحيل المعنى أو ينقصه .

٤- معرفتُه بمواقع الألفاظ .

ولا تجوز الرواية بالمعنى لمن خشي الإخلالَ ، وعَرِيَ عن معرفة ما اشترطوه [1] .

والروايةُ بالمعنى كما أجازَها قومٌ منعها آخرون ، بل ذهب إلى المنع كثيرٌ من المحدّثين والفقهاء والأصوليين ..

ثم إنَّ بعض الأئمة شَدَّدَ في الرواية بالمعنى غاية التشديد ، فمنع تقديمَ كلمة على أخرى ، وحَرْفًا على آخر . كما بسطه « الخطيب البغدادي » - رحمه الله - في « الكفاية » [2] وغيرها .

---

(١) انظر « مقدمة ابن الصلاح » ( ٣٣١ ) و « تدريب الراوي » ( ٢ : ٩٨ ) و« فيض نشر الانشراح » ( ٤٤٩ ، ٤٥٨ ) .

(٢) ( ٢٧١ ، ٢٧٧ ) وانظر « فيض نشر الانشراح » ( ٤٥٦ - ٤٥٧ ) .

أمـا إذا كـان المـرويُّ مـدوّناً في كتـابٍ فقـد اتفقـوا عـلى منـع روايتـه بـالمعنى بالإجماع [1] .

**رد الشبهة الثانية :**

قال « محمد بن الطيب » [2] : « أما كون كثير من الرواة كانوا غيرَ عرب فصحيح، وادّعاؤه أنهم لا يعلمون النحو مخالفٌ لما أطبق عليه علماء الحـديث مـن أن شرط المحدِّث أن يكون عالمًا بما يحتاج إليه من العربية واللغـة ، بـل قـالوا : إنـه لا بـدَّ أن يكون عارفًا بالغريب أيضًا ، زيادة على العلوم المتعلقة بالأسانيد والمتون .

ومن خلا من الشروط ، ولم يستوفها لا تجوز له الرواية في نفسه » .

**رد الشبهة الثالثة :**

قال « محمد بن الطيب » [3] : « إن أراد بـاللحن الخطـأَ في الإعـراب ، بحيـث لا يقبل التخريج على لغة من اللغات ، ولا يمكن إجراؤه على شيء من الاصطلاحات فممنوعٌ ؛ إذ ليس في شيء من الأحاديث تركيبٌ يتعين فيه الخطأُ ، وعدمُ التخـريج على شيء من اللُّغات أصلًا .

وإن أراد باللحن كونَه في الظاهر على خلاف الأصل المقرَّر المشهور الجاري على خلاف الجمهور فمِثْلُهُ لا يَضر . فهذا القرآن الذي هو أبلغ الكلام وأفصحُهُ بإجماع الأمة ، مع نَقْله بالتواتر ، مشتمل على تراكيب لا مساس لها بظاهر القواعد، ولذلك

---

(١) انظر « التبصرة والتذكرة » ( ٢ : ١٦٩ ) و « فيض نشر الانشراح » ( ٤٦٠ ) .

(٢) في « فيض نشر الانشراح » ( ٤٨١ ) .

(٣) في « فيض نشر الانشراح » ( ٤٧٦ ) .

احتاج المفسرون إلى تأويلها ، وتخريجها على مقتضى الاصطلاحات بما فيه تكلف غير خاف .

وقد أبدى الإمام « ابن هشام » في « مغنيه » بما فيه الكفاية لمن تأمله .

وقد أشار « أبو حيان » في « بحره » و« نهره » في إعراب كثير من الآي إلى تخريجها على خلاف الظاهر ، وتَأَوّلَها بتأويلاتٍ قد لا تخطر بالخاطر ، ومع ذلك فلم يَدَّعِ أحدٌ من المسلمين في القرآن أنه غيرُ فصيح ، أو مشتملٌ على لحنٍ ، أو غير ذلك ، مما ادَّعَوْهُ في الحديث ... والحديثُ أخو القرآن [1]. كما نصّ عليه جمعٌ من علماء البيان .

ثم ما ادّعاه ( أي : أبو حيان ) من وقوع اللحن كثيرًا فيما رُوِيَ من الحديث دعوى خالية عن البُرهان ، حالية بالتعليل ، عند ذوي الأذهان .

فهذا « صحيحُ البخاري » مشتمل على سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثًا بالمكرّر [2] على ما ذكره « ابن الصلاح » - رحمه الله - في كتاب « علوم الحديث » [3] وغيرُه .

---

(١) جاء في « سنن أبي داود » في « كتاب السنة » ( ٤٦٠٤ ) من حديث « المقداد بن معد يكرب » - رضي الله عنه - مرفوعًا : « ألا إني أُوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه » .

(٢) قال « العراقي » في « التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح » ( ١٥ ) : « هكذا أطلق ابن الصلاح عدة أحاديث ، والمراد بهذا العدد الرواية المشهورة ، وهي رواية محمد بن يوسف الفِرَبري . فأما رواية حماد بن شاكر فهي دونها بمئتي حديث . وأنقص الروايات رواية إبراهيم بن معقل ، فإنها تنقص عن رواية الفربري ثلاث مئة حديث » .

(٣) ( ١٦ ) .

التراكيبُ المخالفةُ لظاهر الإعراب فيه لاتكاد تبلغ أربعين .. ومع ذلك أزال النقاب عن وجوه إشكالها الشيخ « ابن مالك » فيما كتبه على « صحيح البخاري » بحيث لم يبقَ فيه إشكال ولا غرابة ، ولا خروج عن الظاهر أصلًا ، فضلًا عن ادّعاء اللحن فيها . فما نِسْبَةُ أربعينَ ونحوِها في سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين إلا نقطة من بحر .

وهذا « صحيح مسلم » جملةُ أحادِيثِهِ نَحْوُ أربعة آلاف ، بإسقاط المكرَّر . على ما قاله الإمام « النووي » في « شرح مسلم »[(١)] ...

ولا تكاد المسائل المخالفة للقياس الموجودة فيه تبلغ ثلاثين ، مع تحرير القاضي عياض لها . وما نِسْبَةُ ثلاثين من اثني عشر ألفاً ؟! .

وهذا موطأ الإمام « مالك » - رضي الله عنه - يشتمل على ثلاث مئةٍ وثلاثة وخمسين حديثًا موصولةً ، دون ما فيها من البلاغات وغيرها قلّما يوجد فيها تركيب يحتاج لتأويل .

وهذا بحر الأحاديث « مسندُ الإمام أحمد » - رحمه الله - وجود مثل ذلك فيه قليل جدًا ، وكذلك السنن الأربع [(٢)] ، وغيرها ... » اهـ .

أما قوله : « قد وقع في كلامهم وروايتهم غيرُ الفصيح من لسان العرب » ، فجوابه : أن المقام قد يقضي غير الفصيح أحيانًا ، وقد يكون غيرُ الفصيح فصيحًا في بعض المقامات [(٣)] .

---

(١) ( ١ : ٢١ ) .

(٢) هي « سنن أبي داود » ، و« الترمذي » ، و« النسائي » ، و« ابن ماجَهْ » .

(٣) انظر « فيض نشر الانشراح » ( ٤٨٢ ) .

والبليغ المقتدر هو من حصلت لـه ملكـة الإتيـان بأفصـح اللغـات ، وأحسـن التراكيب ، وأجزل الألفاظ ، متى شاء ، وذلك في الكلام مع أمثاله ، أو مَنْ يقرب منه ، أو يفهم كلامه بملازمته وممارسته ، لا مع كل أحد ، وإلا كان غير فصيح ولا بليغ ، إذ تعريف البلاغة : ( مطابقةُ الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه ) [1] .

ومن مراعاة مقتضى الحال - كما قاله « الجاحظ » وغيرُه - مراعـاةُ المخـاطبين . فيُخاطب كلَّ أحد بما يفهم ، فقد يكون التكلّم بكلام الأوساط ، فيمن دونَهُمْ بليغًا إذا كان معهم ، كما يكون التكلم بغير الفصيح فصيحًا إذا اقتضاه المقام [2] ، وقد قال قال « عليّ » - رضي الله عنه - موقوفًا : « حدّثوا الناس بما يعرفون » [3] .

قال « خلاَّد بن مهرويه » لبشار بن برد : إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت !

قال : وما ذاك ؟ قلت له : تقول شعرًا تثير به النَّقْعَ [4] ، وتخلع به القلوب ، مثل قولك :

إذا مـا غَضِـبْنا غضـبةً مُضَـرِيَّةً هَتكنا حجابَ الشمسِ أو قَطَرَتْ دَما
إذا مـا أعَرنـا سـيِّدًا مـن قبيلـةٍ ذُرَى مِنـبرٍ صـلَّى علينـا وسـلّما

إلى أن تقول :

رَبابـةُ رَبَّـةُ البيـتِ تَصُـبُّ الخَـلَّ في الزيـتِ
لهـا عَشْـرُ دَجاجـاتٍ وديـكٌ حَسَـنُ الصـوتِ

(١) انظر « الإيضاح في علوم البلاغة » ( ١ : ٤١ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٤٨٣ ) .

(٣) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » تعليقًا في ( ٤٩ ) ( كتاب العلم - باب مَنْ خَصّ بالعلم بالعلم قومًا دون قوم كَرَاهِيَة أن لا يفهموا .. ) .

(٤) الغبار .

فقال : لكل شيءٍ وجهٌ وموضعٌ ، فالقول الأول جِدٌّ ، وهذا قلته في جاريتي رَبابة، وأنا لا آكل البيضَ من السوق ، فربابةُ هذه لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ ، فهي تجمع البيضَ وتحفظه ، فهذا عندنا أحسن من قولِ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل ........................... عندكَ[1]

**الفريق الثالث** : ذهب جماعةٌ إلى التوسّط بين الفريقين ، منهم «أبو إسحاق الشاطبي » (- ٧٩٠ هـ) في كتابه « المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية » فقال :

أما الحديث فعلى قسمين :

( ١ ) قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهادُ أهل اللسان .

( ٢ ) وقسم عُرف اعتناءُ ناقله بلفظه لمقصودٍ خاصٍّ ، كالأحاديث التي قُصد بها بيانُ فصاحته ﷺ ككتابه لهَمْدان ، وكتابه لوائل بن حُجر ، و الأمثال النبوية . فهذا يصح الاستشهاد به في العربية .

أقول : كان هذا التقسيم الذي قدّمه « الشاطبي » الأساسَ الذي بنَى عليه المعاصرون موقفهم من حجيّة الحديث .

فشيخ الأزهر « محمد الخَضِر حسين » - ١٣٧٧ هـ أخذ بهذا التقسيم ولكنه فصّل ما أجمله « الشاطبيُّ » .

وانتهى من بحثه إلى النتائج الآتية :

---

(١) انظر « معاهد التنصيص » (١ : ٢٩٤) ، و« مقاصد الشريعة » لابن عاشور (١ : ٥٦٣) .

من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف بالاحتجاج به في اللغة والنحو وهو ستة أنواع :

**الأول** : ما يُروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته ﷺ .

كقوله : « حَمِيَ الوطيس »(١) ، وقوله : « مات حتفَ أنفه »(٢) ، وقوله : « الظلم ظُلُماتٌ يوم القيامة »(٣) .

**الثاني** : ما يروى من الأقوال التي يُتَعَبَّدُ بها ، أو أُمِرَ بالتعبد بها ، كألفاظ القنوت والتحيات ، وكثير من الأذكار و الأدعية التي كان يدعو بها في أوقات خاصة(٤) .

**الثالث** : ما يُروى على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم .

**الرابع** : الأحاديث التي وردت من طُرُقٍ متعددة ، واتحدت ألفاظها ، فإن اتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أن الرواة لم يتصرفوا في ألفاظها . والمراد أن تعدد طرقها إلى النبي ﷺ(٥) ، أو إلى الصحابة ، أو إلى التابعين الذين ينطقون الكلام العربي فصيحًا .

---

(١) طرف من حديث أخرجه « مسلم » في « صحيحه » في كتاب ( الجهاد و السِّيَر - بابٌ في غزوة حُنين ) ( ١٧٧٥ ) .

(٢) طرف من حديث أخرجه « أحمد » في «المسند » ( ٢٦ : ١٦٤١٤ ) و «الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب الجهاد ) ( ٢ : ٨٨ ) .

(٣) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب المظالم - باب الظلم ظلماتٌ يوم القيامة ) من حديث « عبد الله بن عمر » رضي الله عنه .

(٤) قال : « ابن حجر » في « فتح الباري » ( ٨ : ٣٠٤ ) : « الأقوال المنصوصة إذا تُعُبِّدَ بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى » .

(٥) « الحديث النبوي » ( ١٢٩ ) .

**الخامس** : الأحاديث التي دوَّنها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فسادُ اللغة كـ « مالك بن أنس » و« عبد الملك بن جريج » و « الشافعي » .

**السادس** : ما عُرف من حال رواته أنهم لا يجيزون روايةَ الحديث بالمعنى، مثل : « ابن سيرين » و« القاسم بن محمد » و« رجاء بن حَيْوَةَ » و« علي بن المديني » .

**وأنا أميل إلى تبني المذهب الأول** ، وهو أن الحديث إذا ثبت عن النبيّ ﷺ بنقل الأثبات ، باللفظ أو بالمعنى ، برواية العرب أو العجم ، فإنه يجب الاحتجاج به .

وهذا مذهب « ابنِ مالك » وتلميذِه « النوويِّ » في شرح مسلم . ووافقه على ذلك جلّ المتأخرين أو كلهم .

وعلّة ذلك أن الصحابة – رضي الله عنهم – كانوا من الفصحاء البلغاء ، وهم قد التزموا عند روايته بالمعنى أن يوردوا معناه في أفصح عبارة ، وأحسن سياق ، يراعون فيه قواعد الفصاحة والبلاغة فيكون كلامُهم مقاربًا لكلامه ﷺ [1] .

قال « البدر الدماميني » في شرح التسهيل : « قد أكثر المصنف [2] من الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات الأحكام النحوية ، وشنَّع « أبو حيان » عليه ، وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له ، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى إلى ما يستدل به من تلك الأحاديث ، فلا يوثق بأن ذلك المحتجَّ به لفظه – عليه الصلاة والسلام – حتى تقوم به الحجة .

وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوَّب رأيَ « ابن مالك » فيما فعله ، بناءً على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، و إنما المطلوب غَلَبَةُ الظنِّ الذي هو مناطُ

---

(١) انظر « فيض نشر الانشراح » ( ٥٢٤ ) .

(٢) هو « ابن مالك » صاحب « التسهيل » .

الأحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقّف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب ، فالظنُّ في ذلك كلِّه كافٍ ، ولا يخفى أنه يغلب على الظنِّ أن ذلك المنقولَ المحتجَّ به لم يُبَدَّلْ ؛ لأن الأصل عدمُ التبديل ، ولا سيّما والتشديد في الضبط ، والتحرِّي في نقل الأحاديث شائع بين النَّقَلَةِ والمحدِّثين .

ومَنْ يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوعَ نقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون ، مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ، فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تُبَدَّلْ ، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحًا فيلغى ، ولا يقدح في صحة الاستدلال بها .

ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدوّن في الكتب ، و أما ما دُوِّن وجُعِل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم في ذلك.

قال « ابن الصلاح »[1] - بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى - : ( إن هذا الخلاف لا نراه جاريًا ولا أجراه الناس - فيما نعلم - فيما تضمنته بطونُ الكتب ، فليس لأحد أن يغيّر لفظَ شيءٍ من كتابٍ مصنَّف ، ويُثْبِتَ بدلَه فيه لفظًا آخر بمعناه ) .

وتدوينُ الأحاديث و الأخبار بل وكثيرٍ من المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، حين كان كلامُ أولئك المبدِّلين - على تقدير تبديلهم - يسوغُ الاحتجاج به ، وغايتُه يومئذٍ تبديلُ لفظٍ يصحُّ الاحتجاج به بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحّة الاستدلال ، ثمَّ دُوِّنَ ذلك المبدّل - على تقدير

(١) في « التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح » ( ١٨٩ ) .

التبديل - ، ومُنِعَ من تغييره ونقله بالمعنى ، كما قال « ابن الصلاح » فبقي حجَّـةً في بابه صحيحةً » . ا هـ كلام الدماميني [1] .

قال العلامة « ابن خلدون » : تدوينُ الأحاديث كان في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، فالتبديل على تقدير ثبوته إنما كان ممن يسوغ الاحتجاج به ، والاستدلال بلفظه [2] .

وما ذكره « ابن علان » [3] أن التدوينَ ما حصل إلا في عصر التابعين ، ويومئذ قد اختلطت اللغة ، ممنوعٌ [4] .

**أقول** : لو أتقن النحويّون علومَ الحديث ، ووقفوا على ثمرات علماء الحـديث ، وشدة ضبطهم وتحريهم في الرواية و الدراية لقصروا احتجاجهم عليه بعد القـرآن الكريم ، ولما التفتوا إلى الأشعار والأخبار التي لا تلبث أن يطوِّقَها الشكُّ إذا وُزِنَتْ بموازينِ فنّ الحديث العلمية الدقيقة .

أما القول بأن رواة الحديث أعاجم فليس بشيء ، لأن ذلك يقال في رواة الشـعر و النثر للذينَ يُحْتَجُّ بهما ، فإنَّ فيهم الكثيرَ من الأعاجم .

---

(١) في « تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد » ( ٤ : ٢٤١ – ٢٤٣ ) ، وانظر « خزانة الأدب » ( ١ : ١٥ ) .

(٢) « فيض نشر الانشراح » ( ٥٢٤ ) .

(٣) في « داعي الفلاح » خ .

(٤) « فيض نشر الانشراح » ( ٥٢٥ ) .

وهذا « حماد الراوية » الذي كان يكذب ويلحن ويكسر ، ومع ذلك لم يتورَّع الكوفيون ومَنْ نهج منهجهم عن الاحتجاج بمروياته ، ولكنهم تَحَرَّجوا في الاحتجاج بالحديث [1] .

قال الدكتور « محمد محمد أبو شهبة » في كتابه « دفاع عن السنة » ( ٢٩ ) : « ... مَنِ اطّلعَ على منهج المحدّثين في النقد ، وطريقتِهم في التعديل و التجريح ومبالغتهم في التحري عن معرفة حقيقةِ الراوي ، وطويَّةِ نفسه ، والأخذِ بالظنة والتهمة في ردّ مروياته يكاد يجزم بأن تجويزَ الكذب على الراوي المستجمع للشروط أمرٌ فَرَضي ، واحتمالٌ عقلي ، وهذه الحقيقة قد تبدو لبعض مَنْ لم يدرس كتب الرجال و النقد عند المحدثين ، فيها شيء من المغالاة ، ومن أبعدَ النُّجْعَةَ في كتب القوم عَرَفَ ، ومَن عَرف اعترف » . اهـ

وأختم هذا الفصل بما توصلتُ إليه : أن الأصل في رواية الحديث والأثر أن تكون باللفظ ، وإذا قُصد الرواية بالمعنى أشار الراوي إلى ذلك بقوله : قال ما معناه. كما لا يخفى على العارف بمصطلح الحديث .

أما قول بعضهم : ( إنَّ الحديث يحتمل أن يكون مرويًّا بالمعنى ) فلا دليل عليه .

قال العلامة الشيخ محمد عبادة العدوي [2] : وفتح هذا الباب يتطرق منه إلى عدم الاستدلال بالأحاديث الشريفة على الأحكام الشرعية وهو مخالف للإجماع . اهـ .

ولله درُّ من قال :

وإنَّ الحقَّ سُلْطانٌ مطاعٌ وما لخلافه أبدًا سبيلُ

---

(١) نظرة في النحو « مجلة المجمع العلمي بدمشق » (١٤ : ٣٢٥ - ٣٢٧ ) عن « في أصول النحو » ( ٥٣ - ٥٥ ) .

(٢) حاشية عبادة على شرح شذور الذهب ( ٢ : ١٤٨ ) .

# الفصل الثاني

# منهج سيبويه

## وفيه مطلبان :

### المطلب الأول : لم يرفض النحاة السابقون الاحتجاج بالحديث والأثر :

هناك فَرْقٌ بين العبارات الآتية :

( تَرْكُ أئمةِ العربية الاحتجاجَ بالحديث ) ، و( أنهم لم يفعلوا ذلك ) ، و( رَفْضُ الاحتجاجِ به ) ، و( الاحتجاجُ به من غير عزوٍ ) .

فـ ( تركُ الاحتجاجِ بالحديث ) و( أنهم لم يفعلوا ذلك ) ليس معناه عدمَ جوازِ الاحتجاج به .

بخلاف ( رفض الاحتجاج بالحديث ) فإنه يعني عدمَ جوازِ الاحتجاج به .

والاحتجاج بالحديث أو الأثر من غير عزوٍ على أنه من كلام العرب لا يعني أنه ليس بحديث أو أثر .

وعلينا أن لا نحمّل المسألة معنًى زائدًا على المعنى المراد منه .

فلو ذهبنا نتصفّح مصنّفات النحويين الأقدمين لم نجد أحدًا منهم قال : إنّ « سيبويه » وشيوخه وتلاميذه صرّحوا برفض الاحتجاج بالحديث ، وأذكرُ الآن نصوصَ أبرز من تطرّق لبيان هذه المسألة .

هذا « ابنُ الضائع » - ٦٨٠ هـ قال : « تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في تَرْكِ الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهادَ على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن، وصريح النقل عن العرب .

ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلامَ النبيّ ﷺ ؛ لأنه أفصح العرب »[١].

ثم جاء تلميذه « أبو حيان » - ٧٤٥ هـ وسَلَكَ دربَه ، وقال في شرح التسهيل : « قد أكثرَ هذا المصنِّفُ [ يريد به ابنَ مالك ] من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكليّة في لسان العرب ، و ما رأيتُ أحدًا من المتقدمين والمتأخرين سَلَكَ هذه الطريقةَ غيرَه ، على أن الواضعين الأوَّلين لعلم النحو ، المستقرئين للأحكام من لسان العرب ، كـ « أبي عمرو بن العلاء » و« عيسى بن عمر » و« الخليل » و« سيبويه » من أئمة البصريين .

و« الكسائي » و« الفراء » و« علي بن مبارك الأحمر » و« هشام الضرير » من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك . وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقَيْن ، وغيرُهم من نحاة الأقاليم ، كنحاة بغداد و أهل الأندلس[٢].

---

(١) انظر « الاقتراح » و« فيض نشر الانشراح » ( ١ : ٥٠٢ - ٥٠٣ ) .

(٢) من « الاقتراح » ( ١٥٧ ) .

فـ « ابن الضائع » و« أبوحيان » قد نسبا إلى النحويين الأوائل تَـرْكَ الاحتجـاجِ بالحديث النبوي .

قال « محمد بن الطيب »[1] : « حاصل ما قاله : أن هؤلاء المـذكورين لم يسـتدلوا بالحديث ، ولا أثبتوا القواعد الكلية . وهذا لا دليل فيه على أنهـم يمنعـون ذلـك ، ولا يجوِّزونه ، كما توهمه .. » .

أما « الشاطبي » - ٧٩٠ هـ الذي يستشهد بالحديث الثابت المروي باللفظ فقد قال[2] : « لم نجد أحدًا من النحويين استشهد بحديث رسول الله ﷺ ، وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم ، وأشعارُهم التي فيها الفحش والخنا ، ويتركون الأحاديث الصحيحة ... » .

هذه النصوص الثلاثة عن الأئمة الذين هم أبرز مَنْ تكلَّم في مسألة الاحتجـاج بالحديث الشريف في ميدان النحو لم ينسبوا إلى النحويين الأوائل رَفْضَ الاحتجاج كما توهمه بعض المُحْدَثين[3] .

نعم إنَّ « سيبويه » لم يرفع قولًا إلى النبيّ ﷺ ، ولكنه استشهد بألفاظٍ وأساليبَ توافق ما جاء في الحديث و الأثر .

---

(١) في « فيض نشر الانشراح » ( ٤٥٢ ) .

(٢) في« المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية » في ( باب الاستثناء ) مخطوط نقلًا من كتاب « الحديث النبوي في النحو العربي » ( ١٢٧ ) .

(٣) لا أريد أن أطيلَ في هذه المسألة بذكر أسماء المعاصرين الذين نسبوا رفض الاستشهاد بالحديث إلى البصريين والكوفيين و البغداديين . انظر « ابن الشجري ومنهجه في النحو » ( ٢١٦ ) و« موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث » ( ٣٧ ) و« الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية » ( ٣٠٧ - ٣١٣ ) .

وهنا لا بدّ لنا من معرفة السبب الذي حدا به إلى ذلك .

## المطلب الثاني : الأسباب التي دعت ابنَ الضائع و أبا حيان إلى القول بعدم احتجاج النحاة بالحديث :

أقول مخاطبًا « سيبويه » : عدمُ نسبتك - يا سيبويه - الأحاديث والآثار حَمَلَ النحويين مِنْ بعدك على أن يفسروا صنيعك هذا بأنك تركت الاحتجاج بهذا الكنز العظيم ، وذهبوا إلى لزوم اتباعك لإيمانهم بصحة نحوك ، ومنهجك السليم ، ولإيقانهم بأنك إمام النحاة ، نعم أنت إمامُ النحاة . وأنت لم ترفض ذلك ، ولم تذكر أنه لا يحتج بالحديث والأثر ، ولكنهم حمّلوك ما لم تقل اعتمادًا على نظرتهم الظاهرة ، ولو رفعت حديثًا أو حديثين إلى النبي ﷺ لكانوا لم يجرؤوا على نسبة ذلك إليك .

علمًا أن من منهجك عدمَ نسبة شيء إلى أحد سواء أكان شعرًا أم نثرًا . وزاد الطين بِلَّة أن نَسَبَ إليك المتأخرون رفضك للاحتجاج . وهذا لم تتفوّه به في ثنايا كتابك ، لا من قريب ولا من بعيد ، بل بالتتبع الدقيق نعثر في كتابك على ألفاظٍ وأساليب توافق ما جاء في كُتُبِ السنة .

وما ذكرته في تصنيفي هذا دليلٌ واضحٌ على صدق ما أزعم .

وما حَمَلَ « ابنَ الضائع » و « أبا حيان » - رحمها الله - من التشهير بمن احتج بالحديث إلاَّ حبُّك ، والدفاعُ عن صنيعك .

وقد ذهبا يعلّلان صنيعَك بتعليلات لا يقتنعان هما بها ، وهي :

(١) جواز الرواية بالمعنى .

(٢) رواية الأعاجم .

(٣) وجود اللحن في بعض الأحاديث والآثار .

**أقول :** لا يقتنعان بها ، لأنهما غيرُ بعيـدَيْنِ عـن أصـول الحـديث ومتنـه ، وقـد امتلأت كتبهما بالأحاديث والآثار . إذن القضية مرتبطة بالتعصب لسيبويه .

فهذا السببُ عندي هو الذي أثار هذا الجـدل المصـطنع ، وهـذا النقـاش ؛ لأن الاحتجاج بالحديث والأثر واقع من قَبْلِ « ابن الضائع » ومن بعده .

إذن فإثارة هذه القضية ترجع إلى أمورٍ شَخْصِيَّةٍ بين علماء النحـو الأندلسـيين ، ولا أستطيع تحديدها بغير ما ذكرت .

فمثلًا « ابن الضـائع » كـان معنيًّـا بتتبّـع « ابـن الطـرواة » شـيخ « السـهيلي» . ونلاحظ لذلك سببين :

(١) العصـبية لإمـام النحـاة « سـيبويه » ؛ لأن « ابـن الطـراوة » كـان يخـالف « سيبويه » في مسائل . فمِن كُتُب « ابنِ الضائع » ردُّ اعتراضـات « ابـن الطـراوة » على « الفارسي » ، واعتراضاته على « سيبويه » [١] .

(٢) عدم نسبة ما ذكره « سيبويه » من الأحاديـث والآثـار إلى النبـي ﷺ ، وإلى أصحابه ، رضي الله عنهم .

وكان « ابن الطراوة » ( – ٥٢٨ هـ ) يعتمد الحديث ويردّ به على النحـاة وعـلى « سيبويه » .

وأذكر مسألتين ذكرهما الدكتور محمد إبراهيم البنّا [٢] فيهما الاسـتئناس عـلى مـا أدعيه، وهما :

---

(١) انظر « بغية الوعاة » ( ٢ : ٢٠٤ ) .

(٢) في دراسته لكتاب « نتائج الفكر » ( ١٤ ) بتصرف .

**المسألة الأولى :**

كان « ابنُ الطراوة » يستشهد بالحديث على جواز وقوع الحال من النكرة [1] ، وكان يأخذ على النحاة تضعيفهم لهذه الحال ، واستشهد بحديث : « **صلى خلفه رجالٌ قياماً** » [2] .

**المسألة الثانية :**

وكان « ابن الطراوة » يرى أن الأحسن وَصْلُ الضمير مع الفعل الناسخ ، وهي من مسائله التي خالف فيها « سيبويه » .

وكان « سيبويه » قد تعرّض لوصل الضمير مرتين :

مرة في أوّل كتابه (١ : ٤٦) من غير أن يحكم عليه بقلَّة ولا ندور .

ومرة أخرى صرَّح فيها بأن ذلك قليل (٢ : ٣٥٨) .

فيخالفه « ابن الطراوة » ويصرح بأن الأفصح ما ذكره في أول الكتاب .

وحينئذ قال « ابن الضائع » : « وزعم ابن الطراوة أن الأجود الوصل ، وهذا **تكذيب لسيبويه** ، واحتج بما ورد في الحديث من قوله - عليه السلام - : « **كن أبا خثيمة فكانه** » [3].

---

(١) في « نتائج الفكر » ( ٢٣٤ ) .

(٢) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الأذان - باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ) ( ٦٨٨ ) برواية : « فصلى جالسًا ، وصلى وراءه قومٌ قيامًا » ، و« مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الصلاة - باب ائتمام المأموم بالإمام ) (٤١٢) ، و« مالك » في « الموطأ » في ( كتاب صلاة الجماعة - باب صلاة الإمام وهو جالس ) (١: ١٣٥) ، ورواه « الشافعيُّ » في « الرسالة » فقرة ( ٦٩٧ ) . قريب من لفظ الشاهد .

(٣) « شرح الجمل لابن الضائع » ( ورقة ٣٤ ) .

ثم قال : « وقد تقدّم غير مرة أن الحديث وقع في روايته تصحيف كثير ولحن ، هذا مع أنهم يجوّزون النقل بالمعنى ، وعليه حذّاق الأئمة ، وإن كان المحدثون أخيرًا قد تجنبوا هذا كثيرًا وحافظوا عليه . ولكن لم تبق ثقة مع تجويز مَنْ تقدم ذلك »(١) .

وقد كرّر « ابن الضائع » في موضع آخر ما قاله هنا ، ورتَّب عليه أن هذا « هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب .. » .

ثم ينتقل مِنْ نَقْدِ « ابن الطراوة » إلى نقد « ابن خروف » فيقول : « وابنُ خروف يستشهد بالحديث كثيرًا ، فإن كان على معنى الاستظهار والتبرك بما روى عنه ﷺ فحسن ، وإن كان يرى أن مَنْ قبله أغفل شيئًا وَجَبَ عليه استدراكُه ، فليس كما رأى »(٢) .

فلم تظهر حملة « ابن الضائع » على الاستشهاد بالحديث إلا مقرونة بالانتصار لسيبويه من « ابن الطراوة » ، وجاء نقده لابن خروف تبعًا لا قصدًا .

ثم رأينا هذه القضية موضع جدل ونقاش منذ ذلك الحين حتى عصرنا هذا(٣).

أما « أبو حيان » فقد نحى منحى شيخه « ابن الضائع » في الرد على « ابن الطراوة » ، فقد أورد « السيوطي »(٤) ما قاله « أبو حيان » في « السهيلي » : « .. وهذا الرجل كان شاذَّ المنازع في النحو ، وإن كانَ غير مدفوع عن ذكاءٍ وفطنة ومعرفة ، وإنما سرى إليه ذلك من شيخه أبي الحسن بن الطراوة ، فإنه لم يأخذ علم

---

(١) « شرح الجمل لابن الضائع » ( ورقة ٩٦ ) .

(٢) نقله « السيوطي » في « الاقتراح » ( ١٦٠ ).

(٣) انتهى كلام الدكتور محمد إبراهيم البنا . بتصرف .

(٤) في « الأشباه والنظائر » ( ٥ : ٢٤ ) .

النحو إلا عنه . وابن الطراوة كما عَلِمَه النحاةُ كثيرُ الخلاف لما عليه النحويُّون . وقد صنَّف كتبًا في الردّ على سيبويه ، وعلى الفارسي ، وعلى الزجاجيّ . وردَّ الناسُ عليه ، ورموه عن قوس واحدة » .

وكذلك ردَّ « أبو حيان » على « ابن مالك » احتجاجَه بالأحاديث والآثار ، مع أنه أفاد من كتبه وتخرج فيها ، وعُني بكتابه « التسهيل » وشَرَحَه بكتاب سماه « التذييل والتكميل » وقد قال في مقدمته منوهًا بفضله - : « فإن كتاب ( تسهيل الفوائد ) في النحو لِبَلَدِيِّنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني مُقيمِ دِمشق - رحمه الله - أبدعُ كتاب في فنّه أُلِّفَ ، وأجمعُ موضوع في الأحكام النحوية صُنِّفَ ، فهو - كما قال مُصَنِّفُه فيه - جديرٌ بأن يُلَبِّي دعوته الألباء ، ويَجْتَنِبَ مُنَابَذَتَه النجباء .. » .

وقال (١) : « وأحسنُ ما وضعه المتأخرون من المختصرات ، وأجمعُه للأحكام كتاب تسهيل الفوائد لأبي عبد الله محمد بن مالك الجيّاني الطائي مقيم دمشق » .

هذه الكلمات من « أبي حيان » - رحمه الله - فيها إنصافُ العلماء بعضِهم لبعض، والاعترافُ بالجميل لأهله .

ولكنّ أبا حيان لا يُقَرُّ له مِهَادٌ ، فهو كل يوم في اجتهاد (٢) . وقد ندّد « أبو حيان » في « ابن مالك » في مواطن كثيرة .. فممّا قال فيه (٣) : « هو حاشدُ لغة ، وحافظ نوادر .. » .

(١) في « البحر المحيط » ( ١ : ٦ ) .

(٢) انظر « فيض نشر الانشراح » ( ٤٥٥ ) .

(٣) في « البحر المحيط » ( ١ : ٣٩٠ ) .

وقال الشيخ خالد [1] : « قال ابن مالك في شرح التسهيل : إن العرب تقول : ( ثَنَيْتُ الرَّجُلين ) إذا كنتَ الثاني منهما ، يعني : ولا تقل : ثَلَثْتُ الرجال ، إذا كنتَ الثالث منهم .

وتعقّبه أبو حيان فقال : ( ثَنَيْتُ الرجلين ) مخالفٌ لنقل النحاة .

قال الموضح : وما نقله ابن مالك عن العرب قاله ابن القطاع في كتاب الأفعال.

وإذا جاز ( ثنيت الرجلين ) جاز ( ثنيت الاثنين ) ولا يتوقف في ذلك إلا ظاهريٌّ جامد » اهـ .

وهذا من ابن هشام تنديدٌ بأبي حيان .

كما ندّد « أبو حيان » [2] بـ « ابن مالك » بقوله : « وكان قليل الإلمام بكتاب سيبويه » .

كما قال في « ابن مالك » [3] : « و المصنف قد أكْثَرَ من الاستدلال بما ورد في الأثر، متعقبًا بزعمه على النحويين ، وما أمعن النظر في ذلك ، و لا صحب من له التمييز » .

ولكن « ابنَ الطيب » [4] ردّ مطاعن « أبي حيان » بقوله : قوله : ( وما أمعن النظر ) إلخ هو من تحامله القبيح . ثم إن أراد أن « ابن مالك » لم يمعن النظر في علوم العربيه ، وما يُسْتَدَلُّ به فيها ، ومالا ، فهو مكابرة في الحسِّ ، ومخالفةٌ لما أجمع

---

(١) في « التصريح بمضمون التوضيح » ( ٢ : ٢٧٦ ) .

(٢) في « النهر الماد » ( ١ : ١١٢ ) .

(٣) كما نقل ذلك « السيوطي » في « الاقتراح » ( ١٥٩ ) .

(٤) كما في « فيض نشر الانشراح » ( ٤٨٩ ) .

عليه الجنُّ والإنسُ ، من انفراد « ابن مالك » بهذا الشأن ، وإلحاقه ، بل وارتقائه على من كان من الأفاضل في صدر الزمان ، مع مافيه من مناقضة نفسه ؛ لتصريحه بإمامته في هذه العلوم ...

وإن أراد أنه لم يُمْعِنِ النظر في علوم الحديث فشرحه على ( صحيح البخاري ) الموسوم بـ ( التوضيح لإشكالات الجامع الصحيح ) وما أبدى فيه من فتح المقفلات وحلِّ المشكلات، كافٍ في الشهادة على ماله من الإمعان والإتقان ...

وقد صرّحوا بأن من موجبات التوسيع في فَنٍّ ، والاطلاع على غوامضه التأليفَ فيه ، لأنه داعية للبحث عن حقائق الأشياء ، والفحص عن دقائقها . كما هو ضروري ، وقد حصل هذا لابن مالك ...

قوله : ( ولا صحب من له التمييز ) أقول : هو مبني على زعمه أنه ليس لابن مالك شيخٌ يعتمد عليه في العلوم ، وإنما أخذه بجودة الفهم ، وقوة الذكاء . وأطال في ذلك وزعم أن علومه كلَّها إنما حفظها من الدفاتر ، وبالغ في ذلك حتى أنشد مُعَرِّضًا بالشيخ ابن مالك :

يَظُنُّ الغُمْرُ أن الكُتْبَ تَهْدِي ... أخا فَهْمٍ لإدراكِ العلومِ

[ وبعد هذا البيت :

وما يدري الجهولُ بأنّ فيها ... غوامضَ حيرتْ عَقْلَ الفهيمِ
إذا رمْتَ العلومَ بغير شيخٍ ... ضللتَ عن الصراط المستقيم
وتلتبسُ الأمورُ عليك حتَّى ... تصيرَ أضلَّ من توما الحكيمِ[1] ]

---

(١) هذه الأبيات في « نفح الطيب » ( ٢ : ٥٦٤ ) .

وقد ردَّ ذلك عليه جمعٌ من الأئمة ... » اهـ .

**شيوخ « ابن مالك » :**

ذكر « ابنُ الجزري »[1] أنه أخذ القراءات والنحو عن :

(١) « أبي الحسن ، ثابت بن خيار » ( - ٦٢٨ هـ ) .

(٢) « أبي الفضل ، مكرم بن محمد بن أبي الصقر » ( - ٦٣٥ هـ ) .

(٣) « محمد بن أبي الفضل المرسي » .

(٤) « أبي علي الشلوبين » ( - ٦٤٥ هـ )

**وفي حلب لازم حلقة :**

(١) « ابن يعيش » ( - ٦٤٣ هـ ) .

(٢) « ابن عمرون » ( - ٦٤٩ هـ ) .

**وفي دمشق سمع من :**

(١) « أبي صادق ، الحسن بن صباح » ( - ٦٣٢ هـ ) .

(٢) « أبي الحسن علي بن محمد السَّخاوي » ( - ٦٤٣ هـ )

وذكر « المَقَّرِيُّ »[2] أنه أخذ القراءات عن : « أبي العباس ، أحمد بن نَوَّار » .

**وقرأ كتابَ « سيبويه » على** « أبي عبد الله بن مالك المرشاني » ( - ٦٩٨ هـ ) .

ويقال : إنه جلس في حلقة « ابن الحاجب » ( - ٦٤٦هـ ) .

---

(١) في « غاية النهاية » ( ٢ : ١٨٠ ) .

(٢) في « نفح الطيب » ( ٢ : ٢٢٣ ) .

ومن شيوخه في الحديث : « شرفُ الـدين ، أبـو الحُسَـيْن ، عـلي بـن محمـد بـن أحمد بن عبد الله اليُونينيّ » البعلبكي الحنبلي ( ٧٠١ هـ ) .

فقد عقدَ مجالسَ بدمشقَ لإسماع « صحيح البخاري » بحضرة « ابن مالك » وجماعةٍ من الفضلاء ، في واحد وسبعين مجلسًا (١) . فكان « اليُونينيُّ » في هذه المجالس شيخًا قارئًا مُسْمِعًا، وكان « ابن مالك » – وهو أكبرُ منه بأكثر من عشرين سنة – تلميذًا سامعًا راويًا ، وكان « اليونيني » في هذه المجالس نفسِها تلميذًا مستفيدًا من « ابن مالكٍ » فيما يتعلق بضبط ألفاظ الصحيح ، من جهة العربية ، والتوجيه والتصحيح (٢) .

قال « ابن الطيّب » (٣) : « ويكفيه من الأصحاب علاّمـةُ العلـوم عـلى الإطـلاق الشيخ ابن الحاجب ، وإمام العلوم الحديثية وغيرها أبو زكريا النـووي – رضي الله عنهما – . وشهرتُهما كافية . فأما ابن الحاجب فهو من أشياخ ابن مالك وأساتذته .

وأما النوويُّ فأحد أصحاب ابن مالك الذين أخذوا عنه ، ولذلك تجد النـوويَّ في تصانيفه كثيرًا ما يقول : قال شيخنا ابن مالك .

وقد سمعت من جماعة من أشايخنا أن النـووي هـو المـراد بقـول ابـن مالـك في الخلاصة :

ورجلٌ مـن الكـرام عنـدنا

لأنه كان ضيفَه في تلك الليلة (١) . و الله أعلم » .

---

(١) انظر « إرشاد الساري » للقسطلاني ( ١ : ٤١ ) .

(٢) ذكر ذلك الشيخ أحمد محمد شاكر في صدر طبعة « صحيح البخاري » ( ٣ ، ٥ ، ٦ ) .

(٣) في « فيض نشر الانشراح » ( ٤٩١ ) .

أفاد « السيوطي »[2] « أن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ( ٧٣٣هـ ) ممن أخذ عن ابن مالك » .

وبما ذكرته من شيوخه يظهر بوضوح أن « ابن مالك » تلقى علمه عن شيوخ الأندلس والشام و غيرهما . خلافًا لما زعمه أبو حيان بأنه لم يصحب مَنْ له التمييز من الشيوخ .

إذن هذه التمحلات والتناقضات من أبي حيان سببها تأييد مذهبه في الدفاع عن سيبويه كما عرفت .

وقد أوضحْتُ ما فيها و بيانَ فسادها ، وأنها من تحامل أبي حيان على ابن مالك ، رحمهما الله وغفر لهما .

وبعد هذا الذي قدمته أستطيع أن أستخلص أن السبب الذي حمل أبا حيان وشيخَه على القول بعدم صحة الاحتجاج بالحديث هو الدفاع عن سيبويه لأنهما يزعمان أن من يحتج بالحديث والأثر أنه يستدرك على « سيبويه » و يُكَذِّب سيبويه . للأمور الآتية :

(١) لزعمهما أن سيبويه لم يستشهد بالحديث و الأثر .

(٢) قول ابن الضائع في الرد على ابن الطراوة : « وهذا تكذيب لسيبويه » وابن الضائع يكره الرد على سيبويه .

(٣) رد ابن الضائع اعتراضات ابن الطراوة على سيبويه .

(٤) اتهام أبي حيان ابنَ مالك بأنه كان قليل الإلمام بكتاب سيبويه .

---

(١) انظر « حاشية الخضري » ( ١ : ٩٧ ) .

(٢) في « الاقتراح » ( ١٥٩ ) وانظر « فيض نشر الانشراح » ( ٤٩١ ) .

ولا أدلّ على ما ذكرته من شدة تمسك أبي حيان بكتاب سيبويه من كراهيته لابن تيمية – رحمه الله – من أجل طعن « ابن تيمية » في « سيبويه » بعد أن كان يحبُّه حبًّا جمًّا .

وسأذكر ما أورده « المَقَّرِيّ »[1] في ذلك قال : جاء أبو حيان إلى « ابن تيمية » والمجلس غاصٌّ ، فقال يمدحه ارتجالًا :

لَمَّا أتينا تَقِيَّ الدين لاحَ لنا ... داعٍ إلى الله فَرْدٌ ماله وَزَرُ[2]

على محيّاهُ من سِيما الأُلى صحبوا ... خيرَ البريَّةِ نورٌ دونه القمرُ

حبرٌ تسربلَ منه دهره حِبَرًا[3] ... بحرٌ تَقاذَفُ من أمواجه الدُّررُ

قام ابنُ تيميَّةٍ في نصر شرعتنا ... مقامَ سيدِ تَيْمٍ إذ عَصَتْ مُضَرُ

فأَظْهَرَ الحقَّ إذ آثارُه درستْ ... وأخمد الشرَّ إذْ طارتْ له الشررُ

كنا نُحَدَّثُ عن حَبْرٍ يجيء فها ... أنت الإمامُ الذي قد كان يُنْتَظَرُ

ثم انحرف أبو حيان فيما بعد عن ابن تيمية . ولذلك أسباب منها : أنه قال يومًا : كذا قال سيبويه . فقال ابن تيمية : يكذب سيبويه .

قال : « السيوطي »[4] : « وكان يعظم ابنَ تيميَّة ، ثم وقع بينه وبينه في مسائل نقل فيها أبو حيان شيئًا عن سيبويه . فقال ابن تيمية : وسيبويه كان نَبِيَّ النحو ! . لقد أخطأ سيبويه في ثلاثين موضعًا من كتابه ، فأعرض عنه ورماه في تفسيره النهر » .

---

(١) « نفح الطيب » ( ٢ : ٥٧٨ ) .

(٢) وزر : إثم .

(٣) حَبْر : عالم . حِبَر : جمع حِبَرَةٌ ، ضرب من برود اليمن . « القاموس » .

(٤) في « بغية الوعاة » ( ١ : ٢٨٢ ) .

وقد ذكر هذه الأبيات « ابن حجر » في « الـدرر الكامنـة » (١ : ١٥٢) ثـم روى عن « أبي حيان » أنه قال : « قد كشطتها من ديواني ، ولا أذكره بخيرٍ .

فسئل عن السبب في ذلك . فقال : ناظرته في شيءٍ من العربية فذكرت له كـلام سيبويه فقال : يفشر سيبويه .

قال أبو حيان : وهذا لا يستحق الخطاب .

ويقال : إنّ ابن تيمية قال له : ما كان سيبويه نبيّ النحو ، ولا معصومًا بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعًا ما تفهمها أنت .

فكان ذلك سببَ مقاطعته إياه . وذكره في تفسيره البحر بكل سوء ، وكذلك في مختصره النهر » .

وما ذكرته واضح في بيان السبب الذي من أجله حمل أبا حيان وشيخه على إثارة هذه القضية التي لم يقل بها أحد قبلهما . والاحتجاج بالحديث والأثر أمـر واقـع لا مرية فيه . والله أعلم .

# الفصل الثالث

## دقة العلماء في رواية الحديث

## وفيه أربعة مطالب :

### المطلب الأول : عناية علماء العربية في رواية الحديث :

قال « ابن الطيب »[1] : « عدم استدلالهم بالحديث لا يدل على أنهم يمنعون ذلك ولا يجوزونه » . ثم عدَّد ثلاثة أسباب لتركهم التصريح به ، وهي :

(١) أن علماء العربية في العهد الأول لم يتعاطوا رواية الحديث ، فعلماء الحديث غيرُ علماء العربية .

(٢) لم تكن رواية الحديث مشتهرة في ذلك العهد ، ولم يتناولْها علماءُ العربية كما تناولوا القرآن . وإنما اشتُهر وكثرتْ دواوينه فيما بَعْدُ .

(٣) عدم تعاطيهم إياه ، وقِلَّةُ إسفارهم عن مُحَيَّاه . اهـ بتصريف .

مراده « بعدم تعاطيهم إياه ... » أنهم لم يبلغوا في علم الحديث مبلغ الحفّاظ المتقنين الذين يدركون علله ، وينقدون أسانيده ، ويميزون صحيحه من سقيمه ، كما هو الشأن عند المتخصصين .

---

(١) في « تحرير الرواية في تقرير الكفاية » (٩٧ - ٩٨) و« فيض نشر الانشراح » (٤٥٢) .

والدليل على ذلك أن « ابن الطيب » استدرك على ما ذكره حيث قال : « على أن كتب الأقدمين الموضوعة في اللغة لا تكاد تخلو عن الأحاديث والاستدلال بها على إثبات الكلمات ، واللغةُ أخت النحو » .

ثم قال : « وقد استدل بالحديث في كتب النحو طوائف .. » [1] .

ثم قال [2] : « وما رأيت أحدًا من الأشياخ المحققين إلا وهو يستدل بالأحاديث على القواعد النحوية ، والألفاظ اللغوية ، ويستنبطون من الأحاديث النبوية الأحكام النحوية والصرفية اللغوية . وغير ذلك من أنواع العلوم اللسانية ، كما يستخرجون منها الأحكام الشرعية » .

ثم قال [3] : « بل رأيت الاستدلال بالحديث في كلام أبي حيان نفسه » .

إذن نستطيع أن نخلص إلى القول بأن علماء اللغة والنحو استدلوا بالحديث والأثر ، وإن لم يرفع بعضُهم - كسيبويه - ذلك إلى النبي ﷺ أو يعزُه إلى أحد الصحابة . وبالرجوع إلى كتب تراجم رواة الحديث نرى أن الواضعين الأولين لقواعد النحو والمصنفين فيه هم من رواة الحديث .

أذكر بعضًا منهم على سبيل المثال فيما يأتي :

(١) **« أبو الأسود الدؤلي »** (- ٦٩ هـ) .

التابعي الكبير كان ثقة في حديثه [4] .

---

(١) انظر « فيض نشر الانشراح » (٤٥٤) .

(٢) في « تحرير الرواية في تقرير الكفاية » (١٠٠) .

(٣) في « فيض نشر الانشراح » (٤٥٥) .

(٤) انظر « تهذيب التهذيب » (١٢ : ١٠) .

وقد روى له أصحاب الكتب الستة [1] . وهو أول من تكلم بالنحو [2] .

**(٢) « أبو عمرو بن العلاء »** (- ١٥٤هـ) .

سيد العلماء ، كان ثقة ، عالمًا بالقراءة ووجوهها. وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكًا بالآثار روى الحديث . له خمسون حديثًا [3] . وذكره البخاري تعليقًا [4] .

**(٣) « الخليل بن أحمد »** (- ١٧٠ ، أو ١٧٥ هـ) .

قال النضر بن شميل : ما رأيت أحدًا أعلم بالسُّنة بعد ابن عَوْن من الخليل بن أحمد [5] .

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي : كان أهلُ البصرة - يعني أهل العربية منهم - أصحابَ الأهواء إلا أربعةً فإنهم كانوا أصحابَ سنة : أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والأصمعي [6] .

**(٤) « أبو الحسن ، علي بن حمزة ، الكسائي »** (-١٨٠ هـ) .

إمام الكوفيين في النحو واللغة . أثنى عليه الشافعي في النحو .

سمع الحديث عن الأعمش وأبي بكر بن عياش ، وابن عيينة وغيرهم .

---

(١) انظر « تقريب التهذيب » (٢: ٣٩١) .

(٢) انظر « الجمع بين رجال الصحيحين » (١: ٢٣٦) .

(٣) انظر « تهذيب التهذيب » (١٢: ١٧٨ - ١٨٠) .

(٤) في « صحيحه » في ( كتاب الرقاق ) (٦٤٩٧) . انظر « فتح الباري » (١١: ٣٣٤) . .

(٥) « الصاحبي » (٢٧) .

(٦) انظر « تهذيب التهذيب » (٣: ١٦٣) .

وروى عنه تلاميذه الحديث . كانوا يكثرون عليه في القراءات ، فجمعهم وجلس على كرسيّ وتلا القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى الوقف والابتداء .

قال خلف بن هشام : كنت أحضر قراءته والناس ينقطون مصاحفهم على قراءته [1] .

(٥) « **أبو زكريا ، يحيى بن زياد ، الفراء** » (- ٢٠٧ هـ) .

كان يقال له : أمير المؤمنين في النحو . صدوق ، ذكره ابن حبان في الثقات .

علّق عنه البخاري في موضعين في تفسير الحديد والعصر [2] .

(٦) « **أبو زيد ، سعيد بن أوس ، الأنصاري** » النحوي (-٢١٤ هـ) .

صدوق ثقة . ذكره « أبو داود » في ( كتاب الزكاة ) في تفسير أسنان الإبل .

وروى له « الترمذي » حديثًا واحدًا في ( تفسير سورة الشعراء )[3] واستغربه ، وصحّح إرساله [4] .

(٧) « **أبو سعيد ، عبد الملك بن قُرَيب ، الأصمعي** » (-٢١٦هـ) .

كان ثقة صدوقًا . سمع منه « مالك بن أنس » ..

---

(١) انظر « تهذيب التهذيب » (٧: ٣١٣)

(٢) انظر « تهذيب التهذيب » (١١: ٢١٢ - ٢١٣) . وانظر « فتح الباري » (٨: ٦٢٧ ، ٧٢٩) .

(٣) انظر « جامع الترمذي » (٣١٨٦) .

(٤) انظر « تهذيب التهذيب » (٤: ٣ - ٤) .

روى له « مسلم » في مقدمة كتابه ، و« أبو داود » في أسنان الإبل، و« الترمذي » في تفسير أم زرع . ووقع ذكره في « صحيح البخاري »[1] .

**(٨) « أبو عبيد ، القاسم بن سلَّام البغدادي » (-٢٢٣هـ) .**

كان صدوقًا ، ثقة ، إمامًا جليلًا ، مقبولًا عند الكل .

قال ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا ، صاحب حديث وفقه ودين وورع ، ومعرفة بالأدب وأيام العرب . جَمَعَ وصنَّف واختار ، وذبّ عن الحديث ونَصَرَه ، وقمع من خالفه .

له « غريب الحديث » عرضه « عبدُ الله بن أحمد بن حنبل » على أبيه فاستحسنه، وقال : جزاه الله خيرًا .

ذكره « البخاري » في « جزء القراءة خلف الإمام » .

وحكى عنه في « الأدب المفرد »[2] . وفي « كتاب أفعال العباد » .

وذكره « أبو داود » في تفسير أسنان الإبل من ( كتاب الزكاة ) .

وذكره « الترمذي » في « الجامع » في غير موضع ، منها في القراءات[3] .

---

(١) انظر « تهذيب التهذيب » (٦ : ٤١٥ - ٤١٧) .

(٢) في ( باب الإحسان إلى البرِّ والفاجر ) (١٣٠) و( باب البغي ) (٥٩٢) .

(٣) انظر « تهذيب التهذيب » (٨ : ٣١٥ - ٣١٨) .

(٩) « **أبو الحسن ، النَّضْر بن شُمَيْل** » المازني النحوي (-٢٠٤ هـ) .

كان ثقةً إمامًا في العربية والحديث ، وهو أول من أظهر السنة في مرو . وكان أروى الناس عن شعبة [1] ، أخرج الجماعةُ له .

فمن ذلك « صحيح البخاري » (١٢١٠) (٤٥٢٦) .

و« صحيح مسلم » المقدمة (١: ٢٤) و(٤٣) و(٣٦٨) و(٥٤١) و(٦٨٢) و(٧٦٣) و(١١٦٠) و(١٣٦٥) و(١٤٢٧) و(١٥٦٨) و(١٦١٦) و(١٧٣٦) و(١٤٨٥) و(١٨٣٧) و(٢٠٥٥) و(٢١٣٣) و(٢١٥٥) و(٢٣٥٩) و(٢٤٧٣) و(٢٦٠٣) .

و« سنن أبي داود » (١٥٣٤) و( الزكاة - باب تفسير أسنان الإبل ) (٨) و(١٥٩٨) و(٣٦٢٩) . و« جامع الترمذي » (٤٨٦) و(١١٥٩) و(١٧٢٨) .

و« سنن النسائي » (١٩٢) و(٤٦٨) و(١٤٣٨) .

و« سنن ابن ماجه » المقدمة (٢٣٤) و(٨٠١) و(١٠١٩) .

و« مسند الإمام أحمد » (١: ١٥) و(٢: ٨٠٣) و(٣٤: ٢٠٨٩٢ ، ٢٠٩٥٥) .

وسأذكر على سبيل الذكرى بعض أئمة متأخري النحاة الذين عُنوا بالحديث عناية كبيرة [2] ، وكان لديهم رواية وإقراء فيه ، ولهم مصنفات مفيدة في علم النحو، وهم :

---

(١) انظر « الجمع بين رجال الصحيحين » (٢: ٥٣٠) و « تهذيب التهذيب » (١٠: ٤٣٧ - ٤٣٨).

(٢) أردت إبراز عناية الأئمة الذين أذكرهم بعلم الحديث الشريف مع أنهم أئمة في علم النحو.

**(١) « ابن الطراوة ، أبو الحسين ، سليمان بن محمد ، المالقي »** [1] ( -٥٢٨هـ ) .

كان أعلمَ أهلِ زمانه بالعربية .

أخذ النحو عن « أبي الحجاج الأعلم » ، و« أبي بكر الرَّشائي » الأديب ، و« عبد الملك بن سراج » . وأخذ كتاب سيبويه عن الثلاثة .

روى عن « أبي الوليد الباجي » . وعنه « السهيلي » ، و« القاضي عياض » .

وله آراء في النحو تفرَّد بها ، وخالف فيها جمهور النحاة .

**(٢) « أبو محمد ، عبد الله بن أحمد ، المعروف بابن الخشاب »** البغدادي الحنبلي. ( -٥٦٧هـ ) . انتهى إليه معرفة النحو واللغة .

وقد عدَّه « ابن نقطة » من الحفاظ الذين يعتمد على ضبطهم ، وقَرَنَهُ مع «السِّلَفِيّ » و« ابن عساكر » .

قال « ابن السمعاني » : له معرفة تامة بالحديث ، ويقرأ الحديث قراءة سريعة ، حسنة صحيحةً مفهومة .. وجمع الأصول الحسان من أي وجه اتفق له [2] .

قال « السيوطي » [3] : كان ثقة في الحديث صدوقًا نبيلًا حُجَّةً .

**(٣) « أبو الحسن ، علي بن محمد بن علي ، المعروف بابن خروف »** الأندلسي (٦٠٩هـ ) النحوي المشهور . كان عارفًا بالأصول والعربية [4] .

---

(١) انظر « إشارة التعيين » ( ١٣٥ ) و« بغية الوعاة » ( ١ : ٦٠٢ ) .

(٢) انظر « الذيل على طبقات الحنابلة » ( ١ : ٣١٦ - ٣١٧ ) .

(٣) في « بغية الوعاة » ( ٢ : ٣٠ ) .

(٤) انظر « لسان الميزان » ( ٦ : ١٩ ) .

وقد حظي بأساتذة أفذاذ .

ذكر « ابن عبد الملك المراكشي » في « الذيل والتكملة » أنه روى الحديث عن « أبي بكر بن خير الإشبيلي » [1] ( -٥٧٥هـ ) .

وعن « أبي العباس ، أحمد بن محمد بن زرقون بن سحنون » [2] ( -٥٤٢هـ ) .

وعن « أبي عبد الله ، محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي » [3] (-٥٦٧ هـ ) .

وعن « أبي عبد الله ، محمد بن أحمد بن مجاهد ، الإشبيلي » [4] ( -٥٧٤ هـ ) .

وعن « أبي القاسم ، خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري القرطبي » [5] محدث الأندلس ( -٥٩٧ هـ ) . وغيرهم كثير من الحفاظ ممن رَوَوْا عنه .

كما روى عنه جماعة من الحفاظ .

(٤) « **أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين ، العُكْبَرِيّ** » [6] الحنبلي الضرير (-٦١٦ هـ) .

كان أوحد زمانه في النحو واللغة والفقه وإعراب القرآن بقراءاته.

وكان ثقة صدوقًا . سمع الحديث من « أبي الفتح بن البطيّ » ( -٥٦٤ هـ ) و« أبي زُرعة طاهر بن محمد المقدسي » ( -٥٦٦ هـ ) وغيرهما .

---

(١) انظر « التكملة » ( ٢ : ٥٢٣ ) .

(٢)انظر « الذيل والتكملة » ( ٥ : ٣١٩ ) .

(٣) انظر « الذيل والتكملة » ( ٥: ٣١٩ ) .

(٤) « التكملة » ( ٢ : ٥٢٣ ) .

(٥) « الذيل والتكملة » ( ٥ : ٣١٩ ) .

(٦) نسبته إلى بلدة « عُكْبَرَى » قرب بغداد .

وسمع « مسند الإمام أحمد » من « ابن الخشاب »[1] .

من كتبه « إعراب الحديث النبوي » .

**(٥) « أبو عبد الله ، جمال الدين ، محمد بن عبد الله بن مالك »** الطائي الجياني المالكي ثم الشافعي ( -٦٧٢ هـ )[2] .

كان إمامًا بالقراءات والحديث بالإضافة إلى إمامته في علم العربية .

كان في النحو والتصريف بحرًا لا يُشَقُّ لُجَّةً ، واطلاعه على أشعار العرب التي يُسْتَشْهَدُ بها على النحو واللغة عجيب .

وكان أمَّةً في الاطلاع على الحديث ، فكان أكثر ما يستشهد بالقرآن ، فإن لم يكن فيه شاهد عَدَلَ إلى الحديث ، وإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب .

وكان كثير المطالعة ، سريع المراجعة ، لا يكتب شيئًا من محفوظه حتى يراجعه في محلِّه . وهذه حالة المشايخ الثقات ، والعلماء الأثبات . ولا يُرى إلا وهو يصلي أو يتلو أو يصنف أو يقرأ .

**ومن غرائبه** في اعتنائه بالعلم أنه حفظ يوم موته عدَّة أبيات عدّها بعضهم بثمانية، لقنه ابنه إيّاها . وهذا مما يُصَدِّق ما قيل : بقدر ما تتعنى تَنالُ ما تتمنَّى . فجزاه الله خيرًا عن هذه الهمة العالية .

قال « السبكي »[3] : « أخذ العربية عن غير واحد ، وهو حَبْرُها السائرةُ مصنفاتُه مَسِيرَ الشمس ، و مُقَدَّمُها الذي تُصْغي له الحواسُّ الخمسُ ، وكان إمامًا في اللغة ،

---

(١) انظر « إنباه الرواة » ( ٢ : ١١٦ ) و « نكت الهميان » ( ١٧٨ ) و « اتحاف الحثيث » (٢٤٦).

(٢) انظر « بغية الوعاة » ( ١ : ١٣٤ ) و « نفح الطيب » ( ٢ : ٢٢٢ - ٢٢٩ ) .

(٣) في « طبقات الشافعية الكبرى » ( ٨ : ٦٧ ) .

إمامًا في حفظ الشواهد وضَبْطها ، إمامًا في القراءات و عِلَلِها ، ولـه الـدينُ المتـين ، والتقوى الراسخة » اهـ .

له : « شواهد التوضيح و التصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » .

(٦) « **أثير الدين ، أبو حيـان ، محمـد بـن يوسـف بـن حيـان** » الغرنـاطيّ (-٧٤٥هـ) أضرَّ قبل موته بقليل .

قرأ القراءات بالروايات .

سمع الحديث بجزيرة الأندلس ، وبلاد إفريقيـة ، وثغـر الإسـكندرية ، و ديـار مصر والحجاز . و أكَبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه .

وهو إمام الدنيا في النحو والتصريف ، وله اليـد الطـولى في التفسـير والحـديث والشروط والفروع وتراجم الناس وتواريخهم وحوادثهم ، خصوصًا المغاربة .

قرأ الناس عليه وصاروا أئمةً وأشياخًا في حياته .

وهو الذي جَسَّرَ الناسَ على مصنفات « ابن مالك » ورغَّبهم في قراءتها ، وشَرَحَ لهم غامضها ، وخاض بهم لججها ، وفتح لهم مقفلها .

والتزم أن لا يُقْرِئ أحدًا إلا في « كتاب سيبويه » أو « التسهيل » أو مصنفاته [١] .

قال « ابن مرزوق الخطيب » : هو شيخ النحاة بالديار المصرية ، وشيخ المحدِّثين بالمدرسة المنصورية ، انتهت إليه رئاسة التبريز في علم العربيـة واللغـة والحـديث ، سمعت عليه وقرأت ... وحدَّثني بسنن أبي داود بسنده إلى أبي داود .

وبسنن النسائي بسنده إلى النسائي . وبالموطأ بسنده . اهـ باختصار .

---

(١) انظر « نكت الهميان » (٢٨٠) و« الدرر الكامنة » (٤ : ٣٠٣) و« بغية الوعاة » (١ : ٢٨٠).

قال عنه الصفدي في « أعيان العصر وأعوان النصر » : كان أمير المؤمنين في النحو ، وإمام النحاة في عصره شرقاً وغرباً ، وفريدَ هذا الفن الفذِّ بُعداً وقرباً .

واجتهد في طلب التحصيل والتقييد والكتابة ، ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالًا منه، لأني لم أره قط إلاّ يسمع أو يشتغل أو يكتب .. وهو ثَبْتٌ فيما ينقله ، محرّر لما يقوله .

وله التصانيف التي سارتْ وطارتْ ، وانتشرت وما انتشرت وقرئت ودريت ونُسخت وما نسخت .

وقد أكثر من الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو .

وقال الفقيه المحدث « أبو عبد الله ، محمد بن سعيد الرُّعَيْنيّ الأندلسي » في برنامجه :

إن أبا حيان ذَكَرَ شيوخه ثم قال : وجملة من سمعت منه خمس مئة ، والمجيزون أكثر من ألف .. ثم قال : وقرأت البخاريَّ على جماعة أقدمهم إسنادًا فيه أبو العز الحراني قرأته عليه بلفظي إلاَّ بعض كتاب التفسير فسمعته بقراءة غيري .

وكمل له - رحمه الله تعالى - جامع الترمذي بين قراءة وسماع على ابن الزبير بغرناطة ، وقرأ السنن لأبي داود بغرناطة على أبي زيد عبد الرحمن الربعي ، عُرف بالتونسي . وقرأه بالقاهرة على أبي الفضل عبد الرحيم بن خطيب المِزَّة .. وقرأ الموطأ على أبي حفص بن الطباع .. إلخ

وقرأ جميع كتاب سيبويه على البهاء بن النحاس بسنده إلى الأخفش ثم سيبويه .

كما رواه عن أبي علي بن الضائع وأبي علي بن أبي الأحوص ، وأبي جعفر اللّبلي عن أبي علي الشَلَوْبين . وسنده مشهور بالمغرب ..

وأغرب ما وقع له ثلاثة أحاديث بينه وبين رسول الله ﷺ فيها ثمانية .

ثم قال الرُّعَيْنِيّ : وتصانيف أبي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير . وخَرَجَ أبو حيان من الأندلس مفتتح سنة ٦٧٩ هـ واستوطن القاهرة بعد حجة [1].

وقال « أبو حيان » [2] الكتب التي سمعناها ورويناها كالصحيحين ، والجامع للترمذي ، وسنن أبي داود ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، وسنن الشافعي ، ومسند الدارمي ، ومسند الطيالسي ، ومسند الشافعي ، وسنن الدارَ قُطْنِي ، ومعجم الطبراني الكبير ، والمعجم الصغير له ، ومستخرج أبي نعيم على مسلم وغير ذلك .

(٧) « **أبو محمد ، جمال الدين ، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري** » (٧٦١هـ) انتهت إليه مشيخة النحو في الديار المصرية .

أخذ علوم الحديث عن قاضي القضاة « بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن جماعة » (٧٣٣ هـ ) . والقراءات عن « أبي عبد الله ، محمد بن محمد ، المصري ، المعروف بابن السراج » (٧٤٩ هـ ) .

قال « ابن خلدون » : « مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصرَ عالمٌ بالعربية يقال له : ابن هشام أنحى من سيبويه » .

---

(١) انظر « نفح الطيب » (٢ : ٥٧٨ ) .

(٢) في « البحر المحيط » ( ١ : ٦ ) .

قال « ابن حجر »[1] انفرد بالفوائد الغريبة ، والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتحقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف في الكلام ..

وكان كثير المخالفة لأبي حيان ، شديد الانحراف عنه .

أكثَرَ في كتبه من الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو .

**(٨) « أبو محمد ، بهاء الدين ، عبد الله بن عبد الرحمن ، بن عَقِيل الهاشمي[2] »** ( -٧٦٩ هـ ) شيخ الشافعية بالديار المصرية .

قرأ القراءات السبع عن التقي الصائغ ، وبرع في العربية والفقه والتفسير والأصولين . وسمع الحديث ، وأخذ الفقه عن الزين بن الكناني ، ولازم القونويّ في الفقه والأصلين والخلاف والعربية والمعاني والتفسير والعروض ، وبه تخرج وانتفع .

لازم أبا حيان اثنتي عشرة سنة . والجلال القزويني .

من تلاميذه : شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني .

روى عنه ولي الدين العراقي .

ختم القرآن بالجامع الطولوني تفسيرًا في مدة ثلاث وعشرين سنة .

أملى على الألفية شرحًا وسطًا .

---

(١) انظر « الدرر الكامنه » ( ٢ : ٣٠٨ ) و « بغية الوعاة » ( ٢ : ٦٨ ) .

(٢) انظر « الدرر الكامنة » (٢: ٢٦٦) ، و« غاية النهاية » (١: ٤٢٨) ، و« البدر الطالع » (١: ٣٨٦) ، و« بغية الوعاة » (٢: ٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٦: ٢١٤) ، و« الأعلام » (٤: ٩٦) .

قال أبو حيان : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل .

أَكْثَرَ من الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو .

**(٩) « أبو إسحاق ، إبراهيم بن موسى اللَّخْمي ، الشاطبي »** [1] المالكي ( -٧٩٠ هـ ) .

أستاذ غرناطة في القراءات والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، والنحو ولسان العرب. له تآليف نفيسة اشتملت على تحريات للقواعد ، وتحقيقات لمهمات الفوائد.

وهو في مؤلفاته مبدع ؛ لأنه اتخذ القرآن والسنة له نبراسًا وإمامًا ، وحَذَقَ لسان العرب .

له « المجالس في شرح البيوع من صحيح البخاري » ، و« المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية » .

قال التنبكتي : لم يؤلف عليها مثله بحثًا وتحقيقًا .

وأَكْثَرَ فيه من الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو .

وله « الموافقات » وهو جليل القدر لا نظير له في بابه ، وهو يدل على إمامته ، وبُعْدِ شأوه في علم الأصول . قال الحفيد ابن مرزوق : كتاب الموافقات من أنبل الكتب .

(١) انظر « نيل الابتهاج » ( ٤٦ -٥٠ ) و« الفتح المبين » ( ٢ : ٢٠٤ ) و« الأعلام » ( ١ : ٧٥ ) .

**(١٠) « أبو عبد الله ، بدر الدين ، محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني »** الإسكندري ، المالكي ، النحوي ( -٨٢٧ هـ ) في الهند بكلبرجا[1] .

أخذ ببلده على فضلاء وقته ، فمهر في العربية والأدب ، وشارك في الفقه وغيره. لسرعة إدراكه ، وقوة حافظته .

قال السيوطي : روى لنا عنه غيرُ واحد .

له « مصابيح الجامع » شرح لصحيح البخاري . و« الفتح الرباني » خ في الحديث . أكثر من الاستشهاد في الحديث على مسائل النحو في « تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد » كثرة بالغة .

**(١١) « أبو الفضل ، جلال الدين ، عبد الرحمن ، الأسيوطي »**[2] الشافعي ( -٩١١ هـ ) تلقى العلوم على شيوخ أجلاء .

وقرأ كل ما وقع له من الكتب ، فغدا مؤرخًا ومُحَدِّثًا وفقيهًا ونحويًّا ولغويًّا ومفسِّرًا ومشاركًا في علوم البلاغة والبيان . وصنّف في كل علمٍ . شهد له الفضلاء بالفضل والعلم .

ومن أبرز شيوخه في الحديث والعربية « تقي الدين ، أبو العباس ، أحمد بن كمال الدين الشُّمُنيَّ » الحنفي ( -٨٧٢ هـ ) لازمه أربع سنوات .

---

(١) انظر « الضوء اللامع » ( ٧ : ١٨٤ - ١٨٦ ) و« بغية الوعاة » ( ١ : ٦٧ ) و « حسن المحاضرة » ( ١ : ٥٣٨ ) و« شذرات الذهب » ( ٧ : ١٨١ ) . و« معجم المطبوعات » ( ٨٨٠ ) و« الأعلام » ( ٦ : ٥٧ ) .

(٢) ترجم « السيوطي » لنفسه في « حسن المحاضرة » ( ١ : ٣٣٥ - ٣٤٤ ) .

وقرأ « صحيح مسلم » والعربية على « شمس الدين ، محمد بن موسى السيرامي » الحنفي ( -٨٧١ هـ ) .

وقرأ على « شمس الدين المرزباني » الحنفي ( -٨٦٧ هـ ) ألفيةَ العراقي في المصطلح ولازم « محيي الدين الكافيجي » (-٨٧٩ هـ) أربع عشرة سنة ، و « شرف الدين، يحيى بن محمد المُناوي » (-٨٧١ هـ) وهو جدُّ « عبد الرؤوف المُناوي ». و«سراج الدين البُلقيني» ثم لازم ولده « عَلَم الدين » (- ٨٦٨هـ ) بعد وفاته .

والسيوطيُّ يصل اللغة والنحو بالحديث ، فإذا قرأنا في كتبه المختلفة وجدناه صبغها بالصبغة الحديثية ، استشهادًا ، و إعرابًا ، وبيانًا للغريب ، وليس هذا غريبًا فقد أَلَّف أكثر من مئتي كتاب تتعلق بالحديث رواية ودراية .

ومن أبرز أعماله الدالة على وصله النحو بالحديث كتابُه « عقود الزبرجَدْ على مسند أحمد » خصَّصه لإعراب المشكلات في الحديث .

وأَكْثَرَ في كتبه من الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو .

(١٢) **« أبو الحسن ، نور الدين ، علي بن محمد ، الأُشموني »** الشافعي ( -٩٠٠ هـ ) ، وقيل : بين ( ٩٢٠ و ٩٣٠ هـ ) [1] .

النَّحْويُّ الفقيه ، وسمع الحديث .

أخذ الفقه عن الجلال المحليّ ، والعَلَم البلقيني ، والمناوي .

ولازم الكافيجيَّ ، والتقيَّ الحصني ، والشَّارِمْسَاحِي .

له « شرح الأشموني على ألفية ابن مالك » .

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٦ : ٥) و« الكواكب السائرة » (١ : ٢٨٤) و«الأعلام» ( ٥ : ١٠ ).

أكثر من الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو .

وأكتفي بما ذكرته من النحويين المتقدمين والمتأخرين ممن استشهدوا بالحديث والأثر . وفي ذلك غنية للأريب ، ومنية للراغب في معرفة جماعة ممن عُنوا بالاستشهاد بهما لتحصل لنا القناعة التامة بأن الاستشهاد بالحديث الشريف والأثر في النحو واللغة واردٌ كثيرًا .

والذين قالوا بعدم صحة الاستشهاد منكرون لما هو واقع ، ومنكرون أيضًا على أنفسهم في ذلك ؛ لأن كتبهم مملوءة بالأحاديث والآثار . وكان عليهم أن يقولوا : إن النحاة لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث والأثر كما أكثروا من الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر .

وأن يقولوا أيضًا : إن « سيبويه » استشهد بهما على أنهما من كلام العرب ، ولم يرفع شيئًا إلى مقام النبوة . وهذا منهج خاص به ، وهو عدم نسبة الحديث والأثر والشعر تخوفًا من أن يقع في الغَلَط . و « سيبويه » يؤلمه أن يقال له : أخطأت يا سيبويه .

وكان على النحاة أن يأنسوا بالحديث والأثر ، ولا يأنسوا بالأمثلة المصنوعة ، فيأتوا بما يشبه الأضاحيك ، ويتركوا الحديث الشريف .

**المطلب الثاني : « سيبويه » أول المحتجين بالحديث والأثر وإن لم يُصَرِّح :**

إن « سيبويه » استشهد بالأحاديث ، وبأقوال الصحابة والتابعين ، على أنها من أقوال العرب ، ولم يوردها بطريقة أهل الحديث والأثر ، وإنما سلك مسلك رواة اللغة . ولكنه اقتصر على موطن الشاهد ، كأن يكون في كلمة ذات دلالة ، ولا يزيد عليها ، وتكون هذه الكلمةُ واردةً في بعض الأحاديث .

نحو : ( كِفـاحًا ) ، و( قِتْلَـة ) ، و( كيفَـهْ ؟ ) ، و( كَفَـاكَ ) ، و( لُكع ) ، و( اثنتان ) ، و( ثنتان ) .

فكل لفظة من هذه الكلمات ذاتُ دلالة واردة في الأحاديث ، وقد اقتصر عليها « سيبويه » بمعنى أنه اقتصر على موطن الشاهد ، فسواء ذَكَـرَ الحـديثَ كـاملًا ، أو ذكر كلمةً منه ، فالمراد موطن الشاهد ، ولا يمنع ذلك أن نعده حديثًا أو أثـرًا . كـما أنه قد يقتصر على جزءٍ ، فلا يزيد عليه .

نحو : ( فبها ونعمت ) و ( هـؤلاء قومُك ) و ( لا كرامة ) .

وهذه الطريقة مألوفة في الاستشهاد بالحديث عند النحاة .

فمثلًا قال « ابن خروف » في « شرح الجمـل » ( ٢ : ٦٣١ ) : « وفي الحـديث : ( اثنتان ) و( ثنتان ) » .

وقال في ( ٢ : ٧٣٧ ) : « جـاء في الحـديث أن النبـي ﷺ دخـل عـلى فاطمـة - رضي الله عنها - فقال : ( ها هنا لُكَعُ ؟ ) » .

وقـال « ابـن هشـام » في « مغنـي اللبيـب » ( ٨٨٢ ) : « جـاء في الحـديث : ( دخـل - عليه الصلاة والسلام - وبرمةٌ على النار )[1] » .

وقال في ( ٧٠٥ ) : « حـديث بَـدْء الوحي : ( ما أنا بقـارِئ )[2] » .

---

(١) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في (كتاب النكاح - باب الحرة تحت العبد) ( ٥٠٩٧) ، و« مسلم » في « صحيحه » في (كتاب العتق - باب بيان أنَّ الولاء لمن أعتق) ( ١٤ - ١٥٠٤) .

(٢) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في أول ( كتاب بدء الوحي ) ( ٣ ) عن عائشة ، رضي الله عنها ، و( كتاب التفسير - سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق ) ( ٤٩٥٣ ) .

وقال « السيوطي » في « الأشباه والنظائر » ( ١ : ٢٣ ) : « في حديث المواقيت : ( هنَّ لَهُنَّ ) [١] » .

وقال في ( ٧ : ١٩٧ ) : « في الحديث : ( كأني به ) [٢] » .

**وهذه الطريقة في الاستشهاد بالكلمة وجزء الجملة هي طريقة « سيبويه »**، في الحديث والأثر وكلام العرب ، حتى أنه قد يستعملها في القرآن العزيز .

فمثلًا جاء في « الكتاب » ( ٣ : ٥٥٩ ) : « قال الله - عز وجل - : ( ثالثُ ثلاثة ) [٣] » .

وفي « الكتاب » ( ٤ : ١٢١ ) : « وقرأها بعضهم : ( خَافَ ) » .

وهذه وردت في خمس آيات في القرآن العزيز [٤] .

وفي « الكتاب » ( ٤ : ٤٢٢ ) : « وقالوا : ( وحُقَّتْ ) [٥] » .

---

(١) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الحج - باب مُهَلِّ أهل الشام ) (١٥٢٦) عن ابن عباس ، رضي الله عنهما .
وقوله ﷺ : ( لَهُنَّ ) أصله : لهم ، أي : لأهل ذي الحليفة وما ذكر معها ، وإنَّما قيل : (لهنَّ) إتباعًا لقوله ( هُنَّ ) .

(٢) أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الحج - بابُ هدمِ الكعبة ) ( ١٥٩٥ ) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « كأنِّي به أسْوَدَ أفْحَجَ يَقْلَعُها حجرًا حجرًا » .

(٣) ( المائدة : ٧٣ ) .

(٤) في ( البقرة : ١٨٢ ) و ( هود : ١٠٣ ) و ( إبراهيم : ١٤) و ( الرحمن : ٤٦ ) و( الذاريات : ٤٠ ) ، بالإمالة .

(٥) ( الانشقاق : ٢ ، ٥ ) .

وفي « الكتاب » ( ٤ : ٤٤٤ ) : « وحدثني الخليل وهارون أن ناسًا يقولون : ( مُرُدِّفِين ) »[١] .

وفي « الكتاب » (٤ : ٨٧) : « قال الله – عز وجل – : ( أين المفرُّ )[٢] » .

وفي « الكتاب » (٣ : ٢٠٩) : « قوله – عز وجل –: (أولي أجنحةٍ)[٣] » .

وفي « الكتاب » ( ٤ : ٤٢٢ ) : « وقالوا : ( وإذا الأرض مُدَّتْ )[٤] » .

وعلى كلٍّ فإذا ذُكِرَتِ الآيةُ معزوةً أو غير معزوَّةٍ ، كاملة أو كلمة منها فالقرآن معروف عند أهله ، والمقصود موطن الشاهد ؛ لأنه هو الذي سيقت له الكلمة القرآنية أو الجملة .

وهذه الطريقة درج عليها النحاة أيضًا في مؤلفاتهم .

فهذا «ابن عصفور» في «الممتع» (٢٠٥) قال : « في نحو ( سلطانيه ) »[٥] .

وقال في ( ٦٢٢ ) : « قول الله – تبارك وتعالى – : ( يا أبتِ ) »[٦].

وقال في ( ٧٢٤ ) : « نحو : ( فاغفر لنا ) »[٧] .

---

(١) ( الأنفال : ٩ ) .

(٢) ( القيامة : ١٠ ) .

(٣) ( فاطر : ١ ) .

(٤) ( الانشقاق : ٣ ) .

(٥) ( الحاقة : ٢٩ ) .

(٦) ( يونس : ٤ ) .

(٧) ( آل عمران : ١٤٧ ) .

قال « ابن هشام » في « مغني اللبيب » (٢٤٢) : « نحـو : ( لكيـلا تأسـوا )»[١].

وقال في ( ٢٥١ ) : « كما في ( سلاسلًا ) »[٢] .

وقال في ( ٢٦٨ ) : « نحو : ( كلتا الجنتين ) »[٣] .

وقال في ( ٢٩٤ ) : « نحو : ( ثمَّ لْيقضوا ) »[٤] .

كما أن « سيبويه » سلك في الاستشهاد بالشعر هذه الطريقةَ أحيانًا فذكر موطن الشاهد .

فمثلًا قال في « الكتاب » ( ٢ : ٢٠٧ ) : « وكذلك قول الشاعر إذا اضطُرَّ :

يا بـُؤْس للحَرْب . . ............

إنما يريد : يا بؤس الحرب » .

والبيت بتمامه :

يـــابؤس للحـــرب التـــي ... وضـعت أراهـط فاســتراحوا

وقال في ( ٢ : ٢٥٤ ) أيضًا : « وقال أوسُ بن حَجَرٍ :

تَنكَّرْتِ منا بعدَ مَعْرِفَةٍ لَمِي ... .....................

يريد : لَميسَ » .

---

(١) ( الحديد : ٢٣ ) .

(٢) ( الإنسان : ٤ ) .

(٣) ( الكهف : ٣٣ ) .

(٤) ( الحج : ٢٩ ) .

وهذا البيت من مطلع قصيدة له ، وعجزه :

...................... وبعد التصابي والشباب المكرم

وقال في ( ٢ : ٣٠٣ ) : « قوله : لا براحُ » .

وهي قطعة من بيت لسعد بن مالك القيسي ، والبيت بتمامه :

مـــن فـــرَّ مـــن نيرانهـــا فأنـــا ابـــن قـــيس لا بـــراحُ

- وقد سلك النحاة هذا المسلك ، فقد يكتفون بجزء من بيت كقول « الزنجاني » في « الكافي في شرح الهادي » (٣٣١ د) : « قال : فـبيناه » .

ومراده البيت الآتي :

فَبَيْنَاه يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قائلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلَاطِ نجيبُ

وقولِ « ابن هشام » في « مغني اللبيـب » ( ٤٦٩ ) : « قـال الشـاطبي - رحمـه الله - في باب البسملة : وَصِـلْ واسكُـتًا » .

ومراده البيت الآتي :

ووَصْلُكَ بينَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ وَصِلْ واسْكُتَنْ كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلاَ

وقوله في ( ٧١٥ ) : « على حدِّ قوله : ولاسابقٍ شيئًا » .

ومراد البيت الآتي :

بدا لِيَ أنيِّ لستُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقًا شيئًا إذا كان جَائيا

بل هذا مألوف عند أهل الحديث ، فقد يقتصرون على كلمة من حديث أو طرف منه .

وسأقتصر على بعض ما جاء في تراجم « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الأدب ) فقد قال :

(٩٣) ( باب قول النبي ﷺ : تَرِبَتْ يَمِينُك ) [١] .

(٩٤) ( باب ما جاء في زَعَمُوا ) [٢] .

(٩٥) ( باب ما جاء في قول الرجل : ويلك ) [٣] .

(٩٧) ( باب قول الرجل للرجل : اخْسَأْ ) .

(٩٨) ( باب قول الرجل : مَرْحَبًا .. ) [٤] .

(١٠٣) (باب قولِ الرجل : فداكَ أبي وأمي ) .

(١٠٤) ( باب قولِ الرجل : جعلني الله فداك ) .

(١١٧) ( باب قولِ الرجل للشيء : ليس بشيء ، وهو ينوي أنه ليس بحق ) .

إذن ليس غريبًا أن يستشهد « سيبويه » بكلمة أو بجملة من كلام العرب توافق الأحاديث والآثار .

والثقافة النبوية كانت منتشرة في الأجيال التي جاءت بعد عصر النبوة ، ودخلت كلماته في كلِّ بيت وخباء ، وكل حاضرة وبادية ؛ لأن الأحاديث النبوية والآثار سَرَتْ في المسلمين ، وأثْرَتْ لغةَ العرب ، وبخاصة ما لألفاظ النبوّة من

---

(١) « فتح الباري » (١٠ : ٥٥٠) .

(٢) « فتح الباري » (١٠ : ٥٥١) .

(٣) « فتح الباري » (١٠ : ٥٥١) .

(٤) « فتح الباري » (١٠ : ٥٦٢) .

جمالٍ يجذب الأسماع ، ورقةٍ تأخذ بمجامع القلوب ، وانسيابٍ كانسياب الهواء في الآفاق .

وهذا ليس بعيدًا لأنه لما اختلط العرب بالعجم سرتْ إليهم لغتُهم .. والتأثُّرُ فطرةٌ في البشرية ، وانتقال اللغات والمحاكاة طبيعة في الناس .

وأغلب الظن أن شيوخ « سيبويه » الذين أخذوا عن العرب ورَوَى عنهم « سيبويه » قد انطلقت على ألسنتهم جملٌ وألفاظٌ وعبارات كانت تنطلق على ألسنة الرواة ، فأخذها « سيبويه » وسجَّلها في كتابه على أنها من كلام العرب ، وهي في الأصل واردة في لغة الحديث والأثر . و« سيبويه » لم يذكر في كتابه ما ليس من كلام العرب [1] .

وبعدَ هذا فقيمة « كتاب سيبويه » تكمن بأنه استشهد بالأصول العربية كلِّها : القرآن المجيد ، والحديث والأثر ، وكلام العرب والشعر ، ولولا ذلك ما كانت قيمة « الكتاب » تصل إلى هذه المنزلة العالية ، وكونه لم يصرّح بعزو الحديث والأثر فهذا أمرٌ آخر ، فالآية القرآنية هي آية عُزِيَتْ إلى القرآن أولم تُعْزَ ، يعرفها من يديم تلاوة القرآن ، وكذلك الحديث هو حديث نُسب أو لم ينسب ، تستوى في ذلك الكلمةُ المفردة منه والجملةُ، يَعْرِفُ ذلك مَنْ يعرفه من أهل الحديث ، ويجهله مَنْ يجهله ، ولا فرق في ذلك بين المفردات والمركبات إذا وجد الشاهد ، فمثلًا الحروف الآتيه مَنِ الذي يشك في أنها من القرآن الكريم، وهي « كهيئة الطير » [2]

(١) انظر « غنية الأريب » (١٣٤٧) .

(٢) ( آل عمران : ٤٩ ) .

و« لا ضيرَ »[1] و« قِيلِهِ »[2] و« مدهامتان »[3] و« أَحْوَى »[4] و« والضحى »[5] ؟

أجيب : لا يشك في قرآنيتها أحدٌ يديم تلاوة القرآن العزيز .

فـ « سيبويه » يحتج بالقرآن ، يصرح أحيانًا به ، ويسكت أحيانًا أخرى ، وبالحديث والأثر من دون تصريح ، وبكلام العرب يصرح تارة ويُغفِل تارة أخرى.

وإذا وَثِقَ « سيبويه » بأنه كلامٌ عربي محتج به فلا يلتفت إلى كونه حديثًا أو أثرًا أو نثرًا أو شعرًا ؛ لأن كلَّ ما يريده « سيبويه » أن يكون كلامًا عربيًّا ، مع إغفال ذكر من قال هذا الكلام حتى أنك تجد في كتاب سيبويه عبارةً من القرآن ، ولم يُصَدِّرْها بما يشعر أنها من القرآن الكريم.

خذ مثالًا على ذلك :

قال « سيبويه » : « وذلك قولك : ( هنيئًا مريًّا ) » .

أليست هذه جزءًا من الآية الرابعة في سورة النساء ؟ وهل يستطيع أحدٌ أن ينكر قرآنيّتها ؟!

وسأذكر لك هنا نصَّ « سيبويه » فانتبه إليه بدقة .

قال « سيبويه »[6] « باب ما أُجري مُجرى المصادر المدْعُوِّ بها من الصفات .

(١) ( الشعراء : ٥٠ ) .

(٢) ( الزخرف : ٨٨ ) .

(٣) ( الرحمن : ٦٤ ) .

(٤) ( الأعلى : ٥ ) .

(٥) ( الضحى : ١ ) .

(٦) في « الكتاب » ( ١ : ٣١٦ ) .

وذلك قولك : ( هَنِيئًا مَرِيًّا ) ، كأنك قلت : ثَبَتَ لك هنيئًا مريئًا ، وهَنَأَه ذلك هنيئًا .

وإنما نَصَبْتَهُ لأنه ذَكر لك خيرًا أصابه رجلٌ فقلت : ( هنيئًا مريئًا ) ، كأنك قلت : ثَبَتَ ذلك هنيئًا مَريئًا ، أو هنأه ذلك هنيئًا ، فاخْتُزِلَ الفعلُ ، لأنه صار بدلًا من اللفظ بقولك : هَنَأَك .. » .

نلمح من صنيع « سيبويه » أنه قال أوَّلًا : « وذلك قولك : هنيئًا مَرِيًّا ) » .

وقال ثانيًا : « فقلت : ( هنيئًا مريئًا ) » ولم يُشِر إلى قرآنية الأولى ، ولا الثانية .

وفي إيراده العبارتين أمر لطيف ، وقد قالوا : ربَّ إشارة أبلغ من عبارة [1] ، فهو في الأولى يرمي إلى أن القارئ « حمزة » يقف بإبدال الهمزة ياءً وإدغامها ، وإلى أنها قراءة عند « أبي جعفر » ، وفي الثانية يرمي إلى قراءة باقي القرَّاء .

فـ « حمزة » يقف على « هنيئًا » و« مريئًا » بإبدال الهمزة ياءً مع إدغامها .

وقرأ « أبو جعفر » بالإبدال في الحالين ، بخلف عنه من روايتيه [2] .

وقرأ الباقون : « هنيئًا مريئًا » .

ومن هنا نستشف أسلوبَ « سيبويه » فيما يتعلق بالرواية سواء كانت روايةً لحديث أو لأثرٍ أو لكلامِ العرب ، فنراه لايرفع شيئًا إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة أو إلى العرب ، بل أحياناً يذكر الآية والقراءة من دون عزوٍ ، وإنما يحكي عن « الخليل » و« يونس » و« أبي عمرو » و« أبي الخطاب » .

---

(١)انظر « الخصائص » ( ١ : ٢٤٧ ) .

(٢) انظر « إتحاف فضلاء البشر » ( ١٨٦ ) .

وأحيانًا يقول : « حدثني من أثق به » ، و« سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول »[1] .

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على الصدق والأمانة .

وقد عقد « ابن جني »[2] باباً في صدقِ النـَّقَلَةِ ، وثقةِ الرواة والحَمَلَةِ » .

فقال : « وحسبنا من هذا حديث سيبويه ، وقد حطب بكتابه - أي : جمع - علماً مبتكراً ، ووضعاً متجاوزاً لِمَا يُسْمَعُ و يُرَى ، قَلَّما تُسَند إليه حكايةٌ ، أو توصل إليه رواية ، إلاَّ الشاذَّ الفذَّ الذي لا حَفْلَ به ولا قدر . فلولا تَحَفُّظُ مَنْ يليه ، ولزومُه طريقَ ما يعنيه ، لكثرتِ الحكايات عنه ، ونيطت أسبابُها به ، لكن أخلد كلُّ إنسانٍ منهم إلى عصمته ، وادّرع جلباب ثقته ، وحمى جانبه من صدقه وأمانته ، ما أريد من صون هذا العلم الشريف له به » .

**المطلب الثالث : نص « سيبويه » في استحسان حروفٍ في قراءة القرآن والأشعار . ومناقشته :**

قال « سيبويه »[3] : « باب الإدغام .. فأصلُ حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا .. وتكون خمسةً وثلاثين حرفًا بحروفٍ هنَّ فروعٌ ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها **وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار** ، وهي النون الخفيفة ، والهمزة بين بين ، والألف التي تُمال إمالةً شديدةً ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يُعْنَى بلغة أهل الحجاز ، في قولهم : الصلاة ، والزكاة ، والحياة .

(١) « الكتاب » ( ٢ : ٣٤٥ ) .

(٢) في « الخصائص » ( ٣ : ٣١٢ ) .

(٣) في « الكتاب » ( ٤ : ٤٣٢ ) .

وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مُسْتَحْسَنَةٍ ولا كثيرةٍ في لغة من تُرْتَضَى عربيتُه ، **ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر** ، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاءُ التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء .. » .

وقال عن الحروف غير المستحسنة : « **ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر** » .

**أقول** : لا .. يا سيبويه ! فأين يكون مكان الحديث النبوي والآثار من هذا الحكم ؟ أليس هو أفصح كلام العرب ؟ !

أليس كتابُ « سيبويه » متخصصًا في إيراد كلام العرب ؟

ولا يستطيع « سيبويه » ولا غيرُه أن يترك لغة الحديث مادام يتكلم في علم العربية .

الحديث النبوي يفرض نفسه على « سيبويه » ، وعلى علماء العربية قاطبةً ، استشهدوا به أو لم يستشهدوا به ، إنهم بحاجة إليه ، وليس هو بحاجة إليهم .

قال « ثعلب » [1] : « السنَّةُ تقضي على اللغةِ ، واللغةُ لا تقضي على السنَّة » .

وقال « ابن جني » [2] : « ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام من كثرة الحذوف .. » .

---

(١) في « مجالس ثعلب » ( ١ : ١٧٩ ) .

(٢) في « الخصائص » ( ١ : ٨٦ ) .

ولقد أحسن « الزمخشري » في « المفصل » في ( باب الإدغام ) حينما قال عن الحروف الستة الزائدة عن التسعة والعشرين حرفًا : « ستة مأخوذ بها في القرآن وكلِّ كلام فصيح » .

فشمل كلامُهما - أي : ابن جني والزمخشري - الحديثَ النبويَّ والآثارَ من كلام الصحابة ، ونثرِ العرب وشعرِهم المحتج به .

وجاء شارح المفصل « ابنُ يعيش »[1] مؤكِّدًا قولَ الزمخشريِّ بقوله :« فهذه الستة يُؤْخَذُ بها في القرآنِ وفصيحِ الكلام » .

ثم قال عن الحروف غير المستحسنة : « فهذه حروف مسترذلة غير مأخوذ بها في القرآن العزيز ، ولا في كلامٍ فصيح » .

ونلاحظ مما قدمته أن « سيبويه » يعطي أحكامًا عن قراءة القرآن والأشعار ، ويتناسى الأحاديث والآثار ، في حين أن « ابن جني » و « الزمخشري » و « ابن يعيش » أعطَوْا أحكامًا عن القرآن الكريم ، وعن الكلام العربي الفصيح ، وقد أحسنوا لأن قولهم : الكلام الفصيح يشمل الأحاديث والآثار وكلام العرب من شعر ونثر ، وإن كنت أودُّ منهم أن ينصّوا على الأحاديث والآثار ، فيكونوا بذلك قد أحسنوا غاية الإحسان ، وأجادوا غاية الإجادة .

أما « سيبويه » فقد نصَّ على ما يستحسن في قراءة القرآن والأشعار . ولم ينصَّ على الحديث و الأثر .

إنه تَحَفُّظٌ شديد من « سيبويه » ما كنا نريده منه ، لكيلا يسري التوهّم بسبب صنيعه هذا إلى أن الحديث والأثر لا دور لهما في الاستشهاد .

---

(١) في « شرح المفصل » ( ١٠ : ١٢٦ - ١٢٧ ) .

وهذا لم يقل به أحد من المتقدمين السابقين ، لا « سيبويه » ولا غيره . وكلّ ما نستطيع أن نقوله بعد أن سبرنا غور هذه المسألة أن الاستشهاد بالحديث في النحو واللغة واردٌ كثيرًا ، والذي قال بعدم صحة الاستشهاد بالحديث منكِرٌ لما هو واقع، وكان عليه أن يقول : إن النحاة لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث ، وكان عليهم أن لا يأنسوا بالأمثلة المصنوعة من « زيد » و« عمرو » و« هند » فيأتوا بما يشبه الأضاحيك ، ويتركوا الحديث الشريف والأثر. نعم « سيبويه » لم يرفع حديثًا للنبي ﷺ ، ولا يعني ذلك أنه لم يستشهد بالأحاديث النبوية ؛ لأننا إذا فهمنا من نصه المتقدم بالإضافة إلى عدم رفعه الحديث للنبي ﷺ أن « سيبويه » لم يكن عنده الحديثُ النبويُّ مصدرًا من مصادر الاستشهاد عنده ، ولا يوجد في كتابه حديث نبوي ، أو ما يوافق لغةَ الحديث والأثر فإننا بذلك نغض من قيمة « الكتاب » الذي منه نهل العلماءُ قواعدَهم النحوية والصرفية واللغوية .

لأنَّ الحديثَ والأثر ركنانِ من مصادر اللغة العربية ، ولا يضاهيهما الشعر العربي ، ولا يماثلهما ، بل ولا يقاربهما ، فقد جاء الحديثُ النبويُّ بكل جديد من الناحية الروحية والفكرية واللغوية ، وهو يساير الفكر الإنساني في جميع مراحل الحياة ، فهو جديد أبدًا لارتباطه بالقرآن الكريم ، لأنه الشارح والمفصل له .

فالحديث النبوي الذي انطلق من شفتيه ﷺ اشتمل على جمال الشكل ، وشكل الجمال ، مع حسن المضمون ، والمضمون الحسن ، فهما يتواكبان في تيهٍ ودلٍّ وكمال ، بخلاف النثر في المجتمع العربي الجاهلي ، فلم يكن له كبيُر خطرٍ ، ولا عظيمُ شأنٍ ، وكان أكثره ارتجالًا واقتضابًا ، ولا يحتوي على ثقافة واسعة ، ولا فكر مضيء . بل لا يمكن أن نعقد مقارنةً بين حديث رسول الله ﷺ وبين النثر الجاهلي ، لأن الفَرْق بينهما كالفرق بين الثَّرَى والثُّرَيّا ، والعصا والسيف البتار .

ولا تصحُّ المقارنة بين حديثٍ انسابَ من مبسمه ﷺ وبين نثرٍ جاهليٍّ تعثَّرَ شكلًا ومضمونًا . وقد قال « أبو درهم البندنيجيُّ » :

ألم تَرَ أنَّ السيفَ ينقصُ قدرُه إذا قيل إنَّ السيفَ أمضى من العصا

وأنا إذ أقول هذا أجزمُ بأمرين :

الأمر الأوّل : بأنه ما التفَّت الشِّفاه على كلامٍ أحسنَ من كلام نبيّ الإسلام سيدنا محمد ﷺ .

الأمر الثاني : بأنه لم يتمتع أحدٌ بكلامٍ أطيبَ مما تَمَتَّعَ به الصحابةُ - رضوان الله عليهم - الذين استنشقتْ أرواحُهم بشميم رسولِ الله ﷺ .

**المطلب الرابع : شروط الاستشهاد بالحديث و الأثر في النحو واللغة :**

يشترط على الذي يستشهد بالحديث و الأثر ما يأتي :

(١) أن يكون ناقدًا للأسانيد ، خبيرًا بالرجال . وهذا سَبَرَ غورَه نقّادُ الحديث وحَمَلَةُ الآثار . وأئمة النحو الذين سمعوا الحديث وعُنوا به لم يكونوا على تثبّت تام في معرفة الأحاديث ، لذا يذكرونها للاستشهاد بها كما يستشهدون بكلام العرب ؛ لعدم معرفتهم التامة بنقد الأسانيد .

(٢) أن يرجع إلى دواوين السنّة الصحيحة ولا يقلّد غيره .لذا تجد بعضهم يتساهل فيذكر حديثًا ويرفعه إلى النبي ﷺ ، ظنًّا منه أنه حديث صحيحٌ ، مُتّبعًا غيره في ذلك . وهو حديث ضعيف أو موضوع لا أصل له ، وهذا موجود في المصنفات النحوية واللغوية ، بل وفي المصنفات الفقهية ، وإن وقع ذلك منهم على قلّة .

(٣) أن لا يستشهد بما اشتهر على الألسنة ، أو بما هو مذكور في بعض كتب التفسير و الغريب والأصول والفقه والأدب ، من دون الرجوع إلى حكم الحفّاظ اللذين يُعتمد على حكمهم فيما يستشهد به .

(٤) عدم استنباط الأحكام النحوية قبل معرفة الروايات الصحيحة للأحاديث.

أُوضّح ما ذكرتُه بالمثال الآتي :

قولهم : « **أنا أفصحُ العرب بيدَ أني من قريش** » .

ذكره « الزمخشريُّ » في كتابه « الأحاجِيِّ » (٢٦) وقال : « بيد » و« ميد » . من دون أن ينسبه إلى النبي ﷺ .

وجاء الشارح « أبو الحسن ، علي بن محمد السخاويّ » ( ٦٤٣هـ ) في « منير الدياجي في تفسير الأحاجي » ( ١٢٥ ) فقال : « أما ما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال : « **أنا أفصح العرب بَيْدَ أني من قريش** » فقد رُوِيَ عنه ﷺ : ( بَيْدَ أني ) ، والحديث واحد ، ولا بدّ أن يكون نَطَقَ بإحداهما، والمشهور عنه ﷺ ( بَيْدَ ) بالباء.

ويجوز أن يكون ( مَيْدَ ) من قِبَلِ الراوي على لغته ، فإن منهم من يبدل الباء ميمًا » .

**أقول** : الغريبُ من « السخاوي » أنه أورد الحديث من غير بيان حاله ، ولم يكتف بذلك ، بل ذهب يفيض في بيان روايات الحديث ( بَيْدَ ) و ( مَيْدَ ) ، ثم افترض افتراضات لا تصح فقال : ولا بد أن يكون - يعني النبي ﷺ - نَطَقَ بإحداهما . والمشهور عنه ﷺ ( بَيْدَ ) بالباء.

ثم قال : ويجوز أن يكون ( ميد ) من قبل الراوي على لغته ... اهـ .

فتكون النتيجة على رأيه أن الحديث رُوِيَ بالمعنى ، وهذا أحد الأسباب الداعية لعدم الاحتجاج بالحديث في النحو .

ولو رجعنا إلى معرفة درجة الحديث لعلمنا أن الحديث لا أصل له لا برواية ( بَيْدَ ) ، ولا برواية ( مَيْدَ ) . كما أفاده « ابن كثير » ، ونبّه عليه صاحبُ المواهب اللدنية [1] . وإن كان معناه صحيحاً .

ففكرة الرواية بالمعنى تبنى على الأحاديث الصحيحة ، فأولًا أثبتِ الحديثَ - يا أبا الحسن ، ويا أبا حيان ، ويا سيوطيُّ - ، ثم ابنوا عليه الأحكام ، علمًا بأنكم استشهدتم بهذا القول على أنه من قول النبي ﷺ في كتبكم النحوية ، وكذلك استشهد به غيرُكم من النحويين [2] واللغويين [3] .

---

(١) قال بعض الحفاظ : أورد هذا الأثرَ أصحابُ الغرائب ، ولا يُعلمُ مَنْ أخرجَه ولا إسنادُه .
انظر « النشر في القراءات العشر » (١: ٢٢٠) و« التلخيص الحبير » (٤: ٧) و« المقاصد الحسنة » (٩٥) و« المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » (٦٠) و« الدرر المنتثرة » (٥٦) .

(٢) كـ « ابن مالك » في « شرح التسهيل » (٢: ٣١٤) و « أبي حيان » في « ارتشاف الضرب » ( ٣ : ١٥٤٥) و « ابن هشام » في « مغني اللبيب » ( ١٥٥ ) و « الدماميني » في « تعليق الفرائد » ( ٦ : ١٣٢) و « السيوطي » في « همع الهوامع » (١: ٢٣٢) وغيرهم . برواية : « أنا أفصح من نطق بالضاد ... » ، وكلّهم رفعوه إلى النبي ﷺ من دون بيان الحكم على الحديث .

(٣) كـ «ابن الأثير» في « النهاية » (١: ١٧١) و« الهروي » في « غريب الحديث » (١: ١٤٠) .

# الباب الثالث

## الحديث الشريف والشعر

### وفيه ثلاثة فصول

# الفصل الأول

## ما قيل في الحديث قيل مثله في الشعر

لو قال قائل : كيف تعتمدون على الأحاديث النبوية والآثار في النحو واللغة وقد قالوا : بجواز الرواية بالمعنى كما أنها من رواية الأعاجم في الغالب ؟!

ومصداق ذلك ما قاله « السيوطيّ »[1] : « .. فإنَّ غالب الأحاديث مرويٌّ بالمعنى ، وقد تداوَلَتْها الأعاجمُ والمولدون قبل تدوينها ، فرَوَوْها بما أدَّتْ إليه عبارتُهم ، فزادوا ونقصوا وأخَّروا ، وأبدلوا ألفاظًا بألفاظٍ ، ولهذا ترى الحديثَ الواحدَ في القصة الواحدة مرويًّا على أوجهٍ شَتَّى ، بعبارات مختلفة .. » ا.هـ .

فإنا نقول : تطرُّقُ الاحتمال الذي يوجب سقوط الاستدال ثابت في أشعار العرب وكلامهم .

ولو رجعنا إلى الأبيات الشعرية التي استشهد بها النحويون في مصنفاتهم لوجدنا بعضها بروايات أخرى مخالفة للدواوين . وفي هذا دليل على أن البيت مروي بالمعنى .

قال « محمد بن الطيب »[2] : « وَرَدَتْ أبياتٌ وشواهِدُ جَمَّةٌ في كلام العرب ظاهرها يخالفُ القواعد ، وفيها روايات تتخالفُ فاحتاج النحاة إلى تأويلها

---

(١) في « الاقتراح » (١٥٧) .

(٢) في « فيض نشر الانشراح » (٤٨٠) .

وتخريجها على القواعد المستعملة المشهورة . كما لا يخفى على من مارس العلوم اللسانية .

وهذا ( أبو حيان ) كُتُبُه مشحونةٌ بتأويل الأشعار العربية ، وإخراجها عن ظاهرها إجراءً لها على القواعد المقرَّرة دون أن يَدَّعي فيها تغييرًا أو لحنًا ، أو غير ذلك .. فلا معنى لا دعائه اللحن في الأحاديث تأييدًا لرأيه ، وشغفًا بمحبة الاعتراض على الشيخ ( ابن مالك ) - رحمه الله - بما لا أصل له » .

وقال « السيوطي » [1] : « كثيرًا ما تُرْوَى الأبيات على أوجهٍ مختلفةٍ ربما يكون الشاهدُ في بعضها دون بعضٍ .

وقد سُئِلْتُ عن ذلك قديمًا ، فأجبتُ باحتمال أن يكون الشاعرُ أنشده مرةً هكذا ومرةً هكذا . ثم رأيت « ابن هشام » قال في « شرح الشواهد » رُوِيَ قوله :

................ ولا أرض أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

بالتذكير والتأنيث مع نقل الهمزة ، فإنْ صحَّ أن القائل بالتأنيث هو القائلُ بالتذكير ، صح الاستشهادُ به على الجواز في غير الضرورة ، وإلا فقد كانت العرب ينشدُ بعضُهم شعرَ بعضٍ ، وكلٌّ يَتكَلَّم على مقتضى سَجِيَّتِهِ التي فُطِرَ عليها، ومن هنا تَكَثَّرتِ الروايات في بعض الأبيات » اهـ .

قال « محمد بن الطيب » [2] - ناقدًا السيوطي -: ( قوله : باحتمال أن يكون الشاعرُ .. ) هلاّ أجاب المصنف بهذا عما ورد في الأحاديث كذلك توثيقًا للرواة ،

(١) في « الاقتراح » ( ١٨٧ ) .

(٢) في « فيض نشر الانشراح » ( ٦٤٢ ) .

وسدًّا لبابِ التصرف في الأحاديث بالتغيير والتبديل ، فإنها أجدرُ بذلك من الأبيات .

وقال أيضًا في (٦٤٣) : ( قوله : تكثرت ) أي : تعددت الروايات بتعدد الراوي، والكل يُعْمَلُ به لفصاحة القائل والناقل ، لما تقرَّر أن روايةً لا تقدح في أخرى .

# الفصل الثاني

# الفروق بين الشعر العربي والحديث الشريف

## وفيه أربعة مطالب :

**المطلب الأول : قيمة القصيدة العربية الجاهلية لفظًا ، وخلو أكثرها من القيم المعنوية :**

لا شك أن للمعلقات قيمةً اجتماعية كبيرة وبلغ من أمرها أن عُلِّقَتْ على أستار الكعبة .

ولكننا إذا صدقنا في معرفة قيمتها وما تستحقه من تقدير رأينا أنها :

١ - تخلو من كل مزية فكرية أو إنسانية أو روحية .

٢ - أنها تخلو من كل وحدة فنية ، مما لاحظه عليها كثير من النقاد .

٣- أنها تمثل منهجًا بدويًا في التعبير والأسلوب واللفظ والخيال .

٤ - أنها تكثر أخطاء الشاعر اللغوية فيها كثرة مذهلة .

ولا نقول ذلك تجنيًّا على القصيدة العربية القديمة ، بل سبق إلى ذلك الإمام «أبو بكر الباقلاني » (- ٤٠٣ ) هـ في كتابه « إعجاز القرآن » الذي درس معلقة « امرئ القيس » وأبان ما اشتملت عليه من أخطاء لغوية وفنية .

وقيمة المعلقات لا ينكرها أحدٌ ، فعليها قامت الأصول الفنية للقصيدة العربية ، وهي التي تمثلت فيها البلاغة العربية بجميع خصائصها تمثيلًا كاملًا ، ومنها أخذت

قواعد اللغة بيانًا ونحوًا وصرفًا واشتقاقًا ومفرداتٍ .. وهي أمدتنا بالشواهد والمُثُلِ على كل شيء في لغتنا العربية .

والشعر حفظ لنا كلام العرب ، وهو تراث عربي أصيل .

ومن أجل ذلك قال « ابن عباس » - رضي الله عنهما - : « إذا قرأتم شيئًا فلم تدروا ما تفسيره فالتمسوه في الشعر ، فإنه ديوان العرب »[1] .

ونحن لا نريد أن نغضَّ من قيمة القصيدة الشعرية الجاهلية ، أو ننفر منها ، ولكننا نضعها في موضعها الذي وضعه فيها العلماء ، كالإمام « الباقلاني » في مقام حديثه عن إعجاز القرآن الكريم .

هذه القصيدة إذن كانت أرفعَ صور الأدب في مجتمع الجاهليين ، ومع ذلك فإنها لا تزن شيئًا في مقام الحديث عن الصورة الأدبية في القرآن الكريم[2] ، وكذلك في الحديث النبويّ .

**المطلب الثاني : مآخذ النقاد على الشعر الجاهلي :**

نجد في روائع الشعر أحيانًا مآخذ في بعض أبياتها ، أُوجزها فيما يأتي :

الأول : الألفاظ المستكرهة .

الثاني : الأبيات السوقية المبتذلة .

الثالث : أبيات فيها فحش وسُخْفٌ .

الرابع : أبيات ضعيفة مرذولة .

---

(١) « أدب الإملاء والاستملاء » (٧١) .

(٢) انظر مقالًا بعنوان « الصورة الأدبية في القرآن الكريم » د . محمد عبد المنعم خفاجي . في مجلة الأزهر ، السنة ( ٤٥ ) الجزء الثاني في صفر ١٣٩٣ هـ .

الخامس : أبيات وحشية غامضة مستكرهة .

السادس : قبح اللفظ ، والتعسّف ، والسقطات .

السابع : انقطاع الأبيات .

الثامن : الحشو ، والطول .

التاسع : التكلف ، والغلو في الصنعةِ والإفراط .

العاشر : الاستعارات القبيحة ، والبديع المقيت .

قال « الباقلاني » [1] : « إن كلام فصائحهم وشعر بلغائهم ، لا ينفك من تصرف في غريب مستنكر ، أو وحشي مستكره ، ومعان مستبعدة ، ثم عدولهم إلى كلام مبتذل وضيع لا يوجد دونه في الرتبة ، ثم تحولهم إلى كلام معتدل بين الأمرين ، متصرف بين المنزلتين .

فمن شاء أن يتحقق هذا نَظَرَ في قصيدة امرئ القيس . وهو زعيم الشعراء الجاهليين » اهـ

ولو أردتُ التمثيلَ لما ذكرته لخرجتُ عمَّا أنا في صدده .

وهذا يعرفه كل دارس متأنٍّ .

**المطلب الثالث : المآخذ النحوية على بعض الأبيات :**

المخالفات النحوية التي يجعلونها من قبيل الضرورة أو الشذوذ أو اللغة لبعض القبائل .

أذكر منها عدة أبيات توضح ذلك :

---

(١) في « إعجاز القرآن » ( ٨٣ ) وما بعدها .

١- حذف النون من الأفعال الخمسة بغير ناصب ولا جازم . كقوله :

أبيتُ أسْرِي وتبيتي تَدْلُكي وَجْهَكِ بالعَنْبَرِ والمِسْكِ الذّكي [١]

٢- حذف ألف ( كلتا ) وإبقاء فتحة التاء دليلًا عليها . كقوله :

في كِلْتَ رِجْلَيْها سُلامَى زائدَهْ كلتاهما قد قُرِنَتْ بواحده [٢]

٣- الجزم بأنِ الناصبة ، كقول « امرئ القيس » :

إذا ما غَدونا قال وِلدانُ أَهْلِنا تعالَوْا إلى أن يأتِنا الصَّيْدُ نَحْطِبِ [٣]

٤- صرف مالا ينصرف ، كقول « امرئ القيس » :

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ : لكَ الوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجِلِي [٤]

٥- زيادة مؤدية لما ليس أصلًا في كلامهم ، كقول « ابن هرمة » :

وإنَّني حيثُما يَثْني الهوى بَصَرِي من حيثُ ما نظروا أدْنُوا فأنْظُورُ [٥]

أي : أنظرُ .

---

(١) الرجز بلا نسبة وهو في « الخصائص » (١: ٣٨٨) ، و« المحتسب » (٢: ٢٢) ، و« رصف المباني » (٣٦١) ، و« لسان العرب » (دلك ١٢: ٢٣٧) ، و« الضرائر » (١٢٥) .

(٢) الرجز بلا نسبة ، وهو في « اللمع » (١٧٢) ، و« الإنصاف » (٢: ٤٣٩) ، و« خزانة الأدب » الأدب » (١: ١٢٩ ، ١٣٣) ، و« الضرائر » (١١٦) .

(٣) ملحق ديوانه (٣٩٨) ، وهو في « المحتسب » (٢: ٢٩٥) ، و« الجنى الداني » (٢٢٧) ، و« مغني اللبيب » (٤٥) ، و« شرح الأشموني » (٣: ٥٥٢) .

(٤) ديوانه (١١) ، وهو في « مغني اللبيب » (٢: ٣٤٣) ، و« خزانة الأدب » (٩: ٣٤٥) ، و« الضرائر » (١٣٤) ، و« الإصباح » (٥٢) .

(٥) هو في « المحتسب » (١: ٢٥٩) ، و« الإنصاف » (١: ٢٤) ، و« الممتع » (٦: ١٥٦) ، و« خزانة الأدب » (١: ١٢١) و(٧: ٧) .

٦- زيادة مؤدية لما يَقِلُّ في الكلام ، كقول « امرئ القيس » :

كـأَنِّي بَفَتْخـاءِ الجَنَـاحَيْنِ لِقْـوَةٍ صَيُودٍ من العِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِيمالي [1]

أراد : شمالي ، فزاد الياء . وهذا من أقبح الضرورات .

٧- النقص المجحف كقول « لبيد » :

دَرَسَ المَنَـا بمُتَـالِعٍ فأبَـانِ فَتَقَادَمَـتْ بـالحُبْسِ والسُّـوبانِ [2]

أراد المنازل . وهذا يستقبح .

٨- العدول عن صيغة إلى أخرى ، كقول « الحطيئة » :

فيـه الرِّمـاحُ وفيـه كُـلُّ سـابِغَةٍ جَدْلاءَ مُحْكَمَةٌ مـن نَسْجِ سَـلَّامِ [3]

أراد : سليمان .

٩- إهمال « أن » المصدرية ، حملًا على ( ما ) أختها ، بأن لا تنصب المضارع ، كقوله :

أن تَقْـرآنِ عـلى أسمـاءَ وَيْحَكُـما مِنِّي السلامَ وأنْ لا تُشْعِرا أحَدا [4]

(١) ديوانه (٣٨) وهو في « الخصائص » (١ : ١١) ، و« الإنصاف » (١ : ٢٨) ، و« لسان العرب » (شمل ١١ : ٣٦٤) ، و« الإصباح » (٥٣) .

(٢) ديوانه (٢٠٦) وهو في « لسان العرب » (تلع ٨: ٣٧) ، و« التصريح » (٢: ١٨٠) ، و« شرح شواهد الشافية » (٣٩٧) ، و« الضرائر » (٢٨٠) .

(٣) ديوانه (٧٥) وهو في « لسان العرب » (جدل ١١ : ١٠٥) و(سلم ١٢: ٣٠٠) ، و« الهمع » (٢: ١٥٦) .

(٤) هو في « الخصائص » (١: ٣٩٠) ، و« مجالس ثعلب » (٢٩٠) ، و« مغني اللبيب » (٤٦)، و« الضرائر » (٢٧٢- ٢٧٥) .

١٠- إسكان ما حقُّه النصب ، كقول « الحطيئة » :

يا بــاريَ القـوس بَـرْيًا لست تُحْسِنُها     لا تُفْسِدَ القوسَ أعطِ القوسَ بارِيْها [1]

[1]

( باريها ) أسكن الياء .

١١- إهمال الجازم في الفعل المعتل كقول « زياد بن العلاء » :

هجـوتَ زبَّـانَ ثُمَّ جئـتَ مُعْتَذِرًا     مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ [2]

لم يحذف ( الواو ) بـ ( لم ) في ( تهجو ) .

وكقول « قيس بن زهير » :

ألم يأتيكَ والأنبـاءُ تَنْمِـي     بما لاقَتْ لَبُونُ بني زيادِ [3]

لم يحذف الياء بلم في ( يأتيك ) .

وكقول رؤبة :

إذا العجـوزُ غَضِـبَتْ فَطَلِّـقِ

ولا تَرَضَّـاها ولا تَمَلَّـقِ [4]

(١) ليس في ديوانه ، وهو في « شرح شواهد الشافية » (٤١١) ، و« خزانة الأدب » (٨: ٣٤٩، ٣٥٠) ، و« الضرائر » (١٧٧ ، ٢٦٩) .

(٢) هو في « سر صناعة الإعراب » (٢: ٦٣٠) ، و« الإنصاف » (١: ٢٤) ، و« الممتع » (٢: ٥٣٧) ، و« شرح شواهد الشافية » (٤٠٦) .

(٣) هو في « الكتاب » (٣: ٣١٦) ، و« الخصائص » (١: ٣٣٣ ، ٣٣٧) ، و« الإنصاف » (١: ٣٠) ، و« الممتع » (٢: ٥٣٧) ، و« الهمع » (١: ٥٢) ، و« خزانة الأدب » (٩: ٥٢٤) .

(٤) هو في « الخصائص » (١: ٣٠٧) ، و« الممتع » (٢: ٥٣٨) ، و« الهمع » (١: ٥٢) .

١٢- الجزم بـ ( إذا ) .

كقول « الفرزدق » :

تَرْفَـعُ لي خِنْـدِفٌ واللهُ يَرْفَـعُ لي نـارًا إذا خَمَـدَتْ نـيرانُهُم تَقِـدِ [1]

جزم ( تَقِد ) بإذا ، وهو جوابها .

وكقول « عبد قيس بن خفاف » :

اسْتَغْنِ مـا أغْنـاكَ ربُّـكَ بـالغِنى وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَّمـلِ [2]

جزم ( تُصِبْكَ ) بإذا .

١٣- الجزم بـ ( لو ) كقول « علقمة الفحل » :

لـو يَشـأْ طـارَ بـه ذو مَيْعَـةٍ لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَـلْ [3]

جزم ( يَشَأْ ) بـ ( لو )

---

(١) هو في « الكتاب » (٣: ٦٢) ، و« المقتضب » (٢: ٥٦) ، و« شرح المفصل » (٧: ٤٧) ، و« خزانة الأدب » (٧: ٢٢) ، و« الضرائر » (١٥٦) .

(٢) هو في « شرح اختيارات المفضل » (١٥٥٨) ، وفي « شرح عمدة الحافظ » (٣٧٤) ، و« مغني مغني اللبيب » (١٢٨) ، و« الهمع » (١: ٢٠٦) ، و« الضرائر » (١٥٦) .

(٣) ديوانه (١٣٤) وهو في « شرح حماسة المرزوقي » (١١٠٨) ، و« مغني اللبيب » (٣٥٧) ، و« الهمع » (٢: ٦٤) ، و« خزانة الأدب » (١١: ٢٩٨ ، ٣٠٠) ، و« الضرائر » (١٧٥) .

وقول « لَقِيط بن زُرارة » :

تَامَتْ فُؤادَكَ لو يُحْزِنْكَ ما صَـنَعَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بني ذُهْلِ بن شَـيْبَانا [1]

جزم ( يُحْزِنْكَ ) بـ ( لو ) .

**المطلب الرابع : مخالفة « سيبويه » لروايات الدواوين :**

وردتْ في الكتاب رواياتٌ مخالفةٌ لروايات الدواوين . وهذا دليـل عـلى روايـة بعض الشعر بالمعنى .

ومن المُسَلَّم به أن استشهاد « سيبويه » بالشعر كان في عصور الاحتجـاج ، وإذا تتبعنا شواهده في « الكتاب » وجـدنا بعضًـا منهـا ورد بروايـات مخالفـة لروايـات الدواوين .

وأُجَلِّي هذه القضية بعدة أبيات من « الكتاب » :

١- لا يجيز سيبويه أن يكون اسمُ « إنَّ » نكرةً وخبرُها معرفةً . أما إذا كان اسم « إنَّ » وخبرها نكرتين فهذا حسنٌ، ويستدل بقول «امرئ القيس » :

وإنَّ شِـــفاءً عَـــبْرَةٌ مُهْراقَـــةٌ فهل عنـد رسـمٍ دارِسٍ مـن مُعَـوَّلِ [2]

ورواية المعلقة هكذا :

وإنّ شِـفائي عَـبْرَةٌ إن سَـفَحْتُها وهل عنـدَ رسـمٍ دارسٍ مـن مُعَـوَّلِ

ويترتب على ذلك أن النكرة وقعت خبرًا عن المعرفة . وهذا لا خلاف فيه.

---

(١) هو في « لسان العرب » ( تيم ١٢ : ٧٥ ) ، و« مغني اللبيب » (٣٥٧) ، و« شرح الأشموني » الأشموني » (٣: ٥٨٤ ، ٦٠٤) .

(٢) « الكتاب » (٢: ١٤٢) .

٢- قال « سيبويه » : أجريت حروف مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي ، وهي حروف النفي . شبهوها بحروف الاستفهام حيث قُدِّمَ الاسم قبل الفعل . وذلك قولك : ما زيدًا ضربتُه ، ولا زيدًا قتلتُه ...

قال « جرير » :

فَلا حَسَبًا فَخَرْتَ بِهِ لِتَيْمٍ
ولا جَدًّا إذا ازْدَحَمَ الجُدودُ

وإن شئت رفعتَ ، والرفعُ فيه أقْوى ؛ إذا كان يكون في ألف الاستفهام [1] . اهـ

ونصبت « حسبًا » بفعل تقديره : فلا ذكرت حسبًا فخرتَ به ، ( ولا جدًّا ) معطوف على قوله « حَسَبًا » . وهو بمنزلة : أزيدًا مررتَ به .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة « فَخَرْتَ به » صفته ، و« لتيمٍ » هو الخبر [2] .

والبيت في « ديوان جرير » [3] هكذا :

ولا حَسَبٌ فَخَرْتَ بِهِ كَرِيمٌ ولا جَدٌّ إذا ازْدَحَمَ الجُدُودُ

ويترتب على ذلك أن لا شاهد في البيت على رواية النصب .

٣- أجاز « سيبويه » ترخيم « مروان » بحذف الألف والنون لزيادتها وكون الاسم ثلاثيًّا بعد حذفها . واستشهد بقول الفرزدق :

---

(١) « الكتاب » (١ : ١٤٦) ، أراد لأنه يكون الرفع مع ألف الاستفهام .

(٢) انظر « خزانة الأدب » (٣: ٢٥) .

(٣) ( ١٦٥ ) بشرح الصاوي .

يــا مَــرْوَ إنَّ مطيتــي مَحْبُوسَــةً          تَرْجُــو الحِبَــاءَ ورَبُّهــا لم ييْــأسِ [1]

والبيت في « ديوان الفرزدق » [2] هكذا :

مــروانُ إن مَطِيَّتــي معكُوسَــةٌ          تَرْجــو الحِبَــاءَ وربُّهــا لم يَيْــأَسِ

ويترتب على ذلك أن لا شاهد في البيت على الترخيم .

٤- استشهد « سيبويه » على جواز حمل المعطوفِ على موضع الباء وما عملتْ فيه بقول « عُقَيْبَةَ الأسَدِيّ » :

مُعَــاوِيَ إنَّنــا بَشَــرٌ فأَسْــجِحْ          فَلَسْــنَا بالجبــالِ و لا الحديــدا

قال « سيبويه » [3] : « لأن الباء دخلتْ على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخِلَّ بالمعنى ، ولم يُحْتَجْ إليها وكان نصبًا » .

والبيت من قصيدة مخفوضة كلِّها هكذا :

معــاوِيَ إنَّنــا بَشــرٌ فأَسْــجِحْ          فَلَسْــنَا بالجبــالِ و لا الحديــدِ [4]

وبعده :

فَهَبْنــا أمَّــةً ذَهَبَــتْ ضَــيَاعًا          يَزِيــدُ أميرُهــا وأبــو يَزيــدِ

(١) « الكتاب » ( ٢ : ٢٥٧ ) .

(٢) ( ١ : ٣٨٤ ) دار بيروت .

(٣) في « الكتاب » ( ١ : ٦٧ ) .

(٤) « ديوان بني أسد » (٤٦٥) .

ويترتب على ذلك أنْ لا شاهد في البيت على ماذكره « سيبويه »[1] .

٥- احتج « سيبويه »[2] على إضمار الهاء على أنه اسم « أن » المخففة بقول « الأعشى » :

فِي فِتْيَةٍ كسُيُوفِ الهِندِ قد علمُوا أنْ هالِكٌ كُلَّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ

كأنه قال : أَنْه هالكٌ .

والبيت في « ديوان الأعشى الكبير »[3] هكذا :

في فِتْيَةٍ كسُيُوف الهِنْد قد عَلِموا أنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عن ذي الحِيلَةِ الحِيَلُ

وهو شاهد على قضية أخرى ، وهي دخولُ « أن » المخففة المفتوحة الهمزة على الفعل الجامد .

وقال « البغدادي »[4] : « قال السيرافي : وفي كتاب أبي بكر مَبْرَمان : هذا المصراع معمول ، أي : مصنوع ، والثابت المرويّ :

.............................. أنْ ليس يدفعُ عن ذي الحِيلةِ الحِيَلُ

قال : والشاهد في كلتا الروايتين واحد ، لأنه في إضمار الهاء في « أنْ » وتقديره : أنْه هالك ، وأنه ليس يدفع . اهـ

---

(١) انظر « أبحاث في اللغة والنحو والقراءات » ( ٣٩ ) .

(٢) في « الكتاب » ( ٢ : ١٣٧ ) و ( ٣ : ٧٤ ، ١٦٤ ) .

(٣) ( ٥٩ ) .

(٤) في « خزانة الأدب » ( ٨ : ٣٩١ )

قال ابن المستوفي : والذي ذكره السِّيرافي صحيح ، ولا شكَّ أن النحويين غيَّروه ليقع الاسم بعد « أن » المخفَّفة مرفوعًا ، وحكمه أنْ يقع بعد « أنْ » المثقَّلة منصوبًا ، فلما تغيَّر اللفظ تغيَّر الحكم . اهـ »[1] .

فلاحظنا مما تقدم أن « سيبويه » لم يلتزم بروايات الدواوين التي بين أيدينا ، وهذا يدل على جواز رواية الشعر بالمعنى . ولم يقل أحدٌ بأن الشعر لا يستشهد به مادام في عصور الاحتجاج .

(١) انظر « شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد » ( ٧٧ ) .

# الفصل الثالث

# مزايا الحديث الشريف

# أسلوباً ومضموناً

١- البيان : فهو الذروة من البيان ، ولا يرقاه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغةً وفصاحةً وروعةً . « لأن نظم القرآن من الأمر الإلهي ، وكلامُ النبي ﷺ من الأمر النبوي »[1] . قال « الجاحظ »[2] في وصف القرآن الكريم : «هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه ، وكثرت معانيه ، وجَلَّ عن الصنعة ونُزِّه عن التكلف ... واسْتَعْمل[ الرسولُ ﷺ ] المبسوطَ في موضع البسط ، والمقصورَ في موضع القَصْر ، وهَجَرَ الغريبَ والوحشيَّ ، وَرغِب عن الهجين السُّوقي ، فلم ينطِقْ إلا عن ميراثِ حكمةٍ، ولم يتكلم إلا بكلامٍ قد حُفَّ بالعصمة ، وشُيِّد بالتأييد ، ويُسِّرَ بالتوفيق ، وهو الكلامُ الذي ألْقَى الله عليه المحبةَ ، وغشَّاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حُسن الإفهام ، وقلّة عدد الكلام .. لم تَسْقُط له كلمة ، ولازَلَّتْ به قَدَمٌ ، ولا بارَتْ له حُجَّة ، ولم يقمْ له خَصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يَبُذُّ الخُطَبَ الطِّوالَ بالكلمِ القِصار .. ولا يحتج إلا بالصدق . ولا يطلب الفَلَجَ[3] إلا بالحق ، ولا يستعين

---

(١) قاله « الباقلاني » في « إعجاز القرآن » ( ١٨٩ ) .

(٢) في « البيان والتبيين » ( ٢ : ١٧ ) .

(٣) الفلج : الفوز والغلبة . كما في اللسان .

بالخِلابَة [1] ، ولا يستعمل الموارَبة ، ولا يَهْمِزُ ولايَلْمِزُ [2] ، ولا يُبْطِئ ولا يَعْجَلُ ، ولا يُسْهِبُ ولا يَحْصَرُ [3] ، ثم لم يَسْمعِ الناسُ بكلامٍ قطُّ أعمَّ نَفْعًا ، ولا أقصَدَ لَفْظًا ، ولا أعدلَ وزنًا ، ولا أجملَ مذهبًا ، ولا أكرمَ مطلبًا ، ولا أحسنَ موقعًا ، ولا أسهلَ مخرجًا ، ولا أفصحَ معنىً ، ولا أبينَ في فحوىَ [4] من كلامه ﷺ كثيرًا .

وقال « أبو حيان التوحيدي » [5] في وصف بلاغة السنّة : «والثاني: سنةُ رسول الله ، فإنّها السبيل الواضح ، والنجم اللائح ، والقائد الناصح ، والعَلَمَ المنصوب ، والأمم المقصود ، والغاية في البيان ، والنهاية في البرهان ، والمفزع عند الخصام ، والقدوة لجميع الأنام » .

٢- كثرة المعاني . وهذا يتجلى في استنباط العلماء للأحكام العديدة من الحديث الواحد .

٣- عمق الأفكار ، لأنه قبس من نور الله .. وما أحسنَ قولَ « الرافعيّ » [6] فيه : «هو كلام كلما زدته فكرًا زادك معنىً » .

٤- معالجة مشكلات الناس ، وطرح الحلول .

٥- دعوته إلى القيم العالية ، كالمساواة ...

---

(١) الخِلابة : الخِداع . كما في « القاموس » .

(٢) الهمز : العيب في الغيبة . واللمز : العيب في الحضرة .

(٣) الحصر : العيّ في الكلام .

(٤) الفحوى : المعنى .

(٥) في « البصائر والذخائر » ( ١ : ٨ ) .

(٦) في « وحي القلم » ( ٣ : ٨ ) .

٦- كله دين وتقوى وتعليم ، وروحانية وقوة وحياة [1] . وبِرّ وصِلة .

٧- شدة الوضوح ، والعناية بالحقائق ، والحقائق هي تختار ألفاظها اللغوية على منازلها [2] .

٨- عدم التكلف والتَّعَمُّل ، لذا لا يوجد في بلاغته موضعًا يقبل التنقيح والتعديل .

٩- وأخيرًا إن أكبر السبب في هذه المزايا وفي ذلك الوضوحُ البياني هو النبوَّة ، والتأييد من ربِّ العالمين .

واستمع إلى « مصطفى صادق الرافعي » وهو يقول في « إعجاز القرآن » (٢٢٧) : « ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصلٌ بجلال خالقه ، ويصقِلها لسانٌ نزل عليه القرآن بحقائقه .

فهي إن لم تكن من الوحي ، ولكنها جاءت من سبيله ، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله . مُحكمة الفصول ، حتى ليس فيها عروة مفصولة . محذوفة الفضول ، حتى ليس فيها كلمة مفضولة ، وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبضُ قلبٍ يتكلم ، وإنما هي في سُموّها وإجادتها مظهرٌ من خواطره ﷺ » .

واستمع إليه وهو يقول في « وحي القلم » ( ٣ : ٢١ ) : « لقد رأينا هذه البلاغة النبويةَ العجيبةَ قائمةً على أنّ كلّ لفظٍ هو لفظ الحقيقة لا لفظ اللغة ، فالعناية فيها بالحقائق ، ثم الحقائق هي تختار ألفاظها اللغوية على منازلها ، وبذلك يأتي الكلامُ كأنّه نطقٌ للحقيقةِ المُعَبَّرِ عنها .. ومعلومٌ أنه ﷺ لا يتكلف ولا يتعمَّلُ ، ولم يكتب

(١) انظر « وحي القلم » ( ٣ : ٩ ) .

(٢) انظر « وحي القلم » ( ٣ : ٢١ ) .

ولم يؤلف ، ومع هذا لا تجد في بلاغته موضعًا يقبل التنقيحَ ، أو تُعرف له رقـة مـن الشأن كأنما بين الألفاظ ومعانيها في كل بلاغته مقياسٌ وميزان » .

# القسم الثاني

## الأساليب والألفاظ الموافقة للحديث والأثر

## في كتاب سيبويه

## منهجي في الكشف عن الأحاديث والآثار
## في كتاب سيبويه

١- بيان الأحاديث النبوية .

٢- بيان كلام الصحابة من نثر أو شعر .

٣- شرطي في الحديث والأثر أن يكون مذكورًا في دواوين السنة .

٤- اعتماد الكلمة الواحدة ذات الدلالة الموافِقة لما ورد في دواوين السنة ، وكذلك الكلمتان ، والجملة .

٥- بيان الألفاظ الموافقة للحديث والأثر وإن لم يكن فيها الشاهد النحوي .

٦- ذكر ما أورده سيبويه ، وقال عنه النحويون : إنه حديث ، وإن لم أعثر عليه إلى الآن في دواوين السنة .

٧- ذكر الشاهد مقرونًا برقم متسلسل .

٨- إيراد نص سيبويه الذي اشتمل على الحديث والأثر .

٩- إيراد ما قاله العلماء بخصوص شرح ما هو موافق للحديث والأثر .

١٠- تخريج الأحاديث والآثار من دواوين السنة .

١١- الإشارة إلى بعض من استشهد به من النحويين ، مع التنصيص على مَـنْ قال : إنه حديث أو أثر .

١٢- التزمـت في ترتيـب النصـوص الموافِقـة للحـديث والأثـر ترتيـبَ « الكتاب » ذاكرًا في الحاشية الجزء والصفحة .

# الشاهد

## ١ - ( قَعَدَ القُرْفُصاءَ )

## ٢ - ( اشتمل الصمَّاءَ )

## ٣ - ( رجع القَهْقَرى )

قال « سيبويه »[(١)] : « باب الفاعل الذي يتعداه فعلُه إلى مفعول .

وذلك قولك : ( ضَرَبَ عبدُ الله زيداً ) . فـ ( عبدُ الله ) ارتفع هاهنا كما ارتفع في ( ذَهبَ ) وشغَلْتَ ( ضربَ ) به كما شغلتَ به ( ذهَب ) ، وانتَصب ( زيدٌ ) ؛ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل ، فإن قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل ، وذلك قولك : ( ضَرَبَ زيداً عبدُ الله ) ؛ لأنّك إنَّما أردت به مُؤخَّراً ما أردت به مقدَّمًا ، ولم تُرد أن تَشغَلَ الفعلَ بأولَ منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ . فَمِنْ ثمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّمًا . وهو عربيٌّ جيِّد كثير ، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى ، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم .

واعلم أنَّ الفعل الذي لا يَتعدّى الفاعلَ يتعدّى إلى اسم الحَدَثان الذي أُخذ منه؛ لأنه إنما يُذْكَر لِيَدُلّ على الحدث . ألا ترى أنَّ قولك : ( قد ذَهَبَ ) بمنزلة قولك : ( قد كان منه ذَهَابٌ ) ، وإذا قلت : ( ضربَ عبدُ الله ) لم يستبِن أنَّ المفعول زيدٌ أو عمرو ، ولا يَدلُّ على صنفٍ كما أنَّ ( ذهَبَ ) قد دلّ على صِنف ، وهو الذّهاب ، وذلك قولك : ( ذهَب عبدُ الله الذهابَ الشدِيدَ ) ، و( قَعَدَ قِعْدَةَ سَوْءٍ ) ، و( قَعدَ قَعدتينِ ) ، لمّا عَمِلَ في الحدث عمل في المرّة منه والمرّتينِ ، وما يكون

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٤ - ٣٥ ) .

ضرباً منه . فمن ذلك : **قَعَدَ القُرفُصاءَ** ، واشتَمل **الصَّمَّاءَ** ، **ورَجَعَ القهقَرى** ؛ لأنه ضربٌ من فِعلِه الذي أُخذ منه » .

**الشاهد هنا :**

« **القُرْفُصاء** » و « القَهْقَرى » فهما نائبان عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ، وهما دالان على نوع منه .

و « **الصمّاء** » يدلّ على صفة المصدر .

**تخريج « قعد القرفصاء » :**

أخرج « أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الأدب - باب في جلوس الرجل ) قالت « قَيْلَةُ بِنْتُ مَخْرَمَةَ » رَأَيتُ النبي ﷺ وهو **قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ** فلَمَّا رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ المُخْتَشِعَ أو ( المُتَخَشِّعَ ) في الجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنْ الفَرَقِ .

و« البخاري » في « الأدب المفرد » في ( باب القرفصاء ) ( ١١٨٣ ) مثله .

و« البيهقي » في « السنن الكبرى » في ( كتاب الجمعة - باب الاحتباء المباح في غير وقت الصلاة ) ( ٣ : ٢٣٥ ) مثله ، وفيه : قال أبو عبيد : القرفصاء : أن يجلس الرجل كجلوس المحتبي ويكون احتباؤه بيدَيْه ، ويضعها على ساقيه كما يحتبي بالثوب .

**ممن استشهد به :**

« ابن هشام » في « أوضح المسالك » ( ٢ : ٢١٣ ) .

## تخريج : « اشْتَمَلَ الصمَّاءَ » :

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الصلاة - باب مَا يَسْتُرُ مِنَ العَوْرَةِ ) ( ٣٦٧ ) عن أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قال : نَهَى رسول الله ﷺ عن **اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ** ، وأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ في ثَوْبٍ واحِدٍ ليس على فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ .

وفي ( كتاب اللباس - باب اشتمال الصماء ) ( ٥٨١٩ ) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « نهى النبيُّ ﷺ عن المُلامَسَةِ والمُنَابَذَةِ ، وعن صلاتَيْنِ : بعدَ الفجرِ حتى ترتفع الشمسُ وبعدَ العصر حتى تغيبَ الشمسُ ، وأَنْ يَحْتَبِيَ بالثوبِ الواحد على فَرْجه منه شيءٌ بينه وبين السماءِ ، وأن يشتملَ الصمَّاء » .

وأخرج « ابن ماجه » في « سننه » في « كتاب اللباس - باب ما نهى عنه من اللباس ) ( ٣٥٥٩ ) عن أبي سعيد الخدري ، و( ٣٥٦٠ ) عن أبي هريرة ، و( ٣٥٦١ ) عن عائشة - رضي الله عنهم - بلفظ ( اشتمال الصماء ) .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب اللباس - بَاب النَّهْيِ عن اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ والاحْتِبَاءِ في ثَوْبٍ واحِدٍ ) ( ٢٠٩٩ ) عن جَابِرِ بن عبد الله - رضي الله عنه - أَنَّ رسولَ الله ﷺ نَهَى أَنْ ياكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ ، أو يَمْشِيَ في نَعْلٍ واحِدَةٍ ، وأَنْ **يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ** ، وأَنْ يَحْتَبِيَ في ثَوْبٍ واحِدٍ كَاشِفًا عن فَرْجِهِ .

وأخرجه « مالك » في « الموطأ » ( ٢ : ٩٢٢ ) .

وفي حاشيته ( الصماء ) أن يجعل الرجل ثوبه على أحد عاتقيه ، فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب ، لأن يده تصير داخل ثوبه ، فإذا أصابه شيء يريد الاحتراس منه والاتقاء بيديه تعذر عليه . وإن أخرجها من تحت الثوب انكشفت عورته .

( وأن يحتبي ) احتبى الرجل جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره ، وقد يحتبي بيده ، والاسم الحِبْوة .

**ممن استشهد به :**

« ابن هشام » في « أوضح المسالك » ( ٢ : ٢١٣ ) .

« السيوطي » في « البهجة المرضية » ( المفعول المطلق ) ( ١٣٧ ) .

**تخريج « رجع القهقرى » :**

وأخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب العمل في الصلاة - باب ما يجوز من التسبيح والحمد في الصلاة للرجال ) ( ١٢٠١ ) .

عن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « خَرَجَ النبيُّ ﷺ يُصلحُ بين بني عمرو بن عَوْفٍ ، وحانت الصلاةُ ، فجاء بلالٌ أبا بكرٍ - رضي الله عنهما - فقال : حُبِسَ النبيُّ ﷺ فتؤمُّ الناسَ ؟ قال : نعم ، إن شئتُم. فأقامَ بلالٌ الصلاةَ ، فَتَقَدَّمَ أبو بكرٍ - رضي الله عنه - فصلَّى ، فجاء النبي ﷺ يمشي في الصفوف يَشُقُّها شَقّاً حتى قام في الصف الأولِ ، فأخذ الناسُ بالتَّصفيحِ . قال سهلٌ : هل تَدْرونَ ما التصفيحُ ؟ هو التصفيقُ . وكان أبو بكرٍ - رضي الله عنه - لا يلتفت في صلاته ، فلمَّا أكثروا التفتَ ، فإذا النبيُّ ﷺ في الصفِّ ، فأشارَ إليه : مَكانكَ . فرفع أبو بكرٍ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ ، ثمَّ **رَجَعَ القَهْقَرَى** وراءَهُ ، وتَقَدَّمَ النبيُّ ﷺ فصلَّى » .

وترجم « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب العمل في الصلاة ) (٦) ( باب مَنْ رَجَعَ القهقرى في صلاته أو تَقَدَّمَ بأمرٍ يَنْزِلُ به .

رواه سهل بن سَعْدٍ عن النبي ﷺ ) .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الصلاة - بابُ تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا مفسده بالتقديم ) ( ٤٢١ ) عن سَهْلٍ ، وفيه « فَرَفَعَ أبو بَكْرٍ يَدَيْهِ ، فَحَمِدَ اللهَّ **ورَجَعَ القَهْقَرَى** وراءَهُ حتى قَامَ في الصَّفِّ » .

والذي بعده وفيه : « أنَّ أبا بكرٍ **رَجَعَ القَهْقَرَى** » .

قال « النووي » في « شرح مسلم » ( ٤ : ١٤٦ ) : « قوله : (**ورَجَعَ القَهْقَرَى** ) فيه أنَّ مَنْ رجع في صلاته لشيء يكون رجوعه إلى الوراء ولا يستدبر القبلة ولا يتحرفها » .

وقال في ( ١٣ : ١٤٥ ) : « قال جمهور أهل اللغة وغيرهم : القهقرى : الرجوع إلى وراء ، ووجهه إليك إذا ذهب عنك » .

وأخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الجمعة - بابُ الخُطْبَةِ على المنبر ... ) (٩١٧) عن أَبِي حَازِمِ بن دِينَارٍ أَنَّ رِجَالاً أَتَوْا سَهْلَ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ، وقد امْتَرَوْا في المِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ ؟ فَسَأَلُوهُ عن ذلك . فقال : والله إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هو ، ولقد رَأَيْتُهُ أَولَ يَوْمٍ وُضِعَ ، وأَولَ يَوْمٍ جَلَسَ عليه رسول الله ﷺ ، أَرْسَلَ رسول الله ﷺ إلى فُلانَةَ امْرَأَةٍ مِنْ الأَنْصَارِ قد سَمَّاهَا سَهْلٌ : مُرِي غُلامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لي أَعْوادًا أَجْلِسُ عليهنَّ إذا كَلَّمْتُ النَّاسَ . فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الغَابَةِ . ثم جَاءَ بها . فَأَرْسَلَتْ إلى رسول الله ﷺ فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هاهنا . ثم رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ صَلَّى عليها وكَبَّرَ وهو عليها . ثم رَكَعَ وهو عليها . ثم **نَزَلَ القَهْقَرَى** ، فَسَجَدَ في أَصْلِ المِنْبَرِ . ثم عَادَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ على النَّاسِ . فقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هذا لِتَأْتَمُّوا ولِتَعَلَّمُوا صَلاتِي .

وأخـــرج « مســـلم » في « صــحيحه » في ( كتــاب الأشربــة - بــاب تحــريم الخمر ... ) (١٩٧٩) قال عليٌّ : قال : كانتْ لي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِـنْ المَغْـنَم يـوم بَدْرٍ ، وكان رسول الله ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنْ الخُمُسِ يومئِـذٍ ، فَلَـمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِـيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رسول الله ﷺ واعَدْتُ رَجُلاً صَواغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ يَرْتَحِلُ مَعِيَ فَنَـأْتِي بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنْ الصَّواغِينَ فَأَسْتَعِينَ به في ولِيمَةِ عُـرْسِي ، فَبينـا أنـا أَجْمَـعُ لِشَارِفَيَّ مَتَاعًا مِنْ الأَقْتَابِ والغَرَائِرِ والحِبَـالِ وشَـارِفَايَ مُنَاخَـانِ إلى جَنْـبِ حُجْـرَةِ رَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ ، وجَمَعْـتُ حـين جَمَعْـتُ مَـا جَمَعْـتُ فَـإِذَا شَـارِفَايَ قـد اجْتُبَّـتْ أَسْنِمَتُهُمَا، وبُقِرَتْ خَواصِرُهُمَا ، وأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ حِينَ رَأَيْتُ ذلك المَنْظَرَ مِنْهُمَا . قلتُ مَنْ فَعَلَ هذا ؟ قالوا : فَعَلَه حَمْزَةُ بنُ عَبْـدِ المُطَّلِـبِ وهـو في هـذا البَيْتِ في شَرْبٍ مِنْ الأَنْصَارِ غَنَّتْهُ قَيْنَةٌ وأَصْحَابَهُ . فقالـتْ : في غِنَائِهَـا : أَلا يـا حَمْـزُ لِلشُّرُفِ النِّواءِ . فقام حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَاجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا ، وبَقَرَ خَواصِرَهُمَا ، فَأَخَذَ مِـنْ أَكْبَادِهِمَا . فقال عليٌّ : فَانْطَلَقْتُ حتى أَدْخُـلَ عـلى رسـول الله ﷺ وعِنْـدَهُ زَيْـدُ بـن حَارِثَةَ . قال : فَعَـرَفَ رسـولُ الله ﷺ في وجْهِـي الـذي لَقِيـتُ . فقـال رسـول الله ﷺ : « مَا لَكَ » ؟ قلتُ يا رسولَ الله : والله مَا رَأَيْـتُ كَـاليَوْمِ قَـطُّ عَـدَا حَمْـزَةُ عـلى نَاقَتَيَّ، فَاجْتَـبَّ أَسْـنِمَتَهُمَا ، وبَقَـرَ خَواصِرَهُمَـا ، وهـا هـو ذا في بَيْـتٍ معـهُ شَرْبٌ . قال : فَدَعَا رسول الله ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَاهُ . ثم انْطَلَقَ يَمْشِي ، واتَّبَعْتُهُ أنـا وزَيْـدُ بـنُ حَارِثَةَ ، حتى جاء البَابَ الَّذِي فيهِ حَمْزَةُ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنُوا له ، فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ ، فَطَفِقَ رسول الله ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فيما فَعَلَ ، فإذا حَمْزَةُ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ ، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إلى رسول الله ﷺ ثم صَعَّدَ النَّظَرَ إلى رُكْبَتَيْهِ ، ثم صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إلى سُرَّتِهِ ، ثم صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إلى وجْهِهِ . فقال حَمْزَةُ : وهل أَنْتُمْ إلاَّ عَبِيدٌ لأَبِي . فَعَرَفَ رسول الله ﷺ أَنَّـهُ ثَمِـلٌ . فَنَكَصَ رسول الله ﷺ على عَقِبَيْهِ **القَهْقَرَى** ، وخَرَجَ وخَرَجْنَا معهُ ) .

**ممن استشهد به :**

« ابن هشام » في « أوضح المسالك » ( ٢ : ٢١٣ ) .

و« السيوطي » في « البهجة المرضية » ( المفعول المطلق ) ( ١٣٧ ) .

## الشاهد
## ٤ - « عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا »

قال « سيبويه »[١] : « هذا باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول[٢] . واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد ... ومثلُ قولهم : ( مَنْ كان أخاك ؟ ) قولُ العرب : ( ما جاءتْ حاجَتَك ) ، كأنه قال : ما صارت حاجَتَك ، ولكنه أدخل التأنيث على ( ما ) ، حيث كانت الحاجةَ ، كما قال بعض العرب : ( مَنْ كانتْ أُمَّك ؟ ) حيثُ أَوقع ( مَنْ ) على مؤنَّث .

وإنما صُيِّرَ ( جاء ) بمنزلة ( كان ) في هذا الحرف وحدَه ؛ لأنه بمنزلة المَثَل ، كما جعلوا ( عَسَى ) بمنزلة ( كان ) في قولهم : ( **عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً** ) » .

وقال « سيبويه »[٣] : « هذا بابٌ من الفعل يُبْدَلُ فيه الآخِرُ من الأول ويُجْرى على الاسم كما يُجْرَى ( أجمعون ) على الاسم ، ويُنْصَبُ بالفعل لأنه مفعول .

فالبدل أن تقول : ( ضُرِبَ عبدُ الله ظهرُه وبَطْنُهُ ) و( ضُرِبَ زيدٌ الظَّهرُ والبطن ) ، و( قُلِبَ عمرٌو ظهرُه وبطنُه ) ، و( مُطِرْنا سَهْلُنا وَجَبَلُنا ) و( مُطِرْنا السهلُ والجَبَلُ ) ...

وإنْ شئت نصبت ، تقول : ( ضُرِبَ زَيدٌ الظَّهْرَ والبَطْنَ ) ، و( مُطِرْنا السَّهلَ والجبلَ ) ، و( قُلِبَ زيدٌ ظَهْرَه وبطنَه ) . فالمعنى أنّهم مُطِرُوا فى السَّهلِ والجَبَلِ ،

---

(١) في « الكتاب » (١ : ٥١) .

(٢) يقصد بهما الاسم والخبر .

(٣) في « الكتاب » (١ : ١٥٩) .

وقُلِبَ على الظَّهْرِ والبطنِ . ولكنهم أجازوا هذا ، كما أجازوا قولَهم : دَخَلتُ البيتَ، وإنَّما معناه دخلتُ في البيتِ . والعاملُ فيه الفعلُ ، وليس المنتصبُ ها هنا بمنزلة الظرفِ ؛ لأنَّك لو قلت : قُلِبَ هو ظهرُه وبطنُه وأنت تعنى على ظَهْرِهِ لم يجز .

ولم يُجيزوه [1] في غير السَّهل والجبل ، والظَّهر والبطن ، كما لم يَجُزْ دخلتُ عبدَ الله، فجاز هذا في ذا وحدَه ، كما لم يجز حذف الجرِّ إلاَّ في الأماكن في مثل : ( دخلتُ البيتَ ) واخْتُصَّتْ بهذا ، كما أنَّ ( لَدُنْ ) مع ( غُدْوَةَ ) لها حالٌ ليستْ في غيرها من الأسماء ، وكما أن ( عَسَى ) لها فى قولهم : ( **عَسَى الغُوَيرُ أَبْؤُساً** ) حالٌ لا تكون في سائر الأشياءِ » .

قال « سيبويه » [2] : « هذا بابٌ من أبواب ( أنِ ) التي تكون والفعلَ بمنزلة مصدر . تقول : ( أن تأتيَني خيرٌ لك ) ، كأنك قلت : الإتيانُ خيرٌ لك ...

وتقول : ( عَسَيْتَ أنْ تفعل ) ، فـ ( أنْ ) هاهنا بمنزلتها في قولك : ( قاربْتَ أن تفعلَ ) ، أي : قاربتَ ذاك ، وبمنزلة : ( دنوتَ أن تفعَلَ ) .

و ( اخْلَوْلَقَتِ السماءُ أن تَمْطِرَ ) ، أي : لأنْ تَمطرَ .

و ( عَسَيْتَ ) بمنزلة ( اخلولقتِ السماءُ ) ...

واعلم أن من العرب من يقول : ( عَسَى يَفْعَلُ ) يُشَبِّهُها بـ ( كادَ يَفْعَلُ ) ، فـ ( يَفْعَلُ ) حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله : ( **عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً** )

فهذا مَثَلٌ من أمثال العرب أجروا فيه ( عَسَى ) مُجْرَى ( كان ) ... » .

---

(١) يعني حذف حرف الجر .

(٢) في « الكتاب » (٣: ١٥٨) .

قال « المبرد »[1] : « ... وأما قولهم في المثل : ( **عسى الغُوَيرُ أَبْؤُساً** ) فإنما كان التقدير : عسى الغُوَيْرُ أن يكون أَبْؤساً ؛ لأنَّ ( عسى ) إنما خَبَرُها الفِعْلُ مع ( أنْ ) أو الفِعْلُ مجرّداً ، ولكن لمّا وَضَعَ القائل الاسم في موضع الفعل كان حقُّه النصب ؛ لأن ( عسى ) فِعْل ، واسمُها فاعلُها ، وخبرُها مفعولُها ... » .

قال « الميداني »[2] :

الغُوَيْر : تصغير غار ، والأبؤس : جمع بُؤس ، وهو الشدّة .

وأصل هذا المثل - فيما يُقال - من قول الزَّبَّاء[3] ، حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وبات بالغُوَير على طريقه : **عسى الغويرُ أَبْؤُساً** . أي : لعل الشرَّ يأتيكم من قبَل الغار .

وجاء رجلٌ إلى عمر - رضي الله عنه - يحمل لقيطاً ، فقال عمر : **عسى الغوير أبؤساً** .

قال ابن الأعربي : إنما عَرَّض بالرجل ، أي : لعلك صاحب هذا اللقيط .

قال : ونصب أبؤساً على معنى عَسَى الغوير يصير أبؤساً .

ويجوز أن يقدَّر : عسى الغوير أن يكون أبؤساً . وقال أبو عليّ : جعل ( عسى ) بمعنى ( كان ) ونزَّله منزلته .

---

(١) في « المقتضب » (٣: ٧٠ ، ٧٢) .

(٢) في « مجمع الأمثال » (٢: ٣٤١) وانظر « فصل المقال » (٤٢٤) ، و« المستقصى » (٢: ١٦١) .

(٣) الزباء : ملكة الجزيرة .

**تخريج « عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الشهادات - ( ١٦ ) باب إذا زَكَّى رجلٌ رَجُلاً كَفاهُ ) تعليقاً . قال أبو جَميلة : وَجَدْتُ مَنْبوذاً فلمَّا رآني عُمَرُ قال : « **عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً** » كأنَّه يَتَّهِمُني . قال عَرِيفي : إنه رجل صالحٌ . قال : كذلك ، اذْهَبْ وعلينا نَفَقَتُهُ (١) .

وأخرجه « البيهقي » في « السنن الكبرى » في ( اللقطة ) ( ٦ : ٢٠٢ ) وفي ( كتاب الولاء ) (١٠ : ٢٩٨) .

و« الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( باب التقاط المنبوذ ) ( ٤ : ١٧٠ ) .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » (٢ : ٢٠٧) . و« ابن جني » في « الخصائص » ( ١ : ٩٨ ) . و« السهيلي » في « نتائج الفكر » (٢٦٠) . و« ابن خروف » في « شرح الجمل » (٣٨٣) . و« ابن عصفور » في « المقرب » (١ : ٩٩) . و« ابن مالك » في « شرح التسهيل » (١ : ٣٩٣) ، و « شرح الكافية الشافية » (١ : ٤٥١) . و« أبو حيان » في « التذييل والتكميل » ( ٤ : ٣٤٤ ) وفيه : جاء الخبر عن « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه . و« ابن هشام » في « مغني اللبيب » (٢٠٣) . و« الشيخ خالد » في « التصريح بمضمون التوضيح » (١ : ٢٠٣) .

---

(١) انظر « فتح الباري » (٥ : ٢٧٤) .

# الشاهد

## ٥ - « جُحْرُ ضَبٍّ »

قال « سيبويه »(١) : « هذا باب ما يُجْرى على الموضع لا على الاسم الذي قبلـه .. وقد حَمَلَهُمْ قُربُ الجوارِ على أنْ جرُّوا : **هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ** ، ونحوَه ، فكيف ما يَصِحُّ معناه .. » .

وقال(٢) : هذا باب مَجرى النعتِ على المنعوتِ والشَّريكِ على الشَّريكِ والبَدَلِ على المُبْدَلِ منه . وما أشبه ذلكَ : « ومِمّا جرى نعتاً على غير وجه الكلام : **هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ** ، فالوجه الرفعُ ، وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحِهم . وهو القياسُ ؛ لأنَّ الخَرِبَ نَعْتُ الجُحْرِ ، والجحرُ رفعٌ ... » .

وقـال(٣) : « قـال الخليـل - رحمـه الله - : لا يقولـون إلاَّ هـذانِ جُحْـرَا ضَـبٍّ خَربان ، مِنْ قِبَلِ أن الضبَّ واحدٌ والجحر جُحْرانِ ، وإنما يَغْلَطُونَ إذا كـان الآخِـرُ بِعِدَّةِ الأوّل وكان مذكّراً مثلَه أو مؤنّثاً » .

**تخريج « جُحْرُ ضبّ » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب أحاديث الأنبياء - بابُ مـا ذُكِـرَ عن بني إسرئيل ) ( ٣٤٥٦ ) من حديث أبي سعيد الخـدريِّ - رضي الله عنـه - أنَّ

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٦٧ ) .

(٢) في « الكتاب » ( ١ : ٤٣٦ ) .

(٣) في « الكتاب » ( ١ : ٤٣٧ ) .

النبيَّ ﷺ قال: « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ ، شِبْراً بِشِبْرٍ ، وذِراعاً بِذِراعٍ حتى لو سَلَكُوا **جُحْرَ ضَبٍّ** لَسَلكْتُموهُ » .

قلنا : يارسولَ الله ، اليهودَ والنَّصارَى ؟ قال النبيُّ ﷺ : « فَمَنْ ؟ » .

و« مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب العلم - بابُ اتباع سنن اليهود والنصارى ) ( ٢٦٦٩ ) برواية : « حتى لو دَخَلُوا في **جُحْرِ ضَبٍّ** لاتَّبَعْتُموهمْ »

قال « النووي » [١] : « المراد بالشبر والذراع وجُحْرِ الضبِّ التمثيلُ بشدَّةِ الموافقة لهم . والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات ، لا في الكفر . وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وَقَعَ ما أخبر به ﷺ » .

قال « ابن حجر » [٢] : « ضَبّ : دويبة معروفة ، يقال : خُصّت بالذكر ؛ لأن الضبَّ يقال له : قاضي البهائم . والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضبِّ لشدة ضيقه ورداءته . ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم .

قوله ﷺ : « فمن ؟ » هو استفهام إنكاري ، أي : ليس المراد غيرهم .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (٤ : ٧٣ - ٧٤) .

و« الأنباري » في « أسرار العربية » (٢٩٦) .

و« ابن هشام » في « مغني اللبيب » (٨٩٦) .

---

(١) في « شرح صحيح مسلم » ( ١٦ : ٢٢٠ ) .

(٢)في « فتح الباري » ( ٦ : ٤٩٨ ) .

# الشاهد

## ٦ - « زعم »

استعمل « سيبويه » الفعل « زعم » بمعنى « قال » في القول المحقق كثيراً .

قال « زعم الخليل » [١] .

وقال « زعم أبو الخطاب » [٢] .

وقال « زعم يونس » [٣] .

وقال « زعم عيسى بن عمر » [٤] .

قال « النووي » في مقدمة « شرح مسلم » ( ١ : ٤٥ ) : « قد كَثُرَ الزعم بمعنى القول ، وفي الحديث عن النبي ﷺ : ( زعم جبريل ) . وفي حديث ( ضِمام بن ثعلبة ) - رضي الله عنه - : ( زعم رسولُك ) ، وقد أكثر سيبويه في كتابه المشهور من قوله : ( زعم الخليلُ ) ، كذا في أشياء يرتضيها سيبويه . فمعنى زعم في كل هذا : قال » .

(١) انظر على سبيل المثال « الكتاب » ( ١ : ٧٢ ، ٢٨٦ ، ٣٢٣)

(٢) انظر على سبيل المثال « الكتاب » ( ١ : ٣٢٤)

(٣) انظر على سبيل المثال « الكتاب » ( ١ : ٤١٦ ، ٢ : ٤١ ، ٤٨ ، ١٥٩ ، ١٨٥)

(٤) انظر على سبيل المثال « الكتاب » (١ : ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢ : ٦٥ ، ٣ : ١٦) .

كما أنَّ سيبويه يستعمل ( قال الخليل ) كثيرًا . انظر « الكتاب » في ( ١ : ٢٨٦ ، ٣٩٥ ) و( ٢ : ٤١ ، ٦٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٣١٤ ، ٣٥٤ ) ، و( ٣ : ٣٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٥ ) .

وقال في « شرح مسلم » ( ١ : ١٧٠ ) : « قول الرجل للنبي ﷺ : ( زعم رسولُك ) دليلٌ على أن ( زعم ) ليس مخصوصاً بالكذب والقولِ المشكوك فيه ، بل يكون أيضاً في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه ، وقد جاء من هذا كثيرٌ في الأحاديث. وعن النبي ﷺ قال : ( زعم جبريل كذا ) . وقد أكثر ( سيبويه ) وهو إمام العربية في كتابه الذي هو إمام العربية من قوله : (زعم الخليل) ، ( زعم أبو الخطاب ) يريد بذلك القولَ المحقق . وقد نقل ذلك جماعات من أهل اللغة وغيرهم ، ونقله ( أبو عمر الزاهد ) في شرح الفصيح عن شيخه ( أبي العباس ثعلب ) عن العلماء باللغة من الكوفيين والبصريين . والله أعلم » .

قال « الفاكهي » في « مجيب النِّدا إلى شرح قطر الندى » (٢: ٥٢) :

« وفي شرح التلخيص » للسبكي : ولم يُستعمل الزعم في القرآن إلا للباطل ، واستعمل في غيره للصحيح ، كقول هرقل لأبي سفيان : زعمتَ ، وهو كثيرٌ ولكن إذا تأملته تجده يُستعملُ حيث يكون المتكلم شاكًّا ، فهو كقول : لم يقم الدليل على صحته ، وإن كان صحيحاً في نفس الأمر . اهـ .

ومن استعماله في الصحيح قول أبي طالب :

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي    ولقد صدقت وكنت ثَمَّ أمينا » .

**تخريج « زعم » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الهبة - باب ما لا يُردُّ من الهدية ) ٢٥٨٢ ، عن ثُمامة بن عبد الله قال : كان أَنَسٌ - رضي الله عنه - لا يَرُدُّ الطِّيبَ قال : وزعم أَنَسٌ أَنَّ النبي ﷺ كان لا يَرُدُّ الطِّيبَ .

وفي ( كتاب الأطعمة - باب ما يكره من الثوم والبُقول ) ٥٤٥٢، عن عَطَاءٍ أَنَّ جَابِرَ بن عَبْدِ الله - رضي اللهَّ عنهما - **زعم** أنَّ النبي ﷺ قـال : « مَـنْ أَكَـلَ ثُومًـا أو بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا أو لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - باب السؤال عن أركـان الإسلام ) [ ١٠٢ ] ١٢ ، عن أَنَسِ بن مالكٍ - رضي الله عنه - قال : نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رسول الله ﷺ عن شَيْءٍ ، فكان يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرجـلُ مـن أَهْـلِ البَادِيَـةِ العَاقِـلُ فَيَسْأَله ونحن نَسْمَعُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ من أَهْلِ البَادِيَةِ .

فقال : يا محمدُ : أَتَانَا رسولكَ **فَزعم** لَنَا أَنَّكَ **تَزْعُمُ** أَنَّ اللهَّ أَرْسَلَكَ .

قال : « صَدَقَ » . قال : فمن خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قال : « الله » .

قال : فمن خَلَقَ الأَرْضَ . قال : « الله » .

قال : فمن نَصَبَ هذه الجِبَالَ وجَعَلَ فيهَا مَا جَعَلَ ؟

قال : « الله » . قال : فبالذي خَلَقَ السَّمَاءَ وخَلَقَ الأَرْضَ ونَصَبَ هذه الجِبَالَ آللهُ أَرْسَلَكَ ؟ قال : « نعم » .

قال : **وزعم** رسولكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَوْمِنَا ولَيْلَتِنَا .

قال : « صَدَقَ » . قال : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهذا ؟ قال : « نعم » .

قال : **وزعم** رسولكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً في أَمْوالِنَا . قال : صَدَقَ .

قال : فبالذي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهذا ؟ قال : « نعم » .

قال : **وزعم** رسولكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ في سَنَتِنَا . قال : « صَدَقَ » .

قال : فبالذي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهذا . قال : « نعم » .

قال : **وزعم** رسولك أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ البَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا . قال : « صَدَقَ » .

قال : ثم ولَّى .

قال : والذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لا أَزِيدُ عليهنَّ ولا أَنْقُصُ منهُنَّ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ » .

قال « النووي » في « شرح مسلم » ( ١ : ١٧٠ ) « هذا الرجل الذي جاء من أهل البادية اسمه ( ضِمام بن ثعلبة ) . كذا مسمى في رواية البخاري وغيره » .

أقول : انظر « صحيح البخاري » في ( كتاب العلم - باب القراءة والعرض على المحدث ) .

وأخرج « الترمذي » في « جامعه » في ( أبواب اللباس - باب ما جاء في الاكتحال ) ١٧٥٧ ، عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ النبي ﷺ قال : « اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ فإنه يَجْلُو البَصَرَ، ويُنْبِتُ الشَّعْرَ » . **وزعم** أَنَّ النبي ﷺ كانت له مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ بها كلَّ لَيْلَةٍ ثَلاثَةً في هذه وثَلاثَةً في هذه .

وأخرج « الدارمي » في « سننه » في ( كتاب الجهاد - باب فيمن قاتل في سبيل الله صابراً محتسباً ) (٢ : ٢٠٧) عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أَنَّ رسول الله ﷺ قَامَ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليه ، ثم ذَكَرَ الجِهَادَ ، فلم يَدَعْ شيئًا أَفْضَلَ منه إِلاَّ الفَرَائِضَ . فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله أَرَأَيْتَ مَن قُتِلَ في سَبِيلِ الله فهل ذلك مُكَفِّرٌ عنه خَطَايَاهُ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم إذا قُتِلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إلا الدَّيْنَ فإنه مَأْخُوذٌ بِهِ كما **زعم** لي جبريلُ » .

وانظر « التمهيد » (٢٣ : ٢٣٢) .

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الجهاد والسير - باب كتابُ النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ) ( ١٧٧٣ ) عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا سُفْيانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إلى فِيهِ قال : انْطَلَقْتُ في المُدَّةِ التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال : فَبينا أَنَا بِالشَّأْمِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِن رسول الله ﷺ إِلَى هِرَقْلَ ، يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ .

قال : وكان دِحْيَةُ الكَلبِيُّ جاء به فَدَفَعَهُ إلى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إلى هِرَقْلَ . فقال هِرَقْلُ : هل هاهنا أَحَدٌ مِن قَوْمِ هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أنه نَبِيٌّ ؟

قَالُوا : نعم . قال : فَدُعِيتُ في نَفَرٍ مِن قُرَيْشٍ فَدَخَلْنَا على هِرَقْلَ ، فَأَجْلَسَنَا بين يَدَيْهِ .

فقال : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِن هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أنه نَبِيٌّ ؟

فقال أبو سُفْيانَ : فَقلت : أنا . فَأَجْلَسُونِي بين يَدَيْهِ وأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ . فقال له : قُلْ لهم : إِنِّي سَائِلٌ هذا عن الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أنه نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ . قال : فقال أبو سُفْيانَ : وايْمُ الله لولا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الكَذِبُ لَكَذَبْتُ .

ثُمَّ قال لِتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُ كيف حَسَبُهُ فيكم . قال : قلت : هو فِينَا ذُو حَسَبٍ .

قال : فهل كان من آبَائِهِ مَلِكٌ . قلت : لا . قال : فهل كنتم تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قال ؟ قلت : لا . قال : ومَنْ يَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ قال :قلت : بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ . قال : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قال : قلت : لا ، بَلْ يَزِيدُونَ .

قال : هل يَرْتَدُّ أَحَدٌ منهمْ عن دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً له ؟ قال : قلت : لا.

قال : فهل قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قلتُ : نعم . قال : فكيف كان قِتَالُكُمْ إياهُ ؟ قال : قلتُ : تَكون الحربُ بيننا وبينه سِجَالاً يُصِيبُ منا ونُصِيبُ منه . قال : فهل يَغْدِرُ ؟ قلتُ : لا ، ونحن منه فِي مُدَّةٍ لا نَدْرِي ما هو صَانِعٌ فيها . قال : فَو الله مَا أَمْكَنَنِي من كَلِمَةٍ أُدخِلُ فيها شَيْئًا غيرِ هذه . قال : فهل قال هذا القول أَحَدٌ قَبْله ؟ قال : قلتُ : لا . قال لِتَرْجُمَانِهِ : قل له : إنِّي سَأَلتُكَ عن حَسَبِهِ **فزعمتَ** أنه فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ ، وكذلك الرُّسُلُ تُبْعَثُ في أَحسابِ قومها . وسَأَلتُكَ هل كان فِي آبَائِهِ مَلِكٌ ؟ **فزعمتَ** أَنْ لا . فَقلت : لو كان مِن آبَائه مَلِكٌ قلتُ : رجلٌ يَطلبُ مُلْكَ آبَائه . وسَأَلتُكَ عن أَتباعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ أم أَشْرَافُهُمْ ؟ فقلتَ : بل ضُعَفَاؤُهُمْ وهم أَتْبَاعُ الرُّسُلِ . وسأَلتُكَ هل كنتمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبلَ أَنْ يقولَ ما قال ؟ **فَزَعَمتَ** أَنْ لا . فقد عرفتُ أنه لم يكنْ لِيَدَعَ الكذبَ على النَّاسِ ثُمَّ يَذهبَ فَيَكذِبَ على الله .

وسَأَلتُكَ هل يَرتدُّ أَحَدٌ منهم عن دِينِهِ بعد أَنْ يَدْخُلَهُ سَخْطَةً له ؟ **فزعمتَ** أَنْ لا .

وكذلك الإيمانُ إذا خَالَطَ بَشَاشَةَ القلوبِ . وسألتُكَ هل يزيدُونَ أو ينقُصُونَ ؟ **فزعمتَ** أنهم يَزِيدُونَ . وكذلكَ الإيمانُ حتى يَتِمَّ . وسَأَلتُكَ هل قَاتَلْتُمُوهُ ؟ **فَزَعَمتَ** أَنَّكُم قد قَاتَلْتُمُوهُ فتكون الحربُ بينكم وبينه سِجَالاً يَنَالُ منكم وتَنَالُونَ منه . وكذلك الرُّسُلُ تُبتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لهم العَاقِبَةُ . وسَأَلتُكَ هل يَغْدِرُ ؟ **فزعمتَ** أنه لا يَغْدِرُ . وكذلك الرُّسُلُ لا تَغْدِرُ . وسَأَلتُكَ هل قال هذا القَوْلَ أَحَدٌ قَبْله ؟ **فزعمتَ** أَنْ لا . فَقلت : لو قال هذا القولَ أَحَدٌ قَبله . قلت : رَجُلٌ ائتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْله . قال ثم قال : بِمَ يأمُرُكُمْ ؟ قلت : يأمُرُنَا بِالصَّلاةِ والزَّكَاةِ والصِّلَةِ والعَفَافِ . قال : إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وقَدْ كنتُ أَعلمُ أنه خَارِجٌ ولم أكنْ أَظُنُّهُ منكم ولو أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إليهِ لأحببتُ لِقَاءَهُ ، ولو كُنْتُ عندهُ لَغَسَلْتُ عن قَدَمَيْهِ ، وليبلغنَّ مُلكُهُ ما تحت قَدَمَيَّ . قال : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رسول الله ﷺ فَقَرَأَهُ فإذا فِيهِ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من مُحَمَّدٍ رسول الله إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ .

سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى . أَمَّا بعد :

فإني أَدعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وأَسْلِمْ يُؤْتِكَ الله أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ . وإِنْ تَولَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ . و﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ( آل عمران : ٦٤ ) .

فَلَمَّا فَرَغَ من قِرَاءَةِ الكِتَابِ ارتَفَعَتِ الأَصْواتُ عنده ، وكَثُرَ اللَّغْطُ ، وأَمَرَ بنا فَأُخْرِجْنَا .

قال : فَقلت لأَصْحَابِي حين خَرَجْنَا : لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أَبِي كَبْشَةَ إنه لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصفَرِ . قال : فما زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رسول الله ﷺ أنه سَيَظْهَرُ حتى أَدْخَلَ الله عليَّ الإِسلامَ .

وأخرجه « البخاري » في « صحيحه » في (٧) ( كتاب بدء الوحي ) تامًّا ، ومكان ( زعمت ) ( قلت ) أو ( ذكرت ) ، ولهذا آثرت ذكر رواية « مسلم » .

كما أخرجه « البخاري » في « صحيحه » مقطَّعاً ، وفيه الشاهد في (٥١) ( كتاب الإيمان ) وفي ( كتاب الشهادات ) ( ٢٦٨١ ) ، وفي ( كتاب الجهاد والسير ) (٢٨٠٤) .

الشاهد

## ٧ - « ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُك »

قال « سيبويه »[١] : « باب الفاعِلَيْنِ والمفعولَيْن اللذين كلُّ واحدٍ منهما يَفْعَلُ مثلَ الذي يَفْعَلُ به ، وما كان نحو ذلك[٢] .

وهو قولُك : ( ضربتُ وضَرَبني زيدٌ ) ، و( ضَرَبَني وضربتُ زيداً ) . تَحمل الاسمَ على الفعل الذي يَليه . فالعاملُ في اللفظ أحدُ الفعلَيْنِ ، وأما في المعنى فقد يُعْلَم أنّ الأوّلَ قد وقَعَ[٣] إلاَّ أنه لا يُعْمَلُ في اسمٍ واحدٍ نصبٌ ورفعٌ . وإنَّما كان الذي يليه أوْلَى لِقُرْبِ جواره ، وأنه لا يَنْقُضُ معنًى ، وأن المخاطَبَ قد عَرَفَ أن الأوّلَ قد وقعَ بزَيْدٍ ، كما كان خَشَّنْتُ[٤] بصدره وصدرِ زيدٍ ، وجهَ الكلامِ حيث كان الجرُّ في الأول ، وكانتِ الباءُ أقربَ إلى الاسم من الفعل ولا تَنْقُضُ معنًى ، سَووْا بينهما في الجرِّ كما يَسْتَوِيانِ في النصب .

ومِمَّا يُقَوِّي تركَ نحوِ هذا لعلم المخاطَبِ قولُه - عزَّ وجلَّ - : ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[٥] فلم يُعْمِلِ الآخِرَ فيما عَمِلَ فيه الأولُ استغناءً عنه[٦] .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٧٣ - ٧٤ ) .

(٢) هو ما سمي عند المتأخرين بباب التنازع .

(٣) يعني وقوع الفعل على المفعول من جهة المعنى .

(٤) في « لسان العرب » ( ١٣ : ١٤١ ) : « خشنت صدره تخشيناً : أوغرت » .

(٥) ( الأحزاب : ٣٥ ) .

(٦) حذف المفعول به من « الحافظات ، والذاكرات » لدلالة ما تقدم . والتقدير : والحافظاتها والذاكراته . « البحر المحيط » ( ٧ : ٢٣٢ ) .

ومثلُ ذلك : « **ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُك** » .

**تخريج « ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُك » :**

أخرج « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب الصلاة - باب دعاء القنوت ) ( ٢ : ٢١٠ ) عن خالد بن أبي عمران قال : بينا رسولُ الله ﷺ يدعو على مضرَ إذ جاءه جبريلُ فأومأ إليه أن اسكتْ ، فسكتَ ، فقال : يا محمدُ إنَّ الله لم يبعثْك سبّاباً ولا لَعّاناً وإنما بَعَثَكَ رحمةً ، ولم يبْعثك عَذَاباً ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [1] ثمَّ علَّمه هذا القنوتَ : « اللهم إنا نستعينكَ ونستغفركَ ونؤمنُ بك ونخضعُ لك ، **ونخلعُ ونتركُ مَنْ يكفُرُك**، اللهم إياك نعبدُ ولك نصلي ونسجدُ ، وإليك نسعَى ونحفِد ، ونرجو رحمَتَك ونخشَى عذابَك ، ونخاف عذابك الجد ، إنَّ عذابك بالكافرين ملحق » .

قال « البيهقيُّ » : هذا مرسل . وقد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صحيحاً موصولاً .

وأخرج « البيهقيُّ » في الباب نفسه (٢: ٢١١) عن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى عن أبيه قال : صليت خلف عمر - رضي الله عنه - صلاةَ الصبحِ فسمعته يقول بعدَ القراءة قبلَ الركوع : « اللهم إياك نعبدُ ، ولكَ نصلي ونسجُد ... » وفيه : « ونخضعُ لك ونخلعُ من يكفرُكَ » . وهذا إسناد صحيح [2] .

---

(١) ( آل عمران : ١٢٨ ) .

(٢) انظر « إرواء الغليل » ( ٢ : ١٧٠ ) .

وفي « نصب الراية » ( ٢ : ١٣٦ ) : أخرج أبو داود في « المراسيل » عن « خالد بن أبي عمران » قال : « بينما رسولُ الله ﷺ يدعو على مُضَرَ » وذَكَرَ فيه : « **ونخلعُ ونتركُ من يكفرُكَ** » الحديثَ .

وأخرجه « ابن أبي شيبة » في « المصنف » ( ٥ : ٣٥ ، ٣٧ ) عن عُبيد الله بن عُمَيْر أنه صلَّى خلفَ عمرَ فسمعه يقنُتُ في الفجر يقول : « اللهم إنا نستعينكَ ونستغفركَ ونُثْنِي عليك الخيرَ ولا نَكْفُرُكَ ، **ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُك** .. »[1] .

ودعاء « عمر » ورد في « المصنف » ( ٤ : ٥١٨ ) عن ابن مسعود .

والأثرُ هذا صحيحُ الإسناد موقوفاً ، وله حكمُ الرفع .

وأورد « الشُّرُنْبُلاليُّ » في « مراقي الفلاح » (٣٦٣) : « **ونخلَعُ ونترُكُ من يفجُرُكَ** » في ( باب الوتر ) وتكلَّم عليه « الطحطاويُّ » في حاشيته .

قال « النوويُّ » في « الأذكار » (٥٨) في شرح المعاني : ( قوله : نخلعُ ) أي : نتركُ . و ( يفجُر ) أي : يُلْحِدُ في صفاتك . و ( نحفِدُ ) بكسر الفاء ، أي : نسارع . و ( الجِدّ ) بكسر الجيم ، أي : الحق . و ( مُلْحِق ) بكسر الحاء على المشهور ، ويُقال بفتحها . ذكرها « ابن قتيبة » وغيرُه .

**ممن استشهد به :**

« أبو البركات الأنباري » في « الإنصاف » ( ١ : ٨٧ ) مسألة ١٣ في القول في أولى العاملين بالعَمَل في التنازع ، وصرَّحَ بأنَّه حديثٌ ، فقال : « وجاء في الحديث : **ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُك** . فأعمل الثاني ، ولو أعمل الأول لأظهر الضمير بُدًّا » .

---

(١) وانظر « إعلاء السنن » ( ٦ : ١٠٧-١٠٨ ) .

# الشاهد

## ٨ - « إنِ اللهُ أمكنني من فلان »

قال « سيبويه »[1] : « هذا باب ما يُختار فيه النصبُ وليس قبلَه منصوبٌ بُنِيَ على الفعل ، وهو باب الاستفهام ، وذلك أن من الحروفِ حروفاً لا يُذكَرُ بعدها إلا الفعلُ ولا يكون الذي يَليها غيرُه ، مُظْهَراً أو مضمَراً ...

وتقول : ( أَمْ هل ) ، فإنها هي بمنـزلة ( قد ) ، ولكنهم تركوا الألفَ استغناءً ، إذ كان هذا الكلامُ لا يَقعُ إلاَّ في الاستفهام .. فهي هاهنا بمنـزلة ( إنْ ) في باب الجزاء فجاز تقديمُ الاسم فيها ، كما جاز في قولك : ( **إنِ اللهُ أمْكَنَني من فلانٍ** فعلتُ كذا وكذا ) . ويُختار فيها النصبُ ؛ لأنَّك تُضْمِرُ الفعلَ فيها ؛ لأن الفعلَ أوْلى إذا اجتمعَ هو والاسمُ . وكذلك كنتَ فاعـلاً في ( إنْ ) ؛ لأنَّها إنَّما هي للفعل » .

**تخريج « إنِ اللهُ أمكنني من فلان » :**

لم يقع هكذا في موضع ، ولفظه قريب من حديث جابر بن سَمُرَةَ مرفـوعـاً : ( لئنْ أمْكَنَنِي اللهُ منهم ، لأجْعَلَنَّهُمْ نكالاً ) وهو جزء من حديث ماعِزٍ الذي رَجَمَه النبيُّ ﷺ . وهذا اللفظ عند « أحمد » في « مسنده » (٣٤: ٢٠٩٧٩) .

وقريبٌ منه أخرجه « مسلم » في « صحيحه » في ( كتـاب الحـدود - بـاب مَـنِ اعترف على نفسه بالزنا ) ( ٤٤٢٤ ) ، ثم قـال : « ولعلـه مـراد المؤلـف ، وإسـناده صحيح » اهـ .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٩٨ - ١٠٠ ) .

أقول : في مثال « سيبويه » دخلتْ « إنِ » الشرطية على الاسم ، وهي تختصُّ بالدخول على الأفعال ، أما في حديث « جابر بن سمرةَ » فدخلتْ « إنِ » الشرطيةُ على الفعلِ ، فلا شاهد في الحديث على مسألة « سيبويه » .

**ممن استشهد به:**

استشهد به « المبرد » في « المقتضب » ( ٢ : ٧٢ ) قال : « باب ما يحتمِلُ حرفَ الجزاء من الفَصْل بينها وبين ما عملتْ فيه .

أمَّا ( إنْ ) إذا لم تجزِم فالفصلُ بينها وبين ما عملتْ فيه في الظاهر جائزٌ بالاسم ، وذلك قولُه : إنِ اللهُ أمكَنَني من فلانٍ فعلتُ ، وإنْ زيدٌ أتاني أَكْرَمْتُهُ ، كما قال[1] الشاعر :

عَاوِدْ هَرَاةَ وإنْ مَعْمُورُها خَرِبَا

وإنَّما تفسيرُ هذا : أنَّك أضمرتَ الفِعْل بينها وبين الاسم، فتقديرُه : إنْ أمكنني اللهُ من زيدٍ ، وإنْ خَرِبَ معمورُها ، ولكنه أضمر ، وجاء بالفعل الظاهر تفسيرَ ما أَضْمَر ، ولو لم يُضْمِرْ لم يجز ؛ لأنَّ الجزاء لا يكون إلا بالفِعْل ، وإنما احتملتْ ( إنْ ) هذا في الكلام ؛ لأنَّها أصلُ الجزاءِ ... » .

---

(١) انظر « الإنصاف » ( ٢ : ٦١٦ ) .

## ٩- « شاهداكَ »

قال « سيبويه »[١] : « باب الأمر والنهي ... يجوز هذا أيضاً على قولك : ( شاهِداكَ ) أي : ما ثبتَ لك شاهِدَاكَ ، قال الله - تعالى جدّه - :﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[٢] فهو مثله ، فإمّا أن يكونَ أَضْمَرَ الاسمَ وجعلَ هذا خبرَه ، كأنه قال : أمري طاعةٌ وقولٌ معروفٌ، أو يكونَ أضمرَ الخبرَ فقال : طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ » .

**تخريج « شاهداكَ » :**

جملةٌ من حديث أخرجه « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الرهن - باب إذا اختلف الراهنُ والمرتَهِنُ ونحوُه فالبينةُ على المدَّعِي ، واليمينُ على المُدَّعَى عليه ) ( ٢٥١٥ ) عن عبد الله بن مسعود ، والأشعث بن قيس - رضي الله عنهما - برواية : « **شاهِداكَ** أو يمينُه » . وفي ( كتاب المساقاة - باب الخصومة في البئر والقضاء فيها ) ( ٢٣٥٦ ) برواية « شهودَك » قلت : ما لي شهودٌ ، قال: « فيمينَه ».

و«مسلم» في «صحيحه» في ( كتاب الإيمان - باب وعيد من اقتطع حقَّ مسلمٍ بيمينٍ فاجره بالنار ) ( ٢٢١ ) برواة «**شاهِداكَ** أو يمينُه» عن «عبد الله ابن مسعود».

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ١٤١ ) .

(٢) ( محمد : ٢١ ) .

**إعراب « شاهِداكَ » :**

قـال « النـوويُّ » في « شرح مسـلم » ( ٢ : ١٦٠ ) : قولُـه ﷺ : « شـاهِداكَ أو يمينُه » معناه : لك ما يشهد به شاهداك أو يمينُه » .

وقال « ابن منظور » في « لسان العرب » ( شهد ٣ : ٢٤٠ ) : ارتفع « شاهداكَ » بفعل مضمر ، معناه : ما قال شاهداك .

وقال « ابن حجر » في « فتح الباري » (٥ : ٢٤) : قوله : « شهودَك » « فيمينَـه » بالنصب فيهما : أي : أَحْضِرْ شهودَك ، أو اطلبْ يمينَه .

# الشاهد

## ١٠ - « بينتُك أو يمينُه »

قال « السهيلي » (١) : « وأما ( **بينتُك أو يمينه** ) بالرفع ، فهذا اللفظ بعينه مسطور في كتاب سيبويه ، وذكر فيه النصب بإضمار فعلٍ ، كأنَّه قال : أحضر بينتَك ، وأجاز بإضمار المبتدأ ، وتقديره : المحكوم به بينتُك . والحمد لله » .

أقول : قول « السهيلي » : « بينتُك أو يمينه ، هذا اللفظ بعينه مسطور في كتاب سيبويه » لا يوجد في نسخ الكتاب المطبوعة التي بين أيدينا (٢) ، ولعل ما نقله « السهيليُّ » عن « الكتاب » موجود في نسخة مخطوطة قد اطَّلَعَ عليها ، ولم تصل إلينا. وهذا ليس ببعيدٍ .

استمع إليَّ أحدثك عما حدث معي : قرأت في كتاب « مجالس ثعلب » (٣) ما يأتي : « قال أبو العباس : قال سيبويه : احتبى ابن جُوَيَّةَ في اللحن في قوله : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ لأنَّه يذهب إلى أنَّه حال . قال : والحال لا يدخل عليه العماد » . فاستدرك المحقق على ذلك في الحاشية بقوله : « الذي جاء في كتاب

---

(١) في « أمالي السهيلي » ( ١٠٧ ) .

(٢) قالت د. خديجة الحديثي في « موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف » (٧٣) : « وقد حاولت البحث عنه في كتاب سيبويه وفي فهارسه التي صنعها عبد السلام هارون للألفاظ واللغة والأحاديث والأمثال فما استطعت العثور عليه ، وعسى أن نعثر عليه في قراءات أخرى للكتاب » .

(٣) ص (٣٥٩) ط الثانية بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

سيبويه ( ١ : ٣٩٧ ) : وزعم يونس أنَّ أبا عمرو رآه لحناً ، وقال : احتبى ابن مروان في هذه في اللحن . ولم يذكر سيبويه الآيةَ » .

تَتَبَّعْتُ « كتاب سيبويه » [١] فوجدت سيبويه قد ذكر الآية . فأخبرت بذلك أستاذنا عبد السلام هارون [٢] فأجابني بقوله : سبحان الله ! مهما أُوتي الإنسان من علمٍ فإنَّه يبقى جاهلاً .

وتحليل القضية : أنَّ الآية سقطت من « كتاب سيبويه » ط بولاق التي اعتمد عليها في تحقيق نص مجالس ثعلب ، وحينما أراد أستاذنا تحقيق « كتاب سيبويه » توفر لديه مطبوعات الكتاب وقسم من مَخْطوطاته ، ونُشِرَ « الكتاب » بتحقيقه فظهر النص الذي ذكره « ثعلب » في مجالسه .

ولعلَّ ما أثبته « السهيلي » في أماليه يشبه ما أثبته « ثعلب » في مجالسه ، فغاب عنا نص « السهيلي » كما غاب عن أستاذنا – رحمه الله – نصُّ « ثعلب » .

هذا احتمال . وهناك احتمال آخر وهو : أنَّ « السهيلي » حفظ من « كتاب سيبويه » [٣] قوله : « شاهداكَ » فبطول العهد على ما حفظه التبس عليه أنَّه هو « بينتك أو يمينه » فعزاها إلى « سيبويه » مؤكداً وجازماً أنَّه في « الكتاب » .

وبخاصة أنَّ الحديث روي برواية : « شاهداك أو يمينه » .

---

(١) (٢ : ٣٩٧) بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

(٢) وكنت في منزله في مصر الجديدة سنة ١٣٩٧ هـ وأنا يومئذٍ في القاهرة أحضِّر رسالة الدكتوراه .

(٣) (١ : ١٤١) .

**تخريج : « بَيِّنَتُك أو يمينُه » :**

أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب التفسير - سورة آل عمران ) (٤٥٤٩) ، (٤٥٥٠) عن عبدِ الله بن مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِها مالَ امْرِئٍ مُسلمٍ لَقِيَ اللهَ وهو عليه غَضْبانُ ، فَأَنْزَلَ الله تَصْدِيقَ ذلك ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ . قال : فدخلَ الأَشْعَثُ بن قَيْسٍ وقال : مَا يُحَدِّثُكُمْ أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قلنا : كذا وكذا . قال : فِيَّ أُنْزِلَتْ . كانتْ لِي بِئْرٌ في أَرْضِ ابن عَمٍّ لِي . قال النَّبي ﷺ : « **بينتُكَ أو يَمِينُهُ** » .

فقلت : إذن يَحْلِفَ يا رسولَ الله . فقال النَّبي ﷺ : مَنْ حَلَفَ على يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بها مالَ امْرِئٍ مُسلِمٍ وهو فيها فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ وهو عليه غَضْبَان ) .

وفي ( كتاب الأيمان والنذور - باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ ﴾ (٦٦٧٧) بلفظ « بينتُك أو يمينُه » .

قال « ابن حجر » في « فتح الباري » (١١ : ٥٦١) قوله : « فقال **بينتُك أو يمينه** » .

وفي رواية جرير عن منصور ( شاهداك أو يمينه ) .

ويجوز أن يكون توجيه الرفع : لك إقامة شاهديك أو طلب يمينه ، فحذف فيهما المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فرفع ، والأصل في هذا التقدير قولُ سيبويه : المثبت لك ما تدعيه شاهداك ، وتأويله : المثبت لك هو شهادة شاهديك .. » .

وأخرجه في ( كتاب الشهادات - باب اليمين على المدعَى عليه في الأموال والحدود .. ) (٢٦٦٩) ، (٢٦٧٠) برواية : « شاهداك أو يمينُه » .

وأخرجه « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ) ( ١٣٨ ) برواية : « شاهداك أو يمينه » .

قال « ابن حجر » في « فتح الباري » (٥: ٢٨١) : « شاهداك أو يمينه . ارتفع ( شاهداك ) على أنَّه خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : المثبت لك ، أو الحجة أو ما يثبت لك . والمعنى : ما يثبت لك شهادة شاهديك ، أو لك إقامة شاهديك ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب إعرابه فارتفع ، وحذف الخبر للعلم به » .

**ممن استشهد به :**

« العكبري » في « إعراب الحديث النبوي » (١٩) .

# الشاهد

## ١١ - « نهارُهُ صائِمٌ ، وليلُه قائمٌ »

قال « سيبويه »(١) : « باب من الفعل يُبْدَل فيه الآخِرُ من الأول ويُجْرَى على الاسم كما يُجْرى ( أجمعونَ ) على الاسم ، ويُنْصَبُ بالفعل لأنه مفعول .. فإن قلتَ : ( ضُرِبَ زيدٌ اليَدُ والرِّجْلُ ) جاز أن يكون بدلاً ، وأن يكون توكيداً ، وإن نصبته لم يَحْسُنْ ؛ لأنَّ الفعلَ إنما أُنْفِذَ في هذه الأسماء خاصَّة إلى المنصوب إذا حَذَفْتَ منه حرفَ الجرّ ، إلاَّ أن تَسمعَ العربَ تقول في غيره ، وقد سمعناهم يقولون : ( مَطَرَتْهُمْ ظهراً وبطناً ) ، وتقول : ( مُطِرَ قومُك الليلَ والنهارَ ) على الظرف وعلى الوجه الآخَر ، وإن شئت رفعته على سَعَةِ الكلام ، كما قال ( صِيدَ عليه الليلُ والنهار ) و( **هو نهارُه صائمٌ وليلُهُ قائمٌ** ) وكما قال جرير :

**لقد لُمْتِنَا يا أم غَيْلانَ في السُّرَى ... ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ بنائِمِ**(٢)

فكأنه في كلِّ هذا جَعل الليلَ بعضَ الاسمِ » .

---

(١) في « الكتاب » (١ : ١٦٠) ، وتكرر الشاهد فيه أيضاً (١ : ٣٣٧ ، ٤٠١) هكذا : « نَهارُك صائمٌ ، وليلُك قائمْ » .

(٢) الشاهد فيه : وصف الليل بالنوم ، اتساعاً ومجازاً .

انظر البيت في « المقتضب » (٣: ١٠٥ ، ٤ : ٣٣١) و « المحتسب » (٢: ١٨٤) .

**تخريج « نهارُهُ صائِمٌ ، وليلُه قائمٌ » :**

هذا مستفادٌ من قول النبي ﷺ ، فقد أخرج « أحمد » في « مسنده » (١٨٤٠١) (٣٠: ٣٥٠) عن النُّعْمانِ بن بَشِيرٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبِيلِ الله كَمَثَلِ **الصَّائِمِ نَهَارَهُ والقَائِمِ لَيْلَه** ، حتى يَرْجِعَ مَتَى يَرْجِعُ » . حديث صحيح .

وأخرج « ابن ماجه » في « سننه » في ( أبواب الأدب - باب حقّ اليتيم ) (٣٦٨٠) ، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ عَالَ ثلاثةً من الأيتامِ كان كَمَنْ **قام ليلَه ، وصامَ نهاره** .. » .

**ممن استشهد به :**

« القرطبي » في « تفسيره » (١٤: ٣٠٣) آية ( ٣١ - ٣٣ ) سبأ .

و« ابنُ يعيش » في « شرح المفصل » (٢: ٤٥) قال «كما يقال : ليلٌ نائمٌ ، ونهارٌ صائمٌ ؛ لأن النومَ في الليل ، والصومَ في النهار» و(٢: ٤٦) .

وفي « لسان العرب » ( سمع ٨: ١٦٣) : « في حديث عَمْرو بن عَبْسة قال له : أيُّ الساعاتِ أسْمَعُ ؟ قال : جَوْفُ الليلِ الآخِرُ . أي : أوفَقُ لاستماع الدعاء فيه ، وأولى بالاستجابة ، وهو من باب نهارُه صائمٌ وليلُه قائمٌ » .

وفي « الجامع الصغير » : « اليومُ المَوْعُودُ يومُ القيامةِ ، واليومُ المشهودُ يومُ عرفةَ ، والشاهدُ يومُ الجمعةِ ... » الحديثَ ( ت هق ) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال « المناويُّ » في « فيض القدير » (٦: ٤٦٧) : « وأسنَدَ إليه الشهادةَ على سبيل المجاز ؛ لأنه مشهودٌ فيه ، نحو : نهارُه صائمٌ ، وليلُه قائمٌ » .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول ( ٣٢٤ ) .

## الشاهد

## ١٢ - « هو حديثُ عَهْدٍ بالوجع »

قال « سيبويه » [1] : « باب الصفة المشبَّهة بالفاعل فيما عَمِلَتْ فيه ولم تَقْوَ أن تَعملَ عَمَلَ الفاعل [2] ؛ لأنها ليستْ في معنى الفِعلِ المضارع ، فإنما شُبِّهَتْ بالفاعل فيما عمِلتْ فيه . وما تَعْمَلُ فيه معلومٌ ، إنَّما تَعمل فيما كان من سببها مُعْرَّفاً بالألف واللام أو نكرةً ، لا تُجاوِز هذا ؛ لأنه ليس بفعلٍ ولا اسم هو في معناه . والإضافةُ فيه أحسنُ وأكثرُ ... والتنوينُ عربيٌّ جيدٌ ...

فالمضافُ قولُك : ( هذا حَسَنُ الوجهِ ) ، و( هذه حَسَنَةُ الوجهِ ) ، فالصفةُ تَقَعُ على الاسم الأوّل ثم توصِلُها إلى الوجه وإلى كلِّ شيءٍ من سببِه ..

ومن ذلك قولُهم : ( هو أحْمَرُ بَيْنِ العَيْنَيْنِ ) ، و( هو جَيِّدُ وجْهِ الدارِ ) .

وبما جاء منوناً قول زُهَيْرٍ :

**أَهْوى لها أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ... رِيشَ القَوادِمِ لم تُنْصَبْ له الشَّبَكُ** [3]

واعلمْ أن كينونَةَ الألف واللام في الاسم الآخِرِ أكثرُ وأحسنُ من أن لا تكون فيه الألفُ واللام .. كما كان تركُ التنوين أكثرَ ، وكان الألفُ واللامُ أوْلَى ؛ لأن معناه حَسَنٌ وجهُهُ .. فمن ذلك قولُه : ( **هو حديثُ عَهْدٍ بالوجَعِ** ) [4] ... » .

---

(١) في « الكتاب » (١ : ١٩٧) .

(٢) أي : عمل اسم الفاعل .

(٣) الشاهد فيه : نصب ( ريشَ ) بـ ( مُطَّرِقٌ ) وهي الصفة المشبهة باسم الفاعل .

(٤) الشاهد فيه : إضافة الصفة المشبهة ، وهي ( حديثُ ) إلى ( عهدٍ ) على تقدير إثبات ( أل ) وحذفها للاختصار .

**تخريج « هو حديثُ عَهْدٍ ... » :**

لفظ « حديثُ عهدٍ » من كلام النبي ﷺ .

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الاستسقاء - باب الدعاء في الاستسقاء ) (٨٩٨) عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطرٌ ، قال : فَحَسَرَ رسول الله ﷺ ثَوْبَه حتى أصابه من المَطَرِ ، فقلنا : يا رسول الله لِمَ صَنَعْتَ هذا ؟ قال : « **لأنه حديثُ عهدٍ بربه** عز وجل » .

ورواه « الحاكمُ » في « المستدرك » في ( كتاب الأدب ) (٧٨٣٨) (٤ : ٢٨٥) .

و« البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب صلاة الاستسقاء - باب البروز للمطر ) ( ٣ : ٣٥٩ ) .

# الشاهد

## ١٣ - « مَهْ مَهْ »

## ١٤ - « صه »

قال « سيبويه »[1] « باب من الفعل سُمِّيَ الفعلُ فيه بأسماءٍ لم تُؤخَذْ من أمثلة الفعل الحادث ...

وأمَّا ما لا يَتعَدَّى المأمورَ ولا المَنْهيَّ إلى مأمورٍ به ، ولا إلى منهيٍّ عنه ، فنحو قولكَ : **مَهْ مَهْ ، وصَهْ صَهْ** ، وآهٍ ، وإيهٍ ، وما أشبهَ ذلك ... » .

**تخريج « مَهْ مَهْ » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » (٢٢٢١١) (٣٦ : ٥٤٥) « عن أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - ، قال : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا . فَأَقْبَلَ القَوْمُ عليه فزَجَرُوهُ ، قَالُوا : مَهْ مَهْ ، فقال : ادْنُهْ ، فَدَنَا منهُ قَرِيبًا ، قال : فَجَلَسَ ، قال : أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ ؟ قال : لا والله ، جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ . قال : ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأمهاتِهِمْ . قال : أَفَتُحِبُّهُ لابنتِكَ ؟ قال : لا والله يا رسولَ الله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ . قال : ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ . قال : أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ ؟ قال : لا والله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ . قال : ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَواتِهِمْ . قال : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ قال : لا والله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ . قال : ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ . قال : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قال : لا والله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ . قال : ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاتِهِمْ . قال :

(١) في « الكتاب » (١ : ٢٤١- ٢٤٢) .

فَوضَعَ يَدَهُ عليه وقال : اللهم اغْفِرْ ذَنْبَهُ وطَهِّرْ قَلْبَهُ وحَصِّنْ فَرْجَهُ . فَلم يَكُـنْ بعـد ذلك الفَتَى يَلْتَفِتُ إلى شَيْءٍ .

إسناده صحيح ، ورجاله رجال الصحيح .

وأورده « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب العلم - باب في أدب العالم ) (١ : ١٢٩) .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الطهارة - باب وجوب غسل البول وغيره ... ) ( ٢٨٥ ) عن أنس بن مالكٍ - رضي الله عنه - قال : بينما نحن في المَسْجِدِ مع رسول الله ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فقام يَبُولُ في المَسْجِدِ . فقال : أَصْحَابُ رسول الله ﷺ : مَهْ مَهْ قال : قال رسول ﷺ : « لا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ » ، فَتَرَكُوهُ حتى بَالَ ، ثم إِنَّ رسولَ الله ﷺ دَعَاهُ . فقال له : « إِنَّ هذه المَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ من هذا البَوْلِ ولا القَذَرِ . إِنَّما هي لِذِكْرِ الله - عز وجل - والصَّلاةِ وقِرَاءَةِ القُرْآنِ » . أو كما قال رسول الله ﷺ قال : فَأَمَرَ رَجُلاً من القَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ من مَاءٍ فَشَنَّهُ عليه .

وأخرج « أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الجهاد - باب في قوله - عز وجل - : آية ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ( البقرة : ١٩٥ ) ( ٢٥١٢ ) عن أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قال : غَزَوْنَا من المَدِينَةِ نُرِيدُ القُسْطَنْطِينِيَّةَ وعلى الجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن خَالِدِ بن الوليدِ ، والرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ المَدِينَةِ ، فَحَمَلَ رجلٌ على العَدُوِّ. فقال النَّاسُ : مَهْ مَهْ ، لا إِلَهَ إلا اللهُ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إلى التَّهْلُكَةِ . فقال : أبو أَيُّوبَ : إِنَّمَا نَزَلَتْ هذه الآيَةُ فينَا - مَعْشَرَ الأَنْصَارِ - لَمَّا نَصَرَ الله نَبِيَّهُ ﷺ ، وأَظْهَرَ الإِسْلامَ . قُلْنَا : هَلُمَّ نُقِيمُ في أَمْوالِنَا ونُصْلِحُهَا ، فَأَنْزَلَ الله تعالى :﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ فَالإِلْقَاءُ بِالأَيْدِي إلى التَّهْلُكَةِ : أَنْ نُقِيمَ في أَمْوالِنَا ونُصْلِحَهَا ونَدَعَ الجِهَادَ .

قال أبو عِمْرَانَ : فَلم يَزَلْ أبو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ في سَبِيلِ الله حتى دُفِنَ بِالقُسْطَنْطِينِيَّةِ .

**تخريج « صـه » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب أحاديث الأنبياء - بابٌ ﴿يَزِفُّونَ﴾ ( الصافات : ٩٤ ) : النَّسَلانُ في المشي ) ( ٣٣٦٤ ) عن ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال : أَولَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ من قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّي أَثَرَهَا على سَارَةَ ، ثم جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وهي تُرْضِعُهُ ، حتى وضَعَهُمَا عندَ البَيْتِ عندَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى المَسْجِدِ ، ولَيْسَ بِمَكَّةَ يومئِذٍ أَحَدٌ ، ولَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوضَعَهُمَا هُنَالِكَ ، ووضَعَ عندَهُمَا جِرَابًا فيهِ تَمْرٌ ، وسِقَاءً فيهِ مَاءٌ ، ثم قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فقالتْ : يا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وتَتْرُكُنَا بِهذا الوادِي الَّذِي لَيْسَ فيهِ إِنْسٌ ولا شَيْءٌ ، فقالتْ له ذلك مِرَارًا ، وجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا . فقالتْ له : آلله الَّذِي أَمَرَكَ بِهذا ؟ قال : نعم . قالتْ : إِذَنْ لا يُضَيِّعُنَا . ثم رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حتى إِذَا كان عندَ الثَّنِيَّةِ حيث لا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوجْهِهِ البَيْتَ ثم دَعَا بِهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ ورَفَعَ يَدَيْهِ ، فقال : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ حتى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ ( إبراهيم : ٣٧ ) وجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وتَشْرَبُ من ذلك المَاءِ حتى إِذَا نَفِدَ مَا في السِّقَاءِ عَطِشَتْ وعَطِشَ ابنُهَا ، وجَعَلَتْ تَنظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوى ، أو - قال : يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كراهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ في الأَرْضِ يَلِيهَا فقامَتْ عليه ، ثم اسْتَقْبَلَتِ الوادِيَ تَنْظُرُ هل تَرَى أَحَدًا ؟ فَلم تَرَ أَحَدًا . فَهَبَطَتْ من الصَّفَا حتى إِذَا بَلَغَتِ الوادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثم سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ ، حتى جَاوزَتِ الوادِيَ ، ثم أَتَتِ المَرْوةَ ، فقامتْ عليها ونَظَرَتْ هل تَرَى أَحَدًا ؟ فَلم تَرَ أَحَدًا . فَفَعَلَتْ ذلك سَبْعَ مَرَّاتٍ . قال ابن عَبَّاسٍ : قال النَّبِيُّ ﷺ : « فذلك سَعْيُ

النَّاسِ بينهُمَا » ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ على المَرْوةِ سَمِعَتْ صَوْتًا . فقالتْ : صَهٍ . تُرِيدُ نَفْسَهَا ، ثم تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا ، فقالتْ : قد أَسْمَعْتَ إِنْ كان عندَكَ غُواثٌ فَإِذَا هي بالمَلَكِ عندَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ – أو قال بِجَنَاحِهِ – حتى ظَهَرَ المَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وتَقُولُ بِيَدِهَا هكذا ، وجَعَلَتْ تَغْرِفُ من المَاءِ في سِقَائِهَا وهو يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ . قال ابن عَبَّاسٍ : قال النَّبِيُّ ﷺ : « يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لو تَرَكَتْ زَمْزَمَ – أو قال : لو لم تَغْرِفْ من المَاءِ لَكانتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا » قال : فَشَرِبَتْ وأَرْضَعَتْ ولَدَهَا . فقال لَهَا المَلَكُ : لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هاهنا بَيْتَ اللهِ يَبني هذا الغُلامُ وأبوهُ، وإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَهْلَه وكان البَيْتُ مُرْتَفِعًا من الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عن يَمِينِهِ وشِمَالِهِ ، فكانتْ كَذلك حتى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ من جُرْهُمَ – أو أَهْلُ بَيْتٍ من جُرْهُمَ – مُقْبِلِينَ من طَرِيقِ كَدَاءٍ ، فَنَزَلُوا في أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا ، فقالوا : إِنَّ هذا الطَّائِرَ لَيَدُورُ على مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بهذا الوادِي وما فيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أو جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بالمَاءِ ، فَأَقْبَلُوا – قال : وأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عندَ المَاءِ – فقالوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عندَكِ ؟ فقالتْ : نعم . ولَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ في المَاءِ . قَالُوا : نعم . قال ابن عَبَّاسٍ : قال النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَلفَى ذلك أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وهي تُحِبُّ الأُنْسَ » . فَنَزَلُوا ، وأَرْسَلُوا إلى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا معهمْ ، حتى إِذَا كان بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ منهُمْ ، وشَبَّ الغُلامُ وتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ منهُمْ ، وأَنْفَسَهُمْ وأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوجُوهُ امْرَأَةً منهُمْ ، وماتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فلم يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ . فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عنهُ ، فقالتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . ثم سَأَلَهَا عن عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ . فقالتْ : نحن بِشَرٍّ ، نحن في ضِيقٍ وشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قال : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عليه السَّلامَ . وقُولِي له : يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا . فقال : هل جَاءَكُمْ من أَحَدٍ ؟ قالتْ : نعم جَاءَنَا شَيْخٌ كذا وكذا ، فَسَأَلَنَا عنكَ . فَأَخْبَرْتُهُ . وسَأَلَنِي : كيف عَيْشُنَا ؟

فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وشِدَّةٍ . قال : فهل أوصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قالتْ : نعم . أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ . ويقول : غَيِّرْ عَتبَةَ بَابِكَ . قال : ذَاكِ أَبِي . وقد أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ . الحَقِي بِأَهْلِكِ ، فَطَلَّقَهَا وتَزوجَ منهُمْ امرأَةً أُخْرَى . فَلَبِثَ عنهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ، ثم أَتَاهُمْ بعدُ فَلم يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ على امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عنهُ . فقالتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قال : كيف أَنْتُمْ ؟ وسَأَلَهَا عن عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ . فقالتْ : نحن بِخَيْرٍ وسَعَةٍ ، وأَثْنَتْ على الله – عز وجل – . فقال : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قالتْ : اللَّحْمُ . قال : فما شَرَابُكُمْ ؟ قالتْ : المَاءُ . قال : اللهم بَارِكْ لهم في اللَّحْمِ والمَاءِ . قال النَّبِيُّ ﷺ : « ولم يَكُنْ لهم يومئِذٍ حَبٌّ ، ولو كان لهم دَعَا لهم فيهِ » قال : فَهُمَا لا يَخْلُو عليهمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إلاَّ لم يُوافِقَاهُ . قال : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عليه السَّلامَ ، ومُرِيهِ يُثْبِتُ عَتبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قال : هل أَتَاكُمْ من أَحَدٍ ؟ قالتْ : نعم . أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ – وأَثْنَتْ عليه – فَسَأَلَنِي عنكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ . فَسَأَلَنِي كيف عَيْشُنَا ؟ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قال : فَأَوصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قالتْ : نعم . هُو يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ويأمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتبَةَ بَابِكَ . قال : ذَاكِ أَبِي وأَنْتِ العَتبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ، ثم لَبِثَ عنهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثم جَاءَ بَعْدَ ذلك ، وإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا له تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا من زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كما يَصْنَعُ الوالِدُ بِالولَدِ والولَدُ بِالوالِدِ . ثم قال : يا إِسْمَاعِيلُ : إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قال : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قال : وتُعِينُنِي ؟ قال : وأُعِينُكَ . قال : فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا – وأَشَارَ إلى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ على مَا حَوْلَهَا – قال : فَعندَ ذلك رَفَعَا القَواعِدَ من البَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يأتِي بِالحِجَارَةِ وإِبْرَاهِيمُ يَبني حتى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ جَاءَ بِهذا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ له ، فقام عليه وهو يَبني وإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ ، وهُمَا يَقُولانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال :

فَجَعَلَا يَبنيانِ حتى يَدُورَا حَوْلَ البَيْتِ وهُمَا يَقُولانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ( البقرة : ١٢٧ ) .

وأخرج « أحمد » في مسنده ( ٢ : ٧١٩ ) عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : إذا كان يَوْمُ الجُمُعَةِ خَرَجَ الشَّياطِينُ يُرَبِّثُونَ النَّاسَ إلى أَسْواقِهِمْ ومعهمْ الرَّاياتُ ، وتَقْعُدُ المَلائِكَةُ على أَبْوابِ المَسَاجِدِ يَكْتُبُونَ النَّاسَ على قدرِ مَنَازِلِهم السَّابِقَ ، والمُصَلِّيَ والَّذِي يَلِيهِ حتى يَخْرُجَ الإِمَامُ . فمن دَنَا من الإِمَامِ فَأَنْصَتَ أو اسْتَمع ولم يَلْغُ كان له كِفْلانِ من الأَجْرِ . ومَنْ نَأَى عنهُ فَاسْتَمَعَ وأَنْصَتَ ولم يَلْغُ كان له كِفْلٌ من الأَجْرِ . ومَنْ دَنَا من الإِمَامِ فَلَغَا ولم يُنْصِتْ ولم يَسْتَمِعْ كان عليه كِفْلانِ من الوِزْرِ . ومَنْ نَأَى عنهُ فَلَغَا ولم يُنْصِتْ ولم يَسْتَمِعْ . كان عليه كِفْلٌ من الوِزْرِ . ومَنْ قال : **صَهْ** . فَقد تَكَلَّمَ ، ومَنْ تَكَلَّمَ فَلا جُمْعَةَ له . ثم قال : هكذا سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ .

وأخرجه « ابن أبي شيبة » في « المصنف » في ( كتاب الجمعة – باب في الكلام إذا صعِد الإمام المنبر وخطب ) ( ٤ : ١٠٦ ) من حديث أبي هريرة برواية : إذا قال يوم الجمعة والإمام يخطب : صَهْ فقد لغا .

وأخرجه « أبو داود » في « سننه » في ( أبواب الجمعة - باب فضل الجمعة ) (١٠٥١) برواية : « ومن قال يوم الجمعة لصاحبه صَهْ فقد لغا ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء » .

وقوله : « فلا جمعةَ له » ، قال السنديُّ : أي : ليس له الفضلُ الزائدُ للجمعة ، لا أنه لا تَصِحُّ صلاتُه ، ولا يسقط عنه التكليف . والله تعالى أعلم .

**ممن استشهد به :**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٣٦٢) .

و« ابن هشام » في « شرح قطر الندى » .

# الشاهد

## ١٥ - « رويداً » و« رُوَيْدَكَ »

قال « سيبويه » [(١)] : « بابُ متصرَّفِ رُوَيْدَ ، تقول : رُوَيْدَ زيداً ، وإنما تريد أَرْوِدْ زيداً .

وسمعنا من العرب من يقول : ( واللهِ لو أردتَ الدراهمَ لأعطيتُكَ رُوَيْدَ ما الشِّعْرَ ) يريد أَرْوِدِ الشعرَ ، كقول القائل : لو أردتَ الدراهمَ لأعطيتُكَ فدَعِ الشِّعْرَ. فقد تَبين لك أن ( رُوَيْدَ ) في موضع الفعل .

ويكون ( رُوَيْدَ ) أيضاً صفةً ، كقولك : ( ساروُا سَيْراً رُوَيْداً ) ويقولون أيضاً : ( ساروا رُوَيْداً ) فيَحْذفونَ السَّيْرَ ، ويجعلونه حالاً به وصَفَ كلامَه ، واجتزأ بها في صدر حديثه من قول ( ساروا ) عن ذكر السَّير .

ومن ذلك قولُ العرب : ( ضَعْهُ **رُوَيْداً** ) أي : وضْعاً رُوَيْداً .

ومن ذلك قولك للرجل تراه يُعالِج شيئاً : ( رُوَيْداً ) ، إنّما تريد : علاجاً رُوَيْداً . فهذا على وجه الحال إلا أن يَظْهَرَ الموصوفُ فيكونَ على الحال وعلى غير الحال .

واعلم أن ( رُوَيْداً ) تلحقُها الكافُ ، وهي في موضع ( اِفْعَلْ ) ، وذلك قولك : ( **رُوَيْدَكَ زيداً** ) ، و ( رُوَيْدَكُمْ زيداً ) . وهذه الكاف التي لَحِقَتْ ( رويداً ) إنَّما لحقت لتُبين المخاطَبَ المخصوصَ ؛ لأنَّ ( رُوَيْدَ ) تقع للواحد والجميع ، والذَّكرِ

---

(١) في « الكتاب » (١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤) .

والأنثى ، فإنما أدْخَلَ الكاف حين خافَ التباسَ مَنْ يعني بمن لا يعني ، وإنما حذفَهَا في الأول استغناء بعِلْمِ المخاطَبِ أنه لا يعني غيرَه » .

**تخريج « رويداً » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الفضائل - باب رحمته ﷺ النساء وأمره بالرفق بهنَّ ) ٦٠٣٨ ، عن أنسٍ - رضي الله عنه - أنَّ النبيَّ أتى على أزواجِهِ، وسَواقٌ يَسُوقُ بِهِنَّ يقال له : أَنْجَشَةُ ، فقال : « ويْحَكَ يا أَنْجَشَةُ ! **رُوَيْداً** سَوْقَكَ بالقَوارِيْرِ » . وانظر ٦٠٣٩ ، ٦٠٤٠ .

ويروى « يا أنجشة **رويدك** سَوْقاً بالقوارير » ٦٠٣٦.

قال « الأُبي » في « شرح مسلم » ( ٦ : ١٢١ ) : « قولُه : رويدكَ ، معناه : رِفْقَكَ، أي : سُقْ سَوْقاً رفيقاً ، وأصله من ( رادَتِ الريحُ ، ترودُ ، رَوْداً ) إذا تحركت حركةً خفيفة ، و( رُوَيْدَ ) هو تصغير ( رَودَ ) وقد يوضعُ موضعَ فعلِ الأمر فيقال : رويداً زيداً ، أي : ارود زيداً ، والإرواد : الرفق في المشي وغيره . وانتصبَ (رويدَكَ) على أنه صفةٌ لمصدر محذوفٍ ، أي : سُقْ سَوْقاً رويداً ، وأما على الرواية الأخرى : ( رويداً سوقَك بالقوارير ) فانتصبَ ( رويداً ) على المصدر و ( سوقَكَ ) على المفعول به ، أي : أروِدْ سَوْقَكَ رويداً ، وقد يكون على إسقاط الخافض ، أي : في سوقك . والمراد بالقوارير النساء ، وشَبَّهَهُنَّ بالقوارير لضعف عزائمهنَّ تشبيهاً بقوارير الزجاج في ضعفها، وسُرْعَةِ انكسارِها .

واختُلِفَ في أمره لأنجشة بذلك ، فقيل : لأنه كان حَسَنَ الصوتِ ، وكان يحدو بهن ، وينشد ما فيه تشبيبٌ فلم يأمنْ أن يُفْتَتَنَّ ، ويقعَ في قلوبهنَّ حِداؤُه فأمره بالكفِّ » .

وأخرج « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة النجم ) ٣٢٧٨ حديثَ مسروقٍ قال : دَخَلْتُ على عائشةَ فقلتُ : هل رأى محمدٌ ربَّه ؟ فقالت : لقد تَكَلمتَ بشيء قَفَّ له شَعْرِي ، قلتُ : **رُويداً** ، ثم قَرَأتُ : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ فقالت : أينَ يُذْهَبُ بكَ ؟ إنما هو جبريلُ ...

وأخرج « النسائي » في « سننه » في ( كتاب الجنائز - باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين) ٢٠٣٩ عن محمد بن قيسٍ بن مَخْرَمَةَ يقول: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تُحَدِّثُ قالتْ : ألا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وعن النبي ﷺ ؟ قُلْنَا : بلى ، قالتْ : لَمَّا كانتْ لَيْلَتِي التي هُو عندِي ، تَعْنِي النبي ﷺ انْقَلَبَ فوضَعَ نَعْلَيْهِ عندَ رِجْلَيْهِ وبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ على فِرَاشِهِ فَلم يَلْبَثْ إلا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنِّي قد رَقدتُ ، ثم انْتَعَلَ **رُوَيْدًا** ، وأَخَذَ رِدَاءَهُ **رُوَيْدًا** ، ثم فتَحَ البَابَ **رُوَيْدًا** ، وخَرَجَ **رُوَيْدًا** ، وجَعَلْتُ دِرْعِي في رَأْسِي، واخْتَمَرْتُ ، وتَقَنَّعْتُ إِزَارِي ، وانْطَلَقْتُ في إِثْرِهِ ، حتى جَاءَ البَقِيعَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَأَطَالَ ، ثم انْحَرَفَ فانْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ وسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إلا أَنْ اضْطَجَعْتُ ، فَدَخَلَ فقال : مَا لَكِ يا عائشة حَشْيا رَابِيَةً ، قالتْ : لا ، قال : لَتُخْبِرِنِّي أو لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الخَبِيرُ . قلتُ : يا رسول الله بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي ، فَأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ ، قال : فَأَنْتِ السَّوادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ قالتْ : نعم ، فَلَهَزَنِي في صَدْرِي لَهْزَةً أوجَعَتْنِي ، ثم قال : أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ الله عَلَيْكِ ورسولُهُ ؟ قلتُ : مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقد عَلِمَهُ الله ، قال : فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ ، ولم يَدْخُلْ عَلَيَّ وقد وضَعْتِ ثِيابَكِ ، فَنَادَانِي فَأَخفَى منكِ ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ منكِ ، فَظَنَنْتُ أَنْ قد رَقدتِ ، وكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ ، وخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ البَقِيعَ فَأَسْتَغْفِرَ لهم ، قلتُ : كيف أَقُولُ يا رسول الله ؟

قال: قُولِي السَّلامُ على أَهْلِ الدِّيارِ من المؤمنين والمُسْلِمِينَ ، يَرْحَمُ الله المُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا والمُسْتَأْخِرِينَ ، وإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لاحِقُونَ ) . وانظر ٤٣١٥ .

قال « السيوطيُّ » في « شرح سنن النسائي » ( ٤ : ٩٢ ) ( فأَحْضَرَ ) أي : عَدَا ، والإحضارُ والحُضْر ، بالضم . ( مالَكِ يا عائشةُ حَشْيا ) قال في النهاية : أي مالَكِ قد وقع عليك الحشَا ؟ ، وهو الربو، والنهج الذي يعرض للمسرع في مشيه ، والمحتدّ في كلامه من ارتفاع النَّفَسِ وتواتره ، يقال : رجل حَشَى وحَشَيان . ( رابية ) أي : مرتفعة البطن ( قالت : لا ) في مسلم : لا شيء ، وفي رواية لا بي شيء، ( وأنتِ السواد ) أي : الشخص ( فلهزني ) أي : دفعني ، واللهز : الضرب بجمع الكفِّ في الصدر .

وأخرج « النسائيُّ » في « سننه » في ( كتاب الجنائز - باب السُّرْ عَة بالجنازة ) (١٩١٣) عن « عبد الرحمن بن جَوْشَنٍ » وفيه : « فَجَعَلَ رجالٌ يقولون : رُويْداً رُويْداً ... » .

## تخريج « رُويْدَكَ » :

أخرج « أبو داود » في « سننه » في ( كتاب البيوع - باب اقتضاء الذهب من الورِقِ ) (٣٣٥٤) حديثَ ابن عُمَرَ - رضي الله عنهما - وفيه قال : كُنْتُ أَبِيعُ الإِبِلَ بِالبَقِيعِ فَأَبِيعُ بِالدَّنَانِيرِ وآخُذُ الدَّرَاهِمَ وأَبِيعُ بِالدَّرَاهِمِ ، وآخُذُ الدَّنَانِيرَ ، آخُذُ هذه من هذه ، وأُعْطِي هذه من هذه ، فَأَتَيْتُ رسول الله ﷺ وهو في بَيْتِ حَفْصَةَ، فقلت: يا رسول الله ! **رُوَيْدَكَ** أَسْأَلُكَ إِنِّي أَبِيعُ الإبِلَ بِالبَقِيعِ ، فَأَبِيعُ بِالدَّنَانِيرِ وآخُذُ الدَّرَاهِمَ وأَبِيعُ بِالدَّرَاهِمِ وآخُذُ الدَّنَانِيرَ ، آخُذُ هذه من هذه ، وأُعْطِي هذه من هذه ، فقال رسول ﷺ : « لا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسِعْرِ يَوْمِهَا مَا لم تَفْتَرِقَا وبينكُما شَيْءٌ » .

و« النسائيُّ » في « سننه » في ( كتاب البيوع - باب أخـذ الـورِقِ مـن الـذهب ) (٤٥٩٣) ، وفيه الشاهد .

و« النسائيُّ » في « سننه » في ( كتاب المناسـك - بـاب الحـج بغـير نيـة يقصـده المحرم ) (٢٧٤٣) عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وفيه قال له رجلٌ : يا أبا موسى ! رُوَيْدَكَ بعضَ فُتْياك ، فإنَّـك لا تَـدْرِي مـا أحْـدَثَ أمـيُر المـؤمنينَ في النُّسُكِ بَعْدَكَ ...

و« ابن ماجه » في « سننه » في ( كتاب المناسك - باب التمتع بالعمرة إلى الحج ) (٢٩٧٩) ، وفيه الشاهد .

**ممن استشهد به :**

« العكبري » في « إعراب الحديث النبوي » (٣١) .

# الشاهد

## ١٦ - « مَكانَكَ »

قال « سيبويه »[(١)] : « باب من الفعل سُمِّيَ الفعلُ فيه بأسماءٍ مضافةٍ[(٢)] .

وأمَّا ما لا يَتَعَدَّى المأمورَ و لا المنهيَّ فقولك : ( **مكانَكَ** ) و ( بَعْدَكَ ) إذا قلت : تأَخَّرْ ، أو حَذَّرتَه شيئاً خلفه .

ولا يجوز أن تقول : ( رُويْدَهُ زيداً ) ، و ( دونَه عمراً ) ، وأنت تريد غيرَ المخاطب ؛ لأنه ليس بفعلٍ ، ولا يتصرَّفُ تَصَرُّفَه ..

وأمَّا قولُ العرب : ( رُويْدَكَ نفسَك ) ، فإنهم يَجْعلون النفسَ بمنزلة (عبد الله) إذا أمرت به ، كأنَّك قلت : رُويْدَكَ عبدَ الله ، إذا أردت : أَرْوِدْ عبدَ الله » .

**تخريج « مكانَكَ » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الاستئذان - باب مَنْ أجابَ بلَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ) (٦٢٦٨) عن أبي ذَرٍّ - رضي الله عنه - وفيه قال - وهو بالرَّبَذَةِ - : كنت أمشي مع النبي ﷺ في حَرَّةِ المدينةِ عِشاءً ، اسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ ، فقال : « يا أَبا ذَرٍّ مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا ، تَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أو ثَلاثٌ عندِي منهُ دِينَارٌ إلا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إلا أَنْ أَقُولَ بِهِ في عِبَادِ الله هكذا وهكذا وهكذا - وأَرَانَا بِيدِهِ - ثم قال : يا أَبا ذَرٍّ . قلتُ : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ يا رسول الله ، قال : الأكثرون هُمْ الأَقَلُّونَ إلا مَنْ قال هكذا وهكذا ، ثم قال لِي : **مَكانَكَ** لا تَبْرَحْ يا أَبا ذَرٍّ حتى أَرْجِعَ ،

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ) .

(٢) يعني أسماء الأفعال المنقولة عن ظرف ، أو جار ومجرور .

فَانْطَلَقَ حتى غَابَ عَنِّي ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لِرسول الله ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ ، ثم ذَكَرْتُ قَوْلَ رسول الله ﷺ : لا تَبْرَحْ ، فَمَكُثْتُ ، قلتُ : يا رسول الله سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لَكَ ثم ذَكَرْتُ قَوْلَكَ فَقُمْتُ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : ذاك جِبْرِيلُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ من أمتِي لا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ قلتُ : يا رسول الله ، وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ ؟ قال : وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ » .

وأخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب العمل في الصلاة – باب ما يجوز من التسبيح والحمدِ في الصلاة للرجال ) (١٢٠١) ، وفيه : « فأشار إليه : مكانَكَ » .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الصلاة - باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام .. ) (٤٢١) ، وفيه : « فأشار رسول الله ﷺ أَنِ امْكُثْ مَكانكَ » .

# الشاهد

## ١٧ - « وربِّ الكَعْبَةِ »

قال « سيبويه »[١] : « هذا باب ما يُضْمَرُ فيه الفِعْلُ المستعمَلُ إظهارُه في غير الأمر والنهي . وذلك قولك ، إذا رأيت رجلاً متوجِّهاً وِجْهَةَ الحاجّ ، قاصداً في هيئة الحاجِّ ، فقلت : مَكَّةَ ورَبِّ الكعبةِ . حيث زَكِنْتَ أنه يريد مكّةَ ، كأنك قلت : يريد مكّةَ واللهِ ..» .

### تخريج « وربِّ الكعبةِ » :

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان و النذور - باب كيف كانت يمينُ النبيِّ ﷺ ) ( ٦٦٣٨ ) قال أبو ذرٍّ : انتهيتُ إليه وهو يقول في ظل الكعبة : ( هُمُ الأخْسَرونَ ورَبِّ الكعبة هُمُ الأخْسرون ورَبِّ الكَعْبَةِ ) قلتُ : ما شَأْني ؟ أَيُرَى فِيَّ شَيْءٌ ؟ ما شأني ؟ فَجَلَسْتُ إليه وهو يقول - فما اسْتَطَعْتُ أن أسكُتَ - وتَغَشَّاني ما شاء اللهُ . فقلتُ : مَنْ هم بأبي أنتَ وأُمِّي يا رسولَ الله ؟

قال : « الأكْثَرُونَ أموالاً إلاَّ من قال هكذا وهكذا وهكذا » .

و« مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الزكاة - باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة ) ( ٩٩٠ ) .

---

(١) في ( الكتاب ) ( ١ : ٢٥٧ ) .

## الشاهد

## ١٨ - « الناس مجزِيُّون بأعمالهم ، إن خيراً فخيرٌ ، وإن شرّاً فشرٌّ »

قال « سيبويه » (١) : « باب ما يُضْمَرُ فيه الفعلُ المستعمَلُ إظهارُه بعد حرفٍ . وذلك قولك : ( **الناسُ مَجْزِيُّون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإن شرّاً فَشَرٌّ** ) ، و( **المرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به إنْ خِنْجراً فخنجرٌ ، وإن سيفاً فسيفٌ** ) .

وإن شئتَ أظهرتَ الفعلَ فقلتَ : إن كان خِنْجَراً فَخِنْجَرٌ وإن كان شرّاً فشرٌّ .

ومن العرب من يقول : ( إن خِنجراً فخنجراً، وإن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً ).

كأنه قال : إن كان الذي عَمِلَ خيراً جُزِيَ خيراً ، وإن كان شراً جُزِيَ شرّاً ، وإن كان الذي قَتَلَ به خِنْجَراً كان الذي يُقْتَلُ به خنجراً .

والرفعُ أكثرُ وأحسنُ في الآخِر ؛ لأنّك إذا أدخلتَ الفاء في جواب الجزاء استأنفتَ ما بعدها وحَسُنَ أن تقع بعدها الأسماءُ .

وإنما أجازوا النصبَ حيث كان النصبُ فيما هو جوابُه ؛ لأنه يُجْزَمُ كما يُجْزَمُ ؛ ولأنه لا يستقيم واحدٌ منهما إلا بالآخَر ، فشبهوا الجوابَ بخبر الابتداء وإن لم يكن مثلَه في كل حالةٍ ، كما يُشَبِّهونَ الشيءَ بالشيء وإن لم يكن مثلَه ولا قريباً منه .

وإذا أضمرتَ فأنْ تُضْمِرَ الناصبَ أحسَنُ ؛ لأنك إذا أضمرتَ الرافعَ أضمرتَ له أيضاً خبراً ، أو شيئاً يكون في موضع خبره ، فكُلَّما كَثُرَ الإضمارُ كان أضعفَ .

---

(١) في « الكتاب » (١: ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٣: ١١٣ ، ١٤٩) .

وإن أضمرتَ الرافع كما أضمرتَ الناصبَ فهو عربيٌّ حسن ، وذلك قولك : إن خيرٌ فخيرٌ ، وإن خِنْجَرٌ فخنجرٌ ، كأنه قال : إن كان معه خنجرٌ حيثُ قَتَلَ فالذي يُقْتَلُ به خِنْجَرٌ ، وإن كان في أعمالِهم خيرٌ فالذي يُجْزَوْنَ به خيرٌ ، ويجوز أن تجعلَ إن كان خيرٌ على : إنْ وقَعَ خيرٌ ، كأنه قال : إن كان خيرٌ فالذي يُجْزَوْنَ به خيرٌ » .

قال « الزنجاني » (١) : « وفي مثل : **الناسُ مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير** ، أربعةُ أوجه : نصبُها ، ورفعُها ، ونصبُ الأول ، ورفع الثاني ، وهو أجودها ، والعكس أردؤها » .

قال « بدر الدين محمد بن محمد بن مالك » (٢) : « وأما قولهم : **الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شرّاً فشرٌّ ، والمرءُ مقتولٌ بما قتل به إن سيفاً فسيفٌ وإن خنجراً فخنجرٌ** » ففيه أربعة أوجه : نصبُ الأول ورفعُ الثاني . وعكسُه . ونصبُهما . ورفعُهما .

فنصبُ الأول على معنى ( إن كان عملُه خيراً ، وإن كان ما قتل به سيفاً ) .

ورفعُه الأول على معنى ( إن كان في عمله خيرٌ ، وإن كان معه سيفٌ ) .

ونَصْبُ الثاني على معنى ( فيُجزى خيراً ) ، أو (فكان جزاؤه خيراً ) أو كان ما يقتل به سيفاً .

ورَفْعُه على معنى ( فجزاؤه خيرٌ ، وما يقتلُ به سيفٌ ) » .

**تخريج « الناس مجزِيُّون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ ، وإن شرّاً فشرٌّ » :**

---

(١) في « الكافي في شرح الهادي » ( ٢٤٦ ) .

(٢) في « شرح الألفية » (٥٥) .

قال عبد القادر البغدادي [1] : « رواه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس موقوفاً [2] ، ورواه ابنُ مالكٍ في التوضيح [3] مرفوعاً إلى النبي ﷺ بلفظ : المرءُ مجزيٌّ بعمله .. إلخ . كذا في الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة . وهو من أمثلة النحويين » .

وذكره « الميدانيُّ » [4] في الأمثال ، وقال : « أي : إن عَمِلُوا خيراً يُجْزَوْنَ خيراً ، وإن عملوا شرّاً يجزون شرّاً » .

وفي « مجمع الزوائد » [5] : « عن جندب بن سفيان قال : قال رسول الله ﷺ: « ما أسرَّ عبدٌ سريرةً إلاَّ ألبسه الله رداءَها إن خيراً فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ » . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه حامد بن آدم . وهو كذّاب » .

**ممن استشهد به:**

« ابنُ السراج » في « الأصول » (٢: ٢٤٨) قال : وقالوا

و« أبو علي » في « المسائل العضديات » (١٤٩) قال : قولهم .

و« ابن جني » في « الخصائص » (٢: ٣٦٠) قال : في نحو قوله .

و« ابن الشجري » في « أماليه » (٢: ٩٥) قال : وذلك في قولهم .

---

(١) في « تخريج أحاديث الرضي » ( ١٣٤ ) .

(٢) ومثله في « المقاصد الحسنة » ( ١٧٣ ) ، و« الدرر المنتشرة » ( ١٩٧ ) ، و« الأسرار المرفوعة » ( ٢٥٠ ) .

(٣) ( ص : ٧١ )

(٤) في « مجمع الأمثال » ٤٢٤٧ .

(٥) في ( باب فيمن أسرَّ سريرةً حسنة أو غيرها ) ( ١٠ : ٢٢٥ ) .

و« ابن يعيش » في « شرح المفصل » (٢: ٩٧) قال : فمن ذلك قولهم .

و« الزنجاني » في « الكافي في شرح الهادي » (٢٤٦) قال : وفي مثل .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٨٠٣) قال : في مثل .

و« ابن مالك » في « شرح الكافية الشافية » (١ : ٤١٨) قال : وفي الحديث .

وفي « شرح التسهيل » (١ : ٣٦٣) قال : نحو .

و« المرادي » في « توضيح المقاصد » (١ : ٣٠٧) قال : كقولهم .

و« أبو حيان » في « التذييل والتكميل » (٤: ٢٢٥) قال : مثالُه .

و« ابن هشام » في « أوضح المسالك » (١ : ٢٦١) قال : مثال « إنْ » قولُهم .

وفي « شرح شذور الذهب » (١٨٧) قال : قال : كقوله ﷺ .

و« ابن عقيل » في « المساعد » (١ : ٢٧٢) قال : نحو .

و« الدماميني » في «تعليق الفرائد » (٣: ٢٢٨) قال : في قولهم .

والشيخ خالد الأزهري في « التصريح » (١ : ١٩٣) .

و« الأشموني » في « شرح الألفية » (١ : ٢٤٢) قال : من ذلك .

و« همع الهوامع » (١ : ١٢١) قال : كقولهم .

و« المناوى » في « فيض القدير » (٥: ٤٢٠) .

وقد أشبعتُ الكلامَ على هذا الشاهد في « السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث » (٢٧٧) فارجع إليه إن شئت .

## الشاهد

## ١٩ - « كن عبدَ اللهِ المقتولَ »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما يُضْمَرُ فيه الفعلُ المستعمَل إظهارُه بعد حرفٍ .

واعلم أنَّه لا يجوز لك أن تقول : عبدَ الله المقتولَ ، وأنت تريد : ( كنْ عبدَ الله المقتولَ ) ؛ لأنه ليس فعلاً يصل من شيء إلى شيءٍ ؛ ولأنك لستَ تشير له إلى أحدٍ.

ومن ذلك قولُ العرب :

**من لَدُ شَوْلاً فإلى إتْلائها**

نَصَبَ لأنه أراد زماناً ، والشَّوْلُ لا يكون زماناً ولا مكاناً ، فيجوز فيه الجرُّ ، كقولك : من لَدُ صلاةِ العصرِ إلى وقتِ كذا ، وكقولك : من لَدُ الحائطِ إلى مكانِ كذا ، فلما أراد الزمانَ حَمَلَ الشَّوْلَ على شيءٍ يَحْسُنُ أن يكون زماناً إذا عَمِلَ في الشَّوْلِ » .

**تخريج « كن عبدَ الله المقتولَ » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » (٣٧ :٢٢٤٩٩ ) عن خالدِ بن عُرْفُطَة - رضي الله عنه - وفيه : قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا خالدُ إنَّها ستكونُ بَعْدي أحداثٌ وفِتَنٌ واختلافٌ ، فإن استطَعْتَ أن تكونَ عبدَ الله المقتولَ لا القاتِلَ ، فافْعَلْ » .

وأخرجَه « الحاكمُ » في « المستدرك » (٨٦٢٥) ( ٤ : ٥١٧ ) .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٢٦٤ ) .

وإسناد « أحمد » و« الحاكم » ضعيفٌ لضعف « علي بن زيد بن جدعان النهدي».

ويُقَوِّيه حديثُ خَبَّاب بن الأَرَتِّ - رضي الله عنه - الذي رواه « أحمد » في « مسنده » (٢١٠٦٤) ( ٣٤ : ٥٤٣ ) وفيه : « فإنْ أدْرَكْتَ ذاك ، **فكُنْ عبدَ اللهِ المقتولَ** ، ولا تكُنْ عبدَ الله القاتِلَ » .

وتَكَلَّمَ عليه « العجلونيُّ » في « كشف الخفاء » (٢٠٢٢) .

# الشاهد

## ٢٠ - « اللهمَّ اجعلْه زيداً أو عَمْراً »

قال « سيبويه »(١) : « باب يُحْـذَفُ منـه الفعـلُ لكثرتـه في كلامهـم حتـى صـار بمنـزلة المَثَل .

وذلك قولك : ( هذا ولا زَعَماتِك ) أي : ولا أَتَوهَّمُ زعماتِك ...

.. ومثل ذلك أيضاً قول الخليل - رحمه الله - وهو قولُ أبي عمروٍ: ( ألا رَجُـلَ إمَّا زيداً وإمَّا عمراً ) ؛ لأنه حين قال : ( ألا رَجُلَ ) فهو مُتَمَنٍّ شيئاً يَسألُه ويريـده ، فكأنه قال : ( **اللهم اجعلْه زيداً أو عمراً** ) أو ( وفِّقْ لي زيداً أو عمراً ) .

وإن شاء أظْهَرَه فيه وفي جميع هذا الذي مُثِّـل بـه ، وإن شـاء اكتَفَـي فلـم يـذكر الفعلَ ؛ لأنه قد عُرِفَ أنه مُتَمَنٍّ سائلٌ شيئاً وطالبُه ... » .

**تخريج « اللهمَّ اجعله ... » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ٢٣ : ١٥٠٦٥ ) عن جابر بـن عبـد الله - رضي الله عنــه - قــال : كنــا مــع رســول الله ﷺ فقــال : يَطْلُــعُ عَلَـيْكُمْ رَجُـلٌ - أو قال : يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ - من أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ - رضي الله عنـهُ - . ثـم قال : « يَطْلُـعُ عَلَـيْكُمْ - أو يَـدْخُلُ عَلَـيْكُمْ شَـابٌّ ، يُرِيـدُ ( رَجُـلٌ ) - مـن أَهْـلِ الجَنَّةِ » ، قال : فَجَاءَ عمرُ ، رضي الله عنهُ .

---

(١) في « الكتاب » (١: ٢٨٠ ، ٢٨٦) .

ثم قال : « **يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ من أَهْلِ الجَنَّةِ اللهم اجْعَلْهُ عَلِيًّا ، اللهم اجْعَلْهُ عَلِيًّا** » . قال : فَجَاءَ علي ، رضي الله عنه .

وذكر قريباً منه « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب المناقب - باب فيما ورد من الفضل لأبي بكر وغيرهما من الخلفاء وغيرهم ) (٩ : ٥٧ - ٥٨) عن جابر بن عبد الله ، وعن أبي مسعود .

## الشاهد

## ٢١ - « يا عبد الله »

قال « سيبويه »[١] : « باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه في غير الأمر والنهي .

ومما يَنتصب في غير الأمر والنهى على الفعل المتروك إظهارُه قولك : ( **يا عبد الله** ) والنِّداءُ كلُّه ...

حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم هذا في الكلام ، وصار ( يا ) بدلاً من اللفظ بالفعل ، كأَنَّه قال : يا ، أُريدُ عبدَ الله ، فحذَف ( أُريدُ ) وصارت ( يا ) بدلاً منها ... » .

وقال « سيبويه »[٢] : « باب النداء . اعلم أنَّ النداء كلُّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه . والمفردُ رفعٌ ، وهو في موضع اسمٍ منصوبٍ .

وزعم الخليلُ - رحمه الله - أنَّهم نصبوا المضاف نحو : **يا عبد الله** ويا أخانا ... ».

**تخريج : « يا عبدَ الله » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ) (٢٩٢٢) .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٢٩١ ) .

(٢) في « الكتاب » ( ٢ : ١٨٢ ) .

عن أَبِي هريرة – رضي الله عنه – أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : لا تَقُومُ السَّـاعَةُ حتـى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ ، فيَقْتُلهم المُسْلِمُونَ ، حتى يَخْتَبِئَ اليَهُودِيُّ مِنْ وراءِ الحَجَـرِ أوالشَّجَرِ ، فيقولُ الحَجَرُ أو الشَّجَرُ : يا مُسْلِمُ **يا عَبْدَ الله** هذا يَهُودِيٌّ خَلْفـي فتَعَـالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلا الغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ » .

وأخرجه « أحمد » في « مسنده » (١٥ : ٩٣٩٨) .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (٢ : ١٧٨ ، ٣١٧) و( ٤ : ٢٠٢) .

# الشاهد
## ٢٢ - « مرحباً وأهلاً »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما يَنْتَصِب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه في غير الأمر والنَّهي ...

ومثل ذلك قولهم : ( إمّا لا ) فكأنَّه يقول : ( افْعَلْ هذا إنْ كنتَ لا تَفْعَلُ غيرَه ) ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إياه وتصرُّفِهم حتى استَغنوا عنه بهذا .

ومن ذلك قولهم : ( **مرحباً وأهلاً** ) و( إن تأتني فأهْلَ الليلِ والنهارِ ) .

وزعم الخليل - رحمه الله - حين مثَّله أنه بمنزلة رَجُلٍ رأيتَه قد سدَّد سهمه فقلتَ : ( القرطاسَ ) أي : أصَبْتَ القرطاسَ ، أي أنت عندي ممن سيُصِيبُه . وإن أثْبَتَ سهمه قلت : ( القرطاس ) أي : قد استحق وقوعه بالقرطاس . فإنما رأيتَ رجلاً قاصداً إلى مكانٍ أو طالباً أمراً فقلتَ : ( **مَرْحَباً وأهلاً** ) أي : أدركتَ ذلك وأصبتَ . فحذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم إياه . وكأنه صار بدلاً من ( رَحُبَتْ بلادُك وأَهِلَتْ ) كما كان الحَذَرَ بَدَلاً من احْذَرْ . ويقول الرادُّ : ( وبكَ وأهلاً وسَهْلاً ) و( بكَ أهْلاً ) . فإذا قال : و( بك وأهلاً ) فكأنه قد لَفَظَ ( بمرحباً بك وأهلاً ) . وإذا قال : ( وبك أهلاً ) فهو يقول : ( ولك الأهْلُ ) إذا كان عندك

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٢٩٤ - ٢٩٥ ) .

الرُّحْبُ والسعةُ[1] . فإذا رددتَ فإنما تقول : أنت عندي ممَّنْ يُقال له هذا لو جئتني .

وإنما جئتَ (بكَ ) لنبين مَنْ تعني بعد ما قلتَ : ( مرحباً ) كما قلت : لك ، بعد ( سَقْياً ) . ومنهم من يَرفع فيجعل ما يُضمِرُهُ هو ما أَظْهَرَ » .

## تخريج « مرحباً وأهلاً » :

أخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلى من يثق برضاه بذلك ، ويتحققه تحققاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام ) [ ٥٣١٣ ] ٢٠٣٨ عن أَبِي هريرة - رضي الله عنه - قال : خَرَجَ رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أو لَيْلَةٍ فَإِذَا هُو بِأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ . فقال : « مَا أَخْرَجَكُمَا من بُيُوتِكُمَا هذه السَّاعَةَ ؟ » قَالا : الجُوعُ يا رسول الله . قال : « وأَنَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا » فَقَامُوا معه ، فَأَتَى رَجُلاً من الأَنْصَارِ ، فَإِذَا هُو لَيْسَ في بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قالتْ : **مَرْحَبًا وأَهْلاً** . فقال لَهَا رسول الله ﷺ : « أَيْنَ فُلانٌ » . قالتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا من المَاءِ ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إلى رسول الله ﷺ وصَاحِبَيْهِ ، ثم قال : الحَمْدُ للهِ مَا أَحَدٌ اليوم أَكْرَمَ أَضْيافًا مِنِّي . قال : فَانْطَلَقَ ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فيهِ بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ . فقال : كُلُوا من هذه وأَخَذَ المُدْيَةَ . فقال له رسول الله ﷺ : « إِياكَ والحَلُوبَ » ، فَذَبَحَ لهم ، فَأَكَلُوا من الشَّاةِ ، ومن ذلك العِذْقِ ، وشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا ورَوُوا ، قال رسول اللهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ :

---

(١) السيرافي : ما ملخصه : هذا الكلام تقديره أن يقول الرجل الذي يدخل إذا قال له المدخول: ( مرحباً وأهلاً ) فيردُّ فيقولُ : ( وبك وأهلاً ) . وإنما هذه تحية المزور ومن يدخل عليه ، يحيِّي بها الزائر المزورَ ، على معنى إنَّك أصبتَ عندي سعةً وأُنْساً . وإذا قال الزائر : ( وبك أهلاً ) فيحمل على : إنّك لو جئتني لكنت عندي بهذه المنـزلة .

« والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عن هذا النَّعِيمِ يوم القِيامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ من بُيُوتِكُمْ الجُوعُ ثم لم تَرْجِعُوا حتى أَصَابَكُمْ هذا النَّعِيمُ » .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٣ : ٢١٨ ) .

و« ابن السراج » في « الأصول » ( ٢ : ٢٥٤ ) .

و« العكبريُّ » في « اللباب » ( ١ : ٤٦٤ ) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » ( المفعول به ) ( ١ : ١٦٩ ) .

# الشاهد

## ٢٣ - « كلُّ رجلٍ وضيعتُه »

قال « سيبويه »(١) : « بابٌ معنى الواو فيه كمعناها في البابِ الأوّلِ إلاَّ أنّها تَعْطِفُ الاسمَ هنا على مالا يكونُ ما بعده إلاَّ رفْعاً على كلّ حال .

وذلك قولك : ( أنت وشأنُك ) و( كلُّ رجلٍ وضَيْعتُه ) و(ما أنت وعبدُ الله ؟) و( كيف أنتَ وقَصْعةٌ من ثَريدٍ ؟ ) و( ما شأنُك وشأنُ زيد ؟ ) ...

كأنَّك قلت : أنت وشأنُك مقرونان ، وكلُّ امرئٍ وضَيْعتُهُ مقرونان ؛ لأنَّ الواو في معنى ( مع ) هنا يَعمل فيما بعدها ما عَمِلَ فيما قبلها من الابتداء والمبتدأ ... » .

قال « ابن منظور »(٢) : « ضيعةُ الرجل حرفتُه وصِناعتُه ومعاشه وكسبُه ، يقال : ما ضَيْعَتُكَ ؟ أي : ما حرفتُك ؟ » .

**تخريج « كلُّ رجلٍ وضيعتُه » :**

قال « العلجوني » في « كشف الخفاء » (٢: ١٢٤) :

« ليس بحديث ، وهو من كلام العرب ، والواو للمعية ، والخبر محذوف » اهـ .

أقول : الموجود في كتب الحديث قريب منه في اللفظ وفي المعنى ، ولا شاهد فيه ، وهو « إنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ صانعٍ وصنْعَتِهِ » .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ) وانظر ( ١ : ٣٠٥ ، ٣٩٣ ) .

(٢) في « لسان العرب » ( ضيع ٨ : ٢٣٠ ) .

أخرجه « البخاري » في « خلق أفعال العباد » (٧٣) ، و« ابن أبي عاصم » في « السنة » (٣٥٧) ، و« الحاكم » في « المستدرك » (٩٣) (١ : ٣١) من حديث « حذيفة » - رضي الله عنه - وهو حديث حسن صحيح .

**ممن استشهد به:**

« ابن مالك » في « شرح التسهيل » ( المفعول معه ) (٢: ٢٥٠) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٦٢٠) .

« أبو حيان » في « ارتشاف الضرب » ( المفعول معه ) (٣: ١٤٨٣) بنصب « وضيعتَه » .

« ابن هشام » في « أوضح المسالك » ( المفعول معه ) (٣: ٢٤٣) و« شرح قطر الندى » ( المبتدأ والخبر ) (١٧٥) .

« الدماميني » في « تعليق الفرائد » ( باب المبتدأ ) (٣: ٢٩ ، ٣٦) ، و( باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر ) (٤: ٢٦ ، ٥١) ، و( باب المفعول معه ) (٥: ٢٦١ ، ٢٦٣) .

« السيوطي » في « همع الهوامع » ( المبتدأ والخبر ) (١ : ١٠٥) .

و« الفاكهي » في « مجيب النِّدا إلى شرح قطر الندى » ( المبتدأ والخبر ) (١: ٢٥٩) و( المفعول معه ) (٢: ١٣١) ، وفي ( حاشية يس ) عليه : ولا يستقيم فيه النصب على المفعول معه ، بل يجب الرفع عند الجمهور .

**تنبيه :**

الذي دفعني إلى أن ألحق قولهم : « كلُّ رجـل وضـيعته » في بحثـي توافـق هـذا القول بما جاء في الحديث النبوي « كل صانع وصنعته » معنًى وأسلوباً وإن اختلف الموقع الإعرابي .

# الشاهد

## ٢٤ - « بُعْداً »

## ٢٥ - « سُحْقاً »

## ٢٦ - « مرحباً بكَ »

قال « سيبويه »(١) « باب ما يُنْصَبُ من المصادر على إضمارِ الفعلِ غيرِ المستعمَل إظهارُه .

وذلك قولُكَ : ( سَقْيا ورَعْيا ) ، ونحو قولك : ( خَيْبَةً ) و( دَفْراً ) و( جَدْعاً ) و( عَقراً ) و( بُؤْساً ) و( أُفَّةً ) و( تُفَّةً ) و( **بُعْداً** ) و( **سُحْقاً** ) .

ومن ذلك قولك : ( تَعْساً ) و( تَبَّاً ) و( جوعاً ) و( جُوساً ) ..

وإنما يَنْتَصِب هذا وما أشبهه إذا ذُكِرَ مذكورٌ فدعوتَ له أو عليه ، على إضمار الفعل ، كأنَّك قلت : سَقَاكَ الله سَقْياً : ورعاكَ اللهُ رَعْياً ، وخَيَّبَكَ اللهُ خَيْبَةً .

وإنما اختُزِلَ الفعلُ هاهنا لأنَّهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما جُعِلَ الحَذَر بدلاً من احذرْ ، وكذلك هذا كأنَّه بدلٌ من (سَقاك اللهُ) ، و( رعاكَ اللهُ ) ، ومن ( خَيَّبَكَ اللهُ ) .

وأما ذكرُهم ( لك ) بعد ( سَقْياً ) فإنَّما هو لِيُبينوا المعنيَّ بالدعاء . وربما تركوه استغناءً ، إذا عَرَفَ الداعي أنه قد عُلِمَ مَنْ يعني .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣١١ - ٣١٣ ) .

وربَّما جاء به على العلم [1] توكيداً ، فهذا بمنـزلة قولك : ( بِـكَ ) بعـد قولـك : ( **مَرْحَباً** ) يَجْرِيانِ مَجْرًى واحداً فيما وصف لك » .

## تخريج « **بُعْداً** » و« **سُحْقاً** » :

أخرج « مسـلم » في صـحيحه » في ( كتـاب الزهـد والرقـائق » (٢٩٦٩) عـن « أَنَسِ بن مَالِكٍ » – رضي الله عنه – قال : كنا عِنْدَ رسول الله ﷺ فَضَحِكَ ، فقال : « هل تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قال : قُلْنَا : الله ورسولهُ أَعْلَمُ . قال : مِنْ مُخَاطَبَةِ العَبْـدِ رَبَّهُ ، يقولُ : يا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنْ الظُّلْمِ ؟ قال : يقولُ : بلى . قال : فَيقـولُ : فَـإِنِّي لا أُجِيزُ على نَفْسِي إِلاَّ شَاهِدًا مِنِّي . قال : فَيقولُ : كفى بِنَفْسِكَ اليـوم عَلَيْـكَ شَـهِيدًا وبِالكِرَامِ الكَاتِبِين شُهُودًا . قال : فَيُخْتَمُ على فيـهِ . فَيُقَـالُ لأركَانِـهِ انْطِقِـي . قـال : فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ . قال : ثم يُخَلَّى بينهُ وبين الكَلامِ . قال : فَيقولُ : **بُعْدًا** لَكُـنَّ و**سُـحْقاً** فَعنكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ » .

## تخريج « **سُحْقاً** » :

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الفضائل – باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ) ( ٢٢٩٠ ) ، ( ٢٢٩١ ) ، عن أبي حازمٍ قال : سَمِعْتُ سَهْلاً يقـولُ : سَمِعْتُ النبي ﷺ يقولُ : أَنَا فَرَطُكُمْ على الحَوْضِ ، مَنْ ورَدَ شَرِبَ ، ومَـنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، ولَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُمْ ويَعْرِفُونِي ثم يُحَالُ بيني وبينهُمْ .

قال أبو حَازِمٍ : فَسَمِعَ النُّعْمَانُ بن أَبِي عَياشٍ وأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هـذا الحَـدِيثَ فقـال : هكذا سَمِعْتَ سَهْلاً يقولُ : قال فقلت : نعـم . قـال : وأنـا أَشْـهَدُ عـلى أَبِي سَـعِيدٍ

(١) أي : مع العلم .

الخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فيقولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ : **سُحْقًا سُحْقًا** لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي » .

و(٢٢٩٥) عن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبي ﷺ أَنَّهَا قالتْ : كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الحَوْضَ ولم أَسْمَعْ ذلك مِنْ رسول الله ﷺ ، فَلَمَّا كان يَوْمًا مِنْ ذلك والجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي ، فَسَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : أَيُّهَا النَّاسُ فقلت لِلْجَارِيَةِ اسْتَأْخِرِي عَنِّي . قالتْ : إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ ولم يَدْعُ النِّسَاءَ . فقلت : إِنِّي مِنْ النَّاسِ . فقال رسول الله ﷺ : إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ على الحَوْضِ فَإِيايَ لا ياتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كما يُذَبُّ البَعِيرُ الضَّالُّ . فَأَقُولُ : فِيمَ هذا ؟ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : **سُحْقًا** » .

**ممن استشهد به :**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٣٥٤) .

**تخريج « مرحباً بك » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ) (٣٢٠٧) عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ، عن مَالِكِ بن صَعْصَعَةَ - رضي الله عنهما - قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : بينا أَنَا عندَ البَيْتِ بين النَّائِمِ واليَقْظَانِ - وذَكَرَ يَعْنِي رَجُلاً بين الرَّجُلَيْنِ - فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وإِيمَانًا ، فَشُقَّ من النَّحْرِ إلى مَرَاقِّ البَطْنِ ، ثم غُسِلَ البَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثم مُلِئَ حِكْمَةً وإِيمَانًا ، وأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ البَغْلِ وفَوْقَ الحِمَارِ البُرَاقُ ، فَانْطَلَقْتُ مع جِبْرِيلَ حتى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيا ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ معكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ولَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ على آدَمَ

فَسلمتُ عليه ، فقال : **مَرْحَبًا بِكَ** من ابْنٍ ونَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ معكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ولَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ على عِيسَى ويَحْيَى فقالا : **مَرْحَبًا بِكَ** من أَخٍ ونَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ معكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ولَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ على يُوسُفَ فَسلمتُ عليه قال : **مَرْحَبًا بِكَ** من أَخٍ ونَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ . قِيلَ: مَنْ معكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قِيلَ : نعم . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ولَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ على إِدْرِيسَ فَسلمتُ عليه ، فقال : **مَرْحَبًا بِكَ** من أَخٍ ونَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الخَامِسَةَ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جِبْرِيلُ . قِيلَ : ومَنْ معكَ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ولَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ . فَأَتَيْنَا على هَارُونَ فَسلمتُ عليه ، فقال : **مَرْحَبًا بِكَ** من أَخٍ ونَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا على السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : مَنْ معكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ولَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ على مُوسَى فَسلمتُ عليه ، فقال : **مَرْحَبًا بِكَ** من أَخٍ ونَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوزْتُ بَكَى . فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ ! قال: يا رَبِّ هذا الغُلامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ من أمتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ من أمتِي، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هذا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ معكَ ؟ قِيلَ ؟ مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ولَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ على إِبْرَاهِيمَ فَسلمتُ عليه ، فقال : **مَرْحَبًا بِكَ** من ابْنٍ ونَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ ، فَسَالتُ جِبْرِيلَ فقال : هذا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ الفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لم يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عليهِمْ ، ورُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كانهُ قِلالُ هَجَرَ ، وورَقُهَا كانهُ آذَانُ الفُيُولِ ، في أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ونَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، فَسَالتُ جِبْرِيلَ ، فقال : أَمَّا البَاطِنَانِ :

فَفي الجَنَّةِ ، وأَمَّا الظَّاهِرَانِ : النِّيلُ والفُرَاتُ . ثم فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاةً . فَأَقْبَلْتُ حتى جِئْتُ مُوسَى . فقال : مَا صَنَعْتَ . قلتُ : فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاةً . قال أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ منكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ وإِنَّ أمتَكَ لا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَسَلْهُ ، فَرَجَعْتُ فَسَالتُهُ ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ . ثم مِثْله . ثم ثَلاثِينَ . ثم مِثْله . فَجَعَلَ عِشْرِينَ . ثم مِثْله . فَجَعَلَ عَشْرًا . فَأَتَيْتُ مُوسَى فقال : مِثْله . فَجَعَلَهَا خَمْسًا . فَأَتَيْتُ مُوسَى . فقال : مَا صَنَعْتَ ؟ قلتُ : جَعَلَهَا خَمْسًا . فقال : مِثْله قلتُ : سَلمتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قد أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وخَفَّفْتُ عن عِبَادِي وأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا » .

وقريبٌ منه في « مسند أحمد » ( ٢٩ : ١٧٨٣٣ ) ، وفي « سنن أبي داود » (١٩٠٥) ، وفيه الشاهد .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الحج - باب حَجَّةِ النبيِّ ﷺ ) (١٢١٨) ، وفيه : ( **مرحباً بك** يا ابنَ أخي ) من قول جابر بن عبد الله لمحمد ابن عليِّ بن حُسَيْنٍ ... إلخ .

وأخرج « أبو داود » في « سننه » في ( كتاب اللباس - باب لباس الغليظ ) (٤٠٣٧) ، وفيه : قال ابن عباس : فأَتَيْتُهم - أي : أتيتُ الحَرُورِيَّةَ - فقالوا : **مَرْحَباً بك** يا ابن عباسٍ .

**ممن استشهد به :**

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٣٥٨) .

# الشاهد

## ٢٧ - « تَرِبَتْ يداكَ »

قال « سيبويه »[(١)] : « باب ما جَرَى من الأسماء مجْرَى المَصَادِرِ التي يُدْعَى بها .

وذلك قولك : تُرْباً ، وجَنْدَلاً ، وما أشبه ذلك . فإن أدخلتَ (لَكَ) فقلتَ : تُرْباً لك ، فإنَّ تفسيرها هاهنا كتفسيرها في الباب الأوّل ، كأنه قال : ألزَمَكَ اللهُ ، وأطْعَمَكَ اللهُ ترباً وجندلاً ، وما أشبه هذا من الفعل ، واختُزِل الفعلُ هاهنا لأنهم جعلوه بدلاً من قولك : ( تَرِبَتْ يداك ) ، وجُنْدِلْتَ » .

قال « السيرافيُّ » : اعلم أن هذا الباب يُدْعَى فيه بجواهر لا أفعالَ منها ، نحو : « التراب والترب والجندل ، وليس لشيءٍ من ذلك فعل يصير مصدراً له ، ولكنهم أجروه في الدعاء مُجرى المصادر التي قبل هذا الباب ، وقدَّروا الفعل الناصب لها بما ذكره المؤلف ، وحُذِف لأنهم جعلوه بدلاً من قولهم : تربت يداك ، فعبَّر عنه بفعل قد صرف من التراب »[(٢)] .

### تخريج « تَرِبَتْ يداكَ » :

جملةٌ من حديث أخرجه « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب النكاح - باب الأكفاء في الدِّين ) (٥٠٩٠) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « تُنْكَحُ المرأةُ لأَرْبَعٍ : لِمَالها ، ولِحَسَبِها ، وجَمَالها ، ولِدِينها ، فاظْفَرْ بذات الدين **تَرِبَتْ يَدَاكَ** » .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣١٤ ) .

(٢) من حاشية الكتاب ( ١ : ٣١٤ ) .

و« مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين ) ١٤٦٦ ، باللفظ نفسه .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب النكاح - باب التحريض على النكاح ) (٢٠٤٧) ، قريباً منه ، وفيه عبارة الشاهد .

و« النسائي » في « سننه » في ( كتاب النكاح - باب كراهية تزويج الزناة ) (٣٢٣٢) ، بلفظ قريب منه ، وفيه عبارة الشاهد من حديث جابر .

و« ابن ماجه » في « سننه » في ( كتاب النكاح - باب تزويج ذات الدين ) (١٨٥٨) بلفظ قريب من اللفظ المذكور .

**معنى « تَرِبَتْ يداكَ » :**

ذكر علماء الحديث واللغة لهذه الجملة الشريفة معانيَ مختلفةً ، لا تخلو من تضارب وغرابة ، ألخصها فيما يأتي :

(١) التصقت بالتراب ، وهي كناية عن الفقر ، وهو خبر بمعنى الدعاء ، لكن لا يراد به حقيقته .

(٢) استغنت . ( حكاه ابن العربي ) . ورُدَّ بأنَّ المعروف (أَتْـرَبَ) إذا استغنى . و( تَرِبَ ) إذا افتقر [1] .

(٣) ضَعُفَ عَقْلُكَ .

(٤) افتقرتَ من العلم .

(٥) فيه تقدير شرط، أي: وقع لك ذلك إن لم تفعلْ، ورجحه « ابن العربي » [1] .

---

(١) تربت يداه : إذا افتقر . « نظام الغريب » (٥٢) .

وقال « السنديُّ »[2] : « تَرِبَتْ : بكسر الراء ، من تَرِبَ إذا افتقر فلصق بالتراب، وهذه كلمة تجري على لسان العرب مقام المدح والذم ، ولا يُراد بها الدعاءُ على المخاطب دائماً ، وقد يراد بها الدعاء أيضاً .

والمراد هاهنا إمّا المدح ، أي : اطلب ذات الدين أيُّها العاقلُ الذي يحسدُ عليك لكمال عقلك ، فيقول الحاسدُ حسداً : تَرِبَتْ يداك .

وإما الذم ، أو الدعاء عليه بتقدير : إن خالفتَ هذا الأمر » .

وقال « ابن علان »[3] : « تَرِبَتْ يداكَ ، أي : افتقرتَ ، وأُسْنِدَ إلى اليَدَيْنِ لأن التصرُّفَ يقع بهما غالباً ، ولم تُرِدِ العربُ بهذه الكلمة وأمثالِها معناها الأصليَّ من الدعاء ، بل إيقاظَ المخاطبِ للمذكور بعدَه ، وحثّاً وتحريضاً[4] عليه ليُعْتَنَى به .

وقيل معناه : افْتَقَرْتَ إنْ لم تفعلْ ما أرشدتُكَ إليه » .

وذكر « ابن منظور »[5] : حديث خُزَيْمَةَ - رضي الله عنه - : « أَنْعِمْ صباحاً **تربتْ يداكَ** » هذا دعاءٌ له ، وترغيبٌ في استعمال ما تَقدمَتِ الوصيةُ به ، ألا تراه قال : أَنْعِمْ صباحاً ، ثم عقبه بتَرِبَتْ يداك .

أقول : تتبعت معنى « تَرِبَتْ يَدَاكَ » عند شُرَّاحِ الحديث وأهل اللغة فما وجدتُ رابطاً بين ما ذكروه من المعاني مع هذا اللفظِ الشريفِ ، وهم يحومون حول المعنى

---

(١) انظر المعاني المتقدمة في « فتح الباري » ( ٩ : ١٣٥ ) ، و« لسان العرب » ( ترب ١ : ٢٢٨ ).

(٢) في « حاشيته على شرح السيوطيِّ على سنن النسائي » ( ٦ : ٦٥ ) .

(٣) في « دليل الفالحين » ( ٢ : ٢٣١ ) .

(٤) ( وحثَّ وتحريض ) في الأصل .

(٥) في « لسان العرب » ( ترب ١ : ٢٢٩ ) .

بغَمْغَمَةٍ لا تَبِين ، وهَمْهَمَةٍ لا تَتَّضِحُ ، ولم يطمئن قلبي لمعنىً دقيقٍ يتناسب مع جلال كلامِ رسولِ الله ﷺ الذي أعطاه الله - عز وجل - جوامعَ الكلم .

فقلت في نفسي متوجِّهاً إلى ربِّي - عزَّ شأنه - : يا ربِّ لم أفهم سِرَّ خَلْعِ النبيِّ ﷺ هذه البردةَ الجامعةَ على الخاطِب .

وبكَ ياربِّ وحدك أستعينُ ، ومنك أطلبُ أن تُلْقِيَ في نفسي فِقْهَ هذه اللفظةِ التي انطلقتْ من شَفَتَيْ رسولِ الله ﷺ .

ثم بعد ساعات انشرح صدري على أن المقصود - والله أعلم - من هذا اللفظ هنا هو الدعاء للخاطِب المتبِّع لوصيةِ رسول الله ﷺ . وهاك التوضيح : ختم ﷺ قولَه : « فاظفرْ بذاتِ الدينِ » بقوله : « تَرِبَتْ يداكَ » فكأنه ﷺ قال : اطْلُبْ ذاتَ الدينِ - أيُّها الخاطبُ - فهي الظفرُ في الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، ثم دَعَا له بقوله : « تَرِبَتْ يداكَ » أي : التصقتْ بالتراب ، وهذا كناية عن الدعاء له بكثرة النماء والبركة والخير ؛ لما يَحْمِلُ الترابُ من معنى الكثرة ؛ ولأن أصل الإنسان مخلوق من تراب ؛ ولأن الترابَ معدِنُ الفضةِ والذهبِ والنبات ، وفي التراب مزايا عظيمة وكثيرة ، ليس هنا مكان ذكرها .

وأنقل في هذا المقام ما قاله « ابن جني »[1] : « سُمِّيَتِ الفضةُ بذلك لانفضاض أجزائها ، وتَفَرُّقِها في ترابِ مَعْدِنِها ، كذا أصلُها ، وإن كانت فيما بعد قد تُصَفَّى وتُهَذَّبُ وتُسْبَكُ . وقيل لها : لُجَيْنٌ ، وذلك لأنها ما دامتْ في ترابِ معدنِها فهي ملتزِقَةٌ في التُّراب ، مُتَلَجِّنَةٌ به . وقيل : الذهبُ لأنه ما دامَ كذلك[2] غيرَ مصفًّى فهو

---

(١) في « الخصائص » ( ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ ) باختصار .

(٢) أي : في تراب معدِنه .

كالذاهبِ ؛ لأَنَّ ما فيه من الترابِ كالمستهلِك له ، أو لأنه لَمَّا قَلَّ في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزاً صار كأنه مفقودٌ ذاهبٌ ؛ ألا تَرَى أنَّ الشيءَ إذا قَلَّ قارَبَ الانتفاء .

ولأجل هذا أيضاً سمَّوْه ( تِبْراً ) لأنه ( فِعْل ) من التَّبَار .

ولا يقال له : ( تِبْرٌ ) حتى يكونَ في ترابِ مَعْدِنه ، أو مكسوراً » اهـ .

فمن ظَفِرَ بذاتِ الدينِ نالتْه دعوةُ المصطفى ﷺ بكل ما تحمله الدعوة من معنىً شريفٍ استخلصْتُه ، ومن معنىً لم يخطر على بالي . والله أعلم .

**ممن استشهد به:**

« ابن يعيش » في « شرح المفصل » (١ : ١٢٣) .

## الشاهد

## ٢٨ - « وَيْلَكَ »

## ٢٩ - « وَيْحَكَ »

قال « سيبويه »[١] : « هذا باب ما جرى من المَصادر المضافِة مَجرى المصادر المُفرَدَةِ المَدْعُو بها .

وإنَّما أُضيفَتْ ليكونَ المضافُ فيها بمنزلته في اللام إذا قلت : (سَقْياً لك) لِتُبين من تَعْنِي . وذلك ( وَيْلَكَ ) و( وَيْحَكَ ) و( وَيْسَكَ ) و( وَيْبَكَ ) ، ولا يجوز ( سَقْيَكَ ) ، إنما تُجْرِي ذا كما أَجرتِ العربُ .. » .

قال السيرافي : ذكر سيبويه هذه الأشياء على نحو استعمال العرب لها ، ولم يجز ( سقيك ) لأنَّ العرب لم تدع به . وإنَّما وجب لزوم استعمال العرب إياها لأنَّها أشياء قد حذف منها الفعل ، وجعلت بدلاً من اللفظ به على مذهبٍ أرادوه من الدعاء . فلا يجوز تجاوزه ؛ لأنَّ الإضمار والحذف وإقامة المصادر مقام الأفعال ليس بقياس مستمر فيتجاوز فيه المواضع الذي لزموه .

**تخريج « ويلك » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الأدب - باب ما جاء في قول الرجل ويلك ) ( ٦١٥٩ ) ، عن أنس - رضي الله عنه - أَنَّ النبي ﷺ رَأَى رَجُلاً

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣١٨ ) .

يَسُوقُ بَدَنَةً . فقال : « ارْكَبْهَا » . قال : إِنَّهَا بَدَنَةٌ . قال : « ارْكَبْهَا » . قال : إِنَّهَا بَدَنَةٌ . قال : « ارْكَبْهَا **وَيْلَكَ** » .

و(٦١٦٢) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرَةَ عن أَبِيهِ - رضي الله عنهما - قال : أَثْنَى رَجُلٌ على رَجُلٍ عِنْدَ النبي ﷺ فقال : « **وَيْلَكَ** ، قَطَعْتَ عُنُقَ أَخِيكَ - ثلاثاً - مَنْ كان مِنْكُمْ مَادِحًا لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ فُلاناً والله حَسِيبُهُ ، ولا أُزَكِّي على الله أَحَدًا ، إِنْ كان يَعْلَمُ » .

و(٦١٦٣) عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - « قال : بينما نحن عِنْدَ رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا ، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ [1] - وهو رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ - فقال : يا رسولَ الله اعْدِلْ . فقال : **وَيْلَكَ** ومَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ ؟ » .

و(٦١٦٧) عن أَنَسٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ أَتَى النبي ﷺ فقال يا رسولَ الله : مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ ؟ قال : « **وَيْلَكَ** ومَا أَعْدَدْتَ لَهَا » ؟ قال : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ ورَسُوله . قال : « إِنَّكَ مع مَنْ أَحْبَبْتَ » . فَقُلْنَا : ونحن كَذلك ؟ قال : نعم . فَفَرِحْنَا يومئذٍ فَرَحًا شَدِيدًا .

**ممن استشهد به :**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٣٦١) .

(١) اليماني الذي بال في المسجد . « فتح الباري » (١٠ : ٥٥٥) .

**تخريج « ويحك » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الأدب - باب ما جاء في قول الرجل : ويلك ) ( ٦١٦١ ) ، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ في سَفَرٍ ، وكان معهُ غُلامٌ له أَسْودُ ، يُقَالُ له : أَنْجَشَةُ يَحْدُو ، فقال له رسول الله ﷺ : « **وَيْحَكَ** يا أَنْجَشَةُ ، رُوَيْدَكَ بِالقَوارِيرِ » .

(٦١٦٤) عن أَبِي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً أَتَى رسولَ الله ﷺ فقال يا رسولَ الله : هَلَكْتُ . قال : **وَيْحَكَ** . قال : وَقَعْتُ على أَهْلِي في رَمَضَانَ . قال : أَعْتِقْ رَقَبَةً . قال : مَا أَجِدُهَا . قال : فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . قال : لا أَسْتَطِيعُ . قال : فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا . قال : مَا أَجِدُ فَأُتِيَ بِعَرَقٍ . فقال : خُذْهُ فَتَصَدَّقْ بِهِ . فقال يا رسولَ الله أعلى غَيْرِ أَهْلِي ؟ فوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بين طُنُبَي المَدِينَةِ أَحْوجُ مِنِّي . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حتى بَدَتْ أَنْيابُهُ . قال : خُذْهُ .

و(٦١٦٥) عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ أَعْرَابِيًّا قال يا رسولَ الله : أَخْبِرْنِي عن الهِجْرَةِ . فقال : **وَيْحَكَ** إِنَّ شَأْنَ الهِجْرَةِ شَدِيدٌ . فهل لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ قال : نعم . قال : فهل تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا . قال : نعم . قال : فَاعْمَلْ مِنْ وراءِ البِحَارِ [1] ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا .

---

(١) أي : من وراء القرى ، والقرية يقال لها : البحرة ؛ لاتساعها .
لن يَتِرَكَ : لن ينقصك . « فتح الباري » ( ١٠ : ٥٥٥ ) .

# الشاهد

## ٣٠ - « معذرةً إلى الله وإليكَ »

قال « سيبويه »[(١)] : « باب ما ينتَصِبُ على إضمار الفِعْل المتروكِ إظهارُه من المصادر في غير الدُّعاء .

من ذلك قولك : ( حَمْداً وشُكْراً لا كُفْراً وعَجَباً ) و( أفْعَلُ ذلك وكَرامةً ومَسَرَّةً ونُعْمَةَ عَيْنٍ ، وحُبّاً ونَعَامَ عَيْنٍ ، ولا أفعل ذاك ولا كيداً ولا هَمّاً ، ولأَفعلنَّ ذاك ورَغْماً وهواناً ) .

فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل ، كأنك قلت : أحمدُ اللهَ حمداً ، وأشكرُ الله شُكْراً ، وكأنك قلت : أعجَبُ عَجَباً ، وأُكْرِمُكَ كرامةً ، وأَسُرُّكَ مَسَرَّةً ، ولا أكادُ كَيْداً ، ولا أَهُمُّ هَمّاً ، وأُرْغِمُكَ رَغْماً .

وإنما اخْتُزِلَ الفِعْلُ هاهنا ؛ لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك في باب الدعاءِ .كأَنَّ قولك : ( حَمْداً ) في موضع أحمدُ اللهَ، وقولك : ( عَجَباً منه ) في موضع أعجبُ منه ، وقوله : ( ولا كَيْداً ) في موضع ولا أكادُ ، ولا أَهُمُّ ...

ولو قال رجلٌ لرجلٍ : ( **معذرةً إلى الله وإليكَ** من كذا وكذا ) يريد اعتذاراً لنَصَبَ » .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣١٨ — ٣٢٠ ) .

**تخريج « معذرةً إلى الله ... » :**

أخرج « أبو نعيم » في « حلية الأولياء » (٨: ٥٣) عن إبراهيم بن أدهم عن عبَّاد بن كثير بن قيس ، قال : جاء رجلٌ عليه بردةٌ له ، فقعد إلى رسول الله ﷺ ، ثم جاء رجلٌ عليه أطمار له فقعد ، فقام الغني بثيابه فضمها إليه . فقال النبي ﷺ : « أكلَّ هذا تقذراً من أخيك المسلم ؟ أكنت تحسب أن يصيبه من غناك شيءٌ ، أو يصيبك من فقره شيء ؟ » فقال الغنيُّ : **معذرةً إلى الله ورسولِهِ من** نفس أمارة بالسوء ، وشيطان يكيدني ، أشْهِدُكَ يا رسول الله أن نصف مالي له .

فقال الرجلُ : ما أريد ذاك . فقال النبي ﷺ : « لِمَ ذاك ؟ » .

قال : أخاف أن يفسد قلبي كما أفسده .

كذا رواه إبراهيم عن عبَّاد مرسلاً .

وأورد « الذهبي » في « سير أعلام النبلاء » (٥: ١١٦ - ١١٧) : أنَّ عُمَرَ بن عبد العزيز كان يختلف إلى عُبَيْدِ الله بن عبد الله ، يسمع منه العلم ، فبلغ عبيدَ الله أنَّ عمرَ ينتقص عليًّا ، فأقبل عليه ، فقال : متى بلغك أن الله - تعالى - سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم ؟ قال : فعرف ما أراد ، فقال : **معذرة إلى الله وإليك لا** أعود ، فما سُمِعَ عمرُ بعدها ذاكراً عليًّا - رضي الله عنه - إلا بخير .

أقول : لـ « عُبيد الله بن عبد الله » ترجمة في « تهذيب التهذيب » (٧: ٢٤) ، وفيه : قال عمر بن عبد العزيز : لو كان عُبَيْدُ الله حيًّا ما صدرتُ إلاَّ عن رأيه .

# الشاهد

## ٣١ - « سبحانَ اللهِ »

قال « سيبويه »(١) : « باب أيضاً من المصادر يَنْتَصب بإضمار الفعل المتروك إظهارُه .

ولكنَّها مصادرُ وُضِعَتْ موضعاً واحداً لا تَتَصَرَّف في الكلام تصرُّفَ ما ذكرنا من المصادر . وتَصَرُّفُها أنها تَقَعُ في موضع الجرِّ والرفع ، وتدخلُها الألف واللام .

وذلك قولك : **سُبُحان الله** ، ومعاذَ الله ، ورَيْحَانَه ، وعَمْرَكَ اللهَ إلاَّ فعلتَ ، وقِعْدَكَ اللهَ إلاَّ فعلتَ ، كأنه حيث قال : سبحانَ الله ، قال : تسبيحاً ، وحيث قال : وريحانَه قال : واسترْزاقاً ؛ لأنَّ معنى الرَّيْحانِ الرِّزْقُ . فَنَصَبَ هذا على أُسَبِّحُ اللهَ تسبيحاً ، واسترْزِقُ اللهَ استرزاقاً ، فهذا بمنزلة سبحانَ الله ورَيْحَانَه ، وخُزِلَ الفعلُ هاهنا لأنَّه بدلٌ من اللفظ بقوله : أُسبِّحك وأسترزقُك » .

**تخريج « سبحانَ اللهِ » :**

هذا اللفظ من الألفاظ الإسلامية ، وقد ورد في القرآن الكريم في خمسة مواضع من الآيات ٩١ المؤمنون ، و٦٨ القصص ، و١٥٩ الصافات ، و ٤٣ الطور ، و٢٣ الحشر . ولم يشر سيبويه إلى كونه من القرآن الكريم ، بخلاف عادته في إيراده للآيات الكريمة ، وقد جاء في السنة المطهرة ، وهاك بعضاً منها :

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٢٢ ) .

**تخريج « سبحانَ الله ! » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الحيض - باب ذلكِ المرأة نفسَها إذا تَطَهَّرَتْ من المحيض .. ) ٣١٤ ، « عن عَائِشَةَ أَنَّ امْـرَأَةً سَـأَلَتْ النبـي ﷺ عـن غُسْلِهَا من المَحِيضِ ، فَأَمَرَهَا كيف تَغْتَسِلُ . قال : خُذِي فِرْصَةً من مَسْكٍ فَتَطَهَّـرِي بِهَا . قالتْ : كيف أَتطَهَّرُ ؟ قال : تَطَهَّرِي بِهَا . قالتْ : كيف ؟ قـال : **سُـبْحَانَ الله !** تَطَهَّرِي . فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ . فقلت : تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ » .

وأخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الفتن - باب لا يـأتي زمـان إلا الذي بعد شرٌّ منه ) (٧٠٦٩) ، عن أم سَلَمَةَ زَوْجَ النبي ﷺ قالتْ : اسْتَيْقَظَ رسول ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا . يقول : « **سُبْحَانَ الله !** مَاذَا أَنْزَلَ الله من الخَزَائِنِ ؟ وماذَا أُنْـزِلَ مـن الفِتَنِ ؟ مَنْ يُوقِظُ صَواحِبَ الحُجُرَاتِ ؟ - يُرِيدُ أَزْواجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ - رُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيا عَارِيَةٍ في الآخِرَةِ ».

وأخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الغسل - باب عَرَقِ الجُنُبِ وأن المسلمَ لا ينجسُ ) (٢٨٣) ، عن أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ لَقِيَهُ في بَعْضِ طَرِيقِ المَدِينَةِ وهو جُنُبٌ . فَانْخَنَسْتُ منهُ فَذَهَبَ . فَاغْتَسَلَ . ثم جَاءَ . فقـال : أَيْـنَ كُنْتَ يا أَبا هريرة ؟ قال : كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وأَنَا عـلى غَـيْرِ طَهَـارَةٍ . فقال : **سُبْحَانَ الله !** إِنَّ المُسْلِمَ لا يَنْجُسُ .

وأخرج « الترمذيُّ » في « جامعـه » في ( كتـاب الـدعوات - بـاب مـا جـاء في الدعوات في الدعاء إذا انتبه من الليل ) (٣٤١٤) عن عُبَادَةَ بـنِ الصَّـامِتِ - رضي الله عنهُ - عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ تَعَارَّ من اللَّيْلِ فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ ، **وسُبْحَانَ الله !** والحَمـدُ لله ، ولا إِلَهَ إِلا الله ، والله أَكْبَرُ ، ولا حَوْلَ ولا قُوةَ إِلا بِالله ، ثم قال : رَبِّ اغْفِرْ لِي .

أو قال : ثم دعا اسْتُجِيبَ له . فَإِنْ عَزَمَ فَتَوضَّأَ ثم صَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ » . حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

**ممن استشهد به:**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٧٧٥) .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » في ( باب التعجب ) (٧: ٢٠٣) .

قال : ومنه قوله ﷺ لأبي هريرة : « سبحان الله ! إن المؤمن لا ينجس » .

و« الجمل في النحو » المنسوب للخليل (١٠٩) .

# الشاهد
## ٣٢ - « غُفْرانَكَ »

« قال سيبويه »(١) : « بابٌ أيضاً من المصادر يَنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهارُه .

ونظير ( سبحانَ الله ) في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى ( غُفْرانَ ) ؛ لأن بعضَ العرب يقول : ( غُفْرانَكَ لا كُفْرَانَكَ ) يريد استغفاراً لا كفراً » .

**تخريج « غُفْرَانَكَ » :**

هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ( البقرة :٢٨٥) .

ولم يشر « سيبويه » إلى أنها من القرآن الكريم ، بخلاف عادته في إيراده للآيات الكريمة ، وقد جاءت في السنة الشريفة .

قالت عائشة - رضي الله عنها - : كان النبي ﷺ إذا خرج من الغائط قال : « غُفْرَانَكَ » .

أخرجه « أحمد » في « مسنده » (٤٢: ٢٥٢٢٠) .

و« أبو داود » في ( كتاب الطهارة ) (٣٠) .

و« الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الطهارة ) (٧) .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٢٥ ) .

و« ابن ماجه » في « سننه » في ( كتاب الطهارة ) (٣٠٠) .

و« البيهقيُّ » في « سننه » في ( كتاب الطهارة ) (١ : ٩٧) .

و« الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب الطهارة ) (٥٧٩) (١ : ١٥٨) .

**ممن استشهد به :**

« ابن الشجري » في « أماليه » (٢ : ١٠٦) قال « قولهم : غُفْرَانَك اللهم لا كُفْرانك » .

## الشاهد

# ٣٣ - « سبوحاً قدوساً ربَّ الملائكة والرُّوح »

قال « سيبويه »(١) : « بابٌ أيضاً من المصادر يَنتصب بإضمار الفعلِ المتروكِ إظهارُه .

وأمّا ( **سُبُّوحاً قُدُّوساً رَبَّ الملائكةِ والرُّوح** ) فليس بمنْزلة ( سبحانَ الله ) لأن السُّبُّوحَ والقدوسَ اسم ، ولكنه على قوله : أذْكُرُ سُبُّوحاً قُدُّوساً ، وذاك أنَّه خَطَر على باله أو ذَكَرَه ذاكرٌ فقال : سُبُّوحاً ، أي : ذكرتَ سُبُّوحاً ، كما تقول : أَهلَ ذاك ، إذا سمعتَ الرجلَ ذَكَرَ الرجلَ بثناءٍ أو بذمٍّ ، كأنه قال : ذكرتَ أهلَ ذاك ؛ لأنه حيث جرى ذكرُ الرجل في منطقة صار عنده بمنزلة قوله : أَذْكُرُ فلاناً ، أو ذكرتُ فلاناً ، كما أنُّه حيثُ أنْشَدَ ثم قال : صادِقاً ، صار الإنشادُ عنده بمنزلة ( قال ) ، ثم قال : صادِقاً وأهلَ ذاك ، فحملَه على الفعل متابِعاً للقائل والذاكر . فكذلك : سبوحاً قدُّوساً ، كأنّ نفسَه صارت بمنْزلة الرجل والمنشِدِ حيث خطر على باله الذكرُ ، ثم قال : سبُّوحاً قُدُّوساً ، أي : ذكرتَ سُبُّوحاً ، متابعاً لها فيما ذكَرَتْ وخطر على بالها .

وخَزَلوا الفعل لأن هذا الكلامَ صار عندهم بدلاً من سبَّحْتُ ، كما كان ( مَرْحباً ) بدلاً من ( رَحُبَتْ بلادُك ، وأهِلَتْ ) .

ومن العرب من يَرْفع فيقول : ( **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائكةِ والرُّوح** ) كما قال : أهلُ ذاك وصادقٌ واللهِ . وكل هذا على ما سمعنا العربَ تتكلَّم به رفعاً ونصباً.

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٢٧ ) .

ومثل ذلك : ( خَيْرُ ما رُدَّ في أهلٍ ومالٍ ، وخَيْرَ ما رُدَّ في أهلٍ ومالٍ ) أُجْرِيَ مُجرى ( خَيْرَ مقدمٍ ، وخيرُ مقدمٍ ) » .

قال السيوطيُّ (1) : « ( سبوح قُدُّوسٌ ) قال في النهاية : يُرْويانِ بالضم والفتح ، وهو أقيس ، والضم أكثرُ استعمالاً ، وهو من أبنية المبالغة ، والمراد بهما التنـزيه .

وقال القرطبي : هما مرفوعان على خبر المبتدأ المضمر ، تقديره : هو، قد قيل : بالنصب على إضمار فعل ، أي : أعظم ، أو أذكر ، أو أعبدُ » .

**تخريج « سبوحاً قدوساً ربُّ الملائكة والرُّوح » :**

أخرجه « عبد الرزاق » في « المصنف » (٢٨٨٤) .

**تخريج « سبوحٌ قُدُّوسٌ رَبَّ الملائكةِ والرُّوحِ » برواية الرفع :**

قالت عائشة - رضي الله عنها - : إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسُجُوده : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ والرُّوح » .

أخرجه « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الطهارة ) (٤٨٧) . و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الصلاة ) (٨٧٢) . و« النسائي » في « سننه » في ( كتاب التطبيق - باب آخر منه ) أي : من الذكر في الركوع (١٠٤٩) . و« أحمد » في « مسنده » (٢٤٠٦٣) ، و(٢٤٦٣٠) ، و(٢٥١٤٦) .

**ممن استشهد به :**

« الجمل في النحو » المنسوب للخليل (١٠٩) .

---

(١) في « شرحه على سنن النسائي » ( ٢ : ١٩١ ) .

# الشاهد

## ٣٤ - « أكرمْ بهِ ! »

قال « سيبويه » (١) : « باب ما يَنْتَصب على إضمار الفِعْل المتروك إظهارُه من المصادر في غير الدعاء .

ومما يَنتصب فيه المصدرُ على إضمار الفعلِ المتروك إظهارُه ، ولكنَّه في معنى التعجُّبِ ، قولُك ( كَرَماً ) و( صَلَفاً ) ، كأنه قال : الزَمَك اللهُ ، وأَدامَ لك كَرَماً ، والزِمْتَ صَلَفاً ، ولكنَّهم خَزَلُوا الفعلَ هاهنا كما خزلوه فى الأوّل ؛ لأنه صار بدلاً من قولك : **أكرِمْ به** ، وأَصْلِفْ به ، كما انتَصب ( مَرْحَباً ) . وقلتَ ( لَكَ ) كما قلت ( بِكَ ) بعد (مَرْحَباً) ، لتبين من تَعني ، فصار بدلاً في اللفظ من ( رَحُبَتْ بلادُك ) .

وسمعتُ أَعرابياً وهو أبو مُرْهِبٍ يقول : ( كَرَماً ، وطُولَ أَنفٍ ) أي : أَكرمْ بك ! وأَطولْ بأنفِك » .

وقال « سيبويه » (٢) : أيضاً : « باب ما ينتصب انتصابَ الاسم بعدَ المقادير ، وذلك قولك : ( ويْحَهُ رجلاً ) و( لله درُّه رجلاً ) ، و( حَسْبُك به رجلاً ) ، وما أشبه ذلك . وإن شئت قلت : و( يْحَهُ من رجلٍ ) ، و( حَسْبُك به من رجلٍ ) و(لله درُّه من رجل) ، فتدخل ( من ) هاهنا كدخولها في ( كم ) توكيداً .

وانتصَب الرجلُ ؛ لأنه ليس من الكلام الأول ، وعَمِلَ فيه الكلامُ الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٢٨ ) .

(٢) في « الكتاب » ( ٢ : ١٧٤ ) .

ومع هذا أيضاً أنّك إذا قلت : « ويْحَهُ » فقد تَعَجَّبْتَ وأبهمتَ ، من أيّ أمور الرجل تعجَّبْتَ ، وأيِّ الأنواعِ تعجَّبْتَ منه . فإذا قلت : فارساً وحافِظاً فقد اختصصتَ ولم تُبْهِم ، وبينتَ في أي نوعٍ هو .

ومن ذلك قول عبَّاس بن مرداس :

ومُـرَّةُ يَحْمِيهمْ إذا ما تَبـدَّدوا      ويَطْعُنُهم شَزْراً فأَبْرَحْتَ فارِساً [1]

فكأنه قال : فكفى بك فارساً ، وإنما يريد كَفيتَ فارساً . ودَخَلَتْهُ هذه الباءُ توكيداً .

ومن ذلك قول الأعشى :

تقول ابنتى حين جَدَّ الرَّحيلُ      فأَبْرحتَ ربًّا وأَبرحتَ جاراً [2]

ومثله : **أكرمْ به رجلاً** .

**تخريج « أكرم به ! » :**

أورد « المناوي » في « فيض القدير » ( ٤ : ٦٤ ) : قول « ابن عبَّاس » : صلوا في مصلَّى الأخيار ، واشربوا من شراب الأبرار . قيل : ما مصلَّى الأخيار ؟ قال : تحت الميزان . قيل : ما شرابُ الأبرار ؟ قال : ماء زمزم **أكرِمْ به** من شراب .

---

(١) أبرجت : تبين فضلك ، كما يتبين البراح من الأرض .

الشاهد فيه : نصب ( فارساً ) على التمييز للنوع الذي أوجب له فيه المدح .

(٢) الشاهد فيه : نصب ( رباً ) و( جاراً ) على التمييز للنوع الذي أوجب فيه المدح .

# الشاهد

## ٣٥ - « سلامٌ عليكَ »

## ٣٦ - « رحمةُ اللهِ عليه »

## ٣٧ - « فِدَاءٌ لك أبي وأمي »

قال « سيبويه » [١] : « بابٌ من النكرة يَجْرِي مَجْرَى ما فيه الألفُ واللام من المصادر .

وذلك قولك : **سلامٌ عليك** ، ولَبَّيكَ ، وخيرٌ بين يديك ، وويلٌ لك ، وويْحٌ لك، وويسٌ لك ، وويلة لك ، وعَوْلةٌ لك ، وخَيْرٌ له ، وشرٌّ له و﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٢] .

فهذه الحروفُ كلُّها مبتدأةٌ مبنيٌّ عليها ما بعدها ، والمعنى فيهنَّ أنَّك ابتدأتَ شيئاً قد ثَبَتَ عندك ، ولَسْتَ في حال حديثِك تعمَلُ في إثباتِها وتَزْجيتها ؛ وفيها ذلك المعنى ، كما أنَّ ( حسبُك ) فيها معنى النهي ، وكما أنّ ( **رحمةُ الله عليه** ) فيه معنى رَحِمَه الله [٣] . فهذا المعنى فيها ، ولم تجعلْ بمنزلة الحروف التي ذكرتَها كنت في حال ذكرك إياها تعملُ في إثباتها وتزجيتها ، كما أنَّهم لم يجعلوا ( سَقْياً ورَعْياً ) بمنزلة هذه الحروف ، فإنما تُجريها كما أَجْرَتِ العربُ ، وتضَعُها في المواضع التي وُضِعْنَ

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٣٠ - ٣٣٢ ) .

(٢) ( هود : ١٨ ) .

(٣) انظر « الكتاب » ( ٢ : ٧٦ ) .

فيها ، ولا تُدْخِلَنَّ فيها ما لم يُدْخِلوا من الحروف . ألا ترى أنَّك لو قلت : ( طعاماً لك ) و( شَراباً لك ) و ( مالاً لك ) ، تريد معنى سَقْياً ، أو معنى المرفوعِ الذي فيه معنى الدعاءِ لم يجز ؛ لأنه لم يُستعمَلْ هذا الكلامُ كما اسْتُعْمِلَ ما قبله . فهذا يدلُّك ويبصِّرك أنَّه ينبغي لك أن تُجْرِيَ هذه الحروفَ كما أَجْرَتِ العربُ ، وأن تَعْنِيَ ما عَنَوْا بها . فكما لم يجزْ أن يكون كلُّ حرف بمنْزلة المنصوب الذي أنت في حال ذكرك إيّاه تَعملُ في إثباته ، ولا بمنْزلة المرفوع المبتدإ الذي فيه معنى الفعل ، كذلك لم يجز أن تَجعلَ المرفوعَ الذي فيه معنى الفعلِ بمنزلةِ المنصوب الذي أنت في حال ذكرك إياه تَعْمَلُ في إثباته وتَزْجِيَتِهِ ، ولم يجزْ لك أن تَجعل المنصوب بمنزلة المرفوع . إلا أنَّ العرب ربَّما أجرتِ الحروفَ على الوجهينِ .

ومَثَلُ الرفع : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [1] ، يدلُّك على رفعها رفعُ ( حُسْنُ مآبٍ ) . وأمّا - قوله تعالى جدُّه - : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [2] و﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [3] ، فإنّه لا ينبغي أن تقول إنه دعاءٌ هاهنا ؛ لأن الكلام بذلك قبيح ، واللفظ به قبيحٌ ، ولكنَّ العبادَ إنّما كُلِّموا بكلامهم ، وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعْنونَ، فكأنَّه - والله أعلم - قيل لهم : ويلٌ للمطففينَ ، وويلٌ يومئذٍ لِلْمُكَذِّبين ، أي : هؤلاءِ ممن وجبَ هذا القولُ لهم ؛ لأنَّ هذا الكلامَ إنَّما يقال لصاحب الشرِّ والهَلَكَةِ ، فقيل : هؤلاءِ ممن دخل في الشرِّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا .

---

(١) ( الرعد : ٢٩ ) .

(٢) ( المرسلات : ١٥ ) .

(٣) ( المطففين ١ ) .

ومِثْلُ ذلك قوله - تعالى - : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[1] . فالعلمُ قد أتى من وراء ما يكون ، ولكن اذهَبَا أنتما في رَجائكما وطَمَعِكما ومبلَغِكما من العلم ، وليس لهما أكثرُ من ذا ما لم يَعْلَمَا . ومثلُه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[2] ، فإنما أُجْرِيَ هذا على كلام العباد ، وبه أُنزل القرآنُ .

وتقول : ويْلٌ له ويْلٌ طويلٌ ، فإنْ شئتَ جعلته بدلاً من المبتدأ الأول، وإن شئتَ جعلته صفةً له ، وإن شئتَ قلتَ : ويْلٌ لك ويلاً طويلاً ، تجعلُ الويلَ الآخِرَ غيرَ مبدول ولا موصوف به ، ولكنَّك تجعله دائماً ، أي : ثَبَتَ لك الويلُ دائماً .

ومن هذا الباب : ( **فداءٌ لك أبي وأمّي** ) ، وحِمًى لك أبي ، ووِقاءٌ لك أمّي » .

**تخريج « سلامٌ عليكَ » :**

أخرج « مالك » في « الموطأ » في ( كتاب البيعة ) ( ٢ : ٩٨٣ ) « كتب عبدُ الله بن عمرَ إلى عبدِ الملكِ بن مروانَ يُبَايِعُهُ : فكتبَ إليهِ :

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَّا بعد : لِعبدِ الله عبدِ الملك أَمِيرِ المؤمِنِينَ **سَلامٌ عَلَيْكَ**. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَّ الذِي لا إله إلا هو ، وأُقِرُّ لك بالسَّمْعِ والطَّاعَةِ على سُنَّةِ الله وسُنَّةِ رسولهِ فيمَا اسْتَطَعْتُ » .

وأخرج « أحمد » في « مسنده » ١٥٧٥٣ ( ٢٥ : ٣١ ) أَنَّ الضَّحَّاكَ بن قَيْسٍ - رضي الله عنه - كَتَبَ إلى قَيْسِ بن الهَيْثَمِ حِينَ مَاتَ يَزِيدُ بن مُعَاوِيَةَ : **سَلامٌ عَلَيْكَ** أَمَّا بعد فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ بين يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ ، فِتَنًا كَقِطَعِ الدُّخَانِ ، يَمُوتُ فيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كما يَمُوتُ بَدَنُهُ ، يُصْبِحُ

---

(١) ( طه : ٤٤ ) .

(٢) ( التوبة : ٣٠ ) ، و ( المنافقون : ٤ ) .

الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ويُمْسِي كَافِرًا ، ويُمْسِي مُؤْمِنًا ويُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ أَقْوامٌ خلاقَهُم ودِينَهُمْ بِعَرَضٍ من الدُّنْيا » وإِنَّ يَزِيدَ بن معاوية قد مات وأنتم إخواننا وأَشِقَّاؤُنَا ، فَلا تَسْبِقُونَا حتى نَخْتَارَ لأنفُسِنَا .

و( ١٦١٠٧ ) ( ٢٦ : ٣٢ ) : قال سَعِيدُ بن جُبَيْرٍ : كُنْتُ جَالِسًا عندَ عَبْدِ الله بن عُتْبَةَ بن مَسْعُودٍ ، وكان ابن الزُّبَيْرِ جَعَله على القَضَاءِ إِذْ جَاءَهُ كِتَابُ ابن الزُّبَيْرِ **سَلامٌ عَلَيْكَ** أَمَّا بعد فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عن الجَدِّ ، وإِنَّ رسول الله ﷺ قال : « لو كُنْتُ مُتَّخِذًا من هذه الأمةِ خَلِيلاً دُونَ رَبِّي - عز وجل - لاتَّخَذْتُ ابن أَبِي قُحَافَةَ ، ولَكِنَّهُ أَخِي في الدِّينِ ، وصَاحِبِي في الغَارِ » جَعَلَ الجَدَّ أَبًا ، وأَحَقُّ مَا أَخَذْنَاهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه - .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل .. ) (٤٤٨٦) ، كَتَبَ الْمُغِيرَةُ إلى مُعَاوِيَةَ : **سَلامٌ عَلَيْكَ** أَمَّا بعد فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ ثَلاثًا ، ونَهَى عن ثَلاثٍ : حَرَّمَ عُقُوقَ الوالِدِ ، ووأْدَ البَنَاتِ ، ولا وهَاتِ ، ونَهَى عن ثلاثٍ : قِيلٍ وقَالٍ ، وكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وإِضَاعَةِ المَالِ » .

ومعنى ( ولا وهاتِ ) أي : يقول في الحقوق الواجبة : لا أُعطي ، ويقول فيما ليس له حق فيه : أعطِ .

وأخرج « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الصلاة - باب ما جاء في التشهد ) (٢٩٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كما يُعَلِّمُنَا القُرْآنَ ، فكان يقول : « التَّحِياتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَواتُ الطَّيِّبَاتُ للهِ ، **سَلامٌ عَلَيْكَ** أَيُّهَا النَّبِيُّ ورَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ ، سَلامٌ عَلَيْنَا وعلى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله » .

وقريبٌ منه في « سنن النسائي » في ( كتاب التطبيق - باب قوله : ربنا ولك الحمد ) (١٠٦٥) ، من حديث « أبي موسى » وفيه الشاهد .

وأخرج « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الزهد - باب منه في عاقبة من التمس رضا الناس بسخط الله ومن عكسه ) (٢٤١٤) كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إلى عَائِشَةَ أُمِّ المؤمنين - رضي الله عنهَا - أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فيهِ ، ولا تُكْثِرِي عَلَيَّ ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ - رضي الله عنهَا - إلى مُعَاوِيَةَ **سَلامٌ عَلَيْكَ** أَمَّا بعد فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنِ التَمَسَ رِضَا الله بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ الله مُؤْنَةَ النَّاسِ ، ومَنِ التَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ الله وكَله الله إلى النَّاسِ ، والسّلامُ عَلَيْكَ » .

**تخريج « رحمةُ الله عليه » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب فرض الخُمُس - باب ما ذُكِرَ من درعِ النبي ﷺ وعصاهُ وسيفِهِ وقدحِهِ وخاتمِهِ ) (٣١١٠) حدَّث ابن شِهَابٍ أَنَّ عَلِيَّ بن حُسَيْنٍ حَدَّثَهُ « أَنَّهُمْ حِينَ قدمُوا المَدِينَةَ من عندِ يَزِيدَ بن مُعَاوِيَةَ مَقْتَلَ حُسَيْنِ بن عَلِيٍّ **رَحْمَةُ الله عليه** لَقِيَهُ المِسْورُ بن مَخْرَمَةَ فقال له : هل لَكَ إِلَيَّ من حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا ؟ فقلت له : لا . فقال له : فهل أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رسول الله ﷺ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ القَوْمُ عليه ، وايْمُ الله لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ لا يُخْلُصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حتى تُبْلَغَ نَفْسِي . إِنَّ عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابنةَ أَبِي جَهْلٍ على فَاطِمَةَ - عليها السّلامُ - فَسَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ في ذلك على منبَرِهِ هذا - وأَنَا يومئذٍ المُحْتَلِمُ - فقال : إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي ، وأَنَا أَتَخَوفُ أَنْ تُفْتَنَ في دِينِهَا . ثم ذَكَرَ صِهْرًا له من بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عليه في مُصَاهَرَتِهِ إياهُ قال : حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي ، ووعَدَنِي فَوفَى لِي ، وإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلالاً ، ولا أُحِلُّ حَرَامًا ، ولَكِنْ والله لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رسول الله ﷺ وبِنْتُ عَدُوِّ الله أَبَدًا » .

وأخرج « أحمد » في « مسنده » (٩: ٥١٤١) دخل عُبَيْدُ الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، على ابن عباس ، فقال : ألا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ عن مَرَضِ رسول الله ﷺ ؟ قال : هَاتِ فَحَدَّثْتُهُ ، فما أَنْكَرَ منهُ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّهُ قال : هل سَمَّتْ لَكَ الرَّجُلَ الَّذِي كان مع العَبَّاسِ ؟ قلتُ : لا . قال : هُو علي **رَحْمَةُ الله عليه** .

**تخريج « فِدَاءٌ لك أبي وأمي » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب العيدين - باب موعظ الإمام النساءَ يومَ العيد ) (٩٧٩) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : شهدتُ الفطر مع النبي ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمان - رضي الله عنهم - يصلونها قبلَ الخطبةِ ، ثم يُخْطَبُ بعدُ .

خرج النبي ﷺ كأني أنظرُ إليه حين يُجلِّسُ بيده ، ثمَّ أقبل يَشُقُّهُم حتى أتى النساءَ معه بلالٌ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ الآيةَ (الممتحنة: ١٢) . ثم قال حين فرغ منها : « آنْتُنَّ على ذلك ؟ » قالتِ امرأةٌ واحدةٌ منهنَّ - لم يُجِبْهُ غيرُها - : نعم . - لا يدري حَسَنٌ [ الراوي ] من هي - .

قال : « فَتَصَدَّقْنَ » . فبَسَطَ بلالٌ ثوبَه ، ثم قال : « هلمَّ لَكُنَّ فدا **أبي وأمي** » فيلقين الفَتَخَ والخواتيمَ في ثوبِ بلالٍ .

قال عبد الرزاق : الفَتَخُ الخواتيمُ العظام كانت في الجاهليةِ .

قال ابن حجر في « فتح الباري » (٢: ٤٦٨) : ( ثم قال هلمَّ ) القائل هو بلالُ وهو على اللغة الفصحى في التعبير بها للمفرد والجمع .

فِداً : بكسر الفاء والقصر .

أخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الجنائز - بابٌ فيمن يُثْنَى عليه خيرٌ أو شرٌّ من الموتى ) (٩٤٩) ، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ، قال : مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عليها خَيْرًا. فقال نَبِيُّ الله ﷺ : « وجَبَتْ وجَبتْ وجَبَتْ ، ومُرَّ بجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عليها شَرًّا . فقال نَبِيُّ الله ﷺ : وجَبَتْ وجَبتْ وجَبَتْ . قال عُمَرُ : **فِدًى لَكَ أَبِي وأُمِّي !** مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عليها خَيْرٌ فَقُلْتَ : وجَبتْ وجَبَتْ وجَبَتْ . ومُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عليها شَرٌّ فَقُلْتَ : وجَبَتْ وجَبتْ وجَبَتْ ؟ فقال رسول الله ﷺ : مَنْ أَثْنَيْتُمْ عليه خَيْرًا وجَبَتْ له الجَنَّةُ . ومَنْ أَثْنَيْتُمْ عليه شَرًّا وجَبَتْ له النَّارُ . أَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله في الأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله في الأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله في الأَرْضِ » .

قال « ابن حجر » في « فتح الباري » في ( كتاب الجنائز - باب ثناءِ الناسِ على الميِّتِ ) (٣: ٢٢٩) : « قوله : ( فقال عمر ) زاد ( مسلم ) : **( فِدَاءٌ لك أبي وأمي )** وفيه جوازُ قولِ مِثْلِ ذلك » .

ووردت في « دلائل النبوة » للبيهقي (٣ : ٤٤٠) .

# الشاهد

## ٣٨ - « أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البعيرِ ، ومَوْتاً في بيتِ سَلُولِيَّةٍ »

قال « سيبويه » (١) : « بابُ ما يَنْتَصِبُ فيه المصدرُ كان فيه الألفُ واللام ، أو لم يكن فيه ، على إضمارِ الفعلِ المتروكِ إظهارُه .

وذلك قولك : ( ما أنت إلا سَيْراً ، وإلاَّسيراً سيراً ) .. فكأنه قال : ما أنت إلاَّ تَفْعَلُ فعلاً ، وما أنت إلا تفعَلُ الفعلَ ، ولكنَّهم حذفوا الفعل .

وأما ما يَنْتَصِبُ في الاستفهامِ من هذا الباب فقولُك : ( أقياماً يا فلانُ والناسُ قعودٌ ) و( أجُلوساً والناسُ يَعْدُونَ ) . لا يريد أن يُخْبِرَ أنه يَجْلِسُ ، ولا أنه قد جلس وانقضى جلوسُه ، ولكنه يُخْبِر أنه في تلكَ الحال في جُلوسٍ وقيامٍ .

وقال الراجز ، وهو العجاج :

أَطَرَباً وأنتَ قِنِّسْرِيُّ

وإنَّما أراد : أَتَطْرَبُ ، أي : أنت في حال طَرَبٍ ؟ ولم يُرِد أن يُخبِرَ عما مضى ، ولا عما يُستقبَلُ .

ومن ذلك قولُ بعضِ العرب : ( **أغُدَّةً كغُدَّةِ البعيرِ ، ومَوْتاً في بيتِ سَلُولِيَّةٍ** ) ، كأنه إنما أراد : أَأُغَدُّ غُدّةً كغُدّةِ البعيرِ ، وأموتُ موتاً في بيتِ سَلوليَّةٍ ، وهو بمنْزلة أطَرَباً ، وتفسيره كتفسيرِه .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ) .

وقال جرير :

**أَعَبْداً حَلَّ في شُعَبَى غَرِيباً ... أَلُؤْماً لا أَبالَكَ واغترابَا**

يقول : أَتَلْؤُمُ لُؤْماً ، وأَتَغْتَرِب اغْتراباً ، وحَذَفَ الفعلين في هـذا البـاب ؛ لأنَّهـم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، وهو كثيرٌ في كلام العرب » .

قال « الشنتمري » في « النكت في تفسير كتـاب سـيبويه » (١ : ٣٧٩) : « قـال : ومثلُه قولُ بعضِ العرب - وهو يُعْـزَى إلى عـامرِ بـن الطُّفَيْـلِ - [1] ( أَغُـدَّةً كغُـدَّةِ البعيرِ، ومَوْتاً في بيت سَلوليَّةٍ ) .

يقولُ هذا حينَ أصابَتْه الغُدّة ، وهو داءٌ إذا أصابَ البعيرَ لم يَلْبَثه حتى يمـوتَ ، وكان قد أَتى النبيَّ ﷺ هو وأَرْبَدُ بنُ ربيعةَ أخو لَبيد ليَغْتالاهُ ، فأَطْلَعَهُ اللهُ على ذلك ودَعا عليهما فقال : اللهمَّ اكْفِني عامراً وأَرْبَدَ ، فأصابَت أَربَـدَ صـاعِقَةٌ ، وأَصـابَتْ عامِراً الغُدَّةُ » .

## تخريج « أغُـدَّةٌ كَغُـدَّةِ البعيرِ ، ومَوْتاً في بيتِ سَلُولِيَّةٍ » :

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ٢٠ :١٣١٩٥ ) عن أَنَسٍ : أَنَّ رسول الله ﷺ لَمَّـا بَعَثَ حَرَامًا خَاله ، أَخَا أُمِّ سُلَيْمٍ ، في سَبْعِينَ رَجُلاً ، فَقُتِلُوا يوم بِئْـرِ مَعُونَـةَ ، وكـان رَئِيسَ المُشْرِكِينَ يومئِذٍ عَامِرُ بن الطُّفَيْلِ [2] ، وكان هُو أَتَى النَبيَّ ﷺ فقال : اخْتَرْ مِنِّي ثَلاثَ خِصَالٍ : يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ ، ويَكُونُ لِي أَهْلُ الوبَرِ ، أو أَكُونُ خَلِيفَةً مـن بَعْدِكَ ، أو أَغْزُوكَ بِغَطَفَانَ ، [بـ] ألفِ أَشْقَرَ وألفِ شَقْرَاءَ . قـال : فَطُعِـنَ في بَيْـتِ

---

(١) هو « عامر بن الطُّفيل بن مالك بن جَعفر بن كلاب العامري » ، وهو ابنُ عم الصحابي « لبيد ». انظر ترجمته في « خزانة الأدب » ( ٣ : ٨٠ - ٨٢ ). وفيه مقولته : « يا بني عامر ! أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البَكْرِ في بيتِ امرأةٍ من بني سَلُولٍ » .

(٢) انظر قصة « عامر بن الطفيل » و« أَرْبَد بن قيس » في « السيرة النبوية » ( ٤ : ٢١٣ ) .

امْرَأَةٍ من بَنِي فُلانٍ ، فقال : **غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِيرِ** في بَيْتِ امْرَأَةٍ من بَنِـي فُـلانٍ ، ائْتُـونِي بِفَرَسِي ، فَأُتِيَ بِهِ فَرَكِبَهُ ، فماتَ وهو على ظَهْرِهِ .

فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ ورَجُلانِ: رَجُلٌ من بَنِي أُمَيَّةَ ، ورَجُلٌ أَعْرَجُ ، فقال : لهم كُونُوا قَرِيبًا مِنِّي حتى آتِيَهُمْ ، فَإِنْ آمَنُونِي وإِلا كُنْتُمْ قَرِيبًا ، فَإِنْ قَتَلُونِي أَعْلمتُمْ أَصْحَابَكُمْ . قال : فَأَتَاهُمْ حَرَامٌ ، فقال : أَتُـؤَمِّـنُونِي أُبَلِّغْكُمْ رِسَالَةَ رسول الله ﷺ إِلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : نعم ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ ، وأومَؤُوا إلى رَجُلٍ منهُمْ مِن خَلْفِهِ ، فَطَعَنَهُ حتى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ ، قال : اللهُ أَكْبَرُ ، فُزْتُ ورَبِّ الكَعْبَةِ . قال : ثم قَتَلُوهُمْ كُلَّهم غَيْرَ الأَعْرَجِ ، كان في رَأْسِ جَبَلٍ .

قال أَنَسٌ : فَأُنْزِلَ عَلَيْنَا وكان مِمَّا يُقْرَأُ فَنُسِخَ : « أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرضِيَ عَنَّا وأَرْضَانَا » .

قال : فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عليهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا : على رِعْلٍ وذَكْوانَ ، وبَنِي لِحْيانَ ، وعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوُا اللهَ ورَسُولَه .

وأخرج قريباً منه « البخاريُّ » في ( كتاب المغازي - بابُ غزوة الرجيع .. ) (٤٠٩١) ، وفيه : « غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ ... » .

قال « ابن حجر » في « فتح الباري » (٧: ٣٨٧) : « قوله : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ ) يجوز فيه الرفعُ بتقدير : أصابتني غُدَّةٌ ، أو غُدَّةٌ بي . ويجوز النصبُ على المصدر ، أي : أَغُدُّهُ غدةً مثلَ بعيره . والغُدَّةُ ، بضم المعجمة ، من أمراض الإبل ، وهو طاعونها .

قوله ( في بيتِ امرأةٍ من آل بني فلانٍ ) بينها الطبراني من حديث سهل بن سعد ، فقال : امرأة من آل سلول ، وبين فيه قدومَ عامرِ بن الطفيل على النبي ﷺ وأنه قال

فيه : (لأغزوكَ بألفِ أشقرَ وألفٍ شقراءَ) وأنَّ النبي ﷺ أرسل أصحاب بئر معونة بعد أن رجع عامر ، وأنه غدر بهم ، وأخفر ذمة عمه أبي براء ، وأن النبي ﷺ دعا عليه فقال : ( اللهم اكفني عامراً ) قال : فجاء إلى بيت امرأةٍ من بني سلول . قلت : سلول امرأة، وهي بنت ذهل بن شيبان ، وزوجها مرة بن صعصعة ، أخو عامر بن صعصعة ، فنسب بنوه إليها » .

وأخرج « أحمد » في « مسنده » (٤٣ : ٢٦١٨ ) عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « فَنَاءُ أمتي بالطعْنِ والطاعونِ » قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا الطعنُ قد عرفناه ، فما الطاعونُ ؟ قال : « غُدَّةٌ كغُدَّةِ الإبِل ، المقيمُ فيها كالشهيدِ ، والفارُّ منها كالفارِّ من الزحفِ » . وإسناده جيد . وانظر (٢٥١١٨) (٤٢: ٥٣) وفيه : « غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البعير » .

وقد أورده « الميداني » في « مجمع الأمثال » (٢: ٤١٣) .

**ممن استشهد به:**

« السهيلي » في « أماليه » (١٢٠ - ١٢١) .

وفيه : أورده سيبويه في كتابه .. وجعله سيبويه من باب المصادر المنتصبة بالأفعال المختزلة التي لا يجوز إظهارها لقيام المنصوبات مَقامها ، فكأنه قال : أَأُغدُّ غُدَّةً ، وأَأَموتُ موتًا في بيت سَلُوليّةٍ ، أي : امرأة من بني سلول بن صعصعة ..

# الشاهد

## ٣٩ - « عائذاً بالله » و« عائذٌ بالله »

قال « سيبويه »(١) : « باب ما يَنْتَصِبُ من الأسماء التي أُخذت من الأفعالِ انتصابَ الفعل ، استفهمتَ أو لم تَسْتَفهم .

وذلك قولك : ( أقائماً وقد قَعَدَ الناسُ ) ، و( أقاعداً وقد سار الرَّكْبُ ) . وكذلك إن أردتَ هذا المعنى ولم تستفهم ، تقول : ( قاعداً عَلِمَ الله وقد سار الركبُ ) ، و( قائماً قد عَلِمَ اللهُ وقد قَعَدَ الناسُ ) .

وذلك أنه رأى رجلاً في حال قيامٍ أو حال قُعُودٍ ، فأراد أن ينبِّهه ، فكأنه لَفَظَ بقوله : ( أتقومُ قائماً ، وأتَقعُد قاعداً ) ولكنَّه حذف استغناءً بما يرى من الحال ، وصار الاسمُ بدلاً من اللفظ بالفعل ، فجرى مَجرى المصدر في هذا الموضع »(٢) .

ومثل ذلك ( **عائذاً بالله** من شرها ) ، كأنه رأى شيئاً يُتَّقى فصار عند نفسه في حال استعاذةٍ ، حتى صار بمنزلة الذي رآه في حال قيامٍ وقعودٍ ؛ لأنه يَرَى نفسه في تلك الحال ، فقال : ( **عائذاً بالله** ) ، كأنه قال : **أعوذ بالله عائذاً بالله** ، ولكنَّه حذف

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٤٠ ) .

(٢) السيرافي ما ملخصه : هذا الباب مثل ما مضى في الباب الذي قبله ، غير أن ذاك بمصدر وهذا باسم الفاعل . وقدَّر سيبويه أن العامل فيه مثل الفعل الذي يعمل في المصادر ، كأنه يقول : أتقوم قائماً ..إلخ ، وأنكره بعض الناس ؛ لأن لفظ الفعل لا يكاد يعمل في اسم الفاعل الذي من لفظه ، وما جاء من ذلك يُصرف إلى أنه مصدر لا اسم فاعل . كذا قال المبرد . والقول عندي ما قاله سيبويه ؛ لأنه قد تكون الحال توكيداً كما يكون المصدر توكيداً، وإن كان الفعل قد دلَّ عليه .

الفعل لأنه بدلٌ من قوله : أعوذُ بالله ، فصار هذا يَجْري هاهنـا مَجـرى عِيـاذاً بـالله ، ومنهم من يقول : عائذٌ بالله من شرِّ فلان .

وإذا ذكرتَ شيئاً من هذا الباب فالفعلُ متَّصِلٌ في حال ذكـرِك وأنـت تعمـل في تثبيته لك أو لغيرك في حال ذكرِك إيّاه ، كما كنتَ في باب ( حمداً وسَقياً ) وما أشبهه، إذا ذكرتَ شيئاً منه في حال تزجيةٍ وإثباتٍ ، وأجريـتَ ( عائـذاً بـالله ) في الإضـمارِ والبدل مُجرى المصدر ، كما كان ( هَنيئاً ) بمنـزلة المصدر فيما ذكرتُ لك » .

وقال « سيبويه »[1] : « باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخَذْ من الفعلِ مجـرى الأسماء التي أُخذت من الفعل .

وذلك قولك : ( أتَميميًّا مرَّةً وقَيْسِيًّا أخرى ؟ ) .

وإنما هذا أنَّك رأيتَ رجلاً في حال تَلَوُّنٍ وتَنَقُّلٍ ، فقلتَ : أتميميًّـا مـرة ، وقَيْسِـيًّا أُخرى ؟

فأنت في هذه الحال تَعمل في تثبيتِ هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تَكَوُّنٍ وتَنَقُّلٍ ، وليس يَسأله مسترشداً عن أمر هو جاهلٌ به ليفَهِّمَـهُ إيـاه ، ويُخْـبِرَه عنـه ، ولكنّه وبَّخهُ بذلك .

وزعم يونس أنَّ من العرب من يقول : ( **عائذٌ بالله** ) يريد : أنا عائذ بالله ، كأنـه أمرٌ قد وقع ، بمنزلة ( الحمد لله ) وما أشبهه » .

قال « ابن حجر »[2] : « قوله ( عائـذاً بـالله مـن ذلـك ) قـال ابـن السـيد : هـو منصوب على المصدر الذي يجيء على مثال ( فاعل ) ، كقولهم : عوفي عافية .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٤٧ ) .

(٢) في « فتح الباري » ( ٢ : ٥٣٨ ) .

أو على الحال المؤكدة النائبة مناب المصدر ، والعامل فيه محذوف كأنه قال : أعوذ بالله عائذاً ، ولم يذكر الفعلَ ؛ لأن الحال نائبة عنه .

وروي بالرفع ، أي : أنا عائذٌ ، وكأن ذلك كان قبل أن يطلع النبي ﷺ على عذاب القبر » .

**تخريج « عائذاً بالله » بالنصب وبالرفع :**

أخرج « مالك » في « الموطأ » في ( كتاب صلاة الكسوف ) (١ : ١٨٧) عن عائشة – رضي الله عنها – أنَّ يَهُودِيَّةً جاءت تَسْأَلُها . فقالت : أعاذَكِ اللهُ من عذابِ القبرِ . فَسَأَلَتْ عائشةُ رسولَ الله ﷺ : أَيُعَذَّبُ الناسُ في قُبُورهم ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : **عائذاً بالله** من ذلك .. » .

وأخرجه « البخاريُّ » في « صحيحه » في « كتاب الكسوف – باب التَّعَوُّذ من عذابِ القبْرِ في الكسوف ) (١٠٤٩) ، وفيه : « فقال رسول الله ﷺ : **عائِذاً بالله** من ذلك » ، وفي ( باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف ) (٩٠٣) .

وأخرجه « أحمد » في « مسنده » (٤٠ : ٢٤٢٦٨) برواية « **عائذٌ بالله** » .

**ممن استشهد به :**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٣٦٠) .

# الشاهد

## ٤٠ - « معاذَ اللهِ »

## ٤١ - « لبيكَ وسعديكَ »

## ٤٢ - « سمعاً وطاعةً »

قال « سيبويه » [1] : « باب ما يجيء من المصادر مُثَنًّى منتصباً على إضمارِ الفعل المتروكِ إظهارُه .

وذلك قولك ( حَنَانَيْكَ ) ، كأنه قال : تَحَنُّناً بعد تَحَنُّنٍ ، كأنَّه يَسْترحمه ليَرحمه ، ولكنَّهم حذفوا الفعلَ لأنه صار بدلاً منه . ولا يكون هذا مثنًّى إلاَّ في حال إضافةٍ ، كما لم يكن ( **سبحانَ الله** ) و ( **معاذَ الله** ) إلاَّ مضافاً ، فَحَنَانَيْكَ لا يَتَصَرَّفُ ، كما لم يَتَصرَّفْ سُبْحانَ اللهِ ، وما أشبه ذلك .

ومثل ذلك ( **لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ** ) انتصب كما انْتَصَبَ (سبحانَ الله) وهو أيضاً بمنزلة قولك إذا أخبرتَ : ( **سَمْعاً وطاعةً** ) إلاَّ أن ( لَبَّيْكَ ) لا يتصرَّف ، كما أنَّ ( سبحانَ الله ) و ( عَمْرَكَ اللهَ ) و ( قِعْدَكَ اللهَ ) لا يتصرف .

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٤٨ ) .

ومن العرب من يقول : ( سَمْعٌ وطاعةٌ ) ، أي : أمْري سَمْعٌ وطاعةٌ ، بمنـزلة :

**فقالَتْ : حَنَانٌ ما أتى بك هاهُنا ؟ أذو نَسَبٍ أمْ أنتَ بالحَيِّ عارِفُ** (1)

والذي يرتفع عليه ( حنانٌ ) و( سمعٌ ) و( طاعةٌ ) غير مستعمَل ، كما أنَّ الـذي يَنْتَصب عليه ( لَبَّيْكَ ) و( سبحانَ الله ) غيرُ مستعمَل » .

**تخريج « معـاذَ الله » :**

ورد هذا اللفظ في كتاب الله مرتين في سورة يوسف ، في آية ٢٣ ، ٧٩ ، ولم يشر سيبويه إلى كونه من كتاب الله كعادته في استشهاده بالقرآن الكريم .

وقد جاء هذا اللفظ في عددٍ من الأحاديث ، أذكر بعضها :

( ١ ) حديث جابر بن عبد الله ، وفيه : « قال عمـر – رضي الله عنـه – : دَعْنِـي يا رسول الله فأقْتُـلَ هـذا المنـافِقَ فقـال : **معـاذَ الله !** أن يتحـدَّثَ النـاسُ أنِّي أقْتُـلُ أصحابي... » .

أخرجه « مسلم » في « صحيحه » في ( كتـاب الزكـاة – بـاب ذكـر الخـوارج وصفاتهم ) (١٠٦٣) .

و«أحمد » في « مسنده » (١٤٨١٩ ، ١٤٨٢٠) .

( ٢ ) حديث عائشة – رضي الله عنها – وفيه قول رسول الله ﷺ : « دعيه **معاذَ الله** أن يختلف المؤمنون على أبي بكرٍ » .

---

(١) البيت في « المقتضب » ( ٣ : ٢٢٥ ) ، و« شرح المفصل » ( ١ : ١١٨ ) لـ « المنذر بن درهم الكلبي » كما في « خزانة الأدب » ( ١ : ٢٧٧ ) .

الشاهد فيه : رفع ( حنانٌ ) بتقدير مبتدأ ، أي : أمرنا حنانٌ ، وهو نائب عن المصدر الواقع بدلاً من الفعل .

وأخرجه « ابن أبي عاصم » في « السنة » (٢: ٥٥٥) . وهو حديث صحيح .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (٣: ٢٢٦) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٧٠٣) .

و« الجمل في النحو » المنسوب للخليل (١٠٩) .

**تخريج « لبَّيْكَ وسعديكَ » :**

أخرج « أبو داود الطيالسي » في « مسنده » (٤١٤) ، قَوْلَ حُذَيْفَةَ : يُجْمَعُ الناسُ في صَعِيْدٍ واحدٍ ، فلا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ، فيكونُ أولَ مَدْعُوٍّ محمدٌ ﷺ ، فيقولُ : « **لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ** والخَيْرُ في يَدَيْكَ ، والشَّرُّ ليس إليكَ ، والمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ ، وعَبْدُك بين يَدَيْكَ ، أنا بكَ وإليكَ ، تباركْتَ ربَّنا وتَعَالَيْتَ ، سبحانَكَ ربَّ البيتِ ، فذلِكَ قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ .

وهو حديث صحيح موقوفاً ، ولكنه في حكم المرفوع .

وأخرجه « أبو نعيم » في « حلية الأولياء » (١: ٢٧٨) ، وأخرجه « الحاكم » في « المستدرك » (٣٤٣٦) (٢: ٣٦٣) و(٨٧٥٢) (٤: ٥٧٣) ، و« ابن أبي عاصم » في « السنة » (٧٨٩) ، و« الطبراني » في « الأوسط » مرفوعاً ، كما في « مجمع الزوائد » (١٠: ٣٧٧) .

وأخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الاستئذان - باب من أجابَ بِلَبَّيْكَ وسَعْدَيْك ) (٦٢٦٧) عن أنس ، عن معاذٍ ، قال : أنا رَدِيفُ النبيِّ ﷺ فقال : « يا مُعاذُ » قلتُ : **لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ** ، ثم قال مثلَه ثلاثاً : « هل تدري ما حَقُّ

الله على العباد ؟ قلت : لا ، قال : « حَقُّ الله على العبـاد أن يَعْبُـدُوه ولا يُشْرِـكُوا بـه شيئاً » ، ثم سَار سَاعَةً فقال : « يا مُعَاذُ » قلت : **لبيكَ وسَعْدَيْكَ** ، قال : « هل تدري ما حَقُّ العِبادِ على الله إذا فعلوا ذلك ؟ أن لا يُعَذِّبَهُمْ » .

و(٦٢٦٨) عـن أبي ذر – رضي الله عنـه – وفيـه : « يـا أبـا ذَرٍّ » قلـتُ : **لبيـكَ وسعديكَ** يا رسولَ الله .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » (٣: ٢٢٣) .

## تخريج « سمعـاً وطاعـةً » :

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الحَرْث والمزارعة – باب ما كـان من أصحاب النبي ﷺ يُواسِي بعضُهم بعضاً في الزراعة والثمر ) (٢٣٣٩) عـن أَبِي النَّجَاشِيِّ مَوْلَى رَافِعِ بن خَدِيجٍ سَمِعْتُ رَافِعَ بن خَدِيجِ بن رَافِعٍ عن عَمِّهِ ظُهَيْرِ ابـن رَافِعٍ قال ظُهَيْرٌ : « لَقَد نَهَانَا رسول الله ﷺ عن أَمْرٍ كـان بِنَـا رَافِقًـا قلـتُ : مَـا قـال رسـول الله ﷺ فَهُـو حَـقٌّ ، قـال : دَعَـانِي رسـول الله ﷺ قـال : « مَـا تَصْـنَعُونَ بِمَحَاقِلِكُمْ؟ » قلتُ : نُؤَاجِرُهَا على الرَّبيع وعلى الأوسُقِ مِنَ التَّمْرِ والشَّـعِيرِ . قـال « لا تَفْعَلُوا ، ازْرَعُوهَا، أو أَزْرِعُوهَا ، أو أَمْسِكُوهَا » . قـال رَافِـعٌ : قلـتُ : **سَـمْعًا وطَاعَةً** .

وأورد « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في (كتاب العلم – باب فيمن كَذَبَ عـلى رسول الله ﷺ ) (١: ١٤٥) عن عبد الله بن محمد بن الحنفية قال : انطلقت مـع أبي إلى صهر لنا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ فسمعته يقـول : سـمعت رسـول الله ﷺ يقول : أَرِحْنا بها يا بلالُ الصلاة . قال : قلت : أسمعتَ ذا من رسول الله ﷺ ،

فغضب وأقبل يحدِّثهم أن رسولَ الله ﷺ بَعَثَ رجلاً إلى حيٍّ من أحياء العرب ، فلما أتاهم قال لهم : إنَّ رسول الله ﷺ أمرني أنْ أحكم في نسائكم بما شئت، فقالوا : **سمعاً وطاعةً** لأمر رسول الله ﷺ ، وبعثوا رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقال : إنَّ فلاناً جاءنا فقال : إن النبي ﷺ أمرني أن أحكم في نسائكم ، فإن كان عن أمركَ **فسمعاً وطاعةً** ، وإن كان غير ذلك فأحببنا أن نعلمَك ، فغضب رسولُ الله ﷺ وبَعَثَ رجلاً من الأنصار وقال : « اذهبْ فاقتلْه واحرقْه بالنار » فانتهى إليه ، وقد مات وقُبِرَ ، فأُمِرَ به فنبش ثمَّ أحرقَه بالنار، ثم قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعدَه من النار » . فقال : تراني كذبتُ على رسول الله ﷺ بعد هذا - قلت : روى أبو داود منه أرحنا بها يا بلال - رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف واهي الحديث .

# الشاهد

## ٤٣ - « سقاكَ اللهُ »

## ٤٤ - « أحمَدُ اللهَ »

## ٤٥ - « لا إلهَ إلا اللهُ »

قال «سيبويه »[1] : « باب ذكر معنى ( لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ) وما اشْتُقَّتَا منه . وإنما ذكر لِيُبين لك وجْهُ نصبه ، كما ذُكر معنى ( سبحانَ الله ) .

حدثنا أبو الخَطّاب أنَّه يقال للرجل المداوِم على الشيء لا يفارِقه ولا يُقلِعُ عنه : ( قد أَلَبَّ فلانٌ على كذا وكذا )، ويقال : ( قد أَسعَدَ فلانٌ فلاناً على أمره وساعَدَه )، فالإلبابُ والمساعدةُ دُنُوٌّ ومتابعةٌ : إذا أَلَبَّ على الشيء فهو لا يفارِقُه ، وإذا أسعده فقد تابَعَه . فكأنَّه إذا قال الرجلُ للرجل : يا فلانُ ، فقال : لَبَّيك وسَعْدَيْك ، فقد قال له : قُرْباً منك ومتابَعةً لك . فهذا تمثيلٌ وإن كان لا يُستعمل في الكلام ، كما كان ( بَراءةَ الله ) تمثيلاً لسبحانَ الله ولم يُستعمل .

وكذلك إذا قال : ( لَبَّيْك وسَعْدَيْك ) ، يعني بذلك اللهَ - عز وجل - ، فكأنّه قال : أيْ : ربِّ لا أَنْأَى عنك في شيءٍ تأمُرُني به . فإذا فعلَ ذلك فقد تَقَرَّبَ إلى الله بهواه .

وأمَّا قوله : وسَعْديك فكأنه يقول : أنا متابعٌ أمرَك وأوْلياءَك ، غيرُ مُخالِفٍ ، فإذا فَعَلَ ذلك فقد تابَعَ وطاوعَ وأطاعَ .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤ ) .

وإنَّما حملنا على تفسير لَبَّيْك وسَعْدَيْك لنوضِّحَ به وجه نصبِها ؛ لأنَّهما ليسا بمنزلة ( سَقْياً وحَمْداً ) وما أشبه هذا . ألا ترى أنَّك تقول للسائل عن تفسير ( سقياً وحَمْداً ) إنما هو ( **سَقاك الله سَقْياً** ) و( **أحمَدُ اللهَ حَمْداً** ) ، وتقول :حَمْداً ، بدلٌ من أَحمدُ الله ، وسَقْياً ، بدلٌ من سَقاك اللهُ . ولا تقدر أن تقولَ : أُلِبُّك لَبّاً ، وأُسْعِدُك سَعْداً ، ولا تقولُ : سَعْداً بدلٌ من أُسعِدَ ، ولا لَبّاً بدلٌ من أُلِبُّ . فلما لم يَكُنْ ذاك فيه التُمِس له شيءٌ من غير لفظه معناه كبراءةَ الله ، حين ذكرناها لنبين معنى ( سُبْحانَ الله ) ، فالتَمستُ ذلك لِلَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، واللفظ الذي اشتُقّا منه ، إذ لم يكونا فيه بمنـزلة الحَمْد والسَّقْي في فعِلهما ، ولا يَتصرَّفان تصرُّفَهما . فمعناهما القربُ والمتابَعةُ ، فمثّلتُ بهما النصبَ في ( لبَّيكَ وسَعْدَيْكَ ) ، كما مثّلتُ ببراءةَ النصبَ في ( سُبْحانَ الله ) .

وأما قولهم : سَبَّحَ ولَبَّى وأَفَّفَ ، فإنما أراد أن يُخْبِرَكَ أنَّه قـد لَفَـظَ بسُـبْحانَ الله ، وبلَبَّيْك ، وبأُفَّ ، فصار هذا بمنـزلة قوله : قد دَعْدَعَ ، وقد بأْبأَ ، إذا سـمعته يَلفـظ بدَعْ وبقوله : بأَبِي . ويدلّك على ذلك قولهم : هَلَّلَ ، إذا قال : ( **لا إله إلا اللهُ** ) .

وإنّما ذكرتُ هَلَّلَ وما أشبهها لتقول قد لَفِظَ بهذا ، ولو كان بمنـزلة كلَّمتُه من الكلام ، لكان سُبْحانَ الله ، ولَبَّ ، وسَعْدَ ، مصادرَ مستعمَلةً متصرِّفةً في الجر والرَّفع والنصب والألفِ واللامِ ، ولكن سَبَّحْتُ ولَبَّيْتُ ، بمنزلة هَلَّلْتُ ، ودَعْدَعْتُ ، إذا قال : دَعْ ، ولا إله إلا اللهُ » .

**تخريج « سقـاكَ اللهُ » :**

أخرج « أبو داود » في « سننه » في ( كتـاب الصـوم - بـاب مـن أكـل ناسـياً ) (٢٣٩٩) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يـا رسولَ الله إني أكلتُ وشربتُ ناسياً وأنا صائم ، فقال : « اللهُ أطعمَكَ **وسقاكَ** » .

وفي نسخة : « أطعمَكَ اللهُ وسَقَاك » .

و« الـدارقطنيُّ » في « سـننه » في ( كتـاب الصـيام ) (٢: ١٧٩) بروايـة : « أتِـمَّ صيامَك ، فإنَّ الله أطْعَمَكَ **وسَقَـاكَ** » .

و« البيهقيُّ » في « سننه » في ( كتاب الصيام - باب من أكل أو شرب ناسياً فليتمَّ صومَه ) (٤: ٢٢٩) .

**تخريج « أحمَـدُ اللهَ » :**

أخرج « أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الأدب - باب في قُبْلَةِ الرجل ولـده ) (٥٢١٩) عـن عائشـة - رضي الله عنهـا - قالـت : ثـم قـال - تعنـي النبـيَّ ﷺ - : « أبْشِري يا عائِشَةُ ! فإنَّ اللهَ قد أنْزَلَ عُـذْرَكِ » وقَـرَأَ عليهـا القـرآنَ ، فقـال أَبواي : قُومِي فَقَبِّلِي رَأْسَ رسولِ الله ﷺ ، فقلتُ : **أَحْمَدُ اللهَ** - عزَّ وجلَّ - لا إياكُما .

و« البيهقيُّ » في « سننه » في ( كتاب النكاح - باب مـا جـاء في قبلـة الـرأس ) (٧ : ١٠١) ، وفيه قالت عائشة - رضي الله عنها - في قصة الإفك - : « **أحمدُ الله** لا إياكُما » .

و« الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب الأدب - باب ما يقول إذا سُئل عن حاله ) (٨: ٤٦) عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال النبي ﷺ لرجـلٍ : «كيف أصبحتَ يا فلانُ؟ » قال : **أَحْمَدُ اللهَ** إليك يا رسولَ الله .

فقال رسولُ الله ﷺ : « هذا الذي أردتُ منك » . رواه الطبراني في الأوسط .

**تخريج « لا إلهَ إلا اللهُ » :**

جاء مثله في القرآن الكريم ، ولم يشر « سيبويه » إلى كونه قرآناً كعادته . وقد جاء في السنة في عشرات المواضع ، وسأقتصر على حديثين مشهورين ، وفيهما الشاهد :

( ١ ) أخرج « البخاريُّ » في ( صحيحه - باب وجوب الزكاة ) (١٣٩٩) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال لَمَّا تُوُفي رسول الله ﷺ وكان أبو بَكْرٍ - رضي الله عنه - وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ من العَرَبِ فقال عُمَرُ - رضي الله عنهُ - : كيف تُقَاتِلُ النَّاسَ وقد قال رسول الله ﷺ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا : **لا إِلَهَ إلا الله** ، فمن قالَهَا فَقد عَصَمَ مِنِّي مَاله ونَفْسَهُ إلا بِحَقِّهِ وحِسَابُهُ على اللهِ » .

و« مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ... ) ( ١٢٤ ) .

( ٢ ) أخرج « أحمد » في « مسنده » (١١ : ٦٩٩٤) حديثَ عبد الله بن عمرو بن العاصي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ - عز وجل - يَسْتَخْلِصُ رَجلاً من أمتِي على رُؤُوسِ الخَلائِقِ يوم القِيامَةِ، فَيَنْشُرُ عليه تِسْعَةً وتِسْعِينَ سِجِلاًّ ، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ البَصَرِ ، ثم يقول له : أَتُنْكِرُ من هذا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ ؟ قال : لا يا رَبِّ ، فَيقول : أَلَكَ عُذْرٌ أو حَسَنَةٌ ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ فَيقول : لا يا رَبِّ ، فَيقول : بلى ، إِنَّ لَكَ عندَنَا حَسَنَةً واحِدَةً ، لا ظُلْمَ اليوم عَلَيْكَ ، فَتُخْرَجُ له بِطَاقَةٌ فيهَا أَشْهَدُ أَنْ **لا إِلَهَ إلا الله** وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولهُ، فَيقول : أَحْضِرُوهُ فَيقول : يا رَبِّ مَا هذه البِطَاقَةُ مع هذه السِّجِلاَّتِ ؟ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاتُظْلَمُ ، قال : فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ في

كِفَّةٍ، قال : فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ ، وثَقُلَتِ البِطَاقَةُ ، ولا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْـمِ الله الـرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

وأخرجه « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الإيـمان - بـاب مـا جـاء فـيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ) (٢٦٣٩) .

وأخرجه « ابن ماجه » في « سننه » في ( كتاب الزهد - بابُ ما يرجى مـن رحمـة الله يوم القيامة ) (٤٣٠٠) .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (٤ : ٧٩) .

# الشاهد

## ٤٦ - « قتلتُه صَبْراً »

## ٤٧ - « كِفَاحاً »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما يَنتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمرُ فانتَصب لأنه مرفوعٌ فيه الأمرُ

وذلك قولك : ( **قَتَلْتُه صَبْراً** ) ، و( لَقِيتُه فُجاءَةً ، ومُفاجأَةً ) ، و( **كِفاحاً** ومكافَحَةً ) و( لقيتُه عِياناً ) ، و( كلَّمتُه مُشافَهةً ) ، و( أتيتُه رَكْضاً وعَدْواً ومَشْياً ) ، و( أخذتُ ذلك عنه سَمْعاً وسماعاً ) . وليس كلُّ مصدرٍ - وإنْ كان في القياس مثلَ ما مضى من هذا الباب - يُوضَعُ هذا الموضعَ ؛ لأنَّ المصدر هاهنا في موضع فاعِلٍ إذا كان حالاً . ألا ترى أنَّه لا يَحْسُنُ ( أتانا سُرْعَةً ) ، ولا ( أتانا رُجْلةً ) ، كما أنَّه ليس كلُّ مصدرٍ يُستعمل في باب ( سَقْياً وحَمْداً ) » .

قال « السيرافي » : مذهب سيبويه في ( أتيت زيداً مَشْياً ، ورَكْضاً ، وعَدْواً ) وما ذكره معه ، أن المصدر في موضع الحال، كأنَّه قال : ( أتيته ماشياً، وركضاً، وعادياً ). وكذلك صبراً ، أي : قتلته مصبوراً ، ولقيته مفاجئاً ومكافحاً ومعاتباً ، وكلمته مشافهاً ، وأخذت ذلك عنه سامعاً ، إذا كان الحال من الهاء . وإذا كان من التاء فصابراً ، وليس ذلك بقياس مطرد ؛ لأنه شيء وُضِعَ في موضع غيره ، كما أن باب ( سقياً ) لا يطرد فيه القياس فيقال : طعاماً وشراباً .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٧٠ ) .

وكان أبو العباس يجيز هذا في كل شيء دلَّ عليه الفعلُ ، نحو : ( أتانا سرعـةً ) ، و( أتانا رجلةً ) . ولا تقول : أتانا ضَرْباً ، ولا أتانا ضحكاً ؛ لأن الضربَ والضحكَ ليس من ضروب الإتيان [1] اهـ .

ومعنى « صَبْرَاً » : أن يُحْبس ويوقف ويرمى بالسهام . قاله السندي .

قال « الأشموني » في « شرح الألفية » ( ٢ : ١٧٢ ) :

**ومَصْدَرٌ مُنكَّـرٌ حالاً يَقَـع  بِكَثْـرَةٍ كَبَغْتَةً زَيْـدٌ طَلَع**

و( جاء زيد ركضاً ) و( **قتلته صَبْراً** ) .

وهو عند سيبويه والجمهور عـلى التأويـل بالوصـف . أي : باغتـاً ، وراكضـاً ، ومصبوراً ، أي : محبوساً .

وذهب الأخفش والمبرد : إلى أن نحو ذلك منصوبٌ عـلى المصـدرية ، والعامـلُ فيه محذوفٌ ، والتقدير : طلع زيد يبغت بغتةً ، وجاء يركضُ ركضاً ، وقتلتـه يصـبر صبراً ، فالحالُ عندهما الجملةُ لا المصدر .

وذهب الكوفيون : إلى أنـه منصـوب عـلى المصـدرية ، كـما ذهبنـا إليـه ، لكـن الناصب عندهم الفعل المذكور لتأوله بفعل من لفظ المصدر، فـ ( طلع زيـدٌ بغتـةً ) عندهم في تأويل : بغت زيدٌ بغتةً . و ( جـاء ركضـاً ) في تأويـل : ركـض ركضـاً ، و( **قتلته صَبْراً** ) في تأويل : صبرته صَبْراً .

وقيل : هي مصادر على حذف مصادر ، والتقدير : طَلَعَ زيدٌ طلوعَ بغتةٍ ، وجاء مجيءَ ركضٍ ، وقتلتُه قتلَ صبرٍ .

---

(١) من حاشية « الكتاب » .

وقيل : هي مصادر على حذف مضافٍ ، والتقدير : طلع ذا بغتةٍ ، وجاء ذا ركضٍ ، وقتلته ذا صبرٍ .

**تخريج « قتلتُه صبراً » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الجهاد والسير - باب هل يستأسِرُ الرجُلُ ؟ ومَنْ لم يَسْتَأْسِرْ ، ومن ركَع ركعتَيْنِ عند القتل )( ٣٠٤٥ ) قال أبو هريرة : بَعَثَ رسول الله ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وأَمَّرَ عليهِمْ عَاصِمَ بن ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ -جَدَّ عَاصِمِ بن عُمَرَ بن الخَطَّابِ - فَانْطَلَقُوا ، حتى إِذَا كَانُوا بِالهَدَأَةِ - وهو بين عُسْفَانَ ومَكَّةَ - ذُكِرُوا لِحَيٍّ من هُذَيْلٍ يُقَالُ لهم : بَنُو لَحْيَانَ ، فَنَفَرُوا لهم قَرِيبًا من مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلهم رَامٍ ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حتى وجَدُوا مَأْكَلهم تَمْرًا تَزَودُوهُ من المَدِينَةِ ، فقالوا : هذا تَمْرُ يَثْرِبَ ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إلى فَدْفَدٍ ، وأَحَاطَ بِهِمْ القَوْمُ ، فقالوا لهم : انْزِلُوا وأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ ، ولَكُمْ العَهْدُ والمِيثَاقُ ولا نَقْتُلُ منكُمْ أَحَدًا . فقال عَاصِمُ بن ثَابِتٍ - أَمِيرُ السَّرِيَّةِ - : أَمَّا أَنَا فَو الله لا أَنْزِلُ اليوم في ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللهم أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا في سَبْعَةٍ . فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ رَهْطٍ بِالعَهْدِ والمِيثَاقِ ، منهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ وابن دَثِنَةَ ورَجُلٌ ، آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا منهُمْ أَطْلَقُوا أوتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوثَقُوهُمْ ، فقال الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هذا أَولُ الغَدْرِ ، والله لا أَصْحَبُكُمْ ، إِنَّ لِي في هَؤُلاءِ لأُسْوةً - يُرِيدُ القَتْلَى - فَجَرَّرُوهُ وعَالَجُوهُ على أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى ، فَقَتَلُوهُ ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وابن دَثِنَةَ حتى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وقْعَةِ بَدْرٍ ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الحَارِثِ بن عَامِرِ بن نَوْفَلِ بن عَبْدِ مَنَافٍ ، وكان خُبَيْبٌ هُو قَتَلَ الحَارِثَ بن عَامِرٍ يوم بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عندَهُمْ أَسِيرًا ، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ الله بن عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ منهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ

أَتَاهُ، قالتْ : فَوجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ على فَخِذِهِ والمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ في وجْهِي ، فقال : تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُله ؟ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذلك . والله مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا من خُبَيْبٍ ، والله لَقد وجَدْتُهُ يَوْمًا ياكُلُ من قِطْفِ عِنَبٍ في يَدِهِ وإِنَّهُ لَمُوثَقٌ في الحَدِيدِ وما بِمَكَّةَ من ثَمَرٍ . وكانتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقٌ من الله رَزَقَهُ خُبَيْبًا . فَلَمَّا خَرَجُوا من الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ قال لهم خُبَيْبٌ : ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ . فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثم قال : لولا أَنَّ تَظُنُّوا أَنْ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوّلْتُهَا، اللهم أَحْصِهِمْ عَدَدًا.

**ولَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... على أَيِّ شِقٍّ كان للهِ مَصْرَعِي**
**وذلكَ في ذَاتِ الإِلَهِ ، وإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ على أوصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ**

فَقَتَلَهُ ابنُ الحَارِثِ ، فكان خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا. فَاسْتَجَابَ الله لِعَاصِمِ بن ثَابِتٍ يوم أُصِيبَ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وما أُصِيبُوا ، وبَعَثَ نَاسٌ من كُفَّارِ قُرَيْشٍ إلى عَاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ منهُ يُعْرَفُ ، وكان قد قَتَلَ رَجُلاً من عُظَمَائِهِمْ يوم بَدْرٍ ، فَبُعِثَ على عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ من الدَّبْرِ ، فَحَمَتْهُ من رَسُولهم ، فَلم يَقْدِرُوا على أَنْ يَقْطَعَ من لَحْمِهِ شَيْئًا .

وانظر (٣٩٨٩) في ( كتاب المغازي ) .

و« مسلم » في ( كتاب الصيد والذبائح – باب النهي عن صبر البهائم ) (١٩٥٩) ، قال جابر بن عبد الله : « نهى رسولُ الله ﷺ أن يُقْتَلَ شيءٌ من الدَّوابِّ صَبْراً » .

وأخرج « مسلم » أيضاً في « صحيحه » في ( كتاب الجهاد والسير – باب لا يقتل قرشيٌّ صبراً بعد الفتح ) (١٧٨٢) عن مطيع قال سمعت النبي ﷺ يقول يوم فتح مكة : « لا يقتل قرشيٌّ صبراً بعد هذا اليوم ، إلى يوم القيامة » .

وفيه : كان اسمه العاصي فسماه رسول الله ﷺ مطيعاً . هو مطيع بـن الأسـود . كما في شرح النووي (١٢ : ١٣٤) .

وهو في « مسند الإمام أحمد » (١٤٤٢٣ ، ١٤٦٤٦) .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتـاب الجهـاد - بـاب في قتـل الأسـير بالنبـل ) (٢٦٨٧) ، قال ابن تِعْلَى : « غَزَوْنَا مع عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن خَالِدِ بن الوليدِ فَـأُتِيَ بِأَرْبَعَـةِ أَعْلاجٍ من العَدُوِّ فَأَمَرَ بِهِمْ **فَقُتِلُوا صَبْرًا** » فَبَلَغَ ذلك أَبـا أَيُّـوبَ الأَنْصَـارِيَّ فقـال : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَنْهَى عن قَتْلِ الصَّبْرِ ، فَو الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو كانتْ دَجَاجَـةٌ مَـا صَـبَرْتُهَا . فَبَلَـغَ ذلـك عَبْـدَ الـرَّحْمَنِ بـن خَالِـدِ بـن الولِيـدِ ، فَـأَعْتَقَ أَرْبَـعَ رِقَابٍ .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » (٣: ٢٣٤) قال : وذلك قولُهم ، وفي (٤: ٣١٢) .

و« أبو حيان » في « ارتشاف الضرب » (٣: ١٥٧٠) قال : وقالت العرب .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » (٦: ١٧٦) قال : وقالت العرب .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » (١: ٢٣٨) قال : وقالوا .

**تخريج « كفاحاً » :**

أخرج « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة آل عمران ) (٣٠١٠) من حديث جابر بن عبد الله يقول : لَقِيَنِي رسول ﷺ فقال لِي: يا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قلتُ : يا رسول الله اسْتُشْهِدَ أَبِي قُتِلَ يوم أُحُدٍ ، وتَرَكَ عِيالاً ودَيْنًا ، قال : أَفَلا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ الله بِهِ أَبَاكَ ؟ قال : قلتُ : بلى يا رسول الله ،

قال : مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ من ورَاءِ حِجَابٍ ، وأَحْيا أَباكَ **فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا** ، فقال : يا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ . قال : يا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فيكَ ثَانِيَةً . قال الرَّبُّ – عز وجل – : إِنَّهُ قد سَبَقَ مِنِّي ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ قال : وأُنْزِلَتْ هذه الآيَةُ . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾ . حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الوجْهِ .

وأخرجه « ابن ماجه » في « سننه » في ( المقدمة ) (١٩٠) ، وفي ( كتاب الجهاد – باب فضل الشهادة في سبيل الله ) (٢٨٠٠) .

ومعنى « كِفَاحاً » أي : مواجهةً ، ليس بينهما حجاب ولا رسولٌ .

## الشاهد

### ٤٨ – « فاهُ إلى فيَّ »

### ٤٩ – « نسيجُ وحْدِهِ »

### ٥٠ – « كلَّمتُه مشافَهَةً »

قال « سيبويه »(١) : « باب ما يَنتصب أنه حالٌ يقعُ فيه الأمرُ وهو اسم .

وذلك قولك : ( مررتُ بهم جميعاً ، وعامَّةً ، وجماعةً ) كأنَّك قلت: مررت بهم قياماً .

فإذا كان الاسمُ حالاً يكون فيه الأمرُ لم تَدخلْه الألفُ واللام ولم يُضَفْ .

لو قلتَ : ( ضرْبتُهُ القائمَ ) تريد : قائماً ، كان قبيحاً .

ولو قلت : ( ضربتُهم قائميهم ) تريد : قائمينَ ، كان قبيحاً ، فلما كان كذلك جعلوا ما أضيف ونُصب نحو : ( خَمْسَتَهم ) بمنْزلة ( طاقتَه ، وجَهْدَه ، ووحْدَه ) ، وجعلوا ( الجمّاء الغَفيرَ ) بمنْزلة العِراك ، وجعلوا ( قاطِبةً ، وطُرّاً ) إذا لم يكونا اسمينِ بمنزلة الجميع وعامّة ، كقولك : ( كِفاحاً ، ومكافَحةً ، وفجاءةً ) . فجعلت هذه كالمصادر المعروفةِ البينة ، كما جعلوا ( عليكَ ، ورُوَيْدَكَ ) كالفعل المتمكِّن ، وكما جعلوا ( سُبْحانَ اللهَ ) و( لبَّيْك ) ، بمنْزلةِ حَمْداً وسَقْيا فهذا تفسيرُ الخليل - رحمه الله - وقولُه .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٧٧ ) .

وزعم يونس : أنّ ( وحْدَه ) بمنزلة ( عِندَه ) ، وأن (خَمْسَتَهم) ، و( الجمّاء الغفيرَ ) و( قَضّهم ) كقولك : (جميعاً ، وعامّة) ، وكذلك : ( طُرّاً ، وقاطبةً ) بمنزلة ( وحْدَه ) ، وجعل المضاف بمنزلة ( **كلّمتُه فَاهُ إلى فيّ** ) .

وليس مثلَه ، لأن الآخِرَ هو الأوّل عند يونس في المسألة الأولى ، و( فاه إلى فيَّ ) هاهنا غيرُ الأوّلِ ، وأما ( طُرّاً ، وقاطبةً ) فأَشْبَهُ بذلك ؛ لأنه جيِّدٌ أن يكون حالاً غيرُ المصدرِ نكرةً ، والذي نأْخُذُ به الأوّلُ .

وأمَّا ( كلُّهم ، وأجمعون ، وعامَّتُهُمْ ، وأنفسُهم ) فلا يَكُنَّ أبداً إلا صفةً .

وتقولُ : ( **هو نَسِيجُ وحْدِه** ) ؛ لأنه اسمٌ مضافٌ إليه بمنْزلة نفسِهِ إذا قلت : ( هذا جُحَيْشُ وحْدِه ) .

وجَعَلَ يونسُ نَصْبَ ( وحْدَه ) كأنك قلت : ( مررتُ برجلٍ على حيالِهِ ) ، فطرحتَ ( على ) ، فمِن ثَمَّ قال : هو مثلُ ( عندَه ) . وهو عند الخليل كقولك : ( مررتُ به خصوصاً ) » .

قال « الرماني » : مذهب يونس في ( مررت به وحدَه ) أن ينصبه نصب الظرف كقولك : ( هو عنده ) ، والمعنى : مررت به على حياله .

ومذهب الخليل أن ينصبه نصب المصدر ، كقولك : ( مررت به خصوصاً ) ... وهو أقوى ؛ لأنَّ ( وحدَه ) أشبهُ بالمصدر في معناه ، وحمله عليه أولى لكثرة نظيره من المصادر ، وظهورِ معنى الاختصاص فيه .

وقال « سيبويه » (١) : « باب ما يَنتصب من الأسماء التي ليست بصفةٍ ولا مصادرَ؛ لأنه حالٌ يَقع فيه الأمرُ فينتَصبُ ؛ لأنه مفعولٌ به . وذلك قولك : (**كلّمته**

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٩١ ، ٣٩٢ ) .

**فَاهُ إلى فيّ** ) و( بايَعْتُه يداً بيَدٍ ) ، كأنه قال : **كلَّمتُه مشافَهَةً** ، وبايَعْتُه نقداً ، أي كلَّمتُه في هذه الحال .

وبعض العرب يقول : ( **كلّمته فُوهُ إلى فيَّ** ) ، كأنه يقول : كلّمتـه وفُـوهُ إلى فيّ ، أي: كلّمتُه وهذه حالهُ ، فالرفع على قوله : كلّمته وهذه حالهُ ، والنصبُ على قوله : كلّمتُه في هذه الحال ، فانتصب لأنه حال وقع فيه الفعل ، وأمَّا ( بايعته يـداً بيـدٍ ) ، فليس فيه إلاَّ النصبُ ؛ لأنَّه لا يَحْسُن أن تقول : بايَعْتُهُ ويدٌ بيدٍ ، ولم يرد أن يُخْبر أنَّـه بايَعَهُ ويدُه في يده ، ولكنَّه أراد أن يقولَ : بايَعْتُهُ بالتعجيلِ ، ولا يبالي أقَريبـاً كـان أم بعيداً .

وإذا قال : ( كلّمته فُوهُ إلى فيَّ ) فإنما يريد أن يُخْبِر عن قُربه منه ، وأنَّـه شـافَهه ولم يكن بينهما أحدٌ .

ومثله من المصادر في أن تَلزمه الإضافة وما بعدها مما يجوز فيه الابتـداء ويكـون حالاً ، قولُه : ( رَجَعَ فلانٌ عَوْدَه على بَدْئه ) ، و( انثنى فلانٌ عَوْدَه على بَدْئه ) ، كأنَّه قال : انثنى عَوْداً على بَدْءٍ ، ولا يستعمل في الكلام رَجَعَ عَوْداً على بَدْءٍ ، ولكنَّه مُثِّلَ به .

ومَنْ رَفَعَ ( فوه إلى فيَّ ) ، أجاز الرفع في قوله : ( رَجَعَ فلانٌ عَوْدُه على بَدْئه ) .

واعلم أنَّ هذه الأشياءَ لا يَنفردُ منها شيءٌ دون ما بعده ، وذلك أنَّـه لا يجـوز أن تقول : ( كلّمتُه فاه ) حتى تقول : ( إلى فيَّ ) ، لأنَّك إنَّما تريدُ مشافَهةً ، والمشُـافهةُ لا تكون إلاّ من اثنين ، فإنما يَصحّ المعنى إذا قلتَ : إلى في ، ولا يجوز أن تقول : بايعتُـه يداً ؛ لأنَّك إنَّما تريد أن تقول : أَخَذَ منّي وأعطاني ، فإنّما يَصِحّ المعنى إذا قلتَ : بيدٍ ؛ لأنهما عَمَلانِ » .

**تخريج « فـاهُ إلى فيَّ » :**

أخرج « البخـاريُّ » في « صـحيحه » في ( كتـاب فضـائل أصـحاب النبـي ﷺ - باب مناقب عمَّارٍ ، وحذيفةَ - رضي الله عنهما ) (٣٧٤٢) .

عن عَلْقَمَةَ قال : قدمْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ، ثم قلتُ : اللهم يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا شَيْخٌ قد جَاءَ حتى جَلَسَ إلى جَنْبِي ، قلتُ: مَنْ هذا ؟ قَالُوا : أبو الدَّرْدَاءِ ، فقلـت: إِنِّي دَعَـوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ- لِي جَلِيسًـا صَـالِحًا فَيَسَّرَكَ لِي ، قال : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قلتُ : من أَهْلِ الكُوفَةِ ، قال : أَولَيْسَ عنـدَكُمْ ابـن أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ والوِسَادِ والمِطْهَرَةِ وفيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ الله مـن الشَّـيْطَانِ عـلى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ، أَولَيْسَ فيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النبي ﷺ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، ثـم قال : كيف يَقْرَأُ عَبْدُ الله : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ ؟ فَقَرَأْتُ عليه :

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ قـال : والله لَقـد أَقْرَأَنِيهَا رسول الله ﷺ **من فيهِ إلى فيَّ** .

وفي ( كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ) (٣٧٦١) ، وفيه : « أَقْرَأَنِيها النبيُّ ﷺ **فاهُ إلى فيَّ** » .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » (٣: ٢٣٦) .

و« ابن يعيش » في « شرح المفصل » (٢: ٦٥ - ٦٦) .

و« ابن مالك » في « شواهد التوضيح والتصحيح » ( البحث ٦٥ ) .

و« أبو حيان » في « ارتشاف الضرب » (٣: ١٥٦٠) .

و« ابن عقيل » في « شرح الألفية » (١ : ٦٣١) .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » (٣: ٣٩ ، ٦: ١٧٧) وفي (٦: ١٧٦)

قال : « وذكر المصنف في التوضيح قول ابن مسعود - رضي الله عنه - :

أقرأنيها رسول الله ﷺ فاهُ إلى فيَّ » .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » (١ : ٢٣٧) قال : ورد في الحديث : أقرأنيها رسولُ الله ﷺ : « **فاهُ إلى فيَّ** » .

و« عقود الزبرجد » (٢: ٩٢) .

**تخريج « نسيجُ وحْدِهِ » :**

أورد « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب المناقب - باب ما جاء في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ) (٩: ٥٠) : عن عائشةَ قالتْ : قُبِضَ رسولُ الله ﷺ فارْتَدَّتِ العربُ ، واشرَأَبَّ النِّفَاقُ ، فنـزَلَ بِأبي ما لـو نَـزَلَ بالجبالِ الرَّاسياتِ لهاضَهَا ، ثم ذكرَتْ عمرَ بنَ الخطابِ فقالت : كانَ واللهِ أحْوذِيّاً **نسيجَ وحْدِهِ** ، قد أَعَدَّ للأُمُورِ أقْرَانَهَا .

قال « الرياشي » : يقال للرجل البارعِ الذي لا يُشَبَّهُ به أحدٌ : **نسيجُ وحْدِهِ** .

رواه « الطبراني » في « الصغير » و« الأوسط » من طرق ورجالُ أحدِها ثقاتٌ .

وأخرجه « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب المرتد - باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره ) (٨: ٢٠٠) .

وفي ( كتاب الضحايا - باب أَقِرُّوا الطير على مكاناتها ) (٩: ٣١١) عن « يونس بن عبد الأعلى » أنه سُئِل عن معنى قول النبي ﷺ : « أَقِرُّوا الطيرَ على

مكَناتها » فقال : يقول « الشافعيُّ » : كان الرجلُ في الجاهلية إذا أتى الحاجة أتى الطيرَ في وكره فنفره ، فإن أخذ ذات اليمين مضى لحاجته ، وإن أخذ ذات الشمال رجع ، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك . قال : وكان الشافعيُّ - رحمه الله - **نسيجَ وحْدِهِ** في هذه المعاني .

وذكر « ابن منظور » في « لسان العرب » ( وحد ٣: ٤٥٠ ) : قال « شمر » : أما ( **نسيجُ وحْدِهِ** ) فمدح ، وأمَّا ( جُحَيْشُ وحْدِهِ ) و( عُيَيْرُ وحدِهِ ) فموضوعان موضع الذّمّ ، وهما اللذان لا يشاوِرانِ أحداً ، ولا يخالطان .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٣ : ٢٤٢ ) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٦٤٧) .

**تخريج « كَلمتُه مُشافهةً » :**

أخرج « النسائي » في « سننه » في ( كتاب قيام الليل - باب قيام الليل ) (١٦٠٢) ، عن سَعْدِ بن هِشَامٍ أَنَّهُ لَقِيَ ابن عَبَّاسٍ ، فَسَأله عن الوتْرِ . فقال : أَلا أُنَبِّئُكَ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ بِوتْرِ رسول الله ﷺ ؟ . قال: نعم . قال : عَائِشَةُ ، ائْتِهَا فَسَلْهَا ثم ارْجِعْ إِلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ . فَأَتَيْتُ على حَكِيمِ بنِ أَفْلَحَ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا . فقال : مَا أَنَا بِقَارِبِهَا ، إِنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ في هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شَيْئًا فَأَبَتْ فيهَا إِلاَّ مُضِيًّا ، فَأَقْسَمْتُ عليه ، فَجَاءَ مَعِي ، فَدَخَلَ عليها . فقالتْ لِحَكِيمٍ : مَنْ هذا معكَ ؟ قلتُ : سَعْدُ بن هِشَامٍ . قالتْ : مَنْ هِشَامٌ ؟ قلتُ : ابن عَامِرٍ ، فَتَرَحَّمَتْ عليه. وقالتْ : نِعْمَ المَرْءُ كان عَامِرًا . قال يا أم المؤمنين : أَنْبِئِينِي عن خُلُقِ رسول الله ﷺ . قالتْ : أَلَيْسَ تَقْرَأُ القُرْآنَ ؟ . قال : قلتُ : بلى . قالتْ : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ الله ﷺ

القُرْآنُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ فَبَدَا لِي قِيامُ رسول الله ﷺ . فقال يا أم المؤمنين : أَنْبِئِينِي عن قِيامِ نَبِيِّ الله ﷺ . قالتْ : أَلَيْسَ تَقْرَأُ هذه السُّورَةَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾؟ قلتُ : بلى. قالتْ : فَإِنَّ اللهَ - عز وجل - افْتَرَضَ قِيامَ اللَّيْلِ في أولِ هذه السُّورَةِ فقام نَبِيُّ الله ﷺ وأَصْحابُهُ حَوْلاً حتى انْتَفَخَتْ أَقْدامُهُمْ وأَمْسَكَ الله - عز وجل - خاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا ، ثم أَنْزَلَ الله - عز وجل - التَّخْفِيفَ في آخِرِ هذه السُّورَةِ ، فَصَارَ قِيامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ أَنْ كان فَرِيضَةً ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ فَبَدَا لِي وِتْرُ رسول الله ﷺ . فقلت يا أم المؤمنين : أَنْبِئِينِي عن وِتْرِ رسول الله ﷺ .

قالتْ : كنا نُعِدُّ له سِواكَهُ وطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ الله - عز وجل - لِمَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ من اللَّيْلِ فَيَتَسَوكُ ويَتَوَضَّأُ ، ويُصَلِّي ثَمانِيَ رَكَعَاتٍ لا يَجْلِسُ فيهِنَّ إلاَّ عندَ الثَّامِنَةِ ، يَجْلِسُ فَيَذْكُرُ اللهَ - عز وجل - ويَدْعُو ، ثم يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا ، ثم يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وهو جَالِسٌ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ ، ثم يُصَلِّي رَكْعَةً فَتِلْكَ ، إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يا بُنَيَّ فَلَمَّا أَسَنَّ رسول الله ﷺ وأَخَذَ اللَّحْمَ أوتَرَ بِسَبْعٍ وصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وهو جَالِسٌ بَعْدَ مَا سَلَّمَ ، فَتِلْكَ تِسْعُ رَكَعَاتٍ . يا بُنَيَّ وكان رسول الله ﷺ إذَا صَلَّى صَلاةً أَحَبَّ أَنْ يَدُومَ عليها ، وكان إِذَا شَغَله عن قِيامِ اللَّيْلِ نَوْمٌ أو مَرَضٌ أو وجَعٌ صَلَّى من النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً . ولا أَعْلَمُ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَرَأَ القُرْآنَ كُله في لَيْلَةٍ ، ولا قَامَ لَيْلَةً كَامِلَةً حتى الصَّبَاحَ ، ولا صَامَ شَهْرًا كَامِلاً غَيْرَ رَمَضَانَ . فَأَتَيْتُ ابن عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا . فقال : صَدَقَتْ أَمَا إِنِّي لو كُنْتُ أَدْخُلُ عليها لأَتَيْتُهَا حتى **تُشَافِهَنِي مُشَافَهَةً** .

وأخرجه « أبو داود » في « سننه » في ( أبواب قيام الليل - باب في صلاة الليل » (١٣٤٢) ، وفيه : « **حتى أشافِهَهَا به مُشافهةً** » .

و« أحمد » في « مسنده » (٤٠ : ٢٤٢٦٩) .

**ممن استشهد به :**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٦٧١) .

# الشاهد

## ٥١ - « اللّهُ أكبرُ دعوةُ الحق »

قال « سيبويه »(١) : « باب ما يكون المصدرُ فيه توكيداً لنفسه نصباً.

وذلك قولك : ( له عليَّ ألفُ درهمٍ عُرْفاً ) . ومثلُ ذلك قولُ الأحْوص :

إنّي لأمْنَحُكَ الصُّـدودَ وإنّني     قَسَماً إليكَ مع الصُّدودِ لأمْيَلُ

وإنَّما صار توكيداً لنفسه ؛ لأنه حين قال : ( له عليّ ) ، فقد أقرَّ واعترف ، وحين قال : لأمْيَلُ ، عُلِمَ أنَّه بعد حَلِفٍ ؛ ولكنه قال : عُرْفاً وقَسَماً توكيداً كما أنه إذا قال : ( سِيرَ عليه ) فقد عُلِمَ أنَّه كان سَيْرٌ ، ثم قال : سَيْراً ، توكيداً .

واعلم أنه قد تَدخلُ الألفُ واللامُ في التوكيد في هذه المصادر المتمكِّنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل ، كدخولها في الأمر والنهي والخبر والاستفهام ، فأَجْرِها في هذا الباب مُجراها هناك .

وكذلك الإضافةُ بمنْزلة الألف واللام .

فأمّا المضاف فقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾(٢) ، وقال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ ٱللَّهِ

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٣٨٠ - ٣٨٢ ) .

(٢) ( النمل : ٨٨ ) .

﴿ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾[1] ، وقال - جلَّ وعزّ - : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾[2] ، وقال - جلَّ ثناؤه - : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[3] . ومن ذلك : ( **الله أكبرُ دَعْوةَ الحَقِّ** ) ؛ لأنَّه لمّا قال - جلّ وعزّ - : ﴿ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ ، وقال : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ عُلِمَ أنَّه خَلْقٌ وصُنْعٌ ، ولكنَّه وكَّد وثبَّت للعباد . ولمَّا قال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[4] حتى انْقَضَى الكلامُ، عَلِمَ المخاطَبون أنّ هذا مكتوبٌ عليهم ، مثبَّت عليهم ، وقال : ( كِتَابَ الله ) ، توكيداً كما قال : ( صُنْعَ الله ) ، وكذلك : وعْدَ الله ؛ لأنَّ الكلام الذي قبله وعْدٌ وصُنْعٌ ، فكأنَّه قال - جلّ وعزّ - : وعْداً وصُنْعاً وخَلْقاً وكِتَاباً . وكذلك : دَعْوةَ الحَقِّ ؛ لأنَّه قد عُلِم أنَّ قولك : **اللهُ أكبرُ ، دُعاءُ الحقِّ** ولكنَّه توكيدٌ ، كأنَّه قال : دعاءً حقًّا .

قال رؤبةُ :

**إنَّ نِزاراً أَصْبَحَتْ نِزاراً　　دَعْوةَ أَبْرارٍ دَعَوْا أَبْراراً**

لأنَّ قولك : أصبحتْ نزاراً ، بمنزلة : هم على دَعْوةٍ بارّةٍ .

---

(١) ( الروم : ٤ ، ٥ ، ٦ ) .

(٢) ( السجدة : ٧ ) .

(٣) ( النساء : ٢٤ ) .

(٤) ( النساء : ٢٣ ) .

وقد زعم بعضُهم : أنَّ ( كتابَ الله ) نصب على قوله : عليكم كتابَ الله . وقال قومٌ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ [1] منصوبةٌ على الأمر . وقال بعضُهم : لا ، بل توكيداً . والصِّبْغَةُ : الدينُ .

وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمعَ على أن يُضْمِرَ شيئاً هو المظهَرُ ، كأنَّك قلت : ذاك وعْدُ الله ، وصبغةُ الله ، أو هو دَعْوةُ الحقّ . على هذا ونحوِه رفعهُ .

ومن ذلك قولُه - جلّ وعزّ - : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَـٰغٌ ﴾ [2] ، كأنه قال : ذاك بلاغٌ » .

**تخريج « اللهُ أكبرُ دعوة الحق » :**

أورده « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » (١ : ٣٣٥) عن أبي جُحَيْفَةَ قال : كان رسولُ الله ﷺ في مسيرٍ فسمع قائلاً يقولُ : **اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ** ، فقال النبي ﷺ : « **دعوة الحقّ** » فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . فقال النبي ﷺ : « كلمة الإخلاص » فقال : أشهد أنَّ محمداً رسولُ الله ، فقال النبي ﷺ : « خَرَجَ صاحبُها من النار » ثم قال النبي ﷺ : « تجدون هذا صاحب معزى ، أو صاحب كلاب يتصيد » .

ثمَّ قال : رواه « الطبراني » في « الكبير » ، وفيه « موسى بن محمد بن حبان » ضعَّفه « أبو زرعة » ، وذكره « ابن حبان » في الثقات ، وقال : ربما خالف ، وبقية رجاله ثقات .

---

(١) ( البقرة : ١٣٨ ) .

(٢) ( الأحقاف : ٣٥ ) .

وأخرج « النسائيُّ » في « سننه » في ( كتاب المساجد - باب اتخاذ البِيَع مساجد ) (٧٠٢) عن طَلْقِ بن عَلِيٍّ قال : خَرَجْنَا وفْدًا إلى النبـي ﷺ فَبَايَعْنَـاهُ وصَـلَّيْنَا معـه ، وأَخْبَرْنَاهُ أَنَّ بِأَرْضِنَا بِيعَـةً لَنَـا فَاسْـتَوْهَبناهُ مِـن فَضْـلِ طَهُـورِهِ فَـدَعَا بِـمَاءٍ فَتَوضَّـأَ وتَمَضْمَضَ ثم صَبَّهُ في إِدَاوةٍ وأَمَرَنَا ، فقال : « اُخْرُجُوا فَإِذَا أَتَيْتُمْ أَرْضَكُمْ فَاكْسِرُوا بِيعَتَكُمْ وانْضَحُوا مَكانها بِهذا المَاءِ واتَّخِذُوهَا مَسْجِدًا » قُلْنَا : إِنَّ البَلَدَ بَعِيـدٌ ، والحَـرَّ شَدِيدٌ ، والمَاءَ يَنْشُفُ ، فقال : « مُدُّوهُ من المَاءِ ، فَإِنَّـهُ لا يَزِيـدُهُ إلا طِيبًـا » فَخَرَجْنَـا حتى قدمْنَا بَلَدَنَا فَكَسَرْنَا بِيعَتَنَا ، ثم نَضَحْنَا مَكانها واتَّخَذْنَاهَا مَسْـجِدًا ، فَنَادَيْنَـا فيـهِ بِالأَذَانِ . قال : والرَّاهِبُ رَجُلٌ من طَيِّءٍ فَلَمَّا سَـمِعَ الأَذَانَ قـال : **دَعْـوةُ حَـقٍّ** ، ثـم اسْتَقْبَلَ تَلْعَةً من تِلاعِنَا فَلم نَرَهُ بعد » .

**ممن استشهد به :**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٣٧٦) .

## الشاهد

## ٥٢ - « مَشْيَخَة »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما يكون من الأسماء صفة منفرداً ، وليس بفاعل ولا صفةٍ تُشْبَّه بالفاعل كـ( الحَسَن ) وأشباهه .

وذلك قولك : ( مررت بحَيَّةٍ ذراعٌ طولُها ) و(مررتُ بثوبٍ سَبْعٌ طولُه) و(مررتُ برجلٍ مئةٌ إبلُه ) فهذه تكون صفاتٍ كما كانت ( خيرٌ منك ) صفةً .

يدلُّكَ على ذلك قولُ العرب : ( أَخَذَ بنو فلانٍ من بني فلان إبلاً مئةً ) فجعلوا ( مئةً ) وصفاً ...

واعلم أن العرب يقولون: ( قومٌ مَعْلُوجاءُ ) و( قومٌ مَشْيَخَةٌ ) و(قوم مَشيوخاءُ) يجعلونه صفةً بمنْزلة شُيوخ ، وعُلوج » .

**تخريج « مَشْيِخَة » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الطب - باب ما يذكر في الطاعون ) (٥٧٢٩) ، عن عَبْدِ الله بن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ عُمَرَ ابن الخَطَّابِ - رضي اللهَّ عنه - خَرَجَ إلى الشَّأْمِ حتى إِذَا كان بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ ، أبو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ وأَصْحَابُهُ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوبَاءَ قد وقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ . قال ابن عَبَّاسٍ : فقال عُمَرُ : ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَولِينَ ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوبَاءَ قد وقَعَ بِالشَّأْمِ ، فَاخْتَلَفُوا ، فقال بعضهم : قد خَرَجْتَ لأَمْرٍ

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٢٨ ، ٣٥ ) .

ولا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عنه . وقال بعضهم : معكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأَصْحَابُ رسول الله ﷺ ولا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ على هذا الوبَاءِ . فقال : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثم قال : ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ . فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ ، واخْتَلَفُوا كَاخْتِلافِهِمْ . فقال : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثم قال : ادْعُ لِي مَنْ كان هَاهُنَا من **مَشْيَخَةِ** قُرَيْشٍ من مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلم يَخْتَلِفْ منهُمْ عليه رَجُلانِ . فقالوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ ولا تُقْدِمَهُمْ على هذا الوبَاءِ . فَنَادَى عُمَرُ في النَّاسِ : إِنِّي مُصَبِّحٌ على ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عليه . قال أبو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ : أَفِرَارًا من قدرِ الله ؟ فقال عُمَرُ: لو غَيْرُكَ قالهَا يا أَبا عُبَيْدَةَ ، نعم نَفِرُّ من قدرِ الله إلى قدرِ الله ، أَرَأَيْتَ لو كان لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا له عُدْوتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ والأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقدرِ الله ؟ وإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقدرِ الله ؟ قال : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ وكان مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فقال : إِنَّ عندِي في هذا عِلْمًا سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : إِذَا سَمِعْتُمْ به بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عليه ، وإِذَا وقَعَ بِأَرْضٍ وأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه ، قال : فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثم انْصَرَفَ .

و« مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب السلام - باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ) [ ٥٧٨٤ ] (٢٢١٩) .

**ممن استشهد به:**

« ابن جني » في « الخصائص » ( ٣ : ٦٧ ، ٣١١ ) .

و« سر صناعة الإعراب » ( ٢ : ٥٦٨ ) .

# الشاهد

## ٥٣ - « ما من أيامٍ أحبَّ إلى اللهِ -عزَّ وجل- فيها الصومُ منه في عشر ذي الحِجَّة »

قال « سيبويه »[١] : « باب ما يكون من الأسماء صفة مفرداً . وليس بفاعلٍ ولا صفةٍ تشبَّه بالفاعل كالحَسَن وأشباهه .. تقول : ( ما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ) ، و( ما رأيتُ أحداً أحسنَ في عينه الكُحْلُ منه في عينه ) ، وليس هذا بمنزلة ( خيرٌ منه أبوه ) ؛ لأنه مفضَّلٌ للأب على الاسم في ( من ) ، وأنت في قولك: ( أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عينه ) لا تريد أن تفضِّلَ الكحلَ على الاسم الذي في ( من ) ، ولا تَزْعم أنّه قد نقصَ عن أن يكون مثلَه ، ولكنَّك زعمت أنَّ لـ (الكحل) هاهنا عملاً وهيئةً ليست له في غيره من المواضع ، فكأنَّك قلت : ما رأيت رجلاً عاملاً في عينه الكحلُ كعمله في عين زيدٍ ، وما رأيتُ رجلاً مُبَغَّضاً إليه الشرُّ كما بُغِّضَ إلى زيدٍ .

ويدلك على أنه ليس بمنـزلة ( خيرٌ منه أبوه ) أنَّ الهاء التي تكون في ( من ) هي ( الكحلُ ) و( الشرُّ ) ، كما أنَّ الإضمار الذي في ( عَمَلِهِ ) ، و( بُغِّضَ ) ، هو ( الكحلُ ) و( الشرُّ ) .

ومما يدلك على أنَّه على أوله ينبغي أن يكون أنَّ الابتداء فيه مُحَالٌ: أنك لو قلت : أبغضُ إليه منه الشرُّ ، لم يجز ، ولو قلت : خيرٌ منه أبوه ، جاز .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٣١ - ٣٢ ) .

ومثلُ ذلك : ( **ما من أيامٍ أَحَبَّ إلى اللهِ - عز وجل - فيها الصومُ منه في عشرِ ذي الحِجَّةِ )** » .

**تخريج « ما من أيامٍ أحبَّ إلى اللهِ - عزَّ وجل - فيها الصومُ منه في عشرِ ذي الحِجَّة » :**

لم أقف على هذا اللفظ في كتب الحديث ، ولكن وقفتُ على ما يقاربُه ، وفيه الشاهدُ ، وهو ما أخرجه « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الصوم - باب ما جاء في العمل في أيام العشر ) (٧٥٨) ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله أنْ يُتَعَبَّدَ لهُ فيها من عَشْرِ ذي الحِجَّة ، يَعْدِلُ صِيامُ كُلِّ يومٍ منها بصيامِ سنةٍ ، وقيامُ كُلِّ ليلةٍ منها بقيامِ ليلةِ القدر » . حديثٌ حسنٌ غريبٌ [١] .

وأخرج « ابن ماجه » في « سننه » في ( كتاب الصيام - بابُ صيامِ العشر ) (١٧٢٨) من حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ما من أيامِ الدنيا أيامٌ أَحَبُّ إلى الله - سبحانه - أنْ يُتَعَبَّدَ له فيها ، من أيامِ العَشْرِ ، وإنَّ صيامَ يومٍ فيها لَيَعْدِل صيامَ سَنَةٍ ، وليلةٍ فيها بِلَيْلَةِ القدرِ » .

و( ١٧٢٩ ) قالت عائشة - رضي الله عنها - : « ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ صامَ العشرَ قَطُّ » [٢] . انظر « العلل المتناهية » ( ٢ : ٧٢ ) .

وقال « البغدادي » في « تخريج أحاديث الرضي » (٢٠٣) : « قال الطيبيُّ : قيلَ : لو قيلَ : ﴿ أن يُتَعَبَّدَ ﴾ مبتدأ ، و( أحبّ ) خبره ، و( من ) متعلقة بـ ( أحبّ ) لـزم

---

(١) انظر « العلل المتناهية » (٢: ٧٢) .

(٢) انظر فضل عشر ذي الحجة في « مجموع فتاوي ابن تيمية » ( ٢٥ : ٢٨٧ ) .

الفصل بين ( أحب ) ومعمولِهِ بأجنبي ، فالوجه أن يقرأ ( أَحَبَّ ) بالفتح ؛ ليكون صفة ( أيام ) ، و( أن يتعبد ) فاعله ، و( من ) متعلق بـ ( أحبّ ) ، والفصل لا يكون بأجنبي ، وهو مثل قولك : ( ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ من عين زيد ) . وخبر ( ما ) محذوف » .

أقول : كلمة « الصوم » في نص « سيبويه » غير موجودة في روايات الحديث ، لكن نرى ما يحل محلها من المصدر المؤول وهو « أن يُتَعَبَّدَ » ، وهو فاعل لاسم التفضيل « أَحبّ » .

**ممن استشهد به:**

« المبردُ » في « المقتضب » (٣: ٢٥٠) قال : وكذلك لو قلت .

و« أبو بكر بن السراج » في « الأصول » (٢: ٤٤) قال : أما قولهم .

و« الصيمريُّ » في « التبصرة والتذكرة » (١: ١٨٠) قال : وكذلك .

و« أبو الحسن علي الباقولي » في « شرح اللمع » (٢: ٥٥٢) وقال : قوله ﷺ .

و« العكبريُّ » في « اللباب » (١: ٤٤٧) قال : ومنه الحديث المرفوع .

و« ابن معطٍ » في « الفصول الخمسون » (٢٢١ - ٢٢٢) قال : وهو قوله ﷺ .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (١: ٧٩٥) قال: كقوله - عليه الصلاة والسلام .

و« ابن مالك » في « شرح عمدة الحافظ » (٧٧٣) .

وفي « شرح الكافية الشافية » (٢: ١١٤٠) قال : قوله عليه السلام .

و« بدر الدين محمد بن محمد بن مالك » في « شرح الألفية » (١٨٩) قال : وقوله ﷺ .

و« ابن هشام » في « شرح شذور الذهب » (٤١٥) قال : كقول النبي ﷺ .

و« الدمامينيُّ » في « تعليق الفرائد » (٧: ٢٨٥) .

و« البغداديُّ » في « تخريج أحاديث الرضي في شرح الكافية » (٢٠١) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » (٢: ١٠٢) قال : ومثله الحديث .

و« الأشمونيُّ » في « شرح الألفية » (٣ : ٥٥) قال : ومثله قوله عليه الصلاة والسلام .

وقد فَصَّلْتُ الكلامَ على حكمِ رفعِ اسمِ التفضيلِ الاسمَ الظاهرَ في « السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث » (٣٩٨ - ٤٠٦) فارجع إليه إن شئت .

# الشاهد

## ٥٤ - « مُطِرْنا بنَوْءِ كذا »

قال « سيبويه »(١) : « باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بعَمَل ، نحو : الحَسَن ، والكريم ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرتَ بعدَه الأسماء أو أضمرتَها .

... وزعم الخليل - رحمه الله - أنّ ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ ﴾(٢) كقولك : (مُعَضِّلٌ) للقَطاة . وكقولك : ( مُرْضِعٌ ) للتي بها الرِّضاعُ . وأما المنفطِرة فيجيء على العمل ، كقولك : ( منشَقَّةٌ ) ، وكقولك : ( مُرْضِعَةٌ ) للتي تُرْضِعُ .

وأما ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾(٣) ، و﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾(٤) ، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾(٥) ، فزعم أنه بمنزلة ما يَعقل ويَسمع ، لَمَّا ذَكرهم بالسُّجود ، وصار النملُ بتلك المنْزلة حين حَدَّثْتَ عنه كما تُحَدِّثُ عن الأناسِيِّ .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٤٧ ) .

(٢) ( المزمل : ١٨ ) قال « أبو علي » في « التعليقة » ( ١ : ٢٤٧ ) : « لم يُرد بمنفطر الاسم الجاري على الفعل ، وإنما أراد الذي بمعنى النسب ، أي : ذات انفطار » .

(٣) ( الأنبياء : ٣٣ ) .

(٤) ( يوسف : ٤ ) .

(٥) ( النمل : ١٨ ) .

وكذلك ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ لأنَّها جُعلت - في طاعتها وفي أنَّه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول : ( مُطِرْنا بنَوْءِ كذَا ) ولا ينبغي لأحدٍ أن يعبد شيئاً منها - بمنزلة من يَعقل من المخلوقين ، ويُبْصِرُ الأمورَ .

قال النابغة الجعديُّ :

شَرِبْتُ بها والدِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ     إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوبُوا [1]

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياءُ عندهم تُؤْمَرُ وتُطِيعُ ، وتَفْهَمُ الكلامَ وتَعْبُدُ بمنزلة الآدميين » .

قال « المبرد » في « المقتضب » ( ٢ : ٢٢٣ ) : « فإن قال قائلٌ : فقد قال الله - عزَّ وجلَّ - في غير الآدميين : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

فالجواب عن ذلك : أنه لَمَّا أخبرَ عنها بالسجود - وليس من أفعالها وإنَّما هو من أفعال الآدميين - أَجراها مُجراهم ؛ لأنَّ الآدميّين إنَّما جُمِعوا بالواو والنون ، لأنَّ أفْعالهم على ذلك ، فإذا ذُكر غيرُهم بذلك الفِعْلِ صار في قياسهم ، ألا ترى أنَّك تقول : ( القوم ينطلقون ) ولا تقول : ( الجمالُ يسيرون ) .

---

(١) وصف خمراً باكرها بالشرب عند صياح الديك . وبنو نعش ، أراد به بنات نعش ، وهي من منازل القمر الثمانية والعشرين ، شبهت بحَمَلة النعش في تربيعها . تصوبوا : دنوا من الأفق للغروب . والشاهد : تذكير ( بنات نعش ) لإخباره عنها بالدنوّ والتصوّب كما يخبر عن العقلاء.

قال « الأعلم » في « النكت » ( ١ : ٤٦٣ ) : « أنشده مستشهداً لِمَا صُيِّرَ مما لا يعقل بمنْزلة من يعقل في الإخبار » .

وكذلك قوله - عزَّ وجل - : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ لمَّا أخبر عنها أنَّها تَفْعَل - وإنما حقيقتها أن يُفْعل بها فتُجرى - كانت كما ذكرتُ لك » .

قال « الربعي » في « نظام الغريب » (١٩٥) : « الأنواء : أوقات المطر ، واحدُها نَوْءٌ ، وهو طلوع نجمٍ في المَشْرِقِ ، وانحدارُ نظيره في المَغْرِبِ . تقول العرب : مُطِرْنا بنوءِ النجم الفلاني » .

**تخريج « مُطِرْنا بنوءِ كـذا » :**

أخرج « البخـاريُّ » في « صـحيحه » في ( كتـاب الاستسـقاء - بـابُ قـولِ الله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ( الواقعة : ٨٢ ) (١٠٣٨) ، عن زيـد بـن خالد الجُهَنِيّ ، أنه قال : صَلَّى لنا رسولُ الله ﷺ صلاة الصبحِ بالحُدَيْبِيَة على إِثْرِ سماءٍ كانت من الليل ، فلما انصرفَ النبيُّ ﷺ أقْبَلَ على الناس فقال : « هل تـدرونَ مـاذا قال ربُّكُمْ ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلَمُ ، قال : « أَصْبَحَ من عبادِي مؤمنٌ بي وكافِرٌ ، فأمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنَا بفضلِ الله ورَحْمَتِهِ ، فذلِك مؤمِنٌ بي وكافِرٌ بالكَوكَبِ ، وأمَّا مَنْ قالَ : **مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وكَذَا** ، فذلكَ كافِرٌ بي مُؤْمِنٌ بالكوكب » .

وأخرجه « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - باب بيان كفر مـن قـال مطرنا بالنوء ) (١٢٥) .

و« مالكٌ » في « الموطأ » في (كتـاب الاستسـقاء - بـاب الاسـتمطار بـالنجوم ) (١ : ١٩٢) .

و« أحمد » في « مسنده » (٢ : ٦٧٧) من حديث عليّ ، وفيه الشاهد .

و« أبـو داود » في « سـننه » في ( كتـاب الكهانـة والتطـير - بـاب في النجـوم ) (٣٩٠٦) .

وأخرج الشاهد « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب التفسير - سورة الواقعة ) (٣٢٩٥) .

و« النسائي » في « سننه » في ( كتاب الاستسقاء - باب كراهية الاستمطار بالكوكب ) (١٥٢٦) .

# الشاهد

## ٥٥ - « إني عبد الله آكلاً كما يأكلُ العبدُ »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما يَنْتَصِب لأنه خبرٌ للمعروف المبني على ما قبله من الأسماء المبهمة .

والأسماء المُبْهَمَةُ : هذا ، وهذان ، وهذه .. وهي ، وهو ، وأنا ، ونحن .. وما أشبه هذه الأسماءَ ، فأمّا المبنيُّ على الأسماء المبهَمَةِ ، فقولك : ( هذا عبدُ الله منطلقاً ) و( هؤلاءِ قومُكَ منطلقينَ ) وقد يكون هذا وصواحبُه بمنْزلة ( هو ) يُعَرَّفُ به ، تقول : ( هذا عبدُ الله فاعرفْه ) إلاَّ أنَّ ( هذا ) ليس علامةً للمضمَر ، ولكنك أردتَ أن تُعَرِّفَ شيئاً بحضرتك .

وقد تقول : ( هو عبدُ الله ) و( أنا عبدُ الله فاخِراً أو مُوعِداً ) أي : اعرِفْني بما كنتَ تَعرفُ ، وبما كان بَلَغَكَ عنِّي ، ثم يفسِّرُ الحالَ التي كان يَعْلمه عليها ، أو تَبلغه، فيقولُ : ( أنا عبدُ الله كريماً جواداً ) و(هو عبدُ الله شجاعاً بطلاً ) .

وتقول : ( **إني عبدُ الله** ) مصغِّراً نفسَه لربِّه ، ثمَّ تُفَسِّرُ حال العبيدِ فتقول : ( **آكِلاً كما يأكلُ العبدُ** وشارِباً كما يَشْرَبُ العبدُ ) ... » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٨٠ ) .

## تخريج « آكلاً كما يأكلُ العبدُ » :

أخرج « أحمد » في « كتاب الزهد » (٦) عن الحسن ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أُتي بطعامٍ أَمَرَ به فَأُلْقِيَ على الأرض ، وقال : « **إنما أنا عبدٌ آكُلُ كما يأكلُ العبدُ** ، وأجلس كما يجلسُ العبد » .

وأخرج « ابن سعد » في « الطبقات الكبرى » في ( باب ذكر صفة أخلاق رسول الله ﷺ ) (١ : ٩٥) عن يحيى بن أبي كثير ، أنَّ رسولَ الله ﷺ ، قال : « **آكُلُ كما يأكُلُ العبدُ** ، وأجْلِسُ كما يجلِسُ العَبْدُ فإنما أنا عبدٌ » .

وأخرج في ( باب ذكر صفته في مأكله ﷺ ) (١ : ١٠١) من حديث عائشة ، أنَّ النبي ﷺ قال لها : « يا عائشةُ لو شئتُ لَسَارَتْ مَعِيَ جبالُ الذهبِ . أتاني ملكٌ ، وإنَّ حُجْزَتَهُ لَتُسَاوي الكَعْبَةَ ، فقال : إنَّ ربَّكَ يُقْرِئُ عليكَ السلامَ ويقولُ لك : إن شِئْتَ نَبيا مَلِكاً ، وإنْ شئتَ نبيّاً عبداً ، فأشارَ إليَّ جبريلُ ضَعْ نفسَكَ فقلت: نَبيّاً عَبْداً » . قالت : وكان النبي ﷺ بعد ذلك لا يأكُلُ مُتَّكِئاً ويقول : « **آكُلُ كما ياكُلُ العبدُ** ، وأجْلِسُ كما يَجْلِسُ العبد » .

وقال « العجلوني » في « كشف الخفاء » (١٥) : « آكُلُ كما يأكلُ العبدُ ، وأجلسُ كما يجلسُ العبدُ » : رواه « ابن سعد » بسند حسن ...

وأورده « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » (٩ : ١٩) وقال : « رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن » .

وأورد أيضاً في (٩ : ٢١) عن « ابن عمر » قال : إنَّ النبيَّ ﷺ قال : « **إنَّما أنا عبدٌ آكلُ كما يأكُلُ العبدُ** » رواه البزار . وفيه « حفص بن عمارة الطاحي » ولم أعرفه ، وبقية رجاله وُثِّقُوا .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » في ( باب ما كانت الحالُ فيه مؤكِّدة ) (٤: ٣١١) .

و« ابن يعيش » في « شرح المفصل » (٢: ٦٤ - ٦٥) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٢: ٦٨٧) .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » (٦: ٢٤٢) قال : قد سُمِعَ من كلامهم : **أنا عبد الله آكلاً كما تأكل العبيد** ، وهو من مُثُلِ التصاغرِ ؛ إذ المراد بعبد الله المعنى الإضافيّ لا المعنى العَلَمِي ، فالحال فيه مؤكدةٌ لخبر الجملة باعتبار ما أريد به من معنى العبوديَّة .

## ٥٦ - « مَنْ أنت ؟ »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما يَنتصبُ لأنَّه خبرٌ للمعروف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمة .... إلاَّ أنَّ رجلاً لو كان خَلْفَ حائطٍ ، أو في موضعٍ تجهله فيه فقلت : **مَنْ أنت** ؟ فقال : أنا عبدُ الله منطلقاً في حاجتك ، كان حسناً . » .

**تخريج : « مَنْ أنت ؟ » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي ذر ، رضي الله عنه ) ( ٢٤٧٣ ) ، قال « عبد الله بن الصامت » : قال « أبو ذرٍّ يا ابن أَخِي صَلَّيْتُ سَنَتَيْنِ قَبْلَ مَبْعَثِ النبي ﷺ قال : قلتُ : فَأَيْنَ كُنْتَ تَوجَّهُ ؟ قال : حيث وجَّهَنِيَ الله ، واقْتَصَّ الحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بن المُغِيرَةِ . وقال في الحَدِيثِ : فَتَنَافَرَا إلى رَجُلٍ مِنْ الكُهَّانِ ، قال : فَلَمْ يَزَلْ أَخِي أُنَيْسٌ يَمْدَحُهُ حتى غَلَبَهُ، قال : فَأَخَذْنَا صِرْمَتَهُ فَضَمَمْنَاهَا إلى صِرْمَتِنَا ، وقال أَيْضًا في حَدِيثِهِ قال : فجاء النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالبَيْتِ ، وصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ المَقَامِ . قال : فَأَتَيْتُهُ فَإِنِّي لأولُ النَّاسِ حَياهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلامِ ، قال : قلتُ : السَّلامُ عَلَيْكَ يا رسولَ الله . قال : وعَلَيْكَ السَّلامُ . **مَنْ أَنْتَ** ؟ وفي حَدِيثِهِ أَيْضًا فقال : منذ كم كنت هاهنا ؟ قال : قلتُ : منذ خَمْسَ عَشَرَةَ ، وفيه فقال أبو بَكْرٍ : أَتْحِفْنِي بِضِيافَتِهِ اللَّيْلَةَ » .

**ممن استشهد به :** « الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول ( ٤٠٠ ) .

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٨١ ) .

# الشاهد

## ٥٧ - « نِعْمَ الرجلُ عبدُ اللهِ »

قال « سيبويه » (١) : « باب ما لا يَعمل في المعروف إلاَّ مضمَراً .

وذلك لأنَّهم بَدَؤوا به بالإضمار ؛ لأنهم شرطوا التفسيرَ وذلك نووا، فجرى ذلك في كلامهم هكذا ، كما جرتْ ( إنَّ ) بمنْزلة الفعل الذي تقدم مفعولُه قبل الفاعل ، فَلَزِمَ هذا هذه الطريقةَ في كلامهم ، كما لزمتْ ( إنَّ ) هذه الطريقة في كلامهم .

وما انتصب في هذا الباب فإنَّه يَنتصب كانتصاب ما انتَصب في باب ( حَسْبُكَ به ) و( ويْحَهُ ) ، وذلك قولهم : ( نِعمَ رجلاً عبدُ الله ) كأنَّك قلتَ : ( حَسْبُك به رجلاً عبدُ الله ) ؛ لأن المعنى واحدٌ (٢) .

ومثل ذلك : ( رُبَّهُ رجلاً ) ، كأنَّك قلت : ( ويْحَهُ رجلاً ) في أنه عَمِلَ فيما بعده، كما عَمِلَ ( ويْحَهُ ) فيما بعده لا في المعنى .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ ) .

(٢) السيرافي : ( نعم ) و ( بئس ) فعلان ماضيان موضوعان للمدح والذم ، فـ ( نِعْمَ ) للمدح العام ، و ( بئس ) للذم العام ، ومبناهما على ( فَعِلَ ) في الأصل ، وفي كل واحد منهما أربع لغات : فَعِلَ ، فِعِلَ ، وفِعْلَ ، وفَعْلَ ، ويلزم باب نعم وبئسَ ذكر شيئين : أحدهما : الاسم الذي يستحق به المدح أو الذم .

والآخر : الممدوح والمذموم ، وذلك قولك : ( نعم الرجل زيد ) و( بئس الخادم غلامك ) ، فالاسم الذي يستحق به المدح هو الاسم الذي تعمل فيه نعم أو بئس . اهـ

و( حسبُكَ به رجلاً ) مثلُ ( نِعْمَ رجلاً ) في العمل وفي المعنى ؛ وذلك لأَنَّهما ثناءٌ في استيجابِهما المنـزلةَ الرفيعةَ .

ولا يجوز لك أن تقـول : ( نِعْـمَ ) ، ولا ( رُبَّـهُ ) وتَسـكت ؛ لأنهـم إنـما بـدؤوا بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنما هو إضمارٌ مقدّم قبل الاسم .

والإضمارُ الذي يجوز عليه السكوتُ نحو : ( زيدٌ ضربتُه ) إنَّما أَضْمَرَ بعد ما ذَكَرَ الاسم مظهراً ، فالذي تقدَّمَ من الإضمار لازمٌ له التفسيرُ حتى يبينـه، ولا يكـون في موضع الإضمار في هذا الباب مظهَرٌ .

ومما يضمَرُ لأنه يفسِّرُه ما بعده ولا يكون في موضعه مظهَرٌ قولُ العـرب : ( إنَّـه كِرَامٌ قومُك) و( إنَّه ذاهِبةٌ أَمَتُكَ ) . فالهاءُ إضمارُ الحديث الذي ذكرتَ بعـد الهـاء ، كأنه في التقدير - وإنْ كان لا يُتكلَّم به - قال : إنَّ الأمرَ ذاهبةٌ أمَتُكَ وفاعلةٌ فُلانةُ، فصار هذا الكلامُ كلُّه خبراً للأمر ، فكذلك ما بعد هذا في موضع خبره .

وأما قولهم : ( **نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله** ) فهو بمنـزلة : ( ذَهَبَ أخوه عبدُ الله ) عَمِلَ ( نِعْمَ ) في ( الرجل ) ، ولم يَعمل في ( عبدُ الله ) .

وإذا قال : ( عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ ) فهو بمنـزلة : ( عبدُ الله ذهـبَ أخـوه ) كأنـه قال : ( نِعْمَ الرجلُ ) فقيل له : مَنْ هو ؟ فقال : ( عبدُ الله ) ، وإذا قال : ( عبدُ الله ) فكأنه قيل له : ما شأنه ؟ فقال : ( نِعْمَ الرجل ) .

فـ (نِعْمَ ) تكون مرَّةً عاملةً في مضمرٍ يُفَسِّرُه ما بعده ، فتكون هي وهـو بمنْزلـةِ ( ويْحَهُ ) و (مِثْلَه ) ثم يَعْملان في الذي فَسَّر المضـمَرَ عَمَـلَ ( مِثْلَـه ) و( ويْحَـهُ ) إذا قلت : لي مِثْلُه عبداً .

وتكونُ مرةً أخرى تَعمل في مظهَرٍ لا تجاوِزُه .

فهي مرَّةً بمنْزلة ( رُبَّهُ رجلاً ) ، ومرَّةً بمنْزلة ( ذَهَبَ أخوه ) فتجري مجرى المضمَر الذي قُدِّم لما بعده من التفسير ، وسَدَّ مكانَه ؛ لأنَّه قد بينه ، وهو نحو قولك : ( أزيداً ضربتَه) » .

## تخريج « نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله » :

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب التهجد - باب فضلِ قيام الليلِ ) (١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٥٧) ، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - « قال : كان الرَّجُلُ في حَياةِ النبي ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيا قَصَّهَا على رسول الله ﷺ ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيا فَأَقُصَّهَا على رسول الله ﷺ ، وكُنْتُ غُلامًا شَابًّا ، وكُنْتُ أَنَامُ في المَسْجِدِ على عَهْدِ رسول الله ، فَرَأَيْتُ في النَّوْمِ كان مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إلى النَّارِ ، فَإِذَا هي مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ ، وإِذَا لَهَا قَرْنَانِ ، وإِذَا فيهَا أُنَاسٌ قد عَرَفْتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَعُوذُ بِالله من النَّارِ . قال : فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ . فقال لي :لم تُرَعْ . فَقَصَصْتُهَا على حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ على رسول الله ﷺ . فقال : ( **نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ الله** ) لو كان يُصَلِّي من اللَّيْلِ . فَكان بعد لا يَنَامُ من اللَّيْلِ إلا قَلِيلاً » .

وفي ( كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عبدِ الله بن عمرَ بن الخطاب - رضي الله عنهما ) ( ٣٧٣٨ ، ٣٧٣٩ ) .

و« مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما ) (٢٤٧٩) .

و « أحمد » في « مسنده » (١٠ : ٦٣٣٠) .

### ممن استشهد به:

« ابن هشام » في « مغني اللبيب » (٧٨٥) .

# الشاهد

## ٥٨ - « يَمانٍ »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم ..

كانت الألفُ في ( يَمانٍ ) بدلاً من الياء » .

وقال[2] : « باب ما يكون النداءُ فيه مضافاً إلى المنادَى بحرف الإضافة .. عاقبت الألفُ في ( يَمانٍ ) الياءَ في ( يَمَنِيّ ) » .

قال « ابن الصلاح » في « صيانة صحيح مسلم » (٢١٥) :

« قوله : ( يَمانٌ ) و( يمانِيةٌ ) هو بالتخفيف من غير تشديد للياء عند جماهير أهل اللغة ؛ لأنَّ الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشددة فلا يجمع بينهما .

قال ابن السِّيد في كتابه « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » : حكى أبو العباس المبرد وغيره : أنَّ التشديد لغةٌ .

قلت : وهذا غريب ، وإن كان هو المشهور المستعمل عند من لا عناية له بعلم العربية » اهـ .

أقول : وأنشد « سيبويه »[3] :

طافَتْ بأعْلاقِهِ خُودٌ يَمانِيَةٌ     تَدْعُو العَرَانِينَ مِنْ بَكْرٍ وما جَمَعْ

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ١٩٦ ) .

(٢) في « الكتاب » ( ٢ : ٢١٨ ) ، وانظر ( ٤ : ٢٨٥ ) .

(٣) في « الكتاب » ( ٤ : ٢١٢ ) .

قال « النووي » في « شرح مسلم » (٢: ٣٣) : « قد حكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما من العلماء عن سيبويه أنه حكى عن بعض العرب أنهم يقولون : اليمانيّ ، بالياء المشددة » .

قال « ابن مالك » في « التسهيل » (٢٦٦) : « وقد يعوّض من إحدى ياءَي النسبِ ألفٌ قبل اللام » .

وقال « ابن عقيل » في « المساعد » (٣: ٣٨٦) : « أي : قبل لام الكلمة كقولهم في يمنيّ : يمانٍ ، وقولهم في شاميّ : شامٍ ، فيصيران كقاضٍ ، وهو شاذٌّ . وشذّ اجتماعهما ، قالوا : يمانيٌّ وشآميّ » .

وقال « النووي » في « شرح مسلم » (٢: ٣٢) : « الإيمان يمانٍ ، ونسبهما إلى اليمن ؛ لكونهما حينئذٍ من ناحية اليمن ، كما قالوا : الركن اليمانيّ ، وهو بمكة ، لكونه إلى ناحية اليمن » .

**تخريج « يَمان » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في « كتاب الإيمان - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه ) ( ٥٢ ) عن أَبِي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « جاء أَهْلُ اليَمَنِ ، هم أَرَقُّ أَفْئِدَةً ، الإِيمَانُ **يَمَانٍ** ، والفِقْهُ **يَمَانٍ** ، والحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ » .

## الشاهد

## ٥٩ - « يا لَكَاعِ » « يا لُكَعُ »

## ٦٠ - « لَكَاعِ » « لُكَعُ »

## ٦١- « يا نومانُ »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم ؛ لأنه لا يكون وصفاً للأول ، ولا عطفاً عليه .

وزعم الخليل - رحمه الله - : أن الألف واللام إنما مَنَعَهما أن يدخلا في النداء من قِبَلِ أنَّ كلَّ اسمٍ في النداء مرفوعٍ معرفةٌ . وذلك أنَّه إذا قال : ( يا رجلُ ) ، و( يا فاسقُ ) ، فمعناه كمعنى ( يا أيُّها الفاسقُ ) و( يا أيُّها الرجلُ ) ، وصارمعرفةً ؛ لأنك أشرت إليه ، وقصدتَ قَصْدَه ، واكتَفَيْتَ بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التي هي للإشارة . نحو : ( هذا ) وما أشبه ذلك ، وصار معرفةً بغير ألفٍ ولام ؛ لأنك إنما قصدتَ قصدَ شيءٍ بعينه ، وصار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام ، واستُغْني به عنهما ، كما استَغنيتَ بقولك : ( اضرِبْ ) عن ( لِتَضْرِبْ ) ، وكما صار المجرورُ بدلاً من التنوين ، وكما صارت الكافُ في ( رَأَيْتُكَ ) بدلاً من ( رأيتُ إيَّاكَ ) .

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ١٩٧ - ١٩٨ ) .

وإنما يُدخِلون الألفَ واللام ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به ، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره وعَنَوْه ، ولم يَجعلوه واحداً من أُمّةٍ ، فقد استَغنوا عن الألف واللام . فمن ثم لم يُدخلوهما في هذَا ولا في النداء .

وممّا يدلّك على أن ( يا فاسقُ ) معرفةٌ قولُك : ( يا خَباثِ ) و( يا لَكاعِ ) و( يا فَساقِ ) ، تريد يا فاسقةُ ويا خَبيثةُ ويا لَكْعاءُ ، فصار هذا اسماً لهذا كما صارت ( جَعارِ ) اسماً للضَّبُع ، وكما صارت ( حَذامِ ) و ( رقاشِ ) اسماً للمرأة ، و( أبو الحارث ) اسماً للأسد [1] .

ويدلّك على أنّه اسمٌ للمنادى أنّهم لا يقولون في غير النداء : ( جاءتْني خَباثِ ) ولا ( لَكاعِ ) ولا ( لُكَعُ ) ولا ( فُسَقُ ) . فإنما اختُصّ النداء بهذا الاسم أنَّ الاسم معرفةٌ ، كما اختُصّ الأسدُ بأبي الحارث إذ كان معرفةً . ولو كان شيءٌ من هذا نكرةً لم يكن مجروراً ؛ لأنها لا تُجرّ في النكرة .

ومن هذا النحو أسماءٌ اختُصّ بها الاسمُ المنادَى لا يجوز منها شيءٌ في غير النداء، نحو : ( يا نَوْمانُ ) ، و (يا هَنَاه ) ، و ( يافُلُ ) » .

وقال « سيبويه » [2] : « باب ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث [3] .

كما جاء المذكَّرُ معدولاً عن حدّه ، نحو : ( فُسَقَ ) ، و( لُكَعَ ) ، و( عُمَرَ ) ، و( زُفَرَ ) ، وهذا المذكر نظير ذلك المؤنث .

---

(١) السيرافي : استدل سيبويه على تعريف ما تقصده من الأسماء المناداة ، وأن حرف النداء يصيره إلى حالِ هذا ، ويغنيه عن الألف واللام ، وأن قولهم : ( يا خَبَاثِ ) و(يا لَكاعِ ) من أدل الدليل على التعريف ؛ لأن ( فَعَالِ ) المبنية على الكسر إنما تكون في حال التعريف .

(٢) في « الكتاب » ( ٣ : ٢٧٢ ) .

(٣) هذا ما يسمى ( باب الحكاية ) .

... ومما جاء من الوصف منادًى وغيرَ منادًى: ( يا خباثِ ) ، و ( **يا لكاعِ** ) . فهذا اسمٌ للخبيثة ولِلُّكَعَاءِ » .

قال الشيخ محمد عبد الخالق عضيمه – رحمه الله – : كلامُ سيبويه يناقض بعضُه بعضاً فقد ذكر أولاً في ( ٢ : ١٨٩ ) أن ( لَكَاعِ ) ونحوه لا يُستعمل في غير النداء ، ثم ذَكَرَ ثانياً في ( ٣ : ٢٧٢ ) أنه يستعمل في النداء وفي غير النداء .

انظر حاشية « المقتضب » ( ٤ : ٢٣٧ ) .

**تخريج « يا لَكَاعِ » :**

أخرج « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب عتق أمهات الأولاد ) ( ١٠ : ٣٤٥ ) عن خَواتِ بن جُبَيْرٍ – رضي الله عنه – أن رجلاً من الأنصار أوصَى إليه ، وكان فيها تَرَكَ أمَّ ولدٍ له ، وامرأةً حُرَّةً ، فكان بين المرأة وبين أمِّ الولدِ بعضُ الشيء ، فأرسلتْ إليها الحُرَّةُ لَتُبَاعِنَّ رقبتُك **يا لَكَاعِ** . فرجع خَواتٌ إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « لا تُباعُ » وأَمَرَها فأُعْتِقَتْ .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٤ : ٢٣٧ ) .

و« ابن السراج » في « الأصول » ( ١ : ٣٤٧ ) .

و« ابنُ هشام » في « شرح شذور الذهب » ( ٩٢ ) قال : ومن كلام عمرَ – رضي الله عنه – لبعض الجواري : « أتتشبهينَ بالحرائر **يا لَكاعِ** ؟! » .

و « السيوطيُّ » في « همع الهوامع » ( ١ : ١٧٨ ) .

قال « ابن خروف » في « شرح جمل الزجاجي » ( ٢ : ٧٣٧ ) :

« استعمال ( لكاعِ ) في غير النداء ، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ دخل على فاطمةَ - رضي الله عنها - فقالَ : « ها هنا لُكَعُ ؟ » يعني الحسن -رضي الله عنه- »، وفي ( ٢ : ٩٥٠ ) « أثَمَّ لُكَعُ ؟ » .

## تخريج « لُكَع » :

أخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل الحسن والحسين - رضي الله عنهما ) (٢٤٢١) ، عن أَبِي هريرة - رضي الله عنه - قال : خَرَجْتُ مع رسول الله ﷺ في طَائِفَةٍ من النَّهَارِ لا يُكَلِّمُنِي ولا أُكَلِّمُهُ ، حتى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، ثم انْصَرَفَ حتى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ . فقال : « أَثَمَّ **لُكَعُ** ؟ أَثَمَّ **لُكَعُ** ؟ » يَعْنِي حَسَنًا . فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لأَنْ تُغَسِّله وتُلْبِسَهُ سِخَابًا . فَلَم يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حتى اعْتَنَقَ كُلُّ واحِدٍ منهُمَا صَاحِبَهُ . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ » .

وأخرجه « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب البيوع - باب ما ذُكر في الأسواق ) (٢١٢٢) . واخترت لفظ مسلمٍ ؛ لأنه أوضحُ في فهم المعنى .

قال « ابن حجر » في « فتح الباري » ( ٤ : ٣٤١ ) : قال الخطابيُّ : اللُّكَعُ على معنيين : أحدهما : الصغيرُ . والآخر : اللئيمُ . والمراد هنا الأول ، والمراد بالثاني ما ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ( يكون أسعدَ الناس بالدنيا لُكَعُ بنُ لُكَعَ ) .

وقال ابن التين : زاد ابن فارس أن العبد أيضاً يقال له : لُكَعُ . اهـ .

وقال الأصمعيُّ : اللُّكَعُ الذي لا يهتدى لمنطقٍ ولا غيره .

قال الأزهريُّ : وهذا القول أرجح الأقوال هنا ؛ لأنه أراد أن الحسـنَ صـغير لا يهتدى لمنطق .

قولُه : ( فحبسته شيئاً ) أي : منعته من المبادرة إلى الخروج إليه قليلاً ، والفاعـل فاطمةُ ، رضي الله عنها .

قوله : « سِخاباً » أي: شيئاً يُعْمَلُ من الحنظل، كالقميص والوِشاح .

قوله : ( فجاء يشتدُّ ) أي : يُسْرِعُ في المشي ... » .

وأخرج « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الفتن ) (٢٢٠٩) ، عن حُذَيْفَةَ بن اليَمانِ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتـى يَكُـونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيا **لُكَعُ** بن **لُكَعَ** » . حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح .

وأخرجه « أحمد » في « مسنده » ( ٢٥ : ١٥٨٣١ ) ، عن أَبِي بُرْدَةَ بنِ نِيارٍ - رضي الله عنه - قال : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا تَذْهَبُ الدُّنْيا حتى تكُونَ **لِلُكَعَ** ابن **لُكَعَ** » .

قال السنديُّ : قولُه : لِلُكَعَ : هو كعُمَرَ ، وزُفَرَ ، غير منصرف للعدل والوصف.

والمراد : من لا يُعرف بخصلة حميدة هو ولا آباؤه .

**تخريج « يا نومانُ » :**

أخـرج « مسـلم » في « صـحيحه » في ( كتـاب الجهـاد والسِّـير - بـاب غـزوة الأحزاب ) ( ١٧٨٨ ) عن إبراهيم التَّيْمِيِّ عن أبيه قـال : كنّـا عِنْـدَ حُذَيفـةَ فقـال رَجلٌ: لو أَدرَكْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَاتَلْتُ معه وَأَبْلَيْتُ ، فقـال حُذَيْفَـةُ : أنـت كُنْـتَ تَفْعَلُ ذلك ؟ لقد رَأَيْتُنَا مع رسول الله ﷺ لَيْلَةَ الأحزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ ،

فقال رسول الله ﷺ : « ألا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ ، جَعَلَهُ الله مَعِي يوم الْقِيَامَةِ ؟ » فَسَكَتْنَا فلم يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قال : « ألا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ الله مَعِي يوم الْقِيَامَةِ ؟ » فَسَكَتْنَا فلم يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قال : « ألا رَجُلٌ يَأْتِينا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ الله مَعِي يوم الْقِيَامَةِ ؟ » فَسَكَتْنَا فلم يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فقال : « قُمْ يا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ » فلم أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ . قال : « اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ولا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ » فلما وَلَّيْتُ من عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي في حَمَّامٍ حتى أَتَيْتُهُمْ ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا في كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رسول الله ﷺ : « ولا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ » وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ ، فَرَجَعْتُ وأنا أَمْشِي في مِثْلِ الْحَمَّامِ ، فلما أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ . فَأَلْبَسَنِي رسولُ الله ﷺ من فَضْلِ عَبَاءَةٍ كانت عليه يُصَلِّي فيها، فلم أَزَلْ نَائِمًا حتى أَصْبَحْتُ. فلما أَصْبَحْتُ قال: « قُمْ يا نَوْمَانُ ! ».

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٤ : ٢٣٧ ) .

و« ابن السرّاج » في « الأصول » ( ١ : ٣٤٧ ) .

الشاهد

## ٦٢ - « يا ربُّ اغفرْ لي »

قال « سيبويه » [١] : « باب إضافة المنادى إلى نفسك .

اعلم أن ياء الإضافة لا تَثْبت مع النداء ، كما لم يَثبت التنوينُ في المفرَد ؛ لأنَّ ياء الإضافة في الاسم بمنْزلة التنوين ، لأنها بدلٌ من التنوين ، لأنه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم ، كما أنَّ التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً ، فحُذف وتُرك آخِرُ الاسم جرّاً ليُفصَل بين الإضافة وغيرها ، وصار حذفُها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولم يكونوا ليُثبتوا حذْفَها إلاَّ في النداء في كلامهم ، ولم يكن لَبْسٌ في كلامهم لحذفِها وكانت الياء حقيقةً بذلك لما ذكرتُ لك، إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتلالاً في النداء ، وذلك قولك : ( يا قَوْمِ لا بأسَ عليكم ) ، وقال الله - جلَّ ثناؤه - : ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [٢] .

وبعض العرب يقول : ( **يا رَبُّ اغفِرْ لي** ) ، و( يا قومُ لا تَفعلوا ) ، وثباتُ الياء فيما زعم يونس في الأسماء » .

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٢٠٩ ) .

(٢) ( الزمر : ١٦ ) .

**تخريج « يا ربّ اغفرْ لي » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » (١٦ : ١٠٣٧٩) عن أَبِي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ يَحْكِي عن رَبِّهِ – عز وجل – : « أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فقال : **يا رَبِّ اغْفِرْ لِي** ذَنْبِي . فقال – تبَارَكَ وتَعَالَى – : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، ويأخُذُ بِالذَّنْبِ » ثَلاثَ مِرَارٍ ، قال : « فَيقول : اعْمَلْ مَا شِئْتَ ، قد غَفَرْتُ لَكَ » . إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وورد « ربِّ اغفرْ لي » في « الأدب المفرد » (٦٢٠) .

وفي « سنن أبي داود » (١٥١٦) .

وفي « عمل اليوم والليلة » للنسائي (٤٥٨) ، عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : « إنَّا كُنّا لَنَعُدُّ لرسولِ الله ﷺ في المجلسِ الواحدِ مئةَ مَرَّةٍ يقول : **ربِّ اغفِر لي** وتُبْ عليّ إنك أنت التوابُ الغفورُ » .

# الشاهد

## ٦٣- « رَجُلٌ رَبْعَةٌ »

## ٦٤ - « طلحةُ الطَّلَحَاتِ »

قال « سيبويه » (١) : « باب إضافة المنادى إلى نفسك .

قلت : فَلِمَ دخلتِ الهاءُ في الأب وهو مذكَّرٌ (٢) .

قال : قد يكونُ الشيءُ المذكَّرُ يوصَف بالمؤنث ويكون الشيءُ المذكَّر له الاسم المؤنّث ، نحو : ( نَفْس ) وأنت تعني الرجل به . ويكون الشيءُ المؤنَّث يوصَف بالمذكَّر ، وقد يكون الشيءُ المؤنَّثُ له الاسمُ المذكَّرُ . فمن ذلك : ( **هذا رَجُلٌ رَبْعَةٌ** ، و( غلامٌ يَفَعةٌ ) . فهذه الصفاتُ .

والأسماءُ قولُهم : نَفْسٌ ، وثلاثة أنفسٍ ، وقولُهم : ( ما رأيتُ عيناً ) يعني عينَ القومِ . فكأنَّ ( أَبَهْ ) اسمٌ مؤَنثٌ يقع للمذكَّر ؛ لأنهما والدان ، كما تقع العين للمذكَّر والمؤنَّث ؛ لأنهما شخصان ... » .

وقال « سيبويه » (٣) : « باب جمع الاسم الذي في آخره هاءُ التأنيثِ .

زعم يونس أنَّك إذا سمَّيت رجلاً ( طلحةَ ) أو( امرأةَ ) أو ( سَلَمَةَ ) أو ( جَبَلَةَ ) ثم أردت أن تَجمع جمعتَه بالتاء ، كما كنت جامِعَهُ قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأةٍ

---

(١) في « الكتاب » (٢ : ٢١٢) وانظر الشاهد فيه أيضاً ( ٣ : ٢٣٧) .

(٢) أي : ( أَبَهْ ) .

(٣) في « الكتاب » ( ٣ : ٣٩٤ ) .

على الأصل . ألا تراهم وصفوا المذكَّر بالمؤنث ، قالوا : ( **رَجُلٌ رَبْعَةٌ** ) ، جمعوها بالتاء : فقالوا : رَبَعَاتٌ ، ولم يقولوا : رَبْعُونَ . وقالوا : **طَلْحَةُ الطَّلَحاتِ** ، ولم يقولوا: طَلْحَةُ الطَّلْحِينَ . فهذا يُجْمَعُ على الأصل لا يتغيّرُ عن ذلك ، كما أنَّه إذا صار وصفاً للمذكَّر لم تَذهبِ الهاءُ » .

**تخريج « رجلٌ رَبْعَةٌ » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله - تعالى - : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [طه : ٩] ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [ النساء : ١٦٤ ] ) (٣٣٩٤) ، عن أَبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى ، وإِذَا هُو رَجُلٌ ضَرْبٌ رجِلٌ ، كانهُ من رِجَالِ شَنُوءَةَ ، ورَأَيْتُ عِيسَى ، فَإِذَا هُو **رَجُلٌ رَبْعَةٌ** أَحْمَرُ كانما خَرَجَ من دِيمَاسٍ ، وأَنَا أَشْبَهُ ولَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ ، ثم أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ في أَحَدِهِمَا لَبَنٌ ، وفي الآخَرِ خَمْرٌ ، فقال : اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ ، فَقِيلَ : أَخَذْتَ الفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لو أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوتْ أمتُكَ » .

**تخريج « طلحةُ الطَّلَحاتِ » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ٤١ : ٢٤٦٤٦) أَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - نَزَلَتْ على صَفيةَ أُمِّ **طلحة الطَّلَحَاتِ** ، فَرَأَتْ بَنَاتٍ لَهَا يُصَلِّينَ بِغَيْرِ خُمُرٍ قد حِضْنَ . قال : فقالتْ عَائِشَةُ : لا تُصَلِّيَنَّ جَارِيَةٌ منهُنَّ إِلاَّ في خِمَارٍ ، إِنَّ رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ ، وكانتْ في حِجْرِي جَارِيَةٌ ، فَالقَى عَلَيَّ حَقْوهُ ، فقال : شُقِّيهِ بين هذه وبين الفَتَاةِ التي في حِجْرِ أُمِّ سَلَمَةَ فَإِنِّي لا أُرَاهَا إِلاَّ قد حَاضَتْ ، أو لا أُرَاهُمَا إِلاَّ قد حَاضَتَا » (٦٤٢) .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الصلاة - باب المرأة تصلي بغير خمارٍ ) .

# الشاهد

## ٦٥ - « وا انقطاعَ ظَهْرِياه »

قال « سيبويه »(١) : « باب الندبة .

اعلم أن المندوبَ مَدْعُوٌّ ، ولكنه متفجَّعٌ عليه ، فإن شئتَ ألحقتَ في آخِرِ الاسم الألفَ ، لأنَّ الندبة كأنهم يَترنَّمون فيها، وإن شئتَ لم تُلْحِقْ كما لم تُلْحق في النداء.

واعلم أنَّ المندوبَ لا بُدَّ له من أن يكون قبل اسمه ( يا ) أو ( وا ) .

وإذا أضفتَ المندوبَ وأضَفْتَ إلى نفسك المضافَ إليه المندوبُ فالياءُ فيه أبداً بينةٌ ، وإن شئت ألحقت الألف ، وإن شئت لم تُلْحِق ، وذلك قولك : **وا انقطاعَ ظَهْرِياه** ، ووانقطاعَ ظهري ، وإنما لزِمَتْه الياءُ لأنه غير منادًى » .

**تخريج « وا انقطاعَ ظَهْرِياه » :**

أخرج « ابن أبي شيبية » في « مصنفه » (٧: ٣٧٦، ٣٧٧) عن عمرو بن شرحبيل قال : لما أصيب سعد بن معاذ بالرمية يوم الخندق وجعل دَمُه يسيلُ على رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر يقول : **وا انقطاع ظهراه** . فقال النبيُّ ﷺ : مَهْ يا أبا بكر : فجاء عمر فقال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ .

قال « الزمخشري » في « الكشاف » (٤: ١٨٩) عند قوله - تعالى - :﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾(١) : وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن قارئاً قرأ هذه السورة عنده فلمَّا بَلَغَ « علمَتْ نفسٌ ما أحضرتْ » قال : **« وانقطاعَ ظَهْرِياهْ »** .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٢٢٢ ) .

وأورده « أبو حيان » في « البحر المحيط » ( ٨ : ٤٣٤ ) و« الألـوسي » في « روح المعاني » ( ٣٠ : ٧٣ ) .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٤ : ٢٧١ ) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول ( ١ : ٤٩٨ ) .

و« ابن مالك » في « شرح الكافية الشافية » ( ٣ : ١٣٤٢ ) .

---

(١) ( التكوير : ١٤ ) .

# الشاهد

## ٦٦ - « أيُّها الرجلُ »

قال « سيبويه » (١) : « باب ما جرى على حرف النداء وصفاً له ..

... وذلك قولك : ( أما أنا فأفعلُ كذا وكذا **أيُّها الرجلُ** ) ، و( نفعَلُ نحن كذا وكذا أيُّها القومُ ) و( على المُضَارِبِ الوضيعةُ أيُّها البائعُ ) ، و( اللهم اغْفِرْ لنا أيَّتُها العِصابة ) ، وأردت أن تختص ولا تُبْهِمَ حين قلت : (أيَّتُها العصابةُ) ، و( أيُّها الرجلُ ) ، أراد أن يؤكِّدَ لأنه قد اختَصَّ حين قال : أنَا ، ولكنَّه أكَّدَ كما تقول للذي هو مقبلٌ عليه بوجهه مستمِعٌ منصِتٌ لك : ( كذا كان الأمرُ يا أبا فلان ) توكيداً . ولا تُدْخِلْ ( يا ) ها هنا لأنَّك لست تنبِّه غيرَك » .

**تخريج « أيُّها الرجل » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) قال (٢) : ... **أَيُّهَا الرَّجُلُ** إِنَّهُ لَرسول الله ﷺ ، وليس يَعْصِي رَبَّهُ وهو نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ ، فَو الله إِنَّهُ على الحَقِّ .. » .

وأخرج أحمد في مسنده ( ١٦ : ١٠٤٥٥ ) عن الحسن قال : بينا أبو هريرة يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ ، إِذْ أَقْبَلَ رجلٌ إلى أَبِي هريرة ، وهو في المَجْلِسِ ، فَأَقْبَلَ وعليه حُلَّةٌ له ، فَجَعَلَ يَمِيسُ فيها حتى قام على أَبِي هريرة ، فقال : يا أَبَا هريرة هل عِنْدَكَ في حُلَّتِي

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٢٣٢ ) .

(٢) القائل : هو الصديق للفاروق ، رضي الله عنهما .

هَذِهِ مِنْ فُتْيا ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إليه ، وقال : حَدَّثَنِي الصَّادِقُ المَصْدُوقُ خَلِيلي أبو القَاسِمِ ﷺ قال : « بينا رَجُلٌ مِمَّنْ كان قَبْلَكُمْ ، يَتَبَخْتَرُ بين بُرْدَيْنِ فَغَضِبَ الله عليه فَأَمَرَ الأَرْضَ فَبَلَعَتْهُ ، فَوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيَتَجَلْجَلُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ » اذْهَبْ **أَيُّها الرَّجُلُ** إلى يَوْمِ القِيامَةِ .

حديث صحيح ، وهذا إسناد منقطع .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (٣: ٢٩٩) قال : ولا يجوز أن تقول : يا أيُّها الرجل ، ولا يا أيتها العصابةُ ، لأنَّك لا تُنَبِّه إنساناً إنَّما تختصُّ ، و( يا ) هي زجرٌ وتنبيه .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٥١٢) . وفيه : أنا المسكين **أيُّها** الرجل ، أي : مختص بالمسكنة من بين الرجال .

**« أيُّها الثلاثةُ » :**

هذا يشبه الشاهد الذي ذكره « سيبويه » .

وقد أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحِبَيْه ) (٢٧٦٩) حديثَ كعب حين تَخَلَّفَ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وهو حديث طويل . وفيه من قوله : ونَهَى رسول الله ﷺ المُسْلِمِينَ عن كَلامِنَا **أَيُّها الثَّلاثَةُ** ، مِنْ بين مَنْ تَخَلَّفَ عنه. قال: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ، أوْ قال : تَغَيَّرُوا لَنَا حتى تَنكَّرَتْ لِي في نَفْسِيَ الأَرْضُ ، فما هي بِالأَرْضِ التي أَعْرِفُ ...

قال « النووي » في « شرح مسلم » (١٧ : ٩٢) : « قوله : و( ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا **أيُّها الثلاثةُ** ) قال القاضي : هو بالرفع وموضعه نصب على الاختصاص. قال سيبويه نقلاً عن العرب : اللهمَّ اغفر لنا أيتها العصابة . وهذا مثله .. » .

## الشاهد

## ٦٧ - « لا حولَ ولا قُوةَ إلاّ بالله »

## ٦٨ - « لا عليكَ »

قال « سيبويه » (١) : « باب ما جرى على موضع المنفيِّ لا على الحرف الذي عَمِلَ في المنفي ... من ذلك قولُ العربِ : ( لا مالَ لـه قليـلٌ ولا كثـيرٌ ) ، ورفعـوه عـلى الموضع .

ومثل ذلك أيضاً قولُ العرب : ( لا مِثْله أحدٌ ، وكزيدٍ أحدٌ ) .

وإن شئتَ حملتَ الكلامَ على ( لا ) فنصبتَ .

وتقول : ( لا مثله رجلٌ ) إذا حملته على الموضع ، كما قال بعضُ العرب :

**( لا حولَ ولا قوةٌ إلاَّ بالله ) .**

وإن شئت حملته على ( لا ) فَنونتَه ونصبته .

وتقول : ( لا كالعشيَّة عشيَّةٌ ) ، و ( لا كزيدٍ رجـلٌ ) ؛ لأنَّ الآخِـرَ هـو الأولُ ، ولأنَّ زيداً رجلٌ ، وصار ( لا كزيد ) كأنَّك قلت : لا أحدَ كزيدٍ ، ثم قلت : رجـلٌ ، كما تقول : ( لا مال له قليلٌ ولا كثيرٌ ) على الموضع .

ونظيرُ ( لا كزيدٍ ) في حذفهم الاسمَ قولُهم : ( **لا عليكَ** ) ، وإنما يُريدُ : لا بـأسَ عليك ، ولا شيءَ عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ) .

**تخريج « لا حولَ ولا قُـوةَ إلاّ بالله » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب المغـازي - بـاب غـزوةِ خيـبر ) (٤٢٠٢) ، عن أبي موسى الأشعري قـال : قـال لي النبـيُّ ﷺ : « يـا عَبْـدَ الله ابـن قَيْسٍ ، قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسول الله ، قال . ألا أَدُلُّكَ عـلى كَلِمَـةٍ مـن كَنْـزٍ مـن كُنُـوزِ الجَنَّةِ ؟ قلتُ : بلى يا رسول الله، فَدَاكَ أَبِي وأُمِّي ، قال : **لاَ حَوْلَ ولاَ قُـوةَ إِلاَّ بِالله** » .

وأخرجه « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الذكر والدعاء - باب استحباب خَفْضِ الصوت بالذكر ... ) (٢٧٠٤) .

و« أبو داود » في « سننه » في (كتاب الوتر - باب في الاستغفار) (١٥٢٦) .

و« ابن ماجه » في « سننه » في ( كتاب الأدب - باب مـا جـاء في « لا حـول ولا قوةَ إلا بالله » ) (٣٨٢٤) عن أبي موسى الأشعري ، و(٣٨٢٥) حديثَ أبي ذَرٍّ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ : « ألا أدُلُّكَ على كَنْزٍ من كنوزِ الجنةِ ؟ » قلت : بلى يا رسـولَ الله ! قال : « **لا حولَ ولا قُـوةَ إلاَّ بالله** » .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٤ : ٣٨٧ ) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٢: ٨٣١) .

و« ابن مالك » في « شرح عمدة الحافظ » (١٥٨) . بلفظ : « لا حـول ولا قـوة إلا بالله كنـزٌ من كنوز الجنة » .

و« ابن هشام » في « مغني اللبيب » (٥٢٥ ، ٥٥٩ ، ٧٨٣ ) .

و« شرح شذور الذهب » (١٦٨) .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » (٤ : ١١٧) .

و« السيوطيُّ » في « الأشباه والنظائر » (٦ : ١٧٤) .

وفي « همع الهوامع » (١ : ٥) .

**تخريج « لا عليكَ » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب المظالم - بابُ الغُرْفَةِ والعُلِّيَّةِ المشرفة ... ) (٢٤٦٨) عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ، وفيه : قالتْ عَائِشَةُ للنبي ﷺ : إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعٍ وعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : « الشَّهْرُ تِسْعٌ وعِشْرُونَ » وكان ذلك الشَّهْرُ تِسْعًا وعِشْرِينَ ، قالتْ عَائِشَةُ : فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَبَدَأَ بِي أَولَ امْرَأَةٍ ، فقال : « إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا **ولا عَلَيْكِ** أَنْ لا تَعْجَلِي حتى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ » .

وفي ( كتاب التفسير - باب قوله - تعالى - : يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيا ... ) (٤٧٨٥) ، عن « أبي سلمه بن عبد الرحمن » .

وأخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب التوحيد - باب في المشيئة والإرادة ) (٧٤٧٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابيٍّ يعودُهُ ، فقال : « لا بأسَ عليكَ ، طهورٌ إن شاء اللهُ » قال الأعرابيُّ :

بل هي حُمَّى تَفُورُ على شيخٍ كبيرٍ تُزِيرُهُ القبورَ .

قال النبيُّ ﷺ : « فَنَعَم إذن » .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (٢ : ١٤٩) و(٤ : ١٢٩) .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » (٤ : ٩٩) .

## الشاهد

# ٦٩ - « قَضِيَّةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما لا تُغَيِّر فيه ( لا ) الأسماءَ عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل ( لا ) .

... وتقول : **( قضيةٌ ولا أبا حَسَنٍ )** تجعله نكرة .

قلتُ : فكيف يكون هذا ، وإنما أراد عَلِيًّا - رضى الله عنه - ؟

فقال[2] : لأنه لا يجوز لك أن تُعْمِل ( لا ) في معرفة ، وإنما تُعْمِلُها في النكرة ، فإذا جعلتَ ( أبا حسنٍ ) نكرةً حَسُنَ لك أن تُعْمِل ( لا ) وعلم المخاطَبُ أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين عليٌّ ، وأنه قد غُيِّبَ عنها .

فإن قلت : إنه لم يُرِدْ أنْ ينفيَ كلَّ من اسمُه عليٌّ ؟ فإنما أراد أن ينفيَ منكورينَ كلُّهم في قضيَّتِهِ مثلُ عليٍّ ، كأنَّه قال : لا أمثالَ عليٍّ لهذه القضية ، ودلَّ هذا الكلامُ على أنه ليس لها عليٌّ ، وأنَّه قد غُيِّبَ عنها » .

**تخريج « قضيَّةٌ ولا أبا حَسَنٍ » :**

لم أقف على هذا اللفظ في كتب الأثر ، والذي وقفت عليه ما يأتي :

أخرج « ابن سعد » في « الطبقات الكبرى » ( ٢ : ١٠٢ ) .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٢٩٥ ) .

(٢) جاء في الحاشية : « الظاهر أن القائل هو الخليل » .

عن « سعيد بن المسيِّب » قال : « وكان عمر يتعوذ بالله من معضلةٍ ليس فيها أبو حسن ! » .

و« عبد الله بن أحمد » في « زوائده على فضائل الصحابة » (١١٠٠) .

وأورده « ابن الجوزي » في « صفة الصفوة » ( ١ : ٣١٤ ) .

و« ابن القيم » في « إعلام الموقعين » (٢: ٢٧) .

و« ابن حجر » في « الإصابة » ( ٤ : ٥٦٨ ) بلفظ الطبقات الكبرى .

وأورده « القرطبي » في « تفسيره » ( ٣ : ١٥٩ ) عند قوله - تعالى - : ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ ( النساء : ١٩ ) من حديث معاوية **« معضلةٌ ولا أبا حسنٍ لها »** .

وقال « ابن منظور » في « لسان العرب » ( عضل ١١ : ٤٥٣ ) .

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - : « أعوذ بالله من كلِّ مُعْضِلَةٍ ليس لها أبو حَسَنٍ » وروي « مُعَضِّلة » ، أراد المسألة الصعبة .

وفي حديث معاوية وقد جاءته مسألة مشكلة فقال : « مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسنٍ ! » قال ابن الأثير : أبو حسنٍ معرفةٌ وُضِعَتْ موضع النكرة ، كأنَّه قال ولا رجُلَ كأبي حسنٍ ؛ لأنَّ ( لا ) النافية إنَّما تدخل على النكرات دون المعارف .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٤ : ٣٦٣ ) وقدَّره بقوله : « قضيةٌ ولا عالِمَ بها ، فدخل عليٌّ - رضي الله عنه - فيمن يطلب لهذه المسألة » .

و« الأعلمُ » في « النكت » ( ١ : ٦٠٨ ) .

و« الأنباري » في « أسرار العربية » (٢٢٧) ، وقدره بقوله : « ولا مثل أبي حسنٍ » .

و« ابنُ يعيش » في « شرح المفصل » (٢: ١٠٤) .

و« ابنُ الحاجب » في « أماليه » (٢: ١٢٥) .

و« ابنُ عصفور » في « شرح الجمل » (٢: ٢٦٩) وفي « المقرب » (١: ١٨٩) .

و« ابنُ مالك » في « شرح التسهيل » ( ٢ : ٦٧ ) قال « كقول العرب : **قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها** ، لما أوقعوا العَلَمَ موقع نكرة جرّدوه من الألف واللام اللتين كانتا فيه » .

و« شرحِ الكافية الشافية » ( ١ : ٥٣٠ ) .

و« الرضيُّ » في « شرح الكافية » القسم الأول (٢: ٨١٣) قال : « معنى **قضية ولا أبا حسنٍ لها** : لا فيصل لها ؛ إذ هو - كرم الله وجهه - كان فيصلاً في الحكومات، فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل ، وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر ، وهذا كما قالوا : لكلِّ فرعونٍ موسى ، أي لكل جبارٍ قهارٌ ، فيصرف فرعون وموسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور .

و« الدمامينيُّ » في « تعليق الفرائد » ( ٤ : ١١٥ ) .

و« عمادُ الدين أبو الفداء » في « الكناش » ( ١ : ٢٠٧ ) .

و« ابنُ هشام » في « شرح شذور الذهب » ( ٢١٠ ) ، ونسبه لعمر - رضي الله عنه - ، وفي « مغني اللبيب » ( ١٢٦ ) قال : « وقالوا ... » .

و« ابن عقيل » في « المساعد » ( ١ : ٣٤٧ ) ، قال : « كقول العرب » .

و« السلسيليُّ » في « شفاء العليل » ( ١ : ٣٨٥ ) ونسبه إلى عمر ، رضي الله عنه .

و« الأشمونيُّ » في « شرح الألفية » ( ٢ : ٤ ) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » ( ١ : ١٤٥ ) .

و« البغداديُّ » في « خزانة الأدب » ( ٤ : ٥٧ ، ٥٨ ) .

## الشاهد

## ٧٠ - « ولا كرامةً »

قال « سيبويه »[1] : « باب ما إذا لحقته ( لا ) لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تَلحق .

وذلك لأنَّها لحقت ما قد عَمِل فيه غيرُها ، كما أنها إذا لَحقت الأفعالَ التي هي بدلٌ منها لم تغيِّرها عن حالها التي كانت عليها قبل أن تَلحق . ولا يلزمك في هذا الباب تثنيةُ ( لا ) كما لا تثنِّي ( لا ) في الأفعال التي هي بدلٌ منها .

وذلك قولك : ( لا مَرْحَباً ) و( لا أهلاً ) و( **لا كَرامةً** ) و( لا مَسَرَّةً ) و( لا شَللاً ) و( لا سَقْياً ) و( لا رَعْياً ) و( لا هنيئاً ) و( لا مريئاً ) ، صارت ( لا ) مع هذه الأسماء بمنزلة اسم منصوب ليس معه ( لا ) ؛ لأنها أجريت مُجراها قبل أن تلحق ( لا ) .

ومثل ذلك : ( لا سلامٌ عليك ) لم تغيِّرِ الكلامَ عمَّا كان عليه قبل أن تلحق ... » .

**تخريج « ولا كرامةً » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الأدب - باب أحبُّ الأسماء إلى الله - عز وجل ) (٦١٨٦) عن جَابِرٍ - رضي الله عنهُ - قال : وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلامٌ ،

---

(١) في « الكتاب » (٢ : ٣٠١) .

فَسَمَّاهُ القَاسِمَ ، فَقُلْنَا : لا نَكْنِيكَ أَبا القَاسِمِ **ولا كَرَامَةَ** [1] . فَأَخْبَرَ النبي ﷺ فقال : « سَمِّ ابنَكَ عَبْدَ الرَّحْمنِ » .

وأخرج « أحمد » في « مسنده » (٤١ : ٢٤٤٦٦) من حديث عائشة - رضي الله عنها - وفيه : قال النبي ﷺ : « يا عثمانُ إن الله - عز وجل - مُقَمِّصُكَ قميصاً ، فإن أرادك المنافقونَ على أن تَخْلَعَهُ فلا تَخْلَعْهُ لهم ، ولا كرامَةَ » يقول له مرتين أو ثلاثاً .

وفي « فضائل الصحابة » (١ : ٥٠٠) مثله .

وأخرجه « ابن ماجه » في « سننه » (١١٢) و« الحاكم » في « المستدرك » (٣: ٩٩) من غير ذكر « ولا كرامة » .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (٤ : ٣٨٠) .

(١) انظر الشاهد ١٢٤ - « الكاذب مني ومنك » .

# الشاهد

## ٧١- « كفى بالشيب »

قال « سيبويه » [١] : « باب ما حُمِلَ على موضع العامل في الاسم والاسم . لا على ما عَمِلَ في الاسم ، ولكنّ الاسمَ وما عَمِلَ فيه في موضع اسمٍ مرفوع أو منصوبٍ .

وذلك قولك : ( ما أتاني من أحدٍ إلاّ زيدٌ ) و( ما رأيتُ من أحدٍ إلاّ زيداً ) .

وإنما مَنَعَكَ أن تحمل الكلام على ( من ) أنه خَلْفٌ أن تقول : ( ما أتاني إلاَّ مِن زيدٍ ) ، فلمَّا كان كذلك حَمَلَه على الموضع فَجَعَلَه بدلاً منه كأنه قال : ( ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ ) ؛ لأنَّ معنى ( ما أتاني أحدٌ ) و( ما أتاني من أحدٍ ) واحدٌ ، ولكنَّ ( من ) دخلَتْ هنا توكيداً ، كما تدخل ( الباء ) في قولك : ( **كفى بالشيب** والإسلام ) ، وفي : ( ما أنت بفاعل ) ، و( لستَ بفاعل ) » [٢] .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٣١٦ ) .

(٢) السيرافي : ما كان من الحروف يختص بالجحد فلا يجوز دخوله على الموجب ، ولا تعليق الموجب به . فإذا قلت : ( ما أتاني من أحد إلا زيد ) لم يجز خفض ( زيد ) ؛ لأن خفضه معلق بمن ، ولا يجوز دخول ( من ) هذه على موجَب ، ولا تعليق الموجب بها ، وإنما دخلت في النفي على نكرة لنقله من معنى الواحد إلى معنى الجنس . ولو كانت ( من ) التي تدخل على المنفي والموجب لجاز خفض ما بعد ( إلا ) بها ، كقولك : ( ما أخذت من أحد إلا زيد ) ... ومثل الأول : ( ما أنت بشيء إلا شيء لا يعبأ به ) ، لأن هذه الباء لا تدخل إلا على منفي لتأكيد الجحد . ولا يجوز ( ما أنت بشيء إلا شيءٌ ) ، لأن ما بعد ( إلا ) موجب إذا كان قبله جحد ... وقال الكوفيون فيما بعد ( إلا ) الخفض في النكرة ولا يجوز في المعرفة. فأجازوا : ( ما أتاني من أحد إلا رجل ) ، و ( ما أنت بشيء إلا شيء لا يعبأ به ) .

**تخريج « كفى بالشيب » :**

أورده « الديلميُّ » في « الفردوس » (٣: ٢٩٠) من حديث ابن عبـاس – رضي الله عنهما – بلفظ : « كفى بالشيب واعظاً » .

وعزاه « العجلوني » في « كشف الخفاء » (٢: ١١٢) إليه .

# الشاهد

## ٧٢ - « كيف أنت ؟ »

## ٧٣ - « أهو هو »

## ٧٤ - « ها أنا ذا »

## ٧٥ - « ها هو ذاك »

قال « سيبويه »(١) : « باب استعمالهم علامةَ الإضمارِ الذي لا يقعُ موقعَ ما يضمرُ في الفعل إذا لم يقعْ موقعَه .

فمن ذلك قولُهم : ( **كيفَ أنتَ ؟** ) و ( أين هو ؟ ) من قِبَلِ أنّك لا تقدر على التاء هاهنا ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَ .

ومثل ذلك : ( نحن وأنتم ذاهبون ) ؛ لأنك لا تَقدر هنا على التاء والميم التي في فعلْتُمْ كما لا تقدر في الأول على التاء في فَعَلْتَ .

وكذلك ( جاء عبدُ الله وأنت ) ؛ لأنك لا تقدر على التاء التي تكون في الفعل . وتقول : فيها أنتم ؛ لأنك لا تقدر على التاء والميم التي في فَعَلْتُمْ هاهنا . وفيها هم قياماً ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تَقدر هنا على الإضمار الذي في الفعل .

ومثل ذلك : ( أمّا الخبيثُ فَأَنتَ ) ، و ( أمّا العاقل فهو ) ؛ لأنك لا تَقدر هنا على شيء مما ذكرنا . وكذلك : ( كنّا وأنتم ذاهبين ) ، ومثل ذلك ( **أهو هو** ) . وقال الله

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٥ ) .

- عزّ وجلّ - : ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾[1] فوقع ( هُو ) هاهنا لأنـك لا تَقـدر عـلى الإضمار الذي في فَعَلَ . وقال الشاعر[2] :

فكأَنها هي بعـد غِبِّ كَلالِها أو أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ شاةُ إرانِ[3]

وتقول : ( ما جاء إلا أنا ) . قال عمرو بن معدي كرب :

قـد عَلِمَتْ سَلْمَى وجاراتُها ما قطّـَر الفـارِسَ إلاَّ أَنَا[4]

وكذلك ( **هـا أنـا ذا** ) ، و( هـا نحـن أولاء ) ، و( **هـا هـو ذاك** ) ، و( هـا همـا ذانك ) ، و( ها هم أولئك ) ، و( ها أنت ذا )، و( ها أنتما ذانِ )، و( ها أنتم أُولاء )، و( ها أنتنّ أولاء ) ، و( ها هنّ أولئك )[5] .

---

(١) ( النمل : ٤٢ ) .

(٢) هو « لبيد » .

(٣) أي : كأن ناقته تلك السفينة التي ذكرها في بيتين قبله . غِبِّ كَلالها ، أي : بعد كَلال تلك الناقة بيوم . والكَلال : التعب والنصب . أسفعُ الخَدَّيْنِ : يعني من السفعة ، وهي سواد يضرب إلى الحمرة ، يعني الشاة وهو الثور ، وذلك في خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمرح .

والشاهد فيه إظهار « هي » ؛ لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير الرفع ،كما يستكن في الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٤) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القادسية فقتله ، وهو يرى أنه رستم ، فقال هذا الشعر . قطَّره : صرعه على أحد قطريه ، أي : جانبيه .

والشاهد فيه إظهار ( أنا ) وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٥) السيرافي : إنما يقول القائل : ( ها أنا ذا ) ، إذا طُلب رجلٌ لم يُدْرَ أحاضر هو أم غائب ، فقال المطلوب : ( ها أنا ذا ) ، أي : الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جواباً . ويقول القائل : ( أين من يقوم بالأمر ؟ ) فيقول له الآخر : ( ها أنا ذا ) ، أو ( ها أنت ذا ) ، أي ( أنا ) في =

وإنّما استُعملتْ هذه الحروفُ هنا لأنّك لا تَقدر على شيء من الحروف التي تكون علامةً في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَ . وزعم الخليل - رحمه الله - أنَّ ( ها ) هنا هي التي مع ( ذا ) إذا قلت : ( هذا ) ، وإنَّما أرادوا أن يقولوا : ( هذا أنتَ ) ، ولكنَّهم جعلوا ( أنتَ ) بين ( ها ) و( ذا ) ، وأرادوا أن يقولوا : ( أنا هذا ) و( هذا أنا ) ، فقدَّموا ( ها ) وصارتْ ( أنا ) بينهما .

وزعم أبو الخطَّاب أنَّ العرب الموثوقَ بهم يقولون : ( أنا هذا ) و ( هذا أنا ) .

ومثلُ ما قال الخليل - رحمه الله - في هذا قول الشاعر [1] :

ونحن اقتَسمنا المَالَ نِصْفَينِ بيننا فقلتُ لهم : هذا لها هـا وذالِيا [2]

كأنه أراد أن يقولُ : ( وهذا لي ) فصيَّر الواو بين هَا وذا .

وزعم أنَّ مثل ذلك : ( إي ها اللهِ ذا ) ، إنما هو هذا .

وقد تكون ( ها ) في ( ها أنتَ ذا ) غيرَ مقدَّمة ، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها في ( هذا ) ، يدلّك على هذا قوله - عزّ وجل - : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [3] ، فلو كانت

---

= الموضع الذي التمست فيه من التمست ، أو ( أنت ) في ذلك الموضع ... ولو ابتدأ الإنسانُ على غير هذا الذي ذكرناه فقال : ( هذا أنت ) ، و( هذا أنا ) ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالاً؛ لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بـ ( أنت ) لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت : ( ما زيد غير زيد ) كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) هو « لبيد » .

(٢) الشاهد فيه : قوله : « ها وذا ليا » أي : وهذا لي ، ففصل بين ( ها ) و( ذا ) بالواو ، كما قالوا : ها أنا ذا ، والتقدير : هذا أنا .

(٣) ( آل عمران : ٦٦ ، ١١٩ ) و( النساء ١٠٩ ) و( محمد : ٣٨ ) .

( ها ) هاهنا هي التي تكـون أولاً إذا قلـت: ( هـؤُلاءِ ) لم تُعَـدْ ( هـا ) هاهنـا بعـد ( أَنْتُمْ ) .

وحدّثنا يونس أيضاً تصديقاً لقول أبي الخطّاب ، أنَّ العرب تقول : ( هـذا أنـت تقول كذا وكذا ) ، لم يرِد بقوله : ( هذا أنت ) أن يعرّفه نفسَه ، كأنَّه يُريـد أَنْ يُعْلِمَـهُ أنَّه ليس غيرَه .

هذا مُحالٌ ، ولكنه أراد أن ينبهه ، كأنه قال : الحاضرُ عندنا أنت، والحاضرُ القائلُ كذا وكذا أنت .

وإن شئتَ لم تقدِّم ( هَـا ) في هـذا البـاب ، قـال - تعـالى - : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ (1) .

---

(1) ( البقرة : ٨٥ ) .

**تخريج « كيف أنت ؟ » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب مناقب الأنصار - بابُ هجرةِ النبي ﷺ وأصحابهِ إلى المدينة ) (٣٩١٨) عن البراء ، قال : فَدَخَلْتُ مع أبي بكرٍ على أهلِهِ فإذا عائشةُ ابنتُهُ مضْطَجِعَةٌ قد أصابتها حُمَّى ، فرأيْتُ أباها يُقَبِّلُ خَدَّها ، وقال : **كيف أنتِ** يا بُنَيَّةُ ؟

وأخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب المساجد - باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها ) (٦٤٨) ، عن أبي ذر قال : قال لي رسولُ الله : « **كيف أنتَ** إذا كانت عليكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرونَ الصلاةَ عن وقتِها، أو يُمِيتُونَ الصلاةَ عن وقتها ؟ » قلت : فما تَأْمُرُني ؟ قال : « صَلِّ الصلاةَ لوقتِها . فإنْ أدْرَكْتَهَا معهم فَصَلِّ فإنَّهَا لكَ نافلةٌ » .

وفي ( كتاب التوبة - باب فضل دوام الذكر والفكر...) (٢٧٥٠) ، عن « حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ » قال : - وكان من كُتَّابِ رسول الله ﷺ - قال لَقِيَنِي أبو بَكْرٍ ، فقال : **كيف أَنْتَ** يا حَنْظَلَةُ ؟ قال : قلتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ، قال : سُبْحَانَ الله ! مَا تَقُولُ ؟ قال : قلتُ : نَكُونُ عندَ رسول الله ﷺ ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ والجَنَّةِ ، حتى كانا رَأْيُ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا من عندِ رسول الله ﷺ ، عَافَسْنَا الأَزْواجَ والأولادَ والضَّيْعَاتِ ، نَسِينَا كَثِيرًا ، قال أبو بَكْرٍ : فَو الله ! إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وأبو بَكْرٍ ، حتى دَخَلْنَا على رسول الله ، قلتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : وما ذَاكَ ؟ قلتُ : يا رسول الله نَكُونُ عندَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ والجَنَّةِ حتى كانا رَأْيُ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا من عندِكَ عَافَسْنَا الأَزْواجَ والأولادَ والضَّيْعَاتِ - نَسِينَا كَثِيرًا - فقال رسول الله : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنْ لو تَدُومُونَ على مَا

تَكُونُونَ عندِي ، وفي الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمْ المَلَائِكَةُ على فُرُشِكُمْ ، وفي طُرُقِكُمْ ، ولَكِنْ ، يا حَنْظَلَةُ ! سَاعَةً وسَاعَةً » ثَلاثَ مِرَارٍ .

وأورد « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب النكاح - باب حق الزوج على المرأة ) ( ٤ : ٣٠٦ ) عن « حصين بن محصن » أنَّ عمةً له أَتَتِ النبيَّ ﷺ فقال لها : أذات زوج أنت ؟ قالت : نعم . قال : فأين أنتِ منه ؟ قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه . قال : **فكيف أنتِ** له ؟ فإنه جنتُكِ ونارُكِ .

رواه أحمد ، والطبراني في الكبير والأوسط ، إلا أنه قال : « فانظري **كيف أنتِ** له » . ورجاله رجالُ الصحيح خلا حصن ، وهو ثقة .

وفي ( كتاب الخلافة - باب عظة الإمام ومعرفته لحق الرعية ) (٥ : ٢١٤ ) وفيه : « من أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، إلى عمر بن الخطاب : سلامٌ عليك ، أما بعد : فإنا عهدناك وأمر نفسك مهم ، فأصبحت وقد وُلِّيتَ أمر الأمة أحمرِها وأسودِها ، يجلس بين يديك الوضيعُ والشريفُ ، والعدوُّ والصديقُ ، ولكل حظه من العدل فانظر **كيف أنت** عند ذلك يا عمر ، فإنَّا نحذِّرُكَ يوماً تُعْنَى فيه الوجوهُ ، وتنقطِعُ فيه الحججُ لحجةِ ملكٍ قاهرٍ قد قهرهم بجبروته ، والخلق داخرون له يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ... » .

**ممن استشهد به :**

« العكبري » في « إعراب الحديث النبوي » (٥٩) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول (٦٢٨) .

**تخريج « أهو هو » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » (٣٥: ٢١٢٦١) « عن أُبَيِّ بن كَعْبٍ ، أَنَّ أَبَا هريرة كان جَرِيًّا على أَنْ يَسْأَلَ رسول الله ﷺ عن أَشْيَاءَ لا يَسْأَلُهُ عنهَا غَيْرُهُ . فقال يا رسول الله : مَا أَوَلُ مَا رَأَيْتَ في أَمْرِ النُّبُوةِ ؟ فَاسْتَوَى رسول الله ﷺ جَالِسًا . وقال : لَقد سَالتَ أَبا هريرة إِنِّي لَفي صَحْرَاءَ ابن عَشْرِ سِنِينَ وأَشْهُرٍ ، وإِذَا بِكَلامٍ فَوْقَ رَأْسِي . وإِذَا رَجُلٌ يقول لِرَجُلٍ : **أَهُو هُو** . قال : نعم فَاسْتَقْبَلانِي بِوُجُوهٍ لم أَرَهَا لِخَلْقٍ قَطُّ . وأَرْواحٍ لم أَجِدْهَا من خَلْقٍ قَطُّ . وثِيابٍ لم أَرَهَا على أَحَدٍ قَطُّ . فَأَقْبَلا إِلَيَّ يَمْشِيانِ حتى أَخَذَ كُلُّ واحِدٍ منهُمَا بِعَضُدِي . لا أَجِدُ لأَحَدِهِمَا مَسًّا . فقال أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَضْجِعْهُ فَأَضْجَعَانِي بِلا قَصْرٍ ولا هَصْرٍ . وقال أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : افْلِقْ صَدْرَهُ . فَهَوى أَحَدُهُمَا إلى صَدْرِي فَفَلَقَهَا فيمَا أَرَى بِلا دَمٍ ولا وَجَعٍ . فقال له : أَخْرِجْ الغِلَّ والحَسَدَ . فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ العَلَقَةِ ، ثم نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا . فقال له : أَدْخِلْ الرَّأْفَةَ والرَّحْمَةَ . فَإِذَا مِثْلُ الَّذِي أَخْرَجَ يُشْبِهُ الفِضَّةَ ، ثم هَزَّ إِبْهَامَ رِجْلِي اليُمْنَى . فقال : اغْدُ واسْلم . فَرَجَعْتُ بِهَا أَغْدُو رِقَّةً على الصَّغِيرِ ورَحْمَةً لِلْكَبِيرِ »[١] .

وأخرج « النسائي » في « سننه » في ( كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهداء ) (١٩٥٥) ، عن شَدَّادِ بن الهَادِ ، أَنَّ رَجُلاً من الأَعْرَابِ جَاءَ إلى النبي ﷺ فَآمَنَ بِهِ واتَّبَعَهُ ، ثم قال : أُهَاجِرُ معكَ . فَأَوصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كانت غَزْوةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا . فَقَسَمَ وقَسَمَ له ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ له ، وكان يَرْعَى ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا جاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ . فقال : مَا هذا ؟ قَالُوا : قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ

---

(١) وفي حاشية المسند إسناده ضعيف .

**معاني لغوية : بلا قصر** : بلا حبس للنفس ، والقصر : الحبس . **ولا هصر** : بلا كسر عضوٍ وإمالته. **افلق** : أمر من فَلَقَهُ ، إذا شَقَّهُ . **فهوى** : فمال . **رقَّةً** : أي : حال كوني ذا رِقَّةٍ .

ﷺ فَأَخَذَهُ . فَجَاءَ بِهِ إلى النبي ﷺ فقال : مَا هذا ؟ قال : قَسَمْتُهُ لَكَ . قال : مَا على هذا اتَّبَعْتُكَ ، ولَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ على أَنْ أُرْمَى إلى هَاهُنَا - وأَشَارَ إلى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الجَنَّةَ . فقال : إنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ ، فَلَبِثُوا قَلِيلاً ثم نَهَضُوا في قِتَالِ العَدُوِّ ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ يُحْمَلُ قد أَصَابَهُ سَهْمٌ حيث أَشَارَ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : **أَهُوَ هُو** . قَالُوا : نعم . قال : صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ . ثم كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ في جُبَّةِ النبي ﷺ ثم قَدَّمَهُ فَصَلَّى عليه ، فكان فيما ظَهَرَ من صَلاتِهِ : « اللهم هذا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا في سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ على ذلك » .

**تخريج « ها أنا ذا » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب النفقات - باب نفقة المُعْسِرِ على أهله ) (٥٣٦٨) ، عن أَبِي هريرة - رضي الله عنهُ - قال : أَتَى النبي ﷺ رَجُلٌ فقال : هَلَكْتُ ، قال : ولِمَ ؟ قال : وقَعْتُ على أَهْلِي في رَمَضَانَ ، قال : فَأَعْتِقْ رَقَبَةً . قال : لَيْسَ عندِي . قال : فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . قال : لا أَسْتَطِيعُ ؟ قال : فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا . قال : لا أَجِدُ . فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بعَرَقٍ فيه تَمْرٌ . فقال : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قال : **هَا أَنَا ذَا** . قال : تَصَدَّقْ بِهذا . قال : على أَحْوجَ مِنَّا ، يا رسول الله فوالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا بين لابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوجُ مِنَّا . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حتى بَدَتْ أَنْيابُهُ . قال : فَأَنْتُمْ إِذًا .

وفي ( كتاب المحاربين - باب مَنْ أصابَ ذنباً دُونَ الحَدِّ فأخبرَ الإمامَ فلا عُقُوبة عليه بعد التَّوبة إذا جاءَ مُسْتَفْتِياً ) (٦٨٢٢) ، عن عائشةَ : « أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ في المسجد قال : احْتَرَقْتُ . قال : مِمَّ ذاكَ ؟ قال : وقَعْتُ بامرأتي في رمضانَ . قال له : تَصَدَّقْ . قال : ما عندِي شيءٌ . فَجَلَسَ ، وأتاهُ إنسانٌ يَسُوقُ حِماراً ومعهُ طعامٌ إلى

النبي ﷺ ، فقال : أينَ المُحْتَرِقُ ؟ فقال : **هَا أنا ذَا** . قال : خُذْ هذا فَتَصَدَّقْ به ، قال : على أحْوجَ منِّي؟ ما لأَهْلِي طَعَامٌ . قالَ : فكُلُوهُ » .

وأخرج « مالك » في « الموطأ » في أول ( كتاب وقوت الصلاة ) (١ : ٤) عن عطاء بن يَسارٍ أنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فسأله عن وقت صلاة الصبح. قال : فسكت عنه رسولُ الله ﷺ حتى إذا كان من الغدِ ، صلى الصبح حين طَلَعَ الفجرُ ، ثم صلّى الصُّبْحَ من الغدِ بعد أن أَسْفَرَ ، ثمَّ قال : « أينَ السائلُ عن وقتِ الصلاةِ ؟ » قال : **ها أنا ذا** يا رسول الله . فقال : « ما بين هذين وقتٌ » .

هذا الحديث مرسل .

وأخرج « أحمد » في « مسنده » (٢١ : ١٣٣٨٧) عن أنسٍ أن رجل سأل رسولَ الله ﷺ عن قيام الساعة ، وأُقيمتِ الصلاةُ ، فلما قَضَى صلاتَه قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » فقال الرجل : **ها أنا ذا** يا رسول الله .

قال : « وما أَعْدَدْتَ لها ؟ فإنها قائمةٌ » قال : ما أعددتُ لها من كبيرِ عملٍ غير أني أحبُّ اللهَ ورسولَه .

فقال رسول الله ﷺ : « أنتَ مع مَنْ أحببتَ » . قال : فما فرح المسلمون بشيءٍ بعد الإسلام أشدَّ مما فرِحُوا به .

إسناده صحيح على شرط مسلم .

وذكر « ابن كثير » في « تفسيره » عند قولـه – تعـالى – : ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] : وروينا عن أمـير الجيـوش ، ومقـدَّم العسـاكر ، وحامي حوزةِ الإسلام ، وسيفِ الله المسلول على أعدائه أبي سليمان خالدِ بن الوليدِ – رضي الله عنـه – أنـه قـال : وهـو في سـياق المـوت : « لقـد شـهدتُ كـذا كـذا موقفاً ، وما من عضوٍ من أعضائي إلاَّ وفيه رميـةٌ أو طعنـةٌ أو ضربـةٌ ، وهـا **أنـا ذا** أموت على فراشي كما يموت العَيْرُ ، فلا نامتْ أعينُ الجُبَنَاءِ » .

يعني أنه يتألَّمُ لكونه ما مات قتيلاً في الحرب ، ويتأسَّـف عـلى ذلـك ، ويتـألّم أن يموتَ على فراشه .

وانظر في تفسير « ابن كثير » عند قوله – تعـالى – : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[2] قولَه ﷺ : « أين السائلُ عن العمرةِ ؟ فقال : **ها أنا ذا ..** » .

وذكر « ابن كثير » في « تفسيره » عند قوله – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[3] حديثاً أخرجه « ابن أبي حاتم » في تفسير هذه الآية قال : إذا كـان يـومُ القيامة يُؤتى بأهل ولاية الله – عز وجل – فيقومون بـين يـدي الله – عـز وجـل – ثلاثة أصناف :

فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول : عبدي لماذا عملـت ؟ فيقـول : يـا ربِّ خلقتَ الجنة وأشجارَها وثمارَها وأنهارها وحورَهـا ونعيمَهـا ومـا أعـددتَ لأهـل طاعتك فيهـا ، فأسـهرتُ لـيلي وأظمـأتُ نهـاري شـوقاً إليهـا ، قـال : فيقـول الله

(١) ( البقرة : ٢٤٤ ) .

(٢) ( البقرة : ١٩٦ ) .

(٣) ( يونس : ٦٠ ) .

- تعالى - : عبدي إنما عملتَ للجنة ، هذه الجنةُ فادخلْها ، ومن فضلي عليك قد أعتقتكَ من النار ، ومن فضلي عليك أن أدخلك جنتي ، فيدخلُ ومن معه الجنةَ .

قال : ثم يُؤتى برجل من الصنف الثاني فيقول : عبدي لماذا عملتَ ؟ فيقول : ياربّ خلقتَ ناراً وخلقتَ أغلالها وسعيرَها وسمومَها ويحمومَها ، وما أعددتَ لأعدائك وأهلِ معصيتك فيها ، فأسهرتُ ليلي ، وأظمأتُ نهاري خوفاً منها ، فيقول : عبدي إنما عملتَ ذلك خوفاً من ناري فإني قد أعتقتُكَ من النارِ ، ومن فضلي عليك أن أدخلك جنتي ، فيدخل هو ومن معه الجنةَ .

ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث ، فيقول : عبدي لماذا عملتَ ؟ فيقول : ربِّ حبّاً لك وشوقاً إليك ، وعزتك لقد أسهرتُ ليلي ، وأظمأتُ نهاري شوقاً إليك وحباً لك ، فيقول - تبارك وتعالى - عبدي إنما عملتَ حباً لي وشوقاً إلَّي فيتجلى له الرب - جل جلاله - ويقول : **ها أنا ذا** فانظر إليَّ ، ثم يقول : من فضلي عليك أن أعتقك من النار ، وأبيحك جنتي ، وأزيرك ملائكتي ، وأسلم عليك بنفسي . فيدخل هو ومَنْ معه الجنةَ .

**ممن استشهد به :**

« أبو حيان » في « ارتشاف الضرب » ( باب اسم الإشارة ) (٢: ٩٧٨) . قال : وفي الحديث : **ها أنا ذا** يا رسول الله .

و« ابن عقيل » في « المساعد » (١: ١٨٧) قال : ونحو : **ها أنا ذا** يا رسول الله .

**تخريج « ها هو ذاك » :**

أخرج « الحاكمُ » في « المستدرك » في ( كتاب النكاح - باب اختلاف أبي بكر وربيعة - رضي الله عنهما - في عذق نخلة ) (٢٧٧٢) (٢: ١٧٣) وفيه : قال النبي ﷺ : « اذهب إلى عائشةَ فقل : انظري المكتل الذي فيه الطعام فابعثي به » قال : فأتيتُ عائشة - رضي الله عنها - فقلتُ لها ذلك . فقالت : **ها هو ذاك** المكتل ، فيه سبعةُ آصُعٍ من شعير، ووالله ما أصبحَ لنا طعامٌ غيرَه » .

وأخرج في ( كتاب معرفة الصحابة ) (٥٥٠٨) ( ٣ : ٣٤٠ ) حديثَ إسلام أبي ذر . وفيه : « فقلت : أين هذا الذي تزعمونه ؟ فقالوا : « **ها هو ذاك** حيث ترى » ..

وأخرج « أبو نعيم » في « حلية الأولياء » ( ١ : ١٥٧ ) حديثَ إسلام أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - وفيه : « فأتيتُ مكة وقد بلغني أنَّ بها صابئاً ، أو مجنوناً ، أو ساحراً . فقلت : أين هذا الذي تزعمونه ؟ قالوا : **ها هو ذاك** حيث ترى ، فانقلبت إليه ، فوالله ما جزت عنهم قيد حجر حتى أكبوا عليَّ بكلِّ عظمٍ وحجر ومَدَرٍ فضرجوني بدمي ، فأتيتُ البيتَ فدخلتُ بين الستور والبناء ... » .

# الشاهد

## ٧٦ - « كانَه »

قال « سيبويه » [1] : « هذا باب استعمالهم ( إيَّا ) إذا لم تَقَعْ مواقع الحروف التي ذكرنا . فمن ذلك قولهم : ( إيَّاك رأيتُ ) ( وإيَّاك أَعْني ) فإنما استعملتَ ( إيَّاك ) هاهنا من قِبَل أنك لا تقدر على الكاف ...

وتقول : ( عَجِبْتُ من ضربي إيَّاك ) .

فإن قلت : لِمَ وقد تقع الكافُ هاهنا وإخواتُها ، تقول : ( عجبتُ من ضَرْبِيكَ ، ومن ضَرْبيهِ ، ومن ضَرْبِيكُمْ ؟ ) فالعرب قد تكلم بهذا ، وليس بالكثير .

ولا تَسْتَحْكم علاماتُ الإضمار التي لا تقع ( إيَّا ) مواقِعَها كما استَحكمت في الفعل ، لا يقال : ( عجبت من ضَرْبِكَنِي ) إن بدأت به قبل المتكلِّم ، ولا ( من ضَرْبِهيكَ ) إن بدأت بالبعيد قبل القريب .

فلما قبُح هذا عندهم ولم تَستحكم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت ( إيَّا ) عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيءٌ من هذه الحروف .

ومثل ذلك : ( كان إيَّاه ) ؛ لأن ( كـانَهُ ) قليلةٌ ، ولم تستحكم هذه الحروفُ ها هنا ، لا تقول : كانني ، ولَيْسَنِي ، ولا كانَك . فصارت ( إيَّا ) هاهنا بمنزلتها في ( ضَرْبي إيَّاكَ ) .

---

(١) في « الكتاب » (٢ : ٣٥٨) .

وقال « سيبويه »[1] : « ... ولم تَستحكم العلاماتُ هاهنا كما لم تَستحكم في ( عَجبتُ من ضَربى إيَّاك ) ولا في ( كان إيَّاه ) ولا في ( ليس إياه ) وتقول : ( حَسِبْتُكَ إيَّاه ) و( حَسِبْتُني إيَّاه ) ؛ لأن ( حَسِبْتُنِيهِ ) و( حَسِبْتُكَهُ ) قليل في كلامهم ؛ وذلك لأَنَّ ( حَسِبْتُ ) بمنـزلةِ ( كان ) ... » .

قال « سيبويه »[2] : « وتقول : ( كُنَّاهم ) كما تقول : ( ضربناهم ) .

وتقول : ( إذا لم نكنْهم فمَنْ ذا يكونُهم ) كما تقول : ( إذَا لم نَضْرِبْهم فمَنْ يَضْرِبُهم ) ... » .

قال « أبو حيان »[3] :

« فإن كان ناسخاً نحو : ( كانَ ) فالانفصال أحسنُ ، خلافاً لابن الطراوة » .

ثم قال : « وزعم ابن مالك : أن اتصال الضمير إذا وقع خبراً لكان ، و أخواتها نحو : ( الصديق كُنْتُه ، أو كنتَهُ ) هو الكثير ، وهو خلاف ما نص عليه سيبويه عن العرب أنَّ الاتصال قليل ، وأنَّ انفصاله هو الكثير ، فتقول : ( الصديقُ كنتُ إيَّاه )، وهو ظاهرُ إطلاقهم أن ذلك جارٍ في أخواتها ، فتقول : ( الصديقُ أَصْبَحْتُ إيَّاه ) أو ( أصْبَحْتُهُ ) .

وقال محمد بن مسعود الغزني : خبر ( كان ) خاصة إذا كان ضميراً كاسمه جاز اتصاله نحو : فإنْ لا تَكُنْها ، أو تَكُنْهُ ، وذلك لأنَّ ( كان ) أكثرُ استعمالاً من أخواتها . اهـ .

(١) في « الكتاب » (٢: ٣٦٥) .

(٢) في « الكتاب » (١: ٤٦) .

(٣) في « ارتشاف الضرب » (٢: ٩٣٩) .

فعلى هذا يجوز ( كُنْتُهُ ) ولا يجوز ( أَصْبَحْتُهُ ) ولا ( أَمْسَيْتُه ) »[1] .

## تخريج « كانه » :

وردت كلمة : « كانه » بعد قوله ﷺ : « كن أبا خيثمة » .

١- في « الكشاف » ( ٢ : ١٧٦ ) في آخر سورة التوبة آية ١١٧ . هكذا : « فمد رسولُ الله ﷺ طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب فقال : ( كن أبا خيثمة ) **فكانه** . ففرح به رسول الله ﷺ ، واستغفر له »[2].

٢- في « أنوار التنزيل و أسرار التأويل » للبيضاوي (١: ٤٢٥) .

٣- في « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » لأبي السعود (٤: ١١٠) .

٤- في « روح المعاني » (١١: ٤٦) هكذا : « وجاء أن أناسًا من المسلمين تخلفوا ، ثم أن منهم من ندم وكره مكانه فلحق برسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - غير مبالٍ بالشدائد كأبي خيثمة ، فقد روي أنه - رضي الله تعالى عنه- بلغ بستانه وكانت له امرأةٌ حسناءُ فرشت له في الظلِّ ، وبسطت له الحصيرَ ، وقرّبت إليه الرُّطَبَ والماء البارد ، فنظر فقال : ظِلٌّ ظليلٌ ، ورُطَبٌ يانع ، وماء بارد ، وامرأة حسناء ، ورسولُ الله ﷺ في الضِّحِّ والرِّيح ! ما هذا بخير مقام ، فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ، ومرّ كالريح ، فمدّ رسول الله ﷺ طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السرابُ ، فقال - عليه الصلاة والسلام - : ( كن أبا خيثمة ) **فكانه** ، ففرح به رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - واستغفرَ له » .

---

(١) انظر « الحديث النبوي في النحو العربي » (١٥٨ - ١٥٩) .

(٢) انظر « الكافي الشاف » (٨٢) . ولم يتكلم شيئًا عن كلمة « فكانه » .

٥- في « تخريج الأحاديث والآثار » للزيلعي ( ٢ : ١٠٨ ) من غير أن يذكر شيئًا عن كلمة « **فكانه** » .

**أقول** : لعل كلمة « **فكانه** » من كلام الراوي .

وقد أخرجه « مسلم »(١) في « صحيحه » في ( كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحِبَيْه ) (٢٧٦٩) هكذا : « فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مُبَيِّضاً يَزُول به السرابُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : ( كن أبا خيثمةَ ) فإذا هو أبو خيثمةَ الأنصاريُّ ... » و« أحمد » في « مسنده » (٤٥ : ١٥١) و« السيرة النبوية » لابن هشام (٤ : ١٦٤) في ( غزوة تبوك ) و « البداية و النهاية » (٧: ١٥٧) في ( غزوة تبوك ) من دون ذكر كلمة ( **فكانه** ) فلا شاهد فيه .

**ممن استشهد به :**

« الشاطبي » في « المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية » خ .

---

(١) انظر « شرح النووي على صحيح مسلم » (١٧ : ٩٠)، و« فتح الباري » (٨: ١١٩ ، ٣٣١).

# الشاهد

## ٧٧ – « كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ ، حتى يكونَ أبواه هما اللذان يُهَوِّدانه ويُنصِّرَانِه »

قال « سيبويه » [١] : « باب ما يكون فيه هُو ، وأنتَ ، وأنا ، ونحن ، وأخواتُهنّ فصلاً .

وقد جعل ناسٌ كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسمٍ مبتدأ ، وما بعده مبنيٌّ عليه ، فكأنَّك تقول : أظنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه ، ووجدت عمراً أخوه خيرٌ منه ... وكان أبو عمرو يقول : إنْ كان لهو العاقلُ .

وأمَّا قولهم : ( **كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ ، حتى يكونَ أبواه هما اللذان يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه** ) ففيه ثلاثةُ أوجه :

فالرفعُ وجهان . والنصبُ وجْهٌ واحِدٌ .

فأحدُ وجهي الرفع [٢] : أن يكون المولود مضمراً في ( يكونَ ) ، والأبوان : مبتدآن ، وما بعدهما مبنيٌّ عليهما ، كأنه قال : حتى يكون المولود أبواه اللَّذان يُهَوِّدانِه ويُنَصِّرانه .

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٣٩٣ ) .

(٢) ذكر « السيرافي » وجهًا ثالثًا ، وهو أن يكون في ( يكون ) ضمير الشأن ، وما بعده مبتدأ وخبره مفسر له .

والوجهُ الآخر : أن تُعْمِلَ ( يكونَ ) في الأبوين ، ويكونَ ( هُما ) مبتدأً ، وما بعده خبراً له .

والنصبُ على أن تجعل ( هُمَا ) فصلاً » .

**تخريج « كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ ، حتى يكونَ أبواه همـا اللـذان يُهَــوِّدانه ويُنَصِّرَانِه » :**

هكذا أورد الحديث « سيبويه » ، وتبعه على ذلك النحويون ، وهو بهذا اللفظ لم أجده في كتب السنة ، ولعلَّ عبـارة « همـا اللـذان » مـن إدراج النحـاة في الحـديث لتقدير المعنى [1] .

وقد أورده صاحب « الكشاف » (٣: ٢٠٤) بهذا اللفظ في تفسير سـورة الـروم عند قوله – تعالى – : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ( آية : ٣٠ ) .

وقال « ابن حجر » في « فتح الباري » (٣: ٢٥٠) : « ذكر ( ابن هشام ) في ( المغني ) عن ( ابن هشام الخضراويّ ) أنه جعل هذا الحديث شاهداً لورود ( حتى ) للاستثناء ، فذكره بلفظ : ( كل مولودٍ يولدُ على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ) واللفظ الذي ساقه ( الخضراوي ) لم أره في الصحيحين ولا غيرهما ... ثم وجدت ( أبا نُعَيْمٍ ) في ( مستخرجه ) على ( مسلم ) أورد الحديث بلفظ ( ما من مولودٍ يولد في بني آدم إلاَّ يولد على الفطرة ، حتى يكون أبواه يهودانه ) الحديثَ. وكذا أخرجه ( ابن مردويه ) من هذا الوجه .. » اهـ.

---

(١) وقد أوسعت الكلام على هذا الحديث في « السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي » ( ٣٢٨ – ٣٣٤ ) فارجع إليه إن شئت ، وانظر « تخرج أحاديث الرضي في شرح الكافية » ( ١٥٩ ) .

وقد رُوِيَ الحديثُ بألفاظٍ مختلفة ، فقد أخرجه « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الجنائز - باب ما قيل في أولاد المشركين ) (١٣٨٥) من حديث أبي هريرة بلفظ : « كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَة ، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه .. » .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب السنة - باب في ذراري المشركين ) (٤٧١٣) مثله .

وأخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الجنائز - باب إذا أسلَمَ الصبي فماتَ هل يُصَلَّى عليه ، وهل يُفْرَض على الصبيّ الإسلام ؟ ) (١٣٥٨ ، ١٣٨٩) ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ على الفِطْرَةِ ، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانِهِ أو يُمَجّسَانِهِ ... » .

و « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ) (٢٦٥٨) مثله .

**ممن استشهد به:**

« الفراء » في « معاني القرآن » (٢: ٣٢٤) .

و« ابن النحاس » في « إعراب القرآن » (٨٢ - ٨٣) .

« أبو علي الفارسي » في « الإيضاح العضدي » ( ١٠١ ) قال : وكذلك الحديث المروي .

و« ابن جني » في « المحتسب » (٢: ٣٣ - ٣٤) قال : ومثله قول النبي ﷺ .

و« الصيمريُّ » في « التبصرة والتذكرة » (١: ٥١٤) قال : وفي الحديث المرفوع .

و«الرضيُّ» في «شرح الكافية» القسم الثاني (١: ١٧٧) قال: وقوله عليه السلام.

و« ابنُ هشام » في « مغني اللبيب » (١٧٠ ، ٦٤٦ ، ٦٨٨) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » (٢: ٩) قال : في حديث .

# الشاهد

## ٧٨ - « كيف أصبحتَ ؟ صالحٌ » أو « صالحاً »

قال « سيبويه »[1] : « باب إجرائهم ( ذا ) وحدَه بمنْزلة ( الذي ) .

وليس يكون كـ ( الذي ) إلا مع ( ما ) و( مَنْ ) في الاستفهام ، فيكون ( ذا ) بمنْزلة ( الذي ) ، ويكون (ما )حرفَ الاستفهام ، وإجرائهم إيّاه مع ( ما ) بمنْزلة اسم واحد .

أما إجراؤهم ( ذَا ) بمنْزلة ( الذي ) فهو قولك : ( ماذا رأيت ؟ ) فيقول: ( متاعٌ حَسَنٌ ) ...

وأمَّا إجْراؤُهم إياه مع ( ما ) بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ( ماذا رأيتَ ؟ ) فتقول : ( خيراً ) ؛ كأنك قلت : ما رأيتَ ؟

ومثل ذلك قولهم : ( ماذا تَرَى ؟ ) فتقول : ( خيراً ) . وقال - جلّ ثناؤه - : ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًا ﴾[2] . فلو كان ( ذا ) لَغْواً لما قالت العرب : ( عَمّاذا تَسْأَلُ ؟ ) ، ولقالوا : عمَّ ذا تسأَلُ ، كأنهم قالوا : عمَّ تسأَلُ ، ولكنهم جعلوا ( ما ) و( ذا ) اسماً واحداً ، كما جعلوا ( ما ) و( إنَّ ) حرفاً واحداً حين قالوا : ( إنما ) ...

---

(١) في « الكتاب » ( ٢ : ٤١٦ - ٤١٩ ) .

(٢) ( النحل : ٣٠ ) . قرأ « زيد بن علي » : « خيرٌ » بالرفع ، أي : المنزلُ خيرٌ ، فَتُطَابِقُ هذه القراءةُ تأويلَ مَنْ جعلَ « ذا » موصولةً ، ولا تُطابِقُ مَنْ جعل ( ماذا ) منصوبة ، لاختلافهما في الإعراب . « البحر المحيط » ( ٥ : ٤٨٧ ، ٤٨٨ ) .

وقد يجوز أن يقولَ الرجلُ : ( ماذا رأيتَ ؟ ) فيقول : (خيرٌ ) إذا جعل ( ما ) و( ذا ) اسماً واحداً ، كأنه قال : ما رأيتُ خيرٌ ، ولم يُجِبْه على ( رأيْتَ ) .

ومثل ذلك قولُهم في جواب ( **كيفَ أصبحتَ ؟** ) فيقول : ( **صالحٌ** ) وفي ( مَن رأيتَ ؟ ) فيقول : ( زيدٌ ) ، كأنه قال : أنا صالحٌ ، ومَنْ رأيتُ زيدٌ . والنصبُ في هذا الوجهُ ؛ لأنه الجوابُ ، على كلام المخاطَبِ ، وهو أقربُ إلى أن تأخذ به . وقال - عزَّ وجلَّ - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [1].

وقد يجوز أن تقول إذا قلتَ ( مَنِ الذي رأيتَ ؟ ) : زيداً ؛ لأنَّ هاهنا معنى فِعْلٍ فيجوز النصبُ هاهنا ، كما جاز الرفعُ في الأول » .

### تخريج « كيف أصبحتَ ؟ صالحٌ » :

أورد « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب الصيام - باب في فضل الصوم) (٣: ١٨٣ ) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ قال : كيف أصبحتَ يا رسول الله ؟ قال : « صالحاً ، بخيرٍ من رجلٍ لم يُصبح صائماً، ولم يَعُدْ مريضاً ، ولم يتبع جنازةً » .

رواه « الطبراني » في « الأوسط »، وفيه « عمر بن أبي سلمة » وثَّقَهُ « ابنُ حبان »، وضعَّفه آخرون .

### ممن استشهد به :

« المبرد » في « المقتضب » ( ٢ : ٣١٠ ) . وفيه : « .. ألا ترى لو أنَّ قائلاً قال : ( كيف أصبحتَ ؟ أو كيف كنتَ ؟ ) لكان الجواب أن تقول : ( صالحاً ) ؛ لأن

---

(١) ( النحل : ٢٤ ) . قرأ الجمهور برفع ( أساطيرُ ) ، وقرئ شاذاً بالنصب . « البحر المحيط » (٥: ٤٨٤ ) .

( كيف ) في موضع الخبر[1] . كأنَّه قال : أصالحاً أصبحتَ أم طالحاً ؟ فأجبته على مقدار ذلك .

ولو قلت : ( صالحٌ ) ونحوه لجاز ، تدعُ كلامه ، وتبتدئ كأنك قلت : ( أنا صالحٌ ) . » .

---

(١) ( كيف ) اسم أو ظرف . انظر الخلاف في « مغني اللبيب » ( ٢٧٢ ) .

# الشاهد

## ٧٩ - « حتى متى ؟ »

قال « سيبويه »(١) في « باب الحروف التي تُضمر فيها ( أن ) :

وبعضُ العرب يجعل ( كَيْ ) بمنزلة ( حتى ) ، وذلك أنَّهم يقولون : ( كَيْمَهْ ؟ ) في الاستفهام ، فيُعمِلونها في الأسماء كما قالوا : حتى مَهْ ؟ . وحتى **مَتَى** ؟ ، ولِمَهْ ؟

فمن قال : كَيْمَهْ ؟ ، فإنَّه يُضمِر ( أنْ ) بعدها ، وأَمَّا مَنْ أدخـل عليهـا الـلامَ ولم يكن من كلامه ( كَيْمَهْ ؟ ) فإنَّها عنده بمنْزلة ( أنْ ) ، وتَدخل عليها اللامُ كما تَدخل على ( أَنْ ) . ومَن قال : كَيْمَهْ ؟ ، جعلها بمنزلة اللام »(٢) .

**تخريج « حتى متى ؟ » :**

أورد « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( باب في الكلام في الرواة ) (١ : ١٤٩) عن « معاوية بن حيدة » قال : خطبهم رسول الله ﷺ فقال : « **حتى متى** ترعون عن

---

( ١ ) في « الكتاب » ( ٣ : ٦ ) .

( ٢ ) السيرافي : « يعني أنها تكون جارّه . وزعم الكوفيون أن ( مه ) في ( كيمه ، وحتامه ) منصوبة على مذهب المصدر ، كقول القائل : ( أقوم كي تقوم ) ، سمعه المخاطب ولم يفهم تقول فقال : كيمه ؟ يريد كي ماذا . والتقدير : كي يفعل ماذا . فموضع ( مه ) نصب على جهة المصدر . قال أبو سعيد : والصحيح ما قاله سيبويه ؛ لأن سقوط الألف من ( ما ) في الاستفهام إنما يكون إذا كانت ( ما ) في موضع خفض واتصل بها الخافض » . ثم قال : « ولو كان على ما قاله الكوفيون لجاز أن تقول : أن مه ، ولن مه ، إذا لم يفهم المستفهمُ ما بعد هذه الحروف من الفعل » .

ذكر الفاجر ؟ هَتِّكوهُ حتى يحذره الناس » . رواه الطبراني في الثلاثة ، وإسناد الأوسط والصغير حسن رجاله موثقون .

وأخرج « أحمد » في « مسنده » ( ٣٦ : ٢٢٢٩٢ ) عن أَبِي أُمَامَةَ ، قال : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّ بِبَقِيعِ الغَرْقد إِذَا بِقَبْرَيْنِ قد دَفَنُوا فيهما رَجُلَيْنِ . قال : فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فقال : مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا اليوم ؟ قَالُوا : يا نَبِيَّ الله فُلانٌ وفُلانٌ ؟ قال: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ الآنَ ويُفْتَنَانِ في قَبْرَيْهِمَا . قَالُوا : يا رسول الله فيمَ ذَاكَ ؟ قال : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكان لا يَتَنَزَّهُ من البَوْلِ . وأَمَّا الآخَرُ فكان يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . وأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا ثم جَعَلَهَا على القَبْرَيْنِ . قَالُوا : يا نَبِيَّ الله ، ولِمَ فَعَلْتَ ؟ قال : لَيُخَفَّفَنَّ عنهُمَا . قَالُوا : يا نَبِيَّ الله وحتى مَتَى يُعَذِّبُهُمَا الله ؟ قال : غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إلا الله .

وأورده « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( باب الاستنْزاه من البول ) (١ : ٢٠٨) .

وأخرج « الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب التاريخ - باب البيعة على يد رسول الله ﷺ ) ٤٣١٠ ( ٢ : ٦٢٥ ) .

و« البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب قتال أهل البغي - باب كيفية البيعة ) ( ٨ : ١٤٦ ) وفي ( كتاب السير - باب الإذن بالهجرة ) ( ٩ : ٩ ) من حديث جابر بن عبد الله ، قولَ الأنصار : « **حتى متى** نترك رسولَ الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ؟ » .

وأورده « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( باب ابتداء أمر الأنصار والبيعة على الحرب ) ( ٦ : ٤٦ ) ، وفي ( باب ما يفعل في الفتن ) ( ٧ : ٣٠١ ) عن « حذيفة » يرفعه .

قال : أتتكم الفتنُ كقطع الليل المظلم ، يُصْبِحُ الرجلُ مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل .

قلت : فكيف نصنعُ يا رسول الله ؟ قال : تكسِرُ يدَك . قلت : فإن انجبرت . قال : تكسر الأخرى . قلت : فإن انجبرت . قال : تكسر رجلك . قلت : فإن انجبرت . قال : تكسر الأخرى . قلت : **حتى متى** ؟ قال : حتى تأتيك يدٌ خاطئة ، أو مَنِيَّـةٌ قاضية .

رواه الطبراني في الأوسط .

وأخرج « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب البيوع - باب التقابض في المجلس في الصرف وما في معناه من بيع الطعام بعضه ببعض ) ( ٥ : ٢٨٦ ) قال أبو سعيد الخدري لابن عباس : يا ابن عباس ألا تتقي الله **حتى متى** تُؤْكِلَ الناس الربا ؟ أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم وهو عند زوجته أم سلمه : إني أشتهي تمر عجوة وأنها بعثتْ بصاعين من تمر عتيقٍ إلى منـزل رجل من الأنصار فأُتِيَتْ بدلهما بصاع من عجوة فقدَّمَتْهُ إلى رسول الله ﷺ فأعجبه فتناول تمرة ثم أمسك ، فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت : بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى منـزل فلان فأتينا بدلهما من هذا الصاع الواحد فألقَى التمرةَ من يَدِه ، وقال : رُدُّوه رُدُّوه، لا حاجةَ لي فيه ، التمرُ بالتمر ، والحنطةُ بالحنطةِ ، والشعيرُ بالشعيرِ ، والذهبُ بالذهبِ ، والفضةُ بالفضة ، يداً بيد ، مِثلاً بمثلٍ ، ليس فيه زيادةٌ ولا نقصانٌ ، فمَنْ زادَ أو نَقَصَ فقد أربى ، وكل ما يُكال أو يُوزَنُ . فقال ابن عباس : ذكَّرْتَني يا أبا سعيد أمراً أُنسيتُه ، أستغفر اللهَ وأتوبُ إليه . وكان ينهى بعد ذلك أشدَّ النهي .

وكان ابن عباس يقول زماناً من عمره : لا بأس بما كان منه يداً بيدٍ ، إنما الربا في النسيئة ، حتى لقيَه أبو سعيدٍ ، وذكر الحديثَ .

# الشاهد

## ٨٠ - « لبيك . إن الحمدَ والنعمةَ لكَ »

قال « سيبويه »[1] : « بابٌ آخرُ من أبواب ( أَنَّ ) :

تقول : ( جئتُك أنَّك تريدُ المعروفَ ) ، إنما أراد : جئتُك لأنك تريد المعروف ، ولكنَّك حذفت اللام هاهنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت :

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادِّخـارَه　　　وأُعْرِضُ عن ذَنْبِ اللَّئيمِ تكرُّما

أي : لادّخاره .

وسألتُ الخليلَ عن قوله - جل ذكره - : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾[2] . فقال : إنَّما هو على حذف اللام ، كأنه قال : ولأَنّ هذه ...

واعلم أن هذا البيت يُنْشَدُ على وجهين : على إرادة اللام ، وعلى الابتداء . قال « الفرزدق » :

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ١٢٦ - ١٢٨ ) .

(٢) ( المؤمنون : ٥٢ ) قرأ عاصم وحمزة والكسائي : « وإنَّ » بكسر الهمزة وتشديد النون . وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : « وأن » بفتح الهمزة وتشديد النون .
وقرأ ابن عامر وحده : « وأنْ » بفتح الهمزة مع تخفيف النون . « إتحاف فضلاء البشر » (٣١٢) .

مَنَعْتُ تميمياً منك أَنِّي أنا ابنُها وشاعرُها المعروف عند المواسِمِ[1]

وسمعنا من العرب من يقول : ( إنِّي أنا ابنُها ) .

وتقول : ( **لَبَّيْكَ . إنَّ الحمدَ والنِّعْمَةَ لك** ) ، وإن شئت قلت : ( أنّ ) .

ولو قال إنسانٌ : إنَّ ( أنَّ ) في موضع جرٍّ في هذه الأشـياء ، ولكنـه حـرفٌ كثـر استعمالُه في كلامهم ، فجاز فيه حذف الجار ، كما حذفوا ( رُبَّ ) في قولهم :

وبَلَدٍ تَحْسَبُه مَكْسُوحاً

لكان قولاً قوياً ... » .

وفي « اللباب » : « إذا فتحت كان المعنى لبَّيْكَ لأنَّ الحمدَ لكَ ، وإذا كسرتَ كان مستأنفاً ، وهو أجود في التلبية » .

**تخريج « لبيك . إن الحمدَ والنعمةَ لكَ » :**

أخرجه « مالك » في « الموطأ » في ( كتاب الحج - باب العمل في الإهلال ) ( ١ : ٣٣١ ) عن عَبْدِ الله بن عُمَرَ ، أَنَّ تَلْبِيَةَ رسول الله ﷺ : « لَبَّيْكَ اللهم **لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ** لا شَرِيكَ لَكَ **لَبَّيْكَ . إِنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ** والمُلْكَ لا شَرِيكَ لَكَ » .

وأخرجه « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الحج - باب التَّلْبِيَةِ ) (١٥٤٩).

---

(١) يقوله لجرير ، وكلاهما تميمي ، إلاَّ أنه نفى عنها جريراً للؤمه عنده ، واحتقاره له ، فكأنه غير معدود في رهطه . والمواسم : جمع موسم ، وهو المجتمع .

والشاهد : فتح ( أنَّ ) على معنى ( لأنِّي ) ، ويجوز كسرُها على الاستئناف والقطع .

و« مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الحج - باب التلبية وصفتها ووقتها ) (١١٨٤) .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب المناسك - باب كيف التلبية ) (١٨١٢) .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » (١: ٣٠) .

و« العكبريُّ » في « اللُّباب » ( ١ : ٢٢٣ ) قال : وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام .

# الشاهد

## ٨١ - « أمّا بعدُ فإنَّ الله قال في كتابه »

قال « سيبويه »(١) : « باب من أبواب ( أنّ ) تكون ( أنَّ ) فيه مبنيةً على ما قبلها .

وذلك قولك : ( أحقّاً أنَّكَ ذاهبٌ ) ...

والرفع جيِّد قويٌّ ، وذلك أنَّك إن شئت قلت : ( أحقٌّ أنَّك ذاهِبٌ ) تجعل الآخِرَ هو الأولَ .

وأمَّا قولُهم : ( لا محالةَ أنَّك ذاهبٌ ) فإنما حملوا ( أنّ ) على أنَّ فيه إضمارَ ( من ) ، على قوله : لا محالة من أنَّك ذاهبٌ ، كما تقول : ( لا بُدَّ أنَّك ذاهبٌ ) كأنَّك قلت : لا بُدَّ من أنَّك ذاهبٌ ، حين لم يجز أن يَحملوا الكلامَ على القلب .

وسألتُه عن قولهم : ( أمّا حقاً فإنَّك ذاهبٌ ) ، فقال : هذا جيد ، وهذا الموضع من مواضع ( إنَّ ) ألا ترى أنَّك تقول : ( أمّا يومَ الجمعة فإنَّك ذاهبٌ ) و( أمّا فيها فإنَّك داخلٌ ) . فإنما جاز هذا في ( أمَّا ) لأنَّ فيها معنى يومَ الجمعة مَهْما يكن من شيء فإنَّك ذاهبٌ .

ويقول الرجلُ : ( ما اليومَ ؟ ) فتقولُ : ( اليومَ أنَّك مرتحلٌ ) ، كأنَّه قال : في اليوم رحلتُك . وعلى هذا الحدّ تقول : ( أمّا اليومَ فأنَّك مرتحلٌ ) .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ) .

وأمَا قولُهم : ( **أمَّا بعد فإنَّ الله قال في كتابه** ) فإنَّه بمنـــزلة قولـك: ( أمّـا اليـومَ فإنَّك ) ولا تكون ( بعد ) أبداً مبنياً عليها إذا لم تكن مضافةٌ ، ولا مبنّية على شيءٍ ، إنما تكون لغواً » .

**تخريج « أمّا بعدُ فإنَّ الله قال في كتابه » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الزكاة - بابُ الحـثِّ عـلى الصـدقة ولو بشق تمرة ، أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار ) (١٠١٧) ، عـن المنـذر بـن جريرٍ عن أبيه ، قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ فأتاهُ قومٌ مُجْتَـابِي الـنِّمَار ... وفيـه : فصلى الظُّهْرَ ثم صَعِدَ منبراً صَغِيراً ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثمَّ قال : « **أمَّا بعدُ فإنَّ اللهَ أَنْزَلَ في كتابِهِ** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ الآيَةَ » .

# الشاهد

## ٨٢ - « هذا حقٌّ كما أنَّك هاهنا »

وقال « سيبويه »[1] : « بابٌ من أبواب ( أنَّ ) تكون ( أنَّ ) فيه مبنية على ما قبلها ...

وسألته عن قوله : ( كما أنَّه لا يَعْلَمُ ذلك فتجاوزَ اللهُ عنه ) ، و(**هذا حقٌّ كما أنَّك هاهنا** ) فزعم أنَّ العاملةَ في ( أنَّ ) الكافُ ، و ( ما ) لغوٌ ، إلاَّ أنّ ( ما ) لا تُحْذَفُ من هاهنا كراهيةَ أن يجيء لفظُها مثلَ لفظ ( كأنَّ ) كما ألزموا النونَ ( لأَفْعَلَنَّ ) واللامَ قولهَم ( إن كان لَيَفْعَلُ ) ، كراهيةَ أن يلتبس اللفظان ... » .

**تخريج « إنَّ هذا لحقٌّ كما أنَّك هاهنا » :**

أخرج « أبو داود » في « سننه » في (كتاب الملاحم - بابٌ في أمارات الملاحم) (٤٢٩٤) ، عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « عُمْرَانُ بَيْتِ المَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ ، وخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ المَلْحَمَةِ ، وخُرُوجُ المَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وفَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ ، ثم ضَرَبَ بِيَدِهِ على فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ - أو مَنْكِبِهِ - ، ثم قال : **إنَّ هذا لَحَقٌّ كما أنَّكَ هَاهُنَا** أو كما أَنَّكَ قَاعِدٌ ، يَعْنِي مُعَاذَ بن جَبَلٍ » .

و« مختصر سنن أبي داود » (٦ : ١٦٤) .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ١٣٤ ، ١٤٠ ) .

# الشاهد

## ٨٣ - « أولُ ما أقولُ أنّي أحمدُ اللّهَ »

قال « سيبويه »[1] : « بابٌ من أبواب ( إنَّ ) .

تقول : ( قال عمرٌو : إنَّ زيداً خيرٌ منك ) ، وذلك لأنك أردت أن تَحْكِيَ قولَه ، ولا يجوز أن تُعْمِلَ ( قال ) في ( إنَّ ) كما لا يجوز لك أن تُعْمِلَها في ( زيد ) و أشباهه إذا قلت : ( قال زيدٌ : عمروٌ خيرُ الناس ) فـ ( أنَّ ) لا تَعمل فيها ( قال ) كما لا تَعمل ( قال ) فيما تعمل فيه ( أنَّ ) ؛ لأن ( أنَّ ) تَجعل الكلامَ شأنا ، وأنت لا تقول : قال الشأنَ متفاقماً ، كما تقول : زعمَ الشأن متفاقماً . فهذه الأشياءُ بعد ( قال ) حكايةٌ.

ومثل ذلك : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾[2] .

وقال أيضاً : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾[3] وكذلك جميعُ ما جاء من ذا في القرآن .

وسألتُ يونس عن قوله : ( متى تقولُ أنَّه منطلقٌ ؟ ) فقال : إذا لم ترد الحكايةَ وجعلتَ ( تقولُ ) مثلَ ( تَظُنُّ ) ، قلت : ( متى تقولُ أنَّك ذاهبٌ ) وإن أردتَ

---

(١) في ( الكتاب ) ( ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ ) .

(٢) ( البقرة : ٦٧ ) .

(٣) ( المائدة : ١١٥ ) .

الحكايةَ قلت : ( متى تقول إنك ذاهبٌ ؟ ) كما أنه يجوز لك أن تَحكي فتقول : ( متى تقولُ زيدٌ منطلقٌ ؟ ) ، وتقول : ( قال عمروٌ إنه منطلقٌ ) .

فإن جعلتَ الهاء عَمْراً أو غيره فلا تَعمل ( قال ) كما لا تَعمل إذا قلت : ( قال عمروٌ هو منطلقٌ ) . فقال : لم تعمل هاهنا شيئاً ، وإن كانت الهاءُ هي القائلَ كما لا تَعمل شيئاً إذا قلت : ( قال ) وأظهرتَ ( هو ) . فـ ( قالَ ) لا تُغَيِّرُ الكلام عن حاله قبل أن تكون فيه ( قال ) ، فيما ذكرناه [1] .

وكان عيسى يقرأ هذا الحرفَ ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ [2] أراد أن يَحكي .

كما قالَ – عزّ وجلّ – : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ [3] كأنه قال – والله أعلم – : قالوا ما نَعْبُدُهُمْ . ويزعمون أنها في قراءة ابن مسعود كذا. ومثل ذلك كثيرٌ في القرآن .

وتقول : ( **أَوَّلُ ما أقولُ أَنِّي أحمدُّ الله** ) كأنك قلت : ( أَوَّلُ ما أقول الحمدُ لله ) و( أنَّ ) في موضعه .

وإنْ أردتَ الحكاية قلت : ( **أَوَّلُ ما أقولُ إنِّي أحمدُ الله** ) » .

---

(١) السيرافي : حق الحكاية أن تقول : ( قال عمرو : إني منطلقٌ ) . وكذلك إذا قلت : ( قال عمرو هو منطلقٌ )، فحق الحكاية أن يقول : ( قال عمرو : أنا منطلقٌ ) ؛ لأن هذا لفظه الذي لَفَظَ به ، ولكنهم قد يغيِّرون لفظَ الغيبة إلى الخطاب ، ولفظَ الخطاب إلى الغيبة ؛ لأن ذلك أَقْرَبُ إلى الأفهام ، ولا يُعَدُّ ذلك تغييراً ؛ لأن الذي يقول : ( إنَّ زيداً منطلقٌ ) لو واجهه لقال : ( إنك منطلقٌ ) ، ولم يكن ذلك مغيِّراً للكلام عن منهاجه .

(٢) ( القمر : ١٠ ) .

(٣) ( الزمر : ٣ ) .

## تخريج « إني أحمد إليك الله » :

أورد « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب المغازي والسير - باب علو أمره على من عاداه ) ( ٦ : ٦٥ ) عن زياد بن جهور قال : وَرَدَ عليّ كتابٌ من رسول الله ﷺ فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ﷺ إلى زياد بن جهور .

سلام عليك **إني أحمد إليك الله** الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإني أُذَكِّرُكَ اللهَ واليومَ الآخر . أما بعد : فليوضعن كل دين دان به الناس إلا الإسلام. فاعلم ذلك.

رواه « الطبراني » في الثلاثة . وفيه من لم أعرفهم .

وفي « المستدرك » ( ٤ : ٥٢٤٢ ) حديث آخر فيه : « **فإني أحمد الله إليك** » .

قال الحاكم : غريب حسن إلاّ أن « مجاشع بن عمرو » ليس من شرط هذا الكتاب .

وأخرج « محمد بن سعد » في « الطبقات الكبرى » (٧: ١٣٧) عن « أبي قلابة » أن « مسلم بن يسار » [1] صحبه إلى مكة ، قال : فقال لي - وذكر الفتنة - : « **إني أحمد الله إليك** أني لم أَرمِ فيها بسهم ، ولم أطعن فيها برمح ، ولم أضرب فيها بسيف » .

قال : قلت له : يا أبا عبد الله فكيف بمن رآك واقفاً في الصفّ ؟

فقال هذا مسلم بن يسار ، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وهو على الحق ، فتقدَّم فقاتل حتى قُتل . قال : فبكى وبكى حتى تمنَّيتُ أني لم أكن قلت له شيئاً .

---

(١) هو « أبو عبد الله ، مسلم بن يسار » توفي سنة ١٠٠ ، أو ١٠١ هـ ، لقي من الصحابة عدة. حدَّث عنه من التابعين : أبو قلابة ، ومحمد بن سيرين ، وقتادة . كان ثقة فاضلاً عابداً ورعاً. شهد الجماجم . له ترجمة في « حلية الأولياء » (٢: ٢٩٠) ، و« تهذيب التهذيب » (١٠: ١٤٠).

**من استشهد به :**

« الزمخشري » في « المفصل » ( ٢٩٤ ) .

و« ابن هشام » في « شرح شذور الذهب » ( ٢٠٤ ) .

و« السيوطي » في « همع الهوامع » ( ١ : ١٣٨ ) .

# الشاهد

## ٨٤ – « كما أنك هاهنا »

قال « سيبويه »[١] : « بابٌ آخر من أبواب ( إنَّ ) .

وذلك قولك : ( قد قاله القومُ حتّى إنَّ زيداً يقولُه ) ، و( انطَلق القومُ حتّـى إنَّ زيداً لمنطلقٌ ) .

فـ ( حتى ) هاهنا معلَّقَةٌ لا تَعملُ شيئاً في ( إنّ ) ...

وتقول : ( قد عرفتُ أمورَك حتى أنَّك أحمقُ ) كأنك قلت : عرفتُ أمورَك حتى حُمْقَك ، ثم وضعتَ ( أنَّ ) في هذا الموضع . هذا قول الخليل .

وسألته هل يجوز : ( **كما أنَّك هاهنا** ) على حد قوله : ( كما أنت هاهنـا ) فقـال : لا؛ لأنّ ( إنَّ ) لا يُبتدأ بها في كلّ موضع ، ألا ترى أنّك لا تقول : ( يومَ الجمعةِ أنّك ذاهبٌ ) ولا ( كيف إنَّك صانعٌ ) . فـ ( كما ) بتلك المنْزلة »[٢] .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ١٤٣ – ١٤٥ ) .

(٢) السيرافي : إنما منع لأنَّ ( أنَّك ) مبتدأ ، و( هاهنا ) خبره ، وهما جميعاً بمنـزلة المصدر كما يكون الفعل والفاعل مع ( ما ) بمنـزلة المصدر ، و ( ما ) في ذلك حرف ، وليست باسم ، وهي ( كأنَّ ) والفعل بعدها ، غير أنَّ ( ما ) يليها الاسم والخبر ، والفعل والفاعل و( أنَّ ) لا يليها إلا الفعل والفاعل . وإنما يلي ( ما ) ( إنَّ ) إذا كانت بمعنى ( الذي ) ، كقوله – عز وجل – : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ ( القصص : ٧٦ ) ، وإذا كانت بمعنى المصدر لم يدخلها ( أنَّ ) .

**تخريج « كما أنّك هاهنا » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الاستئذان - باب الاستئذانُ من أجْل البَصَرِ ) (٦٢٤١) ، عن عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الله : حَدَّثَنَا سُفْيانُ [ ابن عيينة ] قال الزُّهرِيُّ : حَفِظْتُهُ كما **أَنَّكَ هَا هُنَا** ، عن سَهْلِ بن سَعْدٍ ، قال : اطَّلَعَ رَجُلٌ من جُحْرٍ في حُجَرِ النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ ، فقال : « لو أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعنتُ بِهِ في عَيْنِكَ ، إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ من أَجْلِ البَصَرِ » .

أقول « الزهريّ » هو « محمد بن مسلم القرشي الزهري ، أبو بكر » المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، وهو ابن ( ٧٢ ) سنة ، عالمُ الحجاز والشام ، روى عن عدد من الصحابة - رضوان الله عليهم - . له ترجمة ضافية في « تهذيب التهذيب » ( ٩ : ٤٤٥ ) .

وأورد « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب الخلافة - باب إمرة بني العباس ) (٥: ١٨٧) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : لا يملك أحدٌ من بني أمية سنةً إلا ملكَ ولدُ العباس سنين ، فقال له رجل من جلسائه : يا أبا حمزة أقاله رسولُ الله ﷺ ؟ قال : نعم، **كما أنك هاهنا** .

رواه « الطبراني » في « الأوسط » ، وفيه « بكر بن يونس » وهو ضعيف .

وأخرج « البيهقي » في « السنن الكبرى » في ( كتاب الصلاة – باب كراهية تأخير العصر ) ( ١ : ٤٤٥ ) عن علي بن المديني يقول في حديث سفيانَ ، عن الزهري ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : « مَنْ فاتَه العصرُ فكأنما وتَرَ أهلَه وماله » .

قال « عليٌّ » : قلت لسفيان : فإن « ابنَ أبي ذئب » يسنده عن « نوفل بن معاوية » سمع النبي ﷺ . فقال : سمعته منه ، ووعاه قلبي ، وحفظته **كما أنك هاهنا** ، عن سالمٍ عن أبيه .

# الشاهد

## ٨٥ - « ما مَنَعَكَ أن تأتيَـنا ؟ »

قال « سيبويه »[١] : « باب من أبواب ( أَنِ ) التي تكون والفعلَ بمنزلة مصدرٍ . تقول : ( أن تأتِيَني خيرٌ لك ) ، كأنَّك قلت : الإتيانُ خيرٌ لك . ومثل ذلك قولُه - تبارك وتعالى - : ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٢] يعني الصومُ خيرٌ لكم ...

وتقول : ( **ما مَنَعَكَ أن تَأْتِيَـنا ؟** ) ، أراد من إتياننا . فهـذا عـلى حـذف حـرف الجر... » .

**تخريج « ما مَنَعَكَ أن تأتيَـنا » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الآداب - باب الاستئذان ) [ ٥٦٢٦ ] (٢١٥٣) عن بُسْرِ بن سعيدٍ ، قال : سمعتُ أَبا سعيدٍ الخُدرِيَّ - رضي الله عنه - يقول : كنتُ جَالِسًا بالمدينةِ في مَجْلِسِ الأَنصارِ ، فأتانا أبو مُوسَى فَزِعًا أو مَذْعُورًا ، قُلْنَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قال : إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ ، فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلمتُ ثَلاثًا فَلم يَرُدَّ عَلَيَّ ، فَرَجَعْتُ . فقال : **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنا ؟** فقلت : إِنِّي أَتَيْتُكَ ، فَسَلمتُ على بَابِكَ ثَلاثًا ، فَلم يَرُدُّوا عَلَيَّ ، فَرَجَعْتُ ، وقد قال رسول الله ﷺ : « إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلم يُؤْذَنْ له فَلْيَرْجِعْ » . فقال عُمَرُ : أَقِمْ عليه البينةَ وإِلاَّ أوجَعْتُكَ . فقال أُبَيُّ بن كَعْبٍ : لا يَقُومُ معه إِلا أَصْغَرُ القَوْمِ . قال أبو سَعِيدٍ : قلتُ : أَنَا أَصْغَرُ القَوْمِ . قال : فَاذْهَبْ بِهِ .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ١٥٣ ، ١٥٥ ) .

(٢) ( البقرة : ١٨٤ ) .

# الشاهد

## ٨٦ - « أمَا إنْ جَزَاكَ اللهُ خيراً »

قال « سيبويه » [1] : « باب آخر ( أنْ ) فيه مخففة .

وذلك قولك : ( قد علمتُ أنْ لا يقولُ ذاك ) و( قد تَيَقَّنْتُ أن لا تفعلُ ذاك ) ، كأنه قال : أنَّه لا يقولُ ، وأنَّك لا تفعلُ ...

ولو قال رجلٌ : ( أخْشى أنْ لا تَفْعَلُ ) ، يريد أن يُخْبِر أنه يَخشى أمراً قد استَقَرَّ عنده كائن ، جاز . وليس وجهَ الكلام .

واعلم أنَّه ضعيفٌ في الكلام أن تقول : ( قد علمتُ أنْ تفعَلُ ذاك ) ولا ( قد علمتُ أنْ فَعَلَ ذاك ) حتى تقول : ( سَيَفْعَلُ ) أو (قد فَعَلَ) ، أو تنفي فتُدخِلَ ( لا ) ؛ وذلك لأنَّهم جعلوا ذلك عِوضاً مما حذفوا من ( أنَّهُ ) فكرهوا أن يَدَعوا ( السينَ ) أو ( قد ) إذْ قدرُوا على أن تكون عوضاً ، ولا تنقض ما يريدون لو لم يُدْخِلوا ( قد ) ولا ( السين ) .

وأمّا قولهم : ( **أمَا أنْ جزاك الله خيراً** ) ، فإنَّهم إنما أجازوه ؛ لأنه دُعَاءٌ ولا يَصِلون إلى ( قد ) هاهنا ولا إلى ( السين ) .

وكذلك لو قلت : ( أما أنْ يَغفرُ اللهُ لك ) جاز ؛ لأنّه دعاءٌ ، ولا تصل هنا إلى ( السين ) [1] . ومع هذا أيضاً أنَّه قد كثُر في كلامهم حتّى حذفوا فيه ( إنَّهُ ) ، و( إنَّهُ ) لا تُحْذَفُ في غير هذا الموضع .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ١٦٧ - ١٦٨ ) .

سمعناهم يقولون : ( أَمَا إِنْ جزاكَ اللهُ خيراً )[1] ، شبهّوه بـ ( أَنَّه ) فلمّا جازت ( إنَّ ) كانت هذه أَجْوزَ »[2] .

قال « ابن السراج »[3] : « واعلم أنه قبيح أن يلي ( إنِ ) المخففةَ الفعلُ إذا حذفت الهاء وأنت تريدها ، كأنهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف وأن يليَه ما لم يكن يليه وهو مثقّل ، قبيح أن تقول : ( قد عرفت أن يقوم زيد ) حتى تفصل بين ( أنْ ) والفعل بشيءٍ يكون عوضاً من الاسم ، نحو : ( لا ) و( قد ) و( السين ) ، تقول : ( قد عرفت أنْ لا يقومُ زيدٌ ) و(أنْ سيقومُ زيدٌ ) و( أنْ قد قام زيدٌ ) ، ونظير ذلك

---

(١) السيرافي : تقديره : أما أنه جزاك الله خيرًا ، ومعناه : حقًّا أنه جزاك الله خيرًا ، كما تقول : ( أما أنك راحل ) ، بمعنى حقًّا أنك راحل .
وقد حذف اسم ( أنَّ ) الشديدة ووليها الفعل ؛ لأن الكلام دعاء . والأشياء التي تكون عوضاً من التخفيف وحذف الاسم لا يصح وقوعها فيه ؛ لأن ( قد ) لا تقع في الدعاء ، لا تقول : قد غفر الله لك ، وأنت تريد الدعاء ، فلا يجوز : أما أنْ قد جزاك الله خيرًا .
وكذلك السين وسوف ، لا يصح دخولها على فعل الدعاء لأنها يصيرِّان الكلام تعيُّنا واجباً. ولا يجوز دخول ( لا ) ؛ لأنها تقلب معنى الدعاء له إلى الدعاء عليه ، فاحتمل لذلك ترك العوض. ( من حاشية الكتاب ) .

(٢) بعده في أ ، ب : يقول : ( أمَا ) تقع بمنْزلة ( حقًّا ) ، فتفتح ( أن ) بعدها ، وتكون بمنْزلة ( ألا ) فتكسر ( إن ) بعدها . فلما قالوا في الدعاء : ( أما إن جزاك خيراً ) ، يريدون : ( إنه ) ، كان جواز هذا في المفتوحة ألزم ؛ لأنها التي تحذف في الكلام وتعوض ، ولم يجئ هذا في المكسورة إلا في هذا الموضع ، لما ذكرت في الدعاء . ( من حاشية الكتاب ).

(٣) في « الأصول » ( ١ : ٢٣٩ ) .

قوله – تعالى – : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾[2] .

وأمَّا قولُهم : ( **أما أنْ جزاك الله خيراً** ) فإنهم إنما أجازوه لأنه دعاءٌ ... » .

**تخريج « أما إنَّه جَزَاك اللهُ خيراً » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » ٢٢٦٢، عن صَفْوانَ بن المُعَطَّلِ – رضي الله عنه – قال : خَرَجْنَا حُجَّاجًا ، فَلَمَّا كنا بِالعَرْجِ إِذَا نحن بِحَيَّةٍ تَضْطَرِبُ ، فلم تَلْبَثْ أَنْ مَاتَتْ ، فَأَخْرَجَ لَهَا رَجُلٌ خِرْقَةً من عَيْبَتِهِ فَلَفَّهَا فيهَا ودَفَنَهَا ، وخَدَّ لَهَا في الأَرْضِ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا مَكَّةَ ، فَإِنَّا لَبِالمَسْجِدِ الحَرَامِ ، إِذْ وقَفَ عَلَيْنَا شَخْصٌ فقال : أَيُّكُمْ صَاحِبُ عَمْرِو بن جَابِرٍ ؟ قُلْنَا : مَا نَعْرِفُهُ . قال : أَيُّكُمْ صَاحِبُ الجَانِّ ؟ قَالُوا : هذا . قال : **أَمَا إِنَّهُ جَزَاكَ الله خَيْرًا** ، أَمَا إِنَّهُ قد كان من آخِرِ التِّسْعَةِ مَوْتًا الَّذِينَ أَتَوْا رسول الله ﷺ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ .

وأخرجه « الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب معرفة الصحابة – ذكر صفوان بن المعطَّل ، رضي الله عنه ) (٦٢٦٤) ( ٣ : ٥١٩ ) .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » ( ١ : ٢٤٠ ، ٢ : ٢١٠ ) .

و« ابن هشام » في « مغني اللبيب » ( ٤٠٤ ، ٧٦٣ ) .

---

(١) ( المزمل : ٢٠ ) . اسمها ضمير الشأن ، والجملة بعدها خبرها .

(٢) ( طه : ٨٩ ) .

# الشاهد

## ٨٧ - « كيف رأيتَ زَبْرَا ۞ أأَقِطاً أو تَمْرَا ۞ أم قُرَشِيّاً صَقْرا »

قال « سيبويه »[١] : « بابٌ آخَر من أبواب ( أو ) .

وتقول : ( أزيداً أو عَمْراً رأيتَ أم بُشْراً ) ، وذلك أنَّك لم ترد أن تَجعلَ عَمْراً عَديلاً لزيدٍ حتى يَصير بمنزلة ( أيُّهما ) ، ولكنَّك أردت أن يكون حَشْواً ، فكأنك قلت : أأَحدَ هذينِ رأيتَ أم بُشْراً .

ومثل ذلك قول ( صفيَّة بنت عبد المطلب )[٢] :

**كيفَ رأيتَ زَبْرَا ، أأقِطاً أو تمْرا ، أم قُرشِيًّا صَقْرا**[٣]

وذلك أنَّها لم ترد أن تجعل التمر عَديلاً للأقِط ؛ لأنّ المسؤول عندها لم يكن عندها ممن قال : هو إما تمرٌ وإمّا أَقِطٌ وإمّا قُرَشِيٌّ ، ولكنها قالت : أهو طعامٌ أم قرشيٌّ ، فكأنها قالت : أشيئاً من هذين الشيئين رأيتَه أم قرشياً » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ١٨١ ) .

(٢) عمة الرسول ﷺ ، وهي أم الزبير بن العوام ، رضي الله عنهما .

(٣) زبراً : أرادت الزُّبَيْر ، وهو ولدها ، فجعلته مكبَّراً ، وأصله التصغير .

الأَقِط : يصنع من اللبن الرائب كالجبن ، شبهته بالصقر . كانت صفية قد جاءها صبي يطلب الزبير ليصارعه ، فصرعه الزبير ، فقالت هذا الرجز .

والشاهد فيه : دخول « أم » معادلة للألف ، واعتراض « أو » بينهما .

والتقدير : أأحد هذين رأيته أم قرشياً .

والمعنى : أرأيته في الضعف واللين كطعامٍ يسوغ لك أم قرشياً ماضياً في الرجال .

**تخريج « كيف رأيتَ زَبْرَا ، أأقِطاً أو تمْـرَا ، أم قُرشِيًّا صَقْرا » :**

أخرج « ابن سعد » في « الطبقات الكبرى » في الكـلام عـلى الـزبير بـن العـوام - رضي الله عنه - ( ٣ : ٧١ ) .

عن عروة [ بن الزبير ] أن صفيّة كانت تضرب الزبير ضرباً شديداً وهو يتـيم ، فقيل لها : قَتَلْتِه ، خلعتِ فؤادَه ، أهلكْتِ هذا الغلام . قالت : إنما أَضربه كَيْ يَلَبْ ، ويَجُرَّ الجيشَ ذا الجَلَبْ . قال : وكَسَرَ يَدَ غلامٍ ذاتَ يومٍ فجيْء بـالغلام إلى صـفيَّة ، وقيل لها ذلك ، فقالت صفية :

كيف وجَدْتَ زَبْرا * أأَقِطاً حَسِبْتَهُ أم تَمْرا * أم مُشمَعِلاً صَقْرا ؟

وذكره « ابن حجر » في « الإصابة » في ترجمة « الزبير بـن العـوام » - رضي الله عنه - ( ٢ : ٥٥٥ ) .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٣ : ٣٠٣ ) ورواية «المقتضب» مثل رواية «الكتاب» فيكون كلامُ صفيةَ سجعاً لا رجزاً .

و« الخطابي » في « غريب الحديث » (٢: ٢٠٩) .

و« ابن الشجري » في « أماليه » ( ٣ : ١١١ ) .

و « ابن خروف » في ( شرح كتاب سيبويه ) ( ٢٧٣ ) .

و« ابن منظور » في « لسان العرب » ( شمعل ) .

# الشاهد

## ٨٨ - « هَرَاقَ ، هَرَقْتُ ، أهْرَقْتُ »

قال « سيبويه » (١) : « هذا باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة . وذلك نحو : حمراءَ ، وصَفْراءَ ، وخضراءَ ، وصحراءَ ، وطَرْفاءَ ...

فقد جاءت في هذه الأبنية كلِّها للتأنيث . والألفُ إذا كانت بعد ألفٍ مثلُها إذا كانت وحدها ، إلاَّ أنَّك همزت الآخِرة للتحريك ؛ لأنه لا ينجزم (٢) حرفان ، فصارت الهمزة التي هي بدلٌ من الألف بمنزلة الألف لو لم تُبْدَل ، وجرى عليها ما كان يَجْري عليها إذا كانت ثابتة ، كما صارت الهاء في ( **هَرَاقَ** ) بمنزلة الألف » .

وقال (٣) : « هذا باب ما تسكن أوائله في الأفعال المزيدة ..

وأمّا ( **هَرَقْتُ** ) و( **هَرَحْتُ** ) فأبدلوا مكان الهمزة الهاء ، كما تُحْذَفُ استثقالاً لها ، فلما جاء حرف أخَفُّ من الهمزة لم يُحذف في شيء ولزمَ لزومَ الألف في ضارب ...

وأما الذين قالوا : ( **أَهْرَقْتُ** ) فإنما جعلوها عِوَضاً من حذفهم العينَ ، وإسكانهم إياها كما جعلوا ياءَ ( أيْنُقٍ ) وألف ( يمانٍ ) عوضاً .

وجعلوا الهاء العِوَضَ ؛ لأنَّ الهاء تُزاد » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٢١٤ ) .

(٢) أي : لا يلتقي ساكنان .

(٣) في « الكتاب » ( ٤ : ٢٨٥ ) .

قال « السهيلي »[1] : وأما « تُهَرَاق الـدماءَ » فـإن ( الـدماءَ ) مفعـول بالإراقـة . والمعنى : تهريقُ الدماء ، ولكن العرب تعدلُ بالكلمة إلى وزن مـا هـو في معناهـا ، وهي في معنى ( تستحاض ) وتستحاضُ على وزن ما لم يسمَّ فاعله ، والتـي تهريـق الدماء هي التي تستحاض ، ولا يجوز أن يقال : هي تهراق الماء والخلَّ ، لعـدم هـذا المعنى فيه .

## تخريج : « هريقوا » أمر للماضي « هَرَاقَ » :

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الوضوء - باب الغُسْل والوضوءِ في المِخْضَب والقَدَحِ والخَشَبِ والحجارةِ ) ( ١٩٨ ) من حديث « عائشة » - رضي الله عنها - قالت : لما ثَقُلَ النبيُّ ﷺ واشتَدَّ به وَجَعُهُ استأذنَ أزواجه في أنْ يُمَـرَّضَ في بَيْتي فَأَذِنَّ له فخرجَ النبيُّ ﷺ بين رجلين تَخُطُّ رجـلاه في الأرض ، بـين عَبَّـاسٍ ورجل آخَر ، قال عبيد الله : فأخْبَرْتُ عبدَ الله بنَ عباسٍ فقال : أتدري مَـنِ الرجـلُ الآخرُ ؟ قلت : لا ، قال : هو عليٌّ . وكانت « عائشة » - رضي الله عنها - تُحَدِّثُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال بعدَ ما دخلَ بيتَه واشْتَدَّ وَجَعُه : « **هَرِيقُوا** عليَّ من سَبْع قِرَبٍ لم تُحْلَـلْ أَوْكِيَتُهُنَّ لَعَلِّي أعْهَدُ إلى الناسِ » وأُجْلِسَ في مِخْضَـبٍ لحفصـةَ زوجِ النبـيِّ ﷺ ، ثـم طَفِقْنا نَصُبُّ عليه من تلك القِرَبِ حتى طَفِقَ يُشِيرُ إلينا أنْ قد فَعَلْتُنَّ . ثم خَـرَجَ إلى الناس .

---

(١) في « أماليه » (٧٣) .

## تخريج : « هَرَاقَ » :

أورد « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب الطهارة - باب المسح على الخفين ) (١ : ٢٥٨) : عن هارون بن سليمان قال رأيت عمرو بن حريث هَرَاقَ الماء فدعا بماءٍ . قال : فمسح يديه ووجهَهُ ، ومسحَ على نعليهِ . ثم قام فصلى .

رواه « الطبراني » في « الكبير » . ورجاله ثقات .

وفي ( كتاب الأدعية - باب فيما يستفتح به الدعاء من حسن الثناء على الله - سبحانه - والصلاة على النبي محمد ﷺ ) (١٠ : ١٥٥) : « لا تجعلوني كقدح الراكب، فإن الراكب يملأُ قدحه ، فإذا فرغَ وعلّق معاليقه فإن كان له في الشراب حاجة أو الوضوء وإلا هراق القدح - أحسبه قال : - فاذكروني في أول الدعاء ، وفي وسطه ، وفي آخر الدعاء » . رواه « البزار » . وفيه موسى بن عبيدة . وهو ضعيف .

## تخريج « هَرَقْتُ » :

أخرج « مالك » في « الموطأ » في ( كتاب الحج - باب جامع الطواف ) ( ١٢٤ ) أنه جاءت امرأة تستفتي « عبد الله بنَ عمرَ » - رضي الله عنهما - قالت : إني أقبلتُ أريدُ أنْ أطوفَ بالبيتِ حتى إذا كنتُ ببابِ المسجدِ **هرقْتُ** الدماءَ فرجعتُ حتى ذهب ذلك عَنِّي . ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ عند باب المسجد **هَرَقْتُ** الدِّمَاءَ فرجعتُ حتى ذهب ذلك عني .

ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ عند باب المسجد **هَرَقْتُ** الدِّمَاءَ فقال « عبدُ الله بنُ عمرَ » :

إنّما ذلِكِ رَكْضَةٌ من الشيطان فاغتسلي ثم اسْتَثْفِرِي بثوبٍ ثم طوفي .

**المعاني** : هَرَقْتُ : صببت . ركضة : دفعة وحركة . استثفِري بثوب : شدِّي بخرقة عريضة بعد أن تحشي قطناً .

وأخرج « البخاري » في « صحيحة » في ( كتاب المظالم - باب صَبِّ الخَمْرِ في الطريق ) ( ٢٤٦٤ ) عن أنس - رضي الله عنه - : كنتُ ساقِيَ القوم في منزلِ أبي طلحةَ ، وكان خَمْرُهُمْ يومئذٍ الفَضِيخَ فأمَرَ رسولُ الله ﷺ مُنادياً ينادي : ألا إنَّ الخمرَ قد حُرِّمَتْ . قال : فقال لي أبو طلحةَ : اخْرُجْ **فأَهْرِقْها** ، فخرجْتُ **فَهَرَقْتُها** فَجَرَتْ في سِكَكِ المدينةِ ، فقال بعضُ القومِ : قد قُتِلَ قومٌ وهي في بُطُونهم ، فأنزل اللهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية ( المائدة : ٩٣ ) .

و « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الأشربة ) ( ١٩٨٠ ) من حديث أنس ، رضي الله عنه .

## تخريج « أَهْرَقْتُ » :

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ١٩ : ١٢٤٢٠ ) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأَلَ عن العَزْلِ فقال رسولُ الله ﷺ : « لو أنَّ الماء الذي يكونُ منه الولدُ **أَهْرَقْتَهُ** على صخرةٍ لأَخْرَجَ الله منها - أو يُخْرِجَ منها ولداً . الشكُّ منه - ولَيَخْلُقَنَّ اللهُ نَفْساً هو خالِقُها » .

وأخرج « الترمذي » في « جامعه » في ( كتاب الزهد - باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ ) ( ٢٣٦٥ ) من حديث « سعد بن أبي وقَّاصٍ » - رضي الله عنه - قال : إني لأَوَّلُ رجلٍ **أَهْرَاقَ** دماً في سبيل الله ، وإني لأَوَّلُ رجلٍ رَمَى بسهمٍ في سبيلِ الله ، ولقد رأيْتُني أَغْزُو في العصابةِ من أصحابِ محمدٍ ﷺ ما نأكُلُ إلاَّ وَرَقَ

الشجرِ والحُبْلَةَ ، حتى إنَّ أحدَنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ أو البعيرُ وأصبحتْ بنو أَسَـدٍ يُعَزِّروني في الدِّينِ ، لقد خِبْتُ إذنْ وضَلّ عَمَلي .

قال : هذا حديث حسن صحيح .

**ممن استشهد به :**

« ابن جني » في « سر صناعة الإعراب » (٥٥٤) .

و« الثمانيني » في « شرح التصريف » (٣٥٥) .

و« ابن يعيش » في « شرح المفصل » (١٠ : ٤٢) .

و« ابن عصفور » في « الممتع » (١ : ٣٩٩) .

و« الرضي » في « شرح الشافية » (٣: ٢٢٣) .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » (٦: ٣٢٧) ، (٧: ٣٠١) .

و« السيوطي » في « همع الهوامع » (٢: ٢١٨) .

# الشاهد

## ٨٩ - « لا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاَّ نَفْسٌ مسلمةٌ »

## ٩٠ - « ريح شمال »

## ٩١- « ريح الجنوب »

قال « سيبويه » [(١)] : « باب تسمية المذكَّر بالمؤنث .

واعلم أنَّك إذا سَمَّيْتَ المذكرَ بصفة المؤنث صرفته ، وذلك أن تسمِّيَ رجلاً بـ( حائضٍ ) أو ( طامِثٍ ) .

ومما جاء مؤنثاً صفةً تقع للمذكَّر والمؤنَّث : ( هذا غلامٌ يَفَعَةٌ ) و( جاريةٌ يَفَعَةٌ ) و( هذا رجلٌ رَبْعَةٌ ) ، و( امرأةٌ رَبْعَةٌ ) .

فأمَّا ما جاء من المؤنَّث لا يقع إلا لمذكَّر وصفاً ، فكأنَّه في الأصل صفة لسِلْعةٍ أو نَفْسٍ ، كما قال : ( **لا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ** ) .

والعينُ عينُ القوم ، وهو رَبيئتُهم ، كما كان الحائض في الأصل صفةً لشيء وإنْ لم يستعملوه ؛ كما أنَّ أَبْرَق في الأصل عندهم وصفٌ، وأَبْطَحُ ، وأَجْرَعُ ، وأَجْدَلُ ، فيمن ترك الصَّرْف ، وإن لم يستعملوه وأجروه مُجْرَى الأسماءِ . وكذلك جَنوبٌ وشمالٌ ، وحَرورٌ وسَمومٌ ، وقَبُولٌ ودَبُورٌ ، إذا سميت رجلاً بشيء منها صرفته ؛ لأنها صفاتٌ في أكثر كلام العرب : سمعناهم يقولون : هذه ريحٌ حَرورٌ ، وهذه

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٢٣٦ – ٢٣٧ ) .

**ريحٌ شَمَالٌ** ، وهذه **الريحُ الجنوبُ** ، وهذه ريحُ سمومٌ ، وهذه **ريحٌ جنوبٌ** . سمعنا ذلك من فصحاء العرب ، لا يعرفون غيره ... » .

**تخريج « لا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلاَّ نَفْسٌ مسلمةٌ » :**

أخرجه «البخاريُّ» في « صحيحه » في (كتاب الرقاق - باب الحشر) (٦٥٢٨).

و« مسلم » في ( كتاب الطهارة - باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ) (٣٧٨) ، بلفظ : « **ألا ، لا يدخُلُ الجنَّة إلا نفسٌ مسلمةٌ** » .

و« أحمد » في « مسنده » ( ٦ :٣٦٦١ ) و( ٧ : ٤١٦٦ ) عن عبد الله بن مسعود ، مرفوعاً بلفظ : « **وذاك أنَّ الجنَّة لا يَدْخُلُهَا إلا نفسٌ مسلمة** » .

وأخرج « الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الحج - باب ما جاء في كراهيةِ الطواف عُرْياناً ) (٨٧١) ، عن « زيد بن أُثَيْعٍ » سأل عليّاً بأي شيء بُعِثْتَ ؟ قال : « بأربعٍ : **لا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ** ... » .

و« الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب معرفة الصحابة ، رضي الله تعالى عنهم ) (٣: ٢٩٦) من حديث « خالد بن الوليد » - رضي الله عنه - برواية : « **لا تدخل الجنة** .. » .

**ممن استشهد به :**

« الزجاج » في « ما ينصرفُ وما لا ينصرف » (٥٥) **قال** : كما جاء في الخبر .

**تخريج « ريح شمال » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب في سوق الجنة ، وما ينالون فيها من النعيم ) (٢٨٣٣) عن أَنَسِ بن مَالِكٍ أَنَّ رسول

الله ﷺ قال : إِنَّ في الجنة لَسُوقًا ياتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ **رِيحُ الشَّمَالِ** فَتَحْثُو في وُجُوهِهِمْ وثِيابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وجَمَالاً فَيَرْجِعُونَ إلى أَهْلِيهِمْ وقد ازْدَادُوا حُسْنًا وجَمَالاً ، فَيقول لهم أَهْلُوهُمْ : والله لقد ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وجَمَالاً . فَيقولونَ : وأَنْتُمْ والله لَقد ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وجَمَالاً » .

وأخرجه « ابن حبان » في « صحيحه » كما في « الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان » في ( ذكر الأخبار عن سوق أهل الجنة الذي يجتمع إليه أهلها ) (٧٣٨٢) (٩ : ٢٥٩ ) برواية قريبة .

والشاهد فيه برواية : « فتهيج ريح شمال » .

وقال « النووي » في « شرح مسلم » (١٨ : ١٧٠) : قال القاضي : وخص ريح الجنة بالشَّمال لأنها ريحُ المطرِ عند العرب .

**تخريج « ريح الجنوب » :**

**رِيْحُ الجَنوبِ** مِنَ الجَنَّةِ ، وهي الرِّيحُ الَّلواقِحُ التي ذَكَرَ اللهُ في كتابهِ ، فيها مَنَافِعُ للناسِ . والشَّمال من النارِ تَخْرُجُ فَتَمُرُّ بالجنَّةِ فَيُصِيبُها نَفْخَةٌ منها فَبَرْدُهَا من ذلك .

أورده « السيوطيُّ » في « الجامع الصغير » ، وذكر رواته وهم ابن أبي الدنيا ( أبو بكر القرشي ) في كتاب السحاب ، وابن جرير الطبري ، وأبو الشيخ ( بن حبّان ) في ( كتاب ) العظمة ، وابن مردويه ( في التفسير ) عن أبي هريرة . ورمز السيوطيُّ إلى ضعفه .

وريح الجنوب : هي الريح اليمانية . انظر « فيض القدير » (٤٤٨٧) ( ٤ :٤١ ) .

وأورده « الديلميُّ » في « الفردوس » (٣٢٦٢) ( ٢ : ٢٧١ ) .

# الشاهد

## ٩٢ - « هؤلاء قَوْمُكَ »

قال « سيبويه »[١] : « باب أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم .

أمَّا ما يضاف إلى الآباء والأمَّهات فنحو قولك : ( هذه بنو تميم ) و( هذه بنو سلول ) ونحو ذلك .

فإذا قلت : ( هذه تَميمٌ ) و( هذه أسَدٌ ) و( هذه سلولٌ ) فإنَّما تريد ذلك المعنى، غير أنَّك إذا حذفتَ المضاف تخفيفاً ...

ومثل هذا ( القومُ ) هو واحدٌ في اللفظ ، وصِفتُه تجري على المعنى ، لا تقولُ : القومُ ذاهبٌ ...

ومَنْ قال : ( هؤلاءِ جماعةُ ثَقيفٍ ) قال : ( هؤلاءِ ثقيفٌ ) .

فإن أردت الحيَّ ولم تُرِدِ الحرفَ قلت : ( هؤلاء ثقيفٌ ) كما تقول : ( **هؤلاءِ قومُكَ** ) ، والحيّ حينئذٍ بمنْزلة القوم ، فكينونة هذه الأشياء للأحياء أكثر ... » .

**تخريج « هؤلاءِ قومُك » :**

أخرج « ابن أبي شيبة » في « المصنف » ( ٢٠ : ٤١٧ ) في ( غزوة الحديبية ) حديثاً طويلاً عن عروةَ بنِ الزُّبَيْرِ أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في ألفٍ وثمان مئة ... وفيه : فشَكَوا إلى رسول الله ﷺ قِلَّةَ الماءِ ، فانتزعَ سهماً من كِنَانَتِهِ ، فأمَرَ رجلاً فَغَرَزَهُ في جوفِ القليب ، فجاشَ بالماءِ حتى ضربَ الناسُ عنه بعَطَنٍ ، فبينما

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ٢٥٠ ) .

هو على ذلك إذ مَرَّ به بُدَيْلُ بنُ ورْقَاءَ الخُزَاعِيُّ في رَكْبٍ من قومه من خزاعة فقال : يا محمد **هؤلاءِ قومُك** قد خرجوا بالعُوذِ المَطافيلِ يُقْسمون بالله لَيَحُولُنَّ بينك وبين مكة حتى لا يبقى منهم أحدٌ ، قال : « يا بُدَيْلُ إنّي لم آتِ لقتالِ أَحدٍ إنما جئتُ أقضي نسكي وأطوف بهذا البيت ... » .

وأخرج الحديث بطوله « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط ) (٢٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، ولم يذكر فيه « هؤلاءِ قومُك » .

# الشاهد

## ٩٣ – « إنَّ اللهَ ينهاكم عن قيلَ وقالَ »

قال « سيبويه »(١) : « باب تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء .

.. وأما ( ثم ) و ( أيْنَ ) و( حيثُ ) ونَحْوُهنَّ إذا صُيِّرْنَ اسماً لرجلٍ أو امرأة أو حرفٍ أو كلمةٍ ، فلا بُدَّ لهنَّ من أن يَتَغَيَّرن عن حالهنَّ ويَصِرْنَ بمنْزلة ( زيد ) و( عمرو ) ؛ لأنَّك وضعتهنَّ بذلك الموضع ، كما تَغَيَّرَتْ ( ليت ) و( إنَّ ) فإن أردتَ حكاية هذه الحروف تركتَها على حالها ، كما قال : ( **إنَّ الله ينهاكم عن قيلَ وقالَ** )(٢) .

ومنهم مَنْ يقول : ( **عن قيلٍ وقالٍ** )(٣) ، لَمَّا جعله اسماً . قال « ابن مُقْبِل » :

أصْبَحَ الدهرُ وقد الوى بهمْ غيـرَ تَقْوالِك من قيلٍ وقالِ

والقوافي مجرورة . قال :

ولم أسْمَـعْ به قِيـلاً وقـالاَ

وفي الحكاية قالوا : ( مُذْ شُبَّ إلى دُبَّ ) ، وإن شئتَ : (مُذْ شُبٍّ إلى دُبّ) » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٢٦٨ ) .

(٢) انظر « لسان العرب » ( قول ١١ : ٥٧٤ ، ٥٧٥ ) .

(٣) قد بسطت القول في هذا الحديث في « السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث » ( ١٣٥ – ١٤٣ ) فارجع إليه إن شئت ، وانظر « تخريج أحاديث الرضي » ( ٥٥ – ٦٢ ) .

**تخريج « إنَّ اللهَ ينهاكم عن قيلَ وقالَ » :**

أخرجه بهذا اللفظ « الخطيب » في « تاريخ بغداد » (٨ : ١١١) . و« القضاعي » في « مسند الشهاب » (١٠٨٨) ، من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعاً ، وحديث المغيرة يُروى بغير هذا اللفظ في الصحيحين وغيرهما .

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الزكاة - بابُ قولِ الله - عز وجل - ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[1] ) (١٤٧٧) ، بلفظ : « إنَّ اللهَ كَرِهَ لكم ثلاثاً : قيلَ وقالَ ، وإضاعةَ المالِ ، وكَثْرَةَ السؤالِ » .

وفي ( كتاب الأدب - باب عقوق الوالدين من الكبائر ) ٥٩٧٥ ، بلفظ : « إن اللهَ حَرَّمَ عليكم عُقُوقُ الأمهات ، ومَنْعاً وهاتِ ، ووأْدَ البناتِ ، **وكَرِهَ لكم قيلَ وقالَ** ... » .

و« مسلم » في صحيحه في ( كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ... ) (٥٩٣) .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ... ) (١٧١٥) ، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : « إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكْرَه لكم ثلاثاً ، فَيَرْضَى لكُم أن تَعْبُدوه ولا تُشْرِكوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بِحَبْلِ الله جميعاً ولا تَفَرَّقُوا ، **ويَكْرَه لكُمْ قيلَ وقالَ** ... » .

وأخرجه « أحمد » في « مسنده » (٣٠: ١٨١٤٧، و١٨١٩١) عن « المغيرة » بلفظ : « **ينهى عن قِيلَ وقالَ** » أخرجه « أحمد » في « مسنده » (٣٠: ١٨٢٣) عن المغيرة .

---

(١) ( البقرة : ٢٧٣ ) .

و« البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الاعتصام - باب ما يُكرَهُ من كثرةِ السؤال .. ) ، (٧٢٩٢) عن المغيرة ، بلفظ : « إنه كان **ينهى عن قيلَ وقال ..** » .

**ممن استشهد به:**

« الفراء » في « معاني القرآن » ( ١ : ٤٦٨ ) قال : كما قالوا : نهى رسول الله ﷺ عن قيلَ وقالَ .

و« الزجاجي » في « اللامات » (٣٩) .

و« مكي بن أبي طالب القيسي » في « مشكل إعراب القرآن » (٣٠٤ - ٣٠٥) .

و« ابن الشجري » في « أماليه » ( ٢ : ٥٩٧ ) قال : كما جاء : أنهاكم عن قيلَ وقالَ .

و« أبو البركات الأنباري » في « الإنصاف » ( ٢ : ٥٢٢ ) قال : روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن قيلَ وقالَ .

و« العكبريُّ » في « إعراب الحديث النبوي » ( ١٤٧ ) .

و« ابن عصفور » في « شرح الجمل » ( ١ : ٥٩٩ ) قال : جاء الأثر نهي رسول الله ﷺ عن قيلَ وقال .

و« ابن يعيش » في « شرح المفصل » ( ٤ : ١٠٣ ) قال : كما جاء في الحديث أنه ﷺ نهى عن قيل وقال .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الأول ( ١ : ١٧٥ ) قال : كقوله ﷺ .

و« شرح الشافية » ( ١ : ٣٧ ) قال : كقوله ﷺ : « إن الله نهاكُمْ عن قيلٍ وقال » ويروى : « عن قِيلَ وقالَ » .

و« ابن مالك » في « شرح الكافية الشافية » ( ٤ : ١٧٢٣ ) قال : وفي حديث رسول الله ﷺ : « أنهاكم عن قيلَ وقالَ » على الحكاية ، و« عن قيلٍ وقالٍ » على الإعراب .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » ( ٥ : ١٨٩ ) قال : كما نقل عن النبي ﷺ .

و« السيوطيُّ » في « الفرائد الجديدة » ( ١ : ١٩٧ ) قال : فقد روي قوله ﷺ : « أنهاكم عن قيلَ وقالَ » بالفتح على الحكاية ، والجر على الإعراب .

# الشاهد

## ٩٤ - « حيَّ على الصلاة »

قال « سيبويه »(١) : « باب الشيئين اللَّذَيْنِ ضُمَّ أحدُهما إلى الآخَر فَجُعِلاَ بمنْزلـة اسم واحد ، كَعَيْضَمُوزٍ ، وعنتَرِيس . وذلك نحو : حضرموتَ ، وبَعْلَبَكَّ ...

وأمَّا ( حَيَّهَلَ ) التي للأمر فمن شيئين ، يدلُّك على ذلك : **(حيَّ على الصلاة)** .

وزعم أبو الخطاب : أنَّه سمعَ من يقول : ( حَيْ هَلَ الصلاةَ ) .

والدَّليل على أنهما جُعلا اسماً واحداً قولُ الشاعر :

وهَيَّجَ الحَيَّ من دارٍ فظلَّ لهم  يومٌ كثيـرٌ تنَـادِيه وحَيَّهَلُهْ(٢)

والقوافي مرفوعة » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ :٢٩٦ ، ٣٠٠ ) .

(٢) قائله رجل من بني أبي بكر بن كلاب ، أو من بجيلة . هيّج : فَرَّق ، وفاعله ضمير الجيش . الحيَّ : القبيلة مفعولُه . دارٍ : معرفة ، لا تدخله ( أل ) ، وهو وادٍ قريبٌ من هجر . ظلَّ : استمرَّ . يومٌ : فاعل ( ظلَّ ) . وظلّ اليوم ، بمنزلة ( نهاره صائم ) ؛ لأن الظُّلول إنما هو للقوم . و( تَناديه ) فاعل ( كثير ) . والتنادي : تفاعل ، مصدرٌ من نادى القومُ بعضُهم بعضاً ، و(حيهلُه ) معطوف عليه .

والشاهد فيه : ( حيهلَه ) وإعرابه بالرفع ؛ لأنه جعله وإن كان مركباً من شيئين ، اسماً للصوت، بمنزلة ( معد يكرب ) في وقوعه اسماً للشخص ، وكأنه قال : كثير تناديه وحثُّه ومبادرتُه ؛ لأن معنى ( حَيَّهلْ ) : عَجِّلْ وبادرْ .

وصَفَ جيشاً سُمِعَ به ، وخيفَ منه ، فانتُقِل عن المحلِّ من أجله ، وبُودِر بالانتقال قبل لحاقه . الأعلم « خزانة الأدب » ( ٦ : ٢٦٦ ) .

وقال « سيبويه » [1] أيضاً : « باب من الفِعْلِ سُمّي الفعلُ فيه بأسماءٍ لم تؤخَذْ من أمثلة الفعل الحادث [2] .

وموضعُها من الكلام الأمرُ والنهيُ، فمنها ما يَتَعَدَّى المأمورَ إلى مأمورٍ به ، ومنها ما لا يَتَعَدَّى المأمورَ ، ومنها ما يَتَعَدَّى المنهيَّ إلى مَنْهِيٍّ عنه ، ومنها ما لا يَتَعَدَّى المَنهيَّ .

أما ما يَتَعَدَّى فقولك : ( رُوَيْدَ زيداً ) ، فإنما هو اسم لقولك : أَرْوِدْ زيداً ، ومنها ( هَلُمَّ زيداً ) ، إنَّما تريد هاتِ زيداً .

ومنها قولُ العرب : ( حَيَّهَلَ الثَّريدَ ) .

وزعم أبو الخطاب أن بعضَ العرب يقول : **حَيَّهَلَ الصَّلاةَ** ، فهذا اسمُ ائتِ الصلاةَ ، أي : ائتوا الثريدَ ، وأْتوا الصَّلاةَ » .

وفي « لسان العرب » ( حيا ١٤ : ٢٥٢ ) : « وزعم أبو الخطاب أن العرب تقول : **حَيَّ هَلَ الصلاةَ** ، أي : ائتِ الصلاةَ ، جَعَلها اسمين فنصبها ابن الأعرابي: حَيَّ هل بفلان ، وحَيَّ هَلَ بفلان ، وحَيَّ هَلاً بفلان ، أي : اعْجَلْ ، وفي حديث ابن مسعود : إذا ذُكِرَ الصالحون فحَيَّ هَلاً بِعُمَرَ ، أي : ابدَأْ به ، وعَجِّلْ بذكره ، وهما كلمتان جُعلتا كلمةً واحدة ، وفيها لغات » .

---

(١) في « الكتاب » ( ١ : ٢٤١ ) .

(٢) هو المعروف بـ « اسم فعل الأمر » .

**تخريج « حيَّ على الصلاة » :**

أخـرج « مسـلم » في « صـحيحه » في ( كتـاب الصـلاة - بـاب صـفة الأذان ) (٣٧٩) ، عــن أَبِي مَحْــذُورَةَ ، أَنَّ نَبِــيَّ الله ﷺ عَلَّمَــهُ هــذا الأَذَانَ « الله أَكْـبَرُ الله أَكْبَرُ . أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله . أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسـول الله ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله » . ثم يَعُودُ فَيقول : « أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله . أَشْـهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله . أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسـول الله . **حَـيَّ عـلى الصَّلاةِ** ( مَرَّتَيْنِ ) حَيَّ على الفَلاحِ ، ( مَرَّتَيْنِ ) . زَادَ إِسْحَقُ : « الله أَكْبَرُ ، الله أَكْـبَرُ ، لا إِلَهَ إِلا الله » .

وأخرج مثلَه « أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الصلاة - باب كيـف الأذان ) (٥٠٢)، و« النسائي » في « سننه » في ( كتاب - الأذان باب كيف الأذان ) (٦٣٢).

# الشاهد

## ٩٥ - « بينَ بينَ »

## ٩٦ - « كَفَّةَ كَفَّةَ »

قال « سيبويه »[١] : « باب الشيئين اللّذَيْنِ ضُمَّ أحدُهما إلى الآخَرِ فجُعلا منزلة اسمٍ واحدٍ ..

... وأمّا ( يومَ يومَ ) و ( صباحَ مساءَ ) و( بيتَ بيتَ ) و( **بينَ بينَ** ) ، فإنَّ العرب تختلف في ذلك : يجعلُه بعضُهم بمنزلة اسمٍ واحد ، وبعضهم يضيف الأوّل إلى الآخر ولا يجعله اسماً واحداً . ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنْزلة اسمٍ واحدٍ إلاَّ في حال الظرف أو الحال ، كما لم يجعلوا : ( يا ابنَ عَمَّ ) و ( يا ابنَ أمَّ ) ، بمنْزلة شيءٍ واحدٍ إلاَّ في حال النداء .

والآخِرُ من هذه الأسماء في موضع جرٍّ وجُعِلَ لفظه كلفظ الواحدِ ، وهما اسمان أحدُهما مضافٌ إلى الآخِرِ .

وزعم يونس - وهو رأيُه - أنَّ أبا عمرٍو كان يجعل لفظَه كلفظ الواحد إذا كان شيءٌ منه ظرفاً أو حالاً .

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٢٩٦ ، ٣٠٤ ) .

وقال الفرزدق :

ولولا يـومُ يَوْمٍ مـا أردنا جَزاءَكَ والقُروضُ لها جَزَاءُ[1]

فالأصل في هذا والقياسُ الإضافةُ . فإذا سميَّت بشيءٍ من هذا رجـلاً أضـفت ، كما أنَّك لو سميته ( ابن عَمّ ) لم يكن إلاَّ على القياس .

وتقول : ( أنت تأتينا في كلِّ صَباحِ مساءٍ ) ليس إلاَّ .

وجُعل لفظهنَّ في ذلك الموضع كلفظ ( خمسةَ عَشَرَ ) ولم يُبن ذلك البناءَ في غـير هذا الموضع .

وهذا قول جميع من نثق بعلمه وروايَتِه عن العرب . ولا أعلمُه إلاَّ قولَ الخليل .

وزعم يونس : أنَّ ( **كَفَّةَ كَفَّةٍ** ) كذلك ، تقول : (لقيتُه **كفّةَ كفَّةٍ**) و( **كَفَّةَ كَفَّةَ** ) .

والدليل على أنَّ الآخِرَ مجرور ليس كـ ( عَشَرَ ) من ( خَمْسَةَ ) أنَّ يونس زعـم أن رؤبة كان يقول : ( لقيتُه كَفَّةً عن كَفَّةٍ يا فتى ) .

وإنَّما جَعَلَ هذا هكذا في الظرف والحال ؛ لأنَّ حدَّ الكلام وأصلَه أن يكون ظرفاً أو حالاً » .

**تخريج « بين بين » :**

أخرج « الحاكم » في « المستدرك » في ( كتـاب التفسـير ) (٣٠٩١) (٢: ٢٦١) عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال : « خَلَقَ اللهُ آدم مـن أديم الأرض كلِّها ، فخرجت ذريته عـلى حسـب ذلـك مـنهم الأبـيض والأسـود

(١) أي : لولا نصرنا لك في اليوم الذي تعلم ما طلبنا منك الجزاء ، وجعل نصرهم له قرضاً يُطالبون بالجزاء عليه . **والشاهد فيه** : إضافة يوم الأول إلى اليوم الثاني ، على حد قولهم : ( معد يكرب ) فيمن أضاف الأول إلى الثاني .

والأحمر ، ومنهم بين بين ذلك ، ومنهم السهل والخبيث والطيب ». حديث صحيحُ الإسناد ، ولم يخرجاه .

## تخريج « كَفَّةَ كَفَّةَ » :

أخرج « أحمد » في « فضائل الصحابة » في ( فضائل الزبير بن العوام – رضي الله عنه ) (٢ : ٧٣٣) قال سعيدُ بنُ المسيب : أوّلُ من سَلَّ سيفَه في ذات الله الزبيرُ ابنُ العوامِ ، وبينما الزبيرُ بنُ العوام قائلٌ في شعب المطابخ إذ سمع نغمة أن رسول الله ﷺ قُتِلَ فخرجَ من البيت متجرِّداً ، بيده السيفُ صلْتاً فلقيه رسولُ الله ﷺ **كَفَّةَ كَفَّةَ** ، فقال : « ما شأنُك يا زبير ؟ » قال : سمعت أنَّك قُتِلْتَ . قال « فما كنتَ صانعاً » قال : أردت والله أن استعرضَ أهلَ مكَّة . قال : فدعا له النبيُّ ﷺ بخيرٍ .

قال « سعيد » : أرجو أن لا تضيع له عند الله – عز وجل – دعوةُ النبيِّ ﷺ .

وذكره « ابن الجوزي » في « صفة الصفوة » ( ١ : ٣٤٦ ) : برواية : « فتلقاه النبي ﷺ كَفَّةً بكفةٍ » .

قال في « النهاية » ( ٤ : ٩١٢ ) : « **كفةً كفةً** ، أي : مواجهة ، كأن كلَّ واحدٍ منهما قد كفَّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيره ، أي : منعه . والكفة : المرَّة من الكف وهما مبنيان على الفتح » .

وانظر « ميزان الاعتدال » (١ : ٣٨٣) و« اللآلىء المصنوعة » (١ : ٤٠٨) ، و« تنزيه الشريعة المرفوعة » (١ : ٤٢٢) .

# الشاهد

## ٩٧ - « وايْمُ اللّه »

قال « سيبويه » [(١)] : « باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد .

... وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرّفون بهما حرفٌ واحد كـ ( قد ) و( أنْ ) ، ليست واحدةٌ منهما منفصلةً من الأخرى كانفصال ألف الاستفهام في قوله : ( أأُرِيدَ ) ، ولكن الألف كألف ( أَيْمُ ) في ( **أَيْمُ الله** ) ، وهي موصولة ، كما أن ألف ( أيمٍ ) موصولة ...

والدليل على أنَّ ألف ( أيمٍ ) ألفُ وصل قولهم : ( إيمُ الله ) ثم يقولون : ( لَيْمُ اللهِ ) ... » .

وقال « سيبويه » [(٢)] أيضاً : « باب عِدَّة ما يكون عليه الكلم .

... واعلم أن بعض العرب يقول : ( مُ اللهِ لأفْعَلَنّ ) يريد : ( **أَيْمُ اللهِ** ) فحذف حتى صيَّرها على حرفٍ ، حيث لم يكن مُتمكِّناً يُتكلَّم به وحدَه ، فجاء على حرفٍ حيث ضارع ما جاء على حرف ، كما كثُرت الأسماءُ في الحرفين حيث ضارعت ما قبلها من غير الأسماء » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٣٢٤ – ٣٢٥ ) .

(٢) في « الكتاب » ( ٤ : ٢٢٩ ) .

**تخريج « وايْمُ الله » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الأيمان والنذور - باب قول النبي ﷺ « وايْمُ الله » ) (٦٦٢٧) ، عَنِ ابن عُمَرَ - رضي الله عنهُما - قال : بَعَثَ رسول الله ﷺ بَعْثًا وأَمَّرَ عليهمْ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ فطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ في إِمْرَتِهِ ، فقام رسول الله ﷺ فقال : « إِنْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ في إِمْرَتِهِ فَقد كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ في إِمْرَةِ أَبِيهِ من قَبْلُ ، **وايْمُ الله** إِنْ كان لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ ، وإِنْ كان لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وإِنَّ هذا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ » .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٢ : ٣٢٩ ) .

و« ابن جني » في « سر صناعة الإعراب » ( ١ : ١١٧ ) .

و« العكبري » في « اللُّباب » ( ١ : ٣٨١ ) .

## ٩٨ - « اثنتانِ » و« ثِنتانِ »

قال « سيبويه »(١) : « باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلاَّ الرَّدَّ .

وذلك قولك في ( أبٍ ) : ( أَبَوِيٌّ ) ، وفي ( أخٍ ) : ( أَخَوِيٌّ ) ، وفي ( حَمٍ ) : ( حَمَوِيٌّ ) ، ولا يجوز إلاَّ ذا ، من قِبَل أَنَّك تَردّ من بنات الحرفين التي ذهبت لاماتُهنَّ إلى الأصل ما لا يَخرج أصلُه في التثنية ، ولا في الجمع بالتاء ...

واعلم أَنَّك إذا حذفت فلا بدَّ لك من أن تردَّ ؛ لأنه عِوضٌ ، وإنَّما هي معاقبة ، وقد كنت تردّ ما عِدَّة حروفه حرفان وإن لم يُحْذَف منه شيء ، فإذا حَذَفْتَ منه شيئاً ونقصتَه منه كان العَوضُ لازماً .

وأمَّا ( بِنْتٌ ) فإنَّك تقول : ( بَنَوِيٌّ ) من قِبَلِ أن هذه التاء التي هي للتأنيث لا تَثبُتُ في الإضافة كما لا تثبت في الجمع بالتاء ...

فإن قلت : ( بَنِيٌّ ) جائزٌ ، كما قلت : ( بناتٌ )(٢) ، فإنَّه ينبغي لك أن تقول : ( بنيٌّ ) في ( ابن ) ، كما قلت في ( بَنُونَ ) ، فإنَّما ألزموا هذه الردَّ في الإضافة

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٣٥٩ ، ٣٦٢ - ٣٦٣ ) .

(٢) السيرافي : فإن قال قائل : فهلا أجزتم في النسبة إلى ( بنت ) ( بني ) من حيث قالوا : ( بنات ) ، كما قلتم ( أخوي ) من حيث قالوا : ( أخوات ) ؟

فإن الجواب عن ذلك : أنهم قالوا في المذكر ( بنون ) ، ولم يقولوا فيه : ( بني ) ، إنما قالوا : ( بنوي ) أو ( ابني ) فلم يحملوه على الحذف ، إذ كانت الإضافة قويةً على الحذف . ( من حاشية الكتاب ) .

لقوتها على الردّ ، ولأنَّها قد تُردُّ ولا حَذْفَ ، فالتاء يُعَوضُ منها كما يُعَوضُ من غيرها .

وكذلك : ( كِلْتَا ) و( ثِنْتَانِ ) ، تقول : ( كَلَوِيٌّ ، وثَنَوِيٌّ ) : و( بِنْتَان ) : ( بَنَوِيٌّ ) » .

وقال « سيبويه » [1] أيضاً : « باب كينونتها في الأسماء .

... وتلك الأسماء : ( ابنٌ ) ، وألحقوه الهاء للتأنيث ، فقالوا : ( ابنةٌ ) .

و( اثْنان ) ، وألحقوه الهاءَ للتأنيث ، فقالوا : ( اثنتانِ ) ، كقولك : ( ابنتان ) ، ( امْرؤٌ )، وألحقوه الهاءَ للتأنيث فقالوا : ( امرأَةٌ )، و( ابنُمٌ )، و( اسْمٌ )، و( اسْتٌ ). فجميع هذه الألفات مكسورةٌ في الابتداء وإن كان الثالث مضموماً نحو : ( ابنمٌ ) و( امْرُؤٌ ) ؛ لأنها ليست ضمَّةً تثبت في هذا البناء على كلِّ حال ، إنما تُضَمُّ في حال الرفع ، فلما كان كذلك فَرَّقوا بينها وبين الأفعال نحو : ( اقْتُلْ ) .. » .

**تخريج « اثنتانِ » :**

أورد « البخاريُّ » في « صحيحه » في أول ( كتاب اللباس - باب قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ ( الأعراف : ٣٢ ) تعليقاً ، قال ابن عباس : كُلْ مَا شِئْتَ ، والبَسْ مَا شِئْتَ ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ : سَرَفٌ ، ولا مَخِيلَةٌ » .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة ) [ ٢٢٧ ] (٦٧) ، عن أَبِي هريرة - رضي الله عنه -

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ١٤٩ ) .

قال : قال رسول الله ﷺ : « اثْنَتَانِ في النَّـاسِ هُمَـا بِهِـمْ كُفْـرٌ : الطَّعْـنُ في النَّسَـبِ ، والنِّيَاحَةُ على المَيِّتِ » .

وفي ( كتاب الزكاة - باب كراهية الحرص على الدنيا ) [٢٤١٢] (١٠٤٧) ، عن أَنَسٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « يَهْرَمُ ابن آدَمَ وتَشِبُّ منـهُ اثْنَتَـانِ : الحِـرْصُ عـلى المَالِ، والحِرْصُ على العُمُرِ » .

وفي ( كتاب الجنة - باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمـر ليلـة البـدر ، وصفاتهم وأزواجهم ) [ ٧١٤٧ ] (٢٨٣٤) ، عن أبي هريرة : أَو لم يَقُلْ أبو القَاسِمِ ﷺ : « إِنَّ أَولَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَـةَ البَـدْرِ ، والتـي تَلِيهَـا عـلى أَضْوءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ منهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا من ورَاءِ اللَّحْمِ ، وما في الجَنَّةِ أَعْزَبُ » .

**تخريج « ثنتانِ » :**

أخرج « البخـاريُّ » في « صـحيحه » في ( كتـاب المغـازي - بـاب غـزوة ذات الرِّقاع ) ٤١٣١ ، عن سَهْلِ بن أَبِي حَثْمَةَ ، قال : يَقُومُ الإِمَامُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ وطَائِفَةٌ منهُمْ معه وطَائِفَةٌ من قِبَلِ العَدُوِّ ، وُجُوهُهُمْ إلى العَدُوِّ ، فَيُصَلِّي بِالَّذِينَ معه رَكْعَـةً ، ثم يَقُومُونَ فَيَرْكَعُونَ لأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً ويَسْجُدُونَ سَجْدَتَيْنِ في مَكَانِهِمْ ، ثـم يَـذْهَبُ هَؤُلاءِ إلى مَقَامِ أُولَئِكَ فَيَرْكَـعُ بِهِـمْ رَكْعَـةً ، فَلـه ثِنْتَـانِ ، ثـم يَرْكَعُـونَ ويَسْـجُدُونَ سَجْدَتَيْنِ .

أخرج «مسلم» في «صحيحه» في (كتاب الآداب - باب الاستئذان) [ ٥٦٢٩ ] (٢١٥٣) ، عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري - رضي الله عنه - أَنَّ أَبَا مُوسَى أَتَى بَـابَ عُمَـرَ فَاسْتَأْذَنَ ، فقال عُمَرُ : واحِدَةٌ . ثم اسْتَأْذَنَ الثَّانِيَةَ . فقال عُمَرُ : ثِنْتَانِ . ثـم اسْـتَأْذَنَ

الثَّالِثَةَ . فقال عُمَرُ : ثَلاثٌ . ثم انْصَرَفَ . فَأَتْبَعَهُ فَرَدَّهُ . فقال : إِنْ كان هذا شَيْئًا حَفِظْتَهُ من رسول الله ﷺ فَهَا وإِلاَّ فَلأَجْعَلَنَّكَ عِظَةً . قال أبو سَعِيدٍ : فَأَتَانَا . فقال : أَلَم تَعْلَمُوا أَنَّ رسول الله ﷺ قال : « الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ » . قال : فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ . قال : فقلت : أَتَاكُمْ أَخُوكُمْ المُسْلِمُ قد أُفْزِعَ تَضْحَكُونَ انْطَلِقْ فأنا شَرِيكُكَ في هذه العُقُوبَةِ ، فَأَتَاهُ فقال : هذا أبو سَعِيدٍ .

قال « النووي » في « شرح مسلم » ( ١٤ : ١٣١ - ١٣٤ ) : « قال عمرُ لأبي موسى : ( أقمْ عليه البينةَ ) .

قال ذلك لأنه خاف مسارعةَ الناس إلى القول على النبي ﷺ .. ما لم يقُلْ ، وأن كل من وقعتْ له قضيةٌ وضَعَ فيها حديثاً على النبي ﷺ فأراد سدَّ الباب خوفاً من غير أبي موسى لا شكاً في رواية أبي موسى ، فإنه عند عمرَ أجلُّ من أن يَظُنَّ به أن يُحَدِّثَ عن النبيِّ ﷺ ما لم يَقُلْ ، بل أراد زَجْرَ غيره بطريقه ، فإن مَنْ دون أبي موسى إذا رأى هذه القضيةَ ، أو بَلَغَتْهُ ، وكان في قلبه مرضٌ ، أو أراد وضْعَ حديث خاف من مثل قضية أبي موسى فامتنعَ من وضْعِ الحديث ، والمسارعةِ إلى الرواية بغير يقين . ومما يدلُّ على أن عمرَ لم يَرُدَّ خبرَ أبي موسى لكونه خبرَ واحدٍ أنه طَلَبَ منه إخبار رجلٍ آخر حتى يعملَ بالحديث ، ومعلومٌ أنَّ خبرَ الاثنين خبرٌ واحدٌ ، وكذا ما زاد حتى يبلغَ التواترَ ، فما لم يبلغ التواتر فهو خبرٌ واحدٌ .

ومما يؤيده أيضاً ما ذكره ( مسلم ) من قضية أبي موسى هذه أن أُبَيًّا - رضي الله عنه - قال : يا ابن الخطاب فلا تكونَنَّ عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : سبحانَ الله إنما سمعتُ شيئاً فأحببتُ أن أتثبتَ . والله أعلم .

قوله : ( فها ) أي : فهاتِ البينةَ .

قوله : ( يضحكون ) سببُ ضحكهم التعجبُ من فزع أبي موسى وذعره وخوفه من العقوبة ، مع أنهم قد أمنوا أن ينالَه عقوبة أو غيرها ؛ لقوة حجته ، وسماعهم ما أنكر عليه من النبي ﷺ » .

وأخرج « أبو داود » في « سننه » في أول ( كتاب السنة ) (٤٥٩٧) عن معاوية بن أبي سفيان قال : ألا إنَّ رسولَ الله ﷺ قامَ فينا فقال : « ألا إنَّ مَنْ قبلَكُم مِنْ أهلِ الكتابِ افترقوا على ثِنْتَيْنِ وسبعينَ ملةً ، وإنَّ هذه المِلَّةَ ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ ثِنْتَان وسبعونَ في النارِ ، وواحدةٌ في الجنة ، وهي الجماعة » .

وأخرج « النسائي » في « سننه » في ( كتاب الضحايا - باب الأمر بإحداد الشفرة ) (٤٤١٠) عن شدَّاد بن أوسٍ قال : اثْنَتَانِ حَفِظْتُهُما عن رسول الله ﷺ و( باب حسن الذبح ) (٤٤١٩) عن شدَّاد بن أوسٍ قال : ثِنْتان حَفِظْتُهُما من رسول الله ﷺ : « إن اللهَ - عز وجل - كَتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ ، فإذا قَتَلْتُم فأحسنوا القِتْلَةَ ، وإذا ذَبَحْتُم فأَحسِنوا الذِّبْحَةَ ، وليُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، ولْيُرِح ذَبِيْحَتَهُ » .

**تخريج « اثنتانِ » و« ثنتانِ » :**

أخرج « النسائي » في « سننه » في (كتاب الضحايا - باب الأمر بإحداد الشفرة) (٤٤١٠) ، عن شَدَّادِ بن أوسٍ ، قال : « اثْنَتَانِ حَفِظْتُهُمَا عن رسول الله ﷺ قال : إنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ على كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » .

وأخرجه « النسائي » في « سننه » في ( كتاب الضحايا - باب حسن الذبح ) (٤٤١٩) ، برواية : ثِنتانِ حفظتهما ...

**ممن استشهد به:**

« ابن السراج » في « الأصول » ( ٢ : ٣٦٨ ، ٣٣٤ ) و( ٣ : ٧٧ ) .

و« ابن خروف » في « شرح جمل الزجاجي » ( ٦٣٢ ) قال : وفي الحديث : اثنتان وثِنتان .

# الشاهد

## ٩٩ - « مَغْزًى »

قال « سيبويه » [1] : « باب تثنية ما كان منقوصاً وكان عدَّةُ حروفه أربعة أحرف فزائداً إن كان ألفُه بدلاً من الحرف الذي من نفس الكلمة ، أو كان زائداً غير بدل ..

أمَّا ما كانت الألفُ فيه بدلاً من الحرف الذي من نفس الحرف ، فنحو : أعْشَى ، و**مَغْزًى** ، ومَلْهىً ... تُثَنِّي ما كان من ذا من بنات الواو ، كتثنية ما كان من بنات الياء ، لأنَّ أَعْشَى ونحوه لو كان فعلاً لتحول إلى الياء .

فلمَّا صار لو كان فِعْلاً لم يكن إلاَّ من الياء ، صار هذا النحو من الأسماء متحوِّلاً إلى الياء ، وصار بمنزلة الذي عِدَّةُ حروفه ثلاثة وهو من بنات الياء . وكذلك : **مَغْزًى** ... وذلك أَعْشَيانِ ومَغْزَيان » .

وقال « سيبويه » [2] أيضاً : « باب المقصور والممدود .

.. ومثل ذلك : هذا **مَغْزًى** ومَلْهًى إنَّما هما مَفْعَلٌ .. » .

قال « السيوطي » [1] : « النوع الخامس أحكام البدل فتكتب كل ألف رابعة أو خامسة أو سادسة في اسم أو فعل ياءً نيابة عن الألف ، سواء كان أصلها الياء أم الواو أم كانت زائدة لإلحاق أو لتأنيث أو لغير ذلك ، كحبلى وملهى و**مَغْزًى** .. » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٣٨٩ ) .

(٢) في « الكتاب » ( ٣ : ٥٣٦ ) .

**تخريج : « مغزًى » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في « كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل جُلَيْبيب ، رضي الله عنه ) ( ٢٤٧٢ ) ، عن أَبِي بَرْزَةَ أَنَّ النبي ﷺ كان في **مَغْـزًى** لـه فَأَفَاءَ الله عليه . فقال : لأَصْحَابِهِ هل تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قالوا : نعـم فُلانًـا وفُلانًـا وفُلانًا . ثم قال : هل تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قالوا : نعم فُلانًا وفُلانًا وفُلانًا . ثم قـال : هَل تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قالوا : لا . قال : لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا ، فَـاطْلُبُوهُ . فَطُلِـبَ في القَتْلَى فَوجَدُوهُ إلى جَنْبِ سَبْعَةٍ قد قَتَلهم . ثم قَتَلُوهُ . فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوقَـفَ عليـه . فقـال : قَتَـلَ سَـبْعَةً ثـم قَتَلُـوهُ ، هـذا مِنِّـي وأَنَـا مِنْـهُ ، هـذا مِنِّـي وأَنَـا مِنْـهُ . قال : فَوضَعَهُ على سَاعِدَيْهِ ليس له إِلاَّ سَاعِدَا النبي ﷺ قال : فَحُفِرَ له ، ووُضِـعَ في قَبْرِهِ ، ولم يَذْكُرْ غَسْلاً .

قال « النووي » في « شرح مسلم » ( ١٦ : ٢٦ ) : « قوله : كان في مَغْزًى له ، أي في سفر غزو » .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٣ : ٧٩ ، ٨٨ ) .و« ابـن السر‌اج » في « الأصـول » (٣: ١٤٥ ) .و« ابن جني » في « الخصائص » ( ١ : ٣١٠ ) و ( ٢ : ٣٤٥ ) .

---

(١) في « همع الهوامع » ( ٢ : ٢٤٢ ) .

# الشاهد

## ١٠٠ - « كَفاك »

قال « سيبويه »[1] : « باب الترخيم في التصغير ... وكذلك ( حَسْبُكَ ) لا يُحَقَّرُ كما لا يُحَقَّرُ ( غَيْرٌ ) ، وإنَّما هو كقولك :( كَفَاكَ )، فلما لا يُحَقَّر (كَفَاك) كذلك لا تُحَقِّرُ هذا » .

**تخريج « كفاكَ » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ١ : ٢٠٨ ) حديثاً طويلاً في ( غـزوة بـدر ) عـن عُمَر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : لَمَّا كان يَوْمُ بَدْرٍ قال : نَظَـرَ النَّبِـيُّ ﷺ إلى أَصْحَابِهِ وهُمْ ثَلاثُ مِئَةٍ ونَيِّفٌ ، ونَظَرَ إلى المُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ ألفٌ وزِيادَةٌ . فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ القِبْلَةَ ، ثم مَدَّ يَدَهُ وعليه رِدَاؤُهُ وإِزَارُهُ ، ثم قال : اللهم أَيْنَ مَا وعَـدْتَنِي ، اللهم أَنْجِزْ مَا وعَدْتَنِي ، اللهم إِنْ تُهْلِكْ هذه العِصَابَةَ من أَهْلِ الإِسْلامِ فَلا تُعْبَدْ في الأَرْضِ أَبَدًا . قال : فما زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ ويَدْعُوهُ حتى سَقَطَ رِدَاؤُهُ ، فَأَتَاهُ أبـو بَكْـرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثم التَزَمَهُ من ورَائِهِ ، ثم قال : يا نَبِيَّ الله **كَفَاكَ** مُنَاشَـدَتُكَ رَبَّـكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وعَدَكَ ، وأَنْزَلَ الله - تعَـالَى - ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [ الأنفال : ٩ ] » .

و « الترمذي » في « جامعه » في ( كتاب تفسير القرآن - باب من سورة الأنفال ) ٣٠٨١ ، وفيه : يا نبيَّ الله **كَفَـاك** مناشَدَتَكَ ربَّك .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٤٧٩ ) ، وانظر الشاهد فيه أيضاً (١ : ٣١٠ ، ٤٢٣) .

# الشاهد

## ١٠١ - « لاها الله ذا » أو « إذاً »

قال « سيبويه »[١] : « باب ما يكون ما قبل المحلوفِ به عوضاً من اللفظ بالواو .

وذلك قولك : ( إي هَا الله ذا ) تَثْبُتُ ألفُ ( ها ) ؛ لأنَّ الذي بعدها مدَغم .

ومن العرب من يقول : ( إي هللّه ذا ) ، فيَحذفُ الألف التي بعد الهاء . ولا يكون في المقسم هاهنا إلا الجرّ ؛ لأنَّ قولهم : ( هَا ) صار عوضاً من اللفظ بالواو ، فحذفت تخفيفاً على اللسان . ألا ترى أنَّ الواو لا تَظهر هاهنا كما تظهر في قولك : ( والله ) فتركُهُمُ الواو هاهنا البتة يدلُّك على أنها ذهبت من هنا تخفيفاً على اللسان ، وعُوِّضَ منها ( ها ) . ولو كانت تَذْهب من هنا كما كانت تَذْهب من قولهم : ( الله لأفعلنَّ ) إذنْ لأدخلتَ الواو .

وأمَّا قولهم : ( ذا ) فزعم الخليلُ أنه المحلوف عليه ، كأنه قال : ( إي واللهِ لَلأمرُ هذا ) ، فحُذِفَ الأمرُ لكثرة استعمالهم ( هذا ) في كلامهم ، وقدم ( ها ) ، كما قدمَ قومٌ ( هَا ) في قولهم : ( هَا هو ذَا ) و ( **هَا أنا ذا** ) . وهذا قول الخليل[٢] ، وقال زهير :

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٤٩٩ - ٥٠١ ) .

(٢) قال السيرافي : وقال الأخفش : قولهم ( ذا ) ليس هو المحلَوف عليه ، إنما هو المحلوف به ، وهو من جملة القسَم . والدليل على ذلك أنهم قد يأتون بعده بجواب قسم فيقولون : ( ها الله ذا لقد كان كذا وكذا ) . فقيل له : ما وجهُ دخول ذا قسمي ، وقد حصل القسَمُ بقوله : ( والله ) ، وهو المقسَم به ؟ فقال : هو عبارة عن قوله : ( واللهِ ) وتفسير له . وكان المبرد يرجِّح قول الأخفش ، ويجيز قول الخليل .

تَعَلَّمَنْ هـا - لَعَمْرُ اللهِ - ذا قَسَماً فاقْصِدْ بِذَرْعِك وانظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ [1]

ومثل قولهم : ( آللهِ لأفعَلنّ ) صارت الألف هاهنا بمنْزلة ( هَا ثَمَّ ) .

ألا ترى أنك لا تقول : ( أو الله ) كما لا تقول : ( هَا والله ) فصارت الألفُ هاهنا و( ها ) يعاقِبان الواو ، ولا يثبتان جميعاً .

وقد تُعَاقِبُ ألفُ اللامِ حرفَ القَسَم كما عاقبتْه ألفُ الاستفهام و ( هَا ) فتظهر في ذلك الموضع الذي يسقط في جميع ما هو مثله للمعاقَبة ، وذلك قولك : ( أفَألله لَتَفْعَلَنَّ ) . ألا ترى أنك إن قلت : ( أفَو اللهِ )لم تَثبت .

وتقول : ( نَعَمِ اللهَ لأفعلن ) ، و ( إيَ اللهِ لأفعلنّ ) لأنهما ليسا ببدل .

ألا ترى أنك تقول : ( إي والله ) و( نعم والله ) » اهـ .

وقال «سيبويه » [2] أيضاً : « باب ما عَمِلَ بعضُه في بعض وفيه معنى القسم ، وذلك قولك : ( لَعَمْرُ اللهِ لأفعلنَّ ) و ( أيمُ اللهِ لأفعلنّ ) .

---

(١) ذَرْعُ الإنسان : طاقتُه . واقصد بذرعك : مَثَلٌ أورده « الميداني » ، وقال عنه : يُضرب لمن يتوعد ، أي : كَلِّف نفسَك ما تُطِيقُ . والذرع : عبارة عن الاستطاعة ، كأنه قال : اقصد الأمر بما تملكه أنت ، لا بما يملكه غيرك ، أي : توعد بما تسعه قدرتُك .
والبيت روي بروايَتَيْنِ : « اقدر » من بابي : ضرب ، وقتل ، بمعنى : قدر ، واقصد بذرعك .
و« الباء » بمعنى « في » . قسمًا : مصدر مؤكّد لما قبله ؛ لأن معناه : أقسمُ . تَعَلَّمَنْ : بمعنى اعلمْ ، ملازمٌ للأمر .

(٢) في « الكتاب » ( ٣ : ٥٠٢ - ٥٠٤ ) وانظر « الكتاب » أيضاً ( ٢ : ٣٠٢ ) في الكلام على « لاها الله ذا » .

وبعض العرب يقول : ( أَيْمُنُ الكعبةِ لأفعلنَّ ) كأنه قال : لَعَمْرُ اللهِ المقسَم بـه ، وكذلك ( أَيْمُ اللهِ ) و ( أَيْمُنُ اللهِ ) ، إلا أنّ ذا أكثرُ في كلامهم ، فحذفوه كما حذفوا غيره . وهو أكثر من أن أصفَه لك .

ومثل ( أيمُ اللهِ ) و ( أَيْمُنُ ) : ( **لاها الله ذا** ) إذا حذفوا ما هذا مبنيٌّ عليه . فهذه الأشياء فيها معنى القسَم ، ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو . وتصديقُ هذا قولُ العرب : ( عليَّ عَهْدُ اللهِ لأَفْعَلَنَّ ) .

فـ ( عَهْدُ ) مرتفعة و ( عليَّ ) مستقَرٌّ لها ، وفيها معنى اليمين .

وزعم يونس أنَّ ألف ( أَيْمُ ) موصولة [1] . وكذلك تفعل بها العربُ ، وفتحوا الألف كما فَتحوا الألف التي في ( الرَّجُل ) وكذلك ( أَيْمُن ) . قال الشاعر :

فقالَ فريقُ القوم لَمَّا نشدتُهُمْ     نَعَم وفريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِي

سمعناه هكذا من العرب .

وسمعنا فصحاء العرب يقولون في بيت امرئ القيس :

فقلتُ يَمينُ اللهِ أَبْرَحُ قاعِدًا     ولو قَطَعوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالي [2]

جعلوه بمنزلة ( أَيْمُنُ الكعبةِ ) و ( أَيْمُ اللهِ ) ، وفيه المعنى الذي فيه . وكذلك ( أمانةُ اللهِ ) .

---

(١) السيرافي : ومن النحويين من يقول : إنه جمع يمين ، وألفه ألف قطع في الأصل ، وإنما حذف تخفيفاً لكثرة الاستعمال . وقد كان الزجاج يذهب إلى هذا . وهو مذهب الكوفيين .

(٢) ذكر في أبيات قبله أنه تصنع البحث عن إبل ضالة له ، مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه بصاحبته . نشدتهم : سألتُهم ، أي : عن الإبل الضالة . والشاهد فيه : حذف ألف أيمن ؛ لأنها ألف وصل عند سيبويه .

ومثلُ ذلك ( يَعْلَمُ اللهُ لأَفْعَلَنَّ ) و (عَلِمَ اللهُ لأَفْعَلَنَّ ) فإعرابُه كإعراب ( يذهبُ زيدٌ ) ، و( ذهبَ زيدٌ ) والمعنى : و ( الله لأفعلنّ ) و ( ذا ) بمنْزلة ( يَرْحَمُكَ اللهُ ) وفيه معنى الدعاء ، وبمنْزلة ( اتَّقَى اللهَ امرؤٌ وعَمِلَ خيراً ) ، إعرابُه إعرابُ ( فَعَلَ ) ، ومعناه معنى ( لِيَفْعَلْ ) و( لِيَعْمَلْ ) » .

## تخريج « لاها الله ذا » أو « إذاً » :

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب فرض الخُمُس - باب مالم يُخَمِّسِ الأسلابَ ومَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فله سَلَبُهُ .. ) ٣١٤٢ ، عن: « أَبِي قَتَادَةَ » - رضي الله عنهُ - قال : « خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كانتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ [1] ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً من المُشْرِكِينَ عَلا رَجُلاً من المُسْلِمِينَ [2] ، فَاسْتَدَرْتُ حتى أَتَيْتُهُ من ورَائِهِ ، حتى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ على حَبْلِ عَاتِقِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وجَدْتُ منهَا رِيحَ المَوْتِ ، ثم أَدْرَكَهُ المَوْتُ فَأَرْسَلَنِي ، فَلَحِقْتُ عمرَ بن الخطابِ فقلت : مَا بَالُ النَّاسِ ؟ قال : أَمْرُ الله ، ثم إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، وجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فقال : مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً له عليه بينةٌ فَله سَلَبُهُ . فَقُمْتُ فقلت : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثم جَلَسْتُ ، ثم قال : مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً له عليه بينةٌ فَله سَلَبُهُ . فَقُمْتُ فقلت : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثم جَلَسْتُ . ثم قال الثَّالِثَةَ مِثْله . فَقُمْتُ ، فقال رسول الله ﷺ مَا لَكَ يا أَبَا قَتَادَةَ ؟ فَاقْتَصَصْتُ عليه القِصَّةَ ، فقال رَجُلٌ : صَدَقَ يا رسول الله وسَلَبُهُ عندِي ،

(١) أي : انهزام وخيفة ، وهذا إنما كان في بعض الجيش . وأما رسولُ اللهﷺ وطائفة معه فلم يُولُّوا .

(٢) أي : ظهر عليه ، وأشرف على قتله ، أو صرعه وجلس عليه لقتله .

فَأَرْضِهِ عَنِّي . فقال أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : - رضي الله عنهُ - **لاهَا الله إِذًا** لا يَعْمِدُ [1] إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله يُقَاتِلُ عن الله ورسولِهِ ﷺ يُعْطِيكَ سَلَبَهُ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : صَدَقَ [2] فَأَعْطَاهُ ، فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا [3] في بَنِي سَلِمَةَ ، فَإِنَّهُ لأَوَلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ في الإِسْلامِ » .

و( كتاب المغازي - باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ ٤٣٢١ . و« فتح الباري » (٦ : ٢٤٧) و (٨ : ٣٥) .

وأخرجه « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الجهاد والسير - باب استحقاق القاتل سَلَبَ القتيل ) ٤٥٦٨ .

وأخرجه « أبو داود » في « سننه » كما في مختصره للمنذري (٤ : ٤٢ ) برواية : « لا ها الله إذن ، نَعْمِدُ » .

وورد في « السيرة النبوية » لابن هشام ( ٢ : ٢٨٤ ) في مقتل « أمية بن خلف » في غزوة بدرٍ . قال « عبد الرحمن بن عوف » : وقفت بأمية وهو واقفٌ مع ابنه « علي بن أمية » آخذ بيده ، ومعي أدراع ، قد استلبتُها ، فأنا أحملها . فلما رآني قال لي : هل لك فيَّ ، فأنا خيرٌ من هذه الأدراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ها الله ذا ..

(١) الضمير عائد إلى النبي ﷺ أي : لا يقصد - عليه السلام - إلى إبطال حق أسد من أسود الله يقاتل في سبيله ، وهو « أبو قتادة » بإعطائه سَلَبَهُ إياك . وفي الحديث فضيلة ظاهرة لأبي قتادة لتسمية أسداً من أسد الله .

(٢) أي : أبو بكر الصديق .

(٣) المَخْرَف : البستان ، وقيل : القطعة الصغيرة من النخل تكون صفين تخترف ، أي تجنى من أيهما شاء .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب العتق - باب بيان أن الولاء لمن أعتق ) (١٥٠٤) عن عائشةَ قالت : دخلتْ عليَّ بَرِيرَةُ فقالت : إن أهلي كاتبوني على تسع أَواقٍ في تسعِ سنين ، في كلّ سنة أُوقيَّة ، فأعينيني . فقلت لها : إن شاء أهلُكِ أن أَعُدَّها لهم عَدَّةً واحدةً وأُعْتقَكِ ويكونَ الولاءُ لي فَعَلْتُ . فذكرتْ ذلك لأهلِها فَأَبَوْا إلا أن يكون الولاءُ لهم ، فأَتَتْنِي فذكَرَتْ ذلك . قالت : فانْتَهَرْتُها . فقالت : لاها الله إذا . قالت : فسمعِ رسولُ الله ﷺ فسألني فأخبرته .

فقال : « اشتريها وأعتقيها . واشترطي لهم الولاءَ ، فإنَّ الولاءَ لمن أَعْتَق » . ففعلت . قالت : ثم خَطَبَ رسول الله ﷺ عشيةَ فحمدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتابِ الله ؟

ما كان من شرطٍ ليس في كتاب الله - عز وجل - فهو باطلٌ ، وإن كان مئةَ شرطٍ كتابُ الله أحقُّ . وشرطُ الله أَوْثَقُ . ما بالُ رجالٍ منكم يقولُ أَحَدَهم أَعْتِق فلاناً والولاء لِي إنما الولاءُ لمن أعتَقَ » .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٢ : ٣٢١ ) .

و« السهيلي » في ( الروض الأنف » ( ٣ : ٤٨ ) .

و« العكبريُّ » في « إعراب الحديث النبوي » ( ٣٦ ) .

و« ابن مالك » في « شواهد التوضيح والتصحيح » (١٦٧) .

و« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الثاني ( ٢ : ١١٩٣- ١١٩٥ ) .

و« أبو حيان » في « ارتشاف الضرب » باب القسم ( ٤: ١٧٩٢)

قال : « وفي الحديث من كلام أبي بكرٍ الصديق - رضي الله تعالى عنه - :

**لاها الله ذا لا يَعْمِدُ إلى أسدٍ من أُسْدِ الله يقاتل في سبيل الله فيعطى سَلَبَه** » .

و« شرح الشافية » ( ٢ : ٢١٣ ) .

و« الجوهري » في « الصحاح » ( ها ٢٥٥٧ ) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » ( ١ : ٧٦ ) .

**تحقيق المقال في جملة ( لا ها الله ذا ) أو ( إذاً ) :**

قال « الرضي » في « شرح الكافية » [1] :

« إذا جئتَ بـ ( ها ) التنبيه بدلاً فلا بدَّ أن تجيءَ بلفظة ( ذا ) بعد المقسَم به ، نحو : ( لا هَا الله ذَا ) و( إي ها الله ذا ) وقوله :

تَعَلَّمَنْ هَا - لَعَمْرُ الله - ذا قَسماً ..............................

والظاهر أن حرفَ التنبيه من تمام اسمِ الإشارة قُدِّمَ على لفظ المقسم به عند حذف الحرف - أي : حرف الجار من المقسم به - ؛ ليكون عوضاً منها .

وإذا دخلتْ ( ها ) على ( الله ) ففيه أربعةُ أوجهٍ :

- أكثرها إثبات ألف ( ها ) ، وحذفُ همزة الوصل من ( الله ) فيلتقي ساكنان : ألف ( ها ) ، واللام الأولى من ( الله ) . وكان القياسُ حذف الألف ؛ لأن مثل ذلك إنما يُغْتَفَرُ في كلمةٍ واحدة ، كـ ( الضَّالينَ ) ، أما في كلمتين فالواجبُ الحَذْفُ ، نحو : ( ذا الله ) و( ما الله ) إلاّ أنه لم يحذف في الأغلب هاهنا ؛ ليكون كالتنبيه على كون ألف ( ها ) من تمام ( ذا ) ، فإن ( ها الله ذا ) بحذف ألف

---

(١ ) في القسم الثاني (٢: ١١٩٣ – ١١٩٥) .

( ها ) ، ربما يُوهم أن ( الهاءَ ) عوضٌ عن همزة ( الله ) ، كـ ( هَرَقْتُ ) في : أرقتُ، و( هياك ) في : إياك .

- والثانية : - وهي المتوسطة في القلة والكثرة - ( ها الله ذا ) بحذف ألف ( ها ) للساكنين ، كما في ( ذا الله ) ، و( ماالله ) ، ولكونها حرفاً كـ ( لا ) و( ما ) و( ذا ) .

- والثالثة : - وهي دونَ الثانية في الكثرة - إثبات ألف ( ها ) ، وقطع همزة ( الله )، مع كونها في الدرج ، تنبيهاً على أن حَقَّ ( ها ) أن يكون مع ( ذا ) بعد ( الله ) فكأنَّ الهمزة لم تقع في الدرج .

- والرابعة : حكاها أبو عليٍّ ، وهي أقل الجميع - ( هأَلله ) ، بحذف همزة الوصل وفتح ألف ( ها ) للساكنين بعد قلبها همزة ، كما في الضألين ) و(دأبة ) .

قال الخليل : ( ذَا ) من جملة جواب القسم ، وهو خبر مبتدأ محذوفٍ ، أي : الأمر ذا ، أو فاعل ، أي : ليكونَنَّ ذا ، أو لا يكون ذا، والجواب الذي يأتي بعده نفياً أو إثباتاً ، نحو : ( ها الله ذا لأَفْعَلَنَّ ) أو( لا أفعلُ ) بدلٌ من الأول ، ولا يُقاس عليه ، فلا يقال : ها اللهِ أَخوك ، أي : لأنا أخوك ، ونحوه .

وقال الأخفش : ( ذا ) من تمام القسم ، إمَّا صفةٌ لله ، أي : الله الحاضرُ الناظرُ ، أو مبتدأ محذوفُ الخبرِ ، أي : ذا قسمي ، فبعد هذا إمَّا أن يجيءَ الجوابُ ، أو يحذف مع القرينة » .

## حرفٌ في كلام العرب مُلْبِسٌ :

جملة « لا ها الله ذا » باسم الإشارة أسلوبٌ واردٌ عن العرب ، كما في « كتاب سيبويه » وغيره .

وقد ثبت في الصحيحين وغيرِهما عبارةُ : « لا ها الله إذاً » بكسر الهمزة ، ثم ذالٍ معجمةٍ منونة .

ومن زعم أنه ورد في شيء من روايات الحديث خلافُ ذلك فلم يصِبْ ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قَلَّدَ أهلَ العربية في ذلك .

جاء اللغويُّ « أبو زيد » فَنَفَى صحةَ ذلك ، وقال : ليس في كلام العرب : « لا ها الله إذاً » ، وإنما هو : « لا ها الله ذا » . ومنه أَخَذَ « الجوهري » .

وقد أَجَّجَ أُوارَ هذه الحملة فريقٌ من اللغويين .

وقد تَحَمَّس لهذا الرأي « الخطَّابيُّ »[1] - ٣٨٨هـ فأنكر على رواة الحديث ، وأَيَّدَ اللغويين ، وجعل « إذاً » بالهمز والتنوين تحريفاً ، وأنه من تَغْيِيرِ الرواةِ ، والصوابُ « ذا » .

ثم اقتفى أثرَه القاضي « عِياض » - ٥٤٤ هـ . في « مشارق الأنوار » (٢: ٢٦٣) ناقلاً كلام « إسماعيل القاضي » عن « المازني » تخطئةَ « إذاً » ، وتصويبَ « ذا » ، مُعَرِّجاً على قولِ « أبي زيد » ، ومختتماً بحثَه بقول « أبي حاتم السجستاني » : يُقال في القَسم : « لا ها الله ذا » ، والعرب تقول : « لا ها الله إذاً » بالهمز ، والقياس تركُ الهمزِ ، والمعنى : لَا واللهِ هذا ما أقسم به .

---

(١) في « مختصر سنن أبي داود » (٤: ٤٢) .

ثم تَوارَدَ كثيرٌ ممن تكلم على هذا الحديث أنَّ الذي وقَعَ في الأحاديث الشريفة الصحيحةِ بلفظ ( إذاً ) خطأٌ لا يُعَولُ عليه ، والصواب ( ذا ) تبعاً لأهل العربية .

وقد تصدى لهذه الحملة أئمة أفذاذٌ كـ « الطِّيبِيِّ » و « القرطبيِّ » ، و « أبي جعفر الغرناطيِّ » و « ابنِ حجر » و « السيوطيِّ » وغيرِهم [1] .

فقال « الطيبي » : ثَبَتَ في الرواية : « لاها الله إذاً » ، وعَقَّبَ على ذلك بذكر ما تعلَّق به المخطِّئون . ثم ختمه بقوله : الحديثُ صحيحٌ ، والمعنى صحيحٌ ، وفَنَّدَ ذلك بما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ثم قال : والعجبُ ممن يعتني بشرح الحديثِ ويُقَدِّمُ نَقْلَ بعض الأدباء على أئمة الحديث وجَهَابِذَتِهِ ، وينسبون إليهم الخطأ والتصحيفَ . ولا أقول : إن جهابذةَ المحدثين أعدلُ وأتقنُ في النقل ؛ إذ يقتضي المشاركةَ بينهم ، بل أقول : لا يجوز العدولُ عنهم في النقل إلى غيرهم .

وقد ذكر « القرطبيُّ » في « المفهم » [2] روايةَ : « لا ها الله ذا » بغير ألف وتنوين ، قائلاً : هو ما جَزَمَ به أئمةُ اللغة . ثم عَقَّبَ على ذلك بقوله : هذا من إصلاح من اغترَّ بما حُكِيَ عن أهلِ العربية ، والحقُّ أحقُّ أن يتبع .

وقال «أبو جعفر الغرناطيُّ» - نزيل حلب - في حاشية نسخته من «البخاريُّ»:

استرسَلَ جماعةٌ من القدماء في هذا الإشكال ، إلى أن جعلوا المخلص منه أن اتَّهموا الأثبات بالتصحيف ، فقالوا : والصوابُ : ( لاها الله ذا ) باسم الإشارة .

---

(١) انظر « شرح النووي » (٢: ٦٠ ) و« شرح الأبي » و« السنوسي » (٥ : ٦٤ ) .

(٢) « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » (٢: ١٠٤) .

وقال : ويا عجباً من قوم يَقْبَلونَ التشكيكَ في الروايات الثابتـةِ ، ويطلبـونَ لهـا تأويلاً .

أما « ابنُ حجر »[1] فقد تَصَدَّى للردّ على مَنْ خَطَّأَ رواةَ الحديث ، فكتبَ في ذلك بحثاً مُسْهِباً[2] ، وقال : يُؤَيِّدُ ما ثبتتْ به الرواية كثرةُ وقوعِ هذه الجملة في كثـير مـن الأحاديث ، وختم بحثه بقوله :

« وإنما أطلتُ في هذا الموضع ، لأنني منذ طلبـت الحـديثَ ووقفـتُ عـلى كـلام ( الخَطابيِّ ) وقَعَتْ عندي منه نفرةٌ للإقدام على تخطئة الروايات الثابتة ، خصوصاً ما في الصحيحَيْنِ ، فما زلتُ أتطلب المخلصَ من ذلك إلى أن ظفرتُ بما ذكرته » .

وأما « السيوطيُّ » في « التوشيح »[3] فاستهل الكلامَ في هذه المسـألةِ ببيـان رأي اللغويينَ ، ثم أردفه مُصَحِّحاً « إذاً » بـالهمز والتنـوين في الحـديث الشر يف ، مـع التوجيه ، ثم خَتَمَ المسـألةَ بقولـه : وقـد وردتْ هـذه الجملـةُ كـذلك في عـدَّةٍ مـن الأحاديث ، أَفَيُظَنُّ تواردُ الرواة في جميعها على الغَلَطِ والتحريفِ ؟ معاذ الله ! .

**أدلة مَنْ زعم صحة الحرف « ذا » لا « إذاً » :**

قال « سيبويه »[4] في « إذاً » : هي حرفُ جواب وجزاء .

وتبعهُ جماعةٌ فقالوا : هي حرف جواب يقتضي التعليل .

---

(١) في « فتح الباري » (٨: ٣٧ - ٤٠) .

(٢) قال الخليل : يقال : رجل مُسْهَبٌ ومُسْهِبٌ ، قال أبو علي : أسهَبَ الرجلُ فهو مُسْهَب ، بالفتح ، إذا أكثر في غير صواب ، وأسْهَبَ ، فهو مُسْهِبٌ ، بالكسرِ إذا أكثر وأصاب . اهـ « نفح الطيب » (٤: ٧٧) .

(٣) « التوشيح على صحيح البخاري » ( ١١٦ )

(٤) في « الكتاب » ( ٤ : ٢٣٤ ) .

وأفاد « أبو علي » أنها قد تتمحض للجواب . وأكثرُ ما تجيء جواباً لـ ( لو ) ، و( إن ) ظاهراً أو مقدراً .

فمن قال : إنَّ في الحديث تحريفاً من الرواة ، وصحةَ الحرف « ذا » اعتمد على ما يلي :

(١) « ها اللهِ » يستلزمُ اسمَ الإشارة . قاله « ابن مالك » .

(٢) إن العرب لا تستعمل « لاها اللهِ » دون ( ذا ) ، وإن سلم استعماله دون ( ذا ) فليس هذا موضع ( إذاً ) ؛ لأنها حرف جزاء ، والكلام هنا على نقيضه ، فإن مقتضَى الجزاء أن لا يذكر « لا » في قوله : « لا يَعْمِدُ » بل كان يقول : ( إذاً يَعْمِدُ إلى أَسَدٍ ) إلخ ؛ ليصح جواباً لطلب السَّلَب .

(٣) قالوا : ( معنى « إذاً » الجواب ، وأكثر ما يجيء جواباً لـ ( لو ) ، و( إنْ ) ظاهراً أو مقدراً ) . فعلى هذا لو ثَبَتَتِ الروايةُ بلفظ ( إذاً ) لاختل نظم الكلام ؛ لأنه يصير هكذا : (لا واللهِ ، إذاً لا يَعْمِد أَسَدٌ ) إلخ . وكان حقُّ السياق أن يقول : « إذاً يَعْمِدُ » أي : ( لو أجابك إلى ما طلب لعمد إلى أسد ) إلخ .

وقد ثبتتِ الرواية بلفظ : « لا يَعْمِدُ » ، فمن ثَمَّ ادَّعَى من ادَّعَى أنها تغيير .

**صحةُ رواية « إذاً » وتوجيهُهَا :**

(١) قال « أبو جعفر الغرناطي » : « ها اللهِ » لا يستلزم اسمَ الإشارة .

(٢) الحديثُ صحيحٌ ، والمعنى صحيحٌ ، وهو كقولك لمن قال لك : « اِفْعَلْ كذا » فقلت له : « واللهِ إذاً لا أفعلُ » فالتقدير : ( واللهِ إذاً لا يَعْمِدُ إلى أسدٍ ... ) إلخ . أفاده « الطيبي » .

(٣) أما قولهم : « إذاً » جوابٌ ، وأكثر ما يجيء جواباً لـ « لو » فيقال : يمكن أن يوجّه بأن التقدير : ( لا والله لا يُعْطَى ، إذاً لا يَعْمِدُ ... ) فتكون جملة : « لا يَعْمِدُ » تأكيداً للنفي المذكور ، وتوضيحاً للسبب فيه .

أفاده « أبو البقاء » كما في « التوشيح » .

(٤) يحتملُ أن تكونَ « إذاً » زائدةً ، كما قال « أبو البقاء » : إنها زائدة في قول « الحماسي » : ( إذاً لَقَامَ بِنَصْري مَعْشَرٌ خُشُنٌ ) في جواب قوله : ( لو كنتُ من مازنٍ لم تَسْتَبِحْ إبلي ) [1] أفاده « الطيبي » .

(٥) وقع هذا الكلام على جواب إحدى الكلمتين للأخرى . و « ها » عُوِّض بها عن ( واو ) القسم ، وذلك أن العرب تقول في القسم : « اللهِ لأفعلنَّ » بمدِّ

---

(١) وفي « شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي ( ١ : ٢٣ – ٢٦ ) : قال بعض شعراء بَلْعنبَر :

لو كنتُ من مازنٍ لم تَستبحْ إبلي  بنو اللقيطةِ من ذُهلِ بنِ شَيبانا
إذاً لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ  عند الحفيظةِ إنْ ذو لُوثةٍ لانا

« اللام » في ( لقام ) جواب يمين مضمرة ، والتقدير : إذاً والله لقام بنصري . وجواب « لو كنتُ » هو « لم تستبح إبلي » .

وفائدة ( إذاً ) هو أن هذا أَخرجَ البيت الثاني مُخْرَجَ جوابِ قائلٍ له : ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن ؟ فقال : إذاً لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ .

قال « سيبويه » : ( إذاً ) جوابٌ وجزاءٌ ، وإذا كان كذلك فهذا البيت جوابٌ لهذا السائل ، وجزاءٌ على فعل المستبيح .

ويجوز أن يكون أيضاً « إذاً » جوابَ « لو » ، كأنه أجيب بجوابين . وهذا كما تقول : لو كنت حُرّاً لاستقبحت ما يفعلُه العبيدُ ، إذاً لاستحسنت ما يفعله الأحرار .

قوله : « إنْ ذو لوثة » ، ذو : مرفوع بفعلٍ مُضْمَرٍ ، يفسره الفعل « لاَنَ » ، والتقدير : إن لان ذو لُوثَةٍ لانا .

الهمزة وبقصرها ، فكأنهم عَوضُوا عن الهمزة « ها » فقالوا : «ها الله» لتقارب مخرجيهما . وكذلك قالوا بالمد والقصر .

وتحقيقُه أن الذي مدَّ مع « ها » كأنـه نَطَـقَ بهمـزتين أبـدل مـن أحـدهما ألفـاً ، استثقالاً لاجتماعهما ، كما تقول : آلله . والذي قصر كأنه نَطَـقَ بهمـزةٍ واحـدة ، كـما تقول : الله .

وأما « إذاً » فهي بلا شك حرفُ جواب وتعليل ، وهي مثلُ التي وقَعَتْ في قوله ﷺ وقد سُئلَ عن بيع الرُّطَبِ بالتمر . فقال : أَيَـنْقُصُ الرطـبُ إذا جَـفَّ ؟ قـالوا : نعم . قال : فلا إذاً .

فلو قال : ( فلا والله إذاً ) لكان مساوياً لما وقع هنا ، وهو قوله : « لاها الله إذاً » من كلِّ وجه ، لكنه لم يحتج هناك إلى القسم فتركه . أفاده « القرطبيُّ » ، ثم قال : فقد وضح تقريرُ الكلام ومناسبته واستقامته معنًى ووضعاً من غير تكلفٍ بعيدٍ يَخْرُجُ عن البلاغة .

وأفاد بأنَّ « ها » هنا ليست للتنبيه ، بل هي بدل من مدَّة القَسَمِ في قولهم : « آلله لأَفْعَلَنَّ » ، وليست « ذا » للإشارة .

وقولهم : ( ها ) للتنبيه ، و( ذا ) للإشارة ليس قياساً مطرداً ، ولا فصيحاً فيُحْمَلُ عليه الكلامُ النبويُّ ، ولا مرويًّا برواية ثابته .

إنَّ « ها الله » لا يستلزم اسمَ الإشارة .

وتوجيه ذلك : بأن تكون « لا يَعْمِد » جوابَ شرطٍ مقـدَّرٍ يـدل عليـه ( صَـدَقَ فأَرضِهِ ) ، فكأن « أبا بكر » قال : إذَا صَدَقَ في أنه صاحبُ السَّـلَب إذاً لا يَعْمِـدُ إلى السَّلب فيعطيك حقه .

فالجزاء على هذا صحيحٌ ؛ لأن صدقه سبب أن لا يفعل ذلك . وهذا واضح لا تكلف فيه . أفاده « أبو جعفر الغرناطي » .

قال « ابن حجر » : وهو توجيه حسن والذي قبله – وهو توجيه القرطبي [1] – أقعدُ .

ثم قال « ابن حجر » : إذا تقرر ذلك أمكن حَمْلُ ما ورَدَ من هذه الأحاديث عليه، فيكون التقدير : ( لا واللهِ حينئذٍ ) ، ثم أراد السبب في ذلك فقال : «لا يَعْمِدُ» إلخ ... ، والله أعلم .

---

(١) هو الحافظ « أبو العباس ، أحمد بن أبي حفص عمر بن إبراهيم الأنصاري ، القرطبي » ت ٦٥٦ هـ . من تلاميذه صاحب التفسير المشهور « أبو عبد الله القرطبي » .

# الشاهد

## ١٠٢ - « فأَنْـزِلَنْ سَكِيْنَـةً علَيْنَـا »

قال « سيبويه »[1] : « باب النون الثقيلة والخفيفة .

ولها مواضع سأُبينها - إن شاء الله - ومواضُعها في الفعل .

والدعاء بمنـزلة الأمر والنهي ، قال ابن رواحة :

**فَأَنْـزِلَنْ سَكِيْنَـةً عَلَيْنَـا » .**

الشاهد : تأكيدُ « أنزلَنْ » بالنون الخفيفة .

**تخريج « فأَنْـزِلَنْ سَكِيْنَـةً عَلَيْنَـا » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الجهاد - بابُ الرَّجَزِ في الحربِ ، ورَفْعِ الصوتِ في حفر الخَنْدَقِ ) ٣٠٣٤

عن البَرَاءِ - رضي الله عنهُ - قال : رَأَيْتُ النبي ﷺ يوم الخَنْدَقِ وهو يَنْقُلُ التُّرَابَ حتى وارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ - وكان رَجُلاً كَثِيرَ الشَّعَرِ - وهو يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ الله بن رواحة :

اللهم لـولا أَنْـتَ مَـا اهْتَـدَيْنَا ... ولا تَصَـدَّقْنَا ولا صَـلَّيْنَا

فَـأَنْزِلَنْ سَـكِينَةً عَلَيْنَـا ... وثَبِّـتِ الأَقْـدَامَ إِنْ لاقَيْنَـا

إِنَّ الأَعْـدَا قـد بَغَـوْا عَلَيْنَـا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَـةً أَبينـا

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٥١١ ) .

يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ » .

وانظر (٤١٠٤ ، ٤١٠٦ ، ٦٦٢٠ ، ٧٢٣٦) .

وأخرجه « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الجهاد - باب غزوة الأحزاب ، وهي الخندق ) (١٨٠٣) .

وقال « ابن حجر » في « فتح الباري » ( ٦ :١٦١ ) : « فيه جواز تمثيل النبي ﷺ بشعر غيره » .

وفي ( ٧ : ٣٩٤ ) : « قال ابن بطال : هو قول ابن رواحة ، يعنى تَمَثَّلَ به النبيُّ ﷺ ، ولو لم يكن من لفظه لم يكن النبيُّ ﷺ شاعراً .. وإنما يسمى شاعراً مَنْ قَصَدَه .. » .

**ممن استشهد به:**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٣ : ١٣ ) .

و« ابنُ هشامٍ » في « مغني اللبيب » ( ٤٤٢ ) .

و« خالدٌ الأزهريُّ » في « التصريح » في ( ٢ : ٢٠٣ ) .

# الشاهد

## ١٠٣ - « هَلُمِّي »

قال « سيبويه »[١] : « باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة .

وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل ، وذلك نحو : ( إيهٍ ) و( صَهْ ) و( مَهْ ) وأشباهها. و( هَلُمَّ ) في لغة أهل الحجاز كذلك . أَلاَ تراهم جعلوها للواحد والاثنين والجميع ، والذَّكر والأُنثى سواء .

وزعم أنها ( لُمَّ ) أَلحقْتَها هاءً للتنبيه في اللغتين[٢] .

وقد تَدخل الخفيفة والثقيلة في ( هَلُمَّ ) في لغة بني تميم ؛ لأنَّها عندهم بمنْزلة ( رُدَّ ، ورُدّا ، ورُدِّي ، وارْدُدْنَ ) كما تقول : ( هَلُمَّ ، وهَلُمَّا ، **وهَلُمِّي** ، وهلمُمْنَ ) والهاء فَضْلٌ ، إنَّما هي ( ها ) التي للتنبيه ، ولكنَّهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم » .

وذكر سيبويه مرة أخرى[١] « **هَلُمِّي** » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٥٢٩ ) .

(٢) أي : لغة أهل الحجاز التي تُلْزِمُها صورةً واحدةً ، ولغة بني تميم الذين يجعلونها بمنزلة الفعل المضاعف المتصرَّف ، ولحقها الهاء للتنبيه في اللغتين .

السيرافي : وغير سيبويه من النحويين يقول : إنَّ أصله ( هل ) ، زادوا عليه ( أَمَّ ) التي في معنى اقصدْ ، وحذفوا الهمزة لما جعلوهما كشيء واحدٍ . وضموا اللام ، وألقوا عليها حركة الهمزة إذا ابتدئ بها . وهذا قول قريب ، وقد رأينا ( هل ) قد دخلت عليها ( لا ) فجُعِلا في معنى التحضيض ، كقولهم : ( هلا فعلت ذاك ) . و( هَلُمَّ ) أمرٌ مثل التحضيض .

## تخريج « هَلُمِّي » :

أخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، ويتحققه تحققاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام ) [ ٥٣١٦ ]٢٠٤٠ عن أنسٍ بن مالكٍ يَقُول : قال أبو طلحةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ : قد سَمِعْتُ صَوْتَ رسول الله ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فيهِ الجُوعَ ، فهل عندَكِ من شَيْءٍ ؟ فقالتْ : نعم . فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا من شَعِيرٍ ، ثم أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثم دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي ، ورَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ، ثم أَرْسَلَتْنِي إلى رسول الله ﷺ قال : فَذَهَبْتُ بِهِ ، فَوجَدْتُ رسول الله ﷺ جَالِسًا في المَسْجِدِ ومعه النَّاسُ ، فَقُمْتُ عليهِمْ . فقال رسول الله ﷺ : أَرْسَلَكَ أبو طلحة » . قال : فقلت : نعم . فقال : « أَلِطَعَامٍ » . فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ لِمَنْ معه : « قُومُوا » . قال : فَانْطَلَقَ وانْطَلَقْتُ بين أَيْدِيهِمْ حتى جِئْتُ أَبا طلحة ، فَأَخْبَرْتُهُ . فقال أبو طلحةَ : يا أم سُلَيْمٍ قد جَاءَ رسول الله ﷺ بِالنَّاسِ ولَيْسَ عندَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ . فقالتْ : الله ورسولهُ أَعْلَمُ. قال : فَانْطَلَقَ أبو طلحة حتى لَقِيَ رسول الله ﷺ . فَأَقْبَلَ رسول الله ﷺ معه حتى دَخَلا . فقال رسول الله ﷺ : « **هَلُمِّي** مَا عندَكِ يا أم سُلَيْمِ » ، فَأَتَتْ بِذلك الخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رسول الله ﷺ فَفُتَّ وعَصَرَتْ عليه أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ ، ثم قال فيهِ رسول الله ﷺ مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ ، ثم قال : « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لهم ، فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ، ثم خَرَجُوا . ثم قال : « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لهم فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثم خَرَجُوا . ثم قال : « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » حتى أَكَلَ القَوْمُ كُلهم وشَبِعُوا ، والقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أو ثَمَانُونَ .

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٥٣٤ ) .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » ( ١ : ١٤٢ ) .

و« الزمخشريُّ » في « المفصل » (١٥٢) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » (٢: ١٠٦ – ١٠٧) .

# الشاهد

## ١٠٤ - « أقْرِيَ باك السلام »

قال « سيبويه »[١] : « باب الهمز ...

... وأما أهل الحجاز فيخفِّفون الهمزتين ؛ لأنه لو لم تكن إلاَّ واحدة لَخُفِّفَتْ .

وتقول : ( اقْرَا آيةً ، في قول من خفّف الأولى ؛ لأنَّ الهمزة الساكنة أبداً إذا خُففت أُبْدِلَ مكانَها الحرفُ الذي منه حركةُ ما قبلها[٢] ، ومن حقق الأولى قال : ( اقْرِ آيةً ) ؛ لأنك خَفَّفْتَ همزةً متحركة قبلها حرفٌ ساكن ، فحذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها .

وأما أهل الحجاز فيقولون : اقْرَا آيةً ؛ لأنَّ أهل الحجاز يخفِّفونها جميعاً ، يجعلون همزة ( اقْرَأْ ) ألفاً ساكنة ويخفِّفون همزة آية ، ألا ترى أنْ لو لم تكن إلاَّ همزةً واحدة خفَّفوها ، فكأنه قال ( اقْرَا ) ثم جاء بـ ( آيةٍ ) ونحوها .

وتقول ( **أقْرِيَ باك السَّلامَ** ) بلغة أهل الحجاز ؛ لأنهم يخفِّفونها ، فإنما قلت : ( أقْرِي ) ثم جئت بالأب فحذفت الهمزة وألقيتَ الحركة على الياء » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٥٥٠ ) .

(٢) السيرافي : يقلبون الأولى ألفاً لأنَّها ساكنة وقبلها فتحة ، ويجعلون الثانية بين بين ، وكان أبو زيد يجيز إدغام الهمزة في الهمزة ، ويحكي ذلك عن العرب ويقول : ( اقرآية ) يجعها كسائر الحروف .

## تخريج « أَقْرِيَ باكَ السَّلامَ » :

أخرج « أحمد » في « المسند » ( ٣٣ : ١٩٨٤٦ ) عن هَياجِ بن عِمْرَانَ البُرْجُمِيِّ أَنَّ غُلامًا لأَبِيهِ أَبَقَ فَجَعَلَ للهِ - تبارك وتعالى - عليه إِنْ قَدَرَ عليه أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ . قال : فَقَدَرَ عليه . قال : فَبَعَثَنِي إلى عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ . قال : فقال : **أَقْرِئْ أَبَاكَ السَّلامَ** ، وأَخْبِرْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَحُثُّ في خُطْبَتِهِ على الصَّدَقَةِ ، ويَنْهَى عن المُثْلَةِ ، فَلْيُكَفِّرْ عن يَمِينِهِ ويَتَجَاوزْ عن غُلامِهِ .

قال : وبَعَثَنِي إلى سَمُرَةَ . فقال : **أَقْرِئْ أَبَاكَ السَّلامَ** ، وأَخْبِرْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَحُثُّ في خُطْبَتِهِ على الصَّدَقَةِ ، ويَنْهَى عن المُثْلَةِ ، فَلْيُكَفِّرْ عن يَمِينِهِ ، ويَتَجَاوزْ عن غُلامِهِ . إسناده حسن .

# الشاهد

## ١٠٥- « ثلاثُ ذودٍ »

## ١٠٦ - « ثلاثة أشياءَ »

قال « سيبويه » (١) : « باب المؤنث الذي يقع على المؤنث والمذكر وأصله التأنيث ...

وتقول : ( **ثلاثُ ذَوْدٍ** ) ؛ لأن الذَّوْدَ أُنْثَى ، وليست باسمٍ كُسِّر عليه مذكّر .

وأما ( ثلاثةُ أشياءَ ) فقالوها ؛ لأنهم جعلوا ( أشياء ) بمنْزلة ( أفعالٍ ) لو كسَّروا عليها ( فَعْلٌ ) ، وصار بدلاً من ( أفْعالٍ ) » .

**تخريج « ثلاث ذود » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الأيمان والنذور - باب قول الله - تعالى - : ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ ( البقرة : ٢٢٥ ) (٦٦٢٣) ، عن أَبِي بُرْدَةَ ، عن أَبِيهِ ، قال : أَتَيْتُ النبي ﷺ في رَهْطٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ أَسْتَحْمِلُهُ . فقال : والله لا أَحْمِلُكُمْ وما عندِي مَا أَحْمِلُكُمْ عليه . قال : ثم لَبِثْنَا مَا شَاءَ الله أَنْ نَلْبَثَ ، ثم أُتِيَ **بِثَلاثِ ذَوْدٍ** غُرِّ الذُّرَى فَحَمَلَنَا عليها ، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا - أو قال بَعْضُنَا - : والله لا يُبَارَكُ لَنَا أَتَيْنَا النبي ﷺ نَسْتَحْمِلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لا يَحْمِلَنَا ، ثم حَمَلَنَا فَارْجِعُوا بِنَا إلى النبي ﷺ فَنُذَكِّرُهُ فَأَتَيْنَاهُ ، فقال : « مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ ، بَلْ الله حَمَلَكُمْ وإِنِّي والله إِنْ شَاءَ الله لا أَحْلِفُ على يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا منها إِلاَّ كَفَّرْتُ عن يَمِينِي وأَتَيْتُ الَّذِي هُو خَيْرٌ ، أو أَتَيْتُ الَّذِي هُو خَيْرٌ وكَفَّرْتُ عن يَمِينِي » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٥٦٤ ) .

وأخرجه « مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الأيمان - بابُ نَدْبِ من حَلَفَ يميناً ... ) [ ٤٢٦٣ ] ١٦٤٩ ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري .

**تخريج « خمسُ ذَوْدٍ »** [١] :

أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الزكاة - باب ما أُدِّيَ زكاتُهُ فليس بكنـزٍ ) (١٤٠٥) ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنهُ - قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : « لَيْسَ فيمَا دُونَ خَمْسِ أَواقٍ صَدَقَةٌ ، ولَيْسَ فيمَا دُونَ **خَمْسِ ذَوْدٍ** صَدَقَةٌ ، ولَيْسَ فيمَا دُونَ خَمْسِ أوسُقٍ صَدَقَةٌ » .

وأخرج « مسلم » في « صحيحه » في أول ( كتاب الزكاة ) [ ٢٢٦٣ ] (٩٧٩) .

**ممن استشهد به :**

« الأنباري » في « الإنصاف » ( ٢ : ٧٧١ ) في بيت للحطيئة :

ثلاثةُ أنفسٍ وثلاثُ ذودٍ ........................

**تخريج « ثلاثة أشياءَ » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الصلح - بابُ الصلحِ مع المشركين ) (٢٧٠٠) ، عن البَرَاءِ بن عَازِبٍ - رضي الله عنهُما - قال : صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ المُشْرِكِينَ يوم الحُدَيْبِيَةِ على **ثَلاثَةِ أَشْياءَ** : على أَنَّ مَنْ أَتَاهُ من المُشْرِكِينَ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ ، ومَنْ أَتَاهُمْ من المُسْلِمِينَ لم يَرُدُّوهُ ، وعلى أَنْ يَدْخُلَهَا من قَابِلٍ ، ويُقِيمَ بِهَا ثَلاثَةَ أيامٍ ، ولا يَدْخُلَهَا إِلاَّ بِجُلُبَّانِ السِّلاحِ السَّيْفِ والقَوْسِ ونَحْوِهِ . فَجَاءَ أبو جَنْدَلٍ يَحْجُلُ في قُيُودِهِ ، فَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ .

---

(١) لم يذكره « سيبويه » ، ولكنه شبيه بـ ( ثلاث ذودٍ ) .

# الشاهد

## ١٠٧ - « كيزان »

## ١٠٨ - « حيتان »

قال سيبويه [١] : « باب نظير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات فيهنَّ عينات ... وأمَّا ما كان ( فُعْلاً ) من بنات الواو ، فإنَّك تكسِّره على ( أَفْعَالٍ ) إذا أردت بناء أدنى العدد .. وذلك : حُوتٌ وأَحْواتٌ ، وكوزٌ وأكوازٌ .. فإذا أردت بناء أكثر العدد .. وانفرد به ( فِعْلانٌ ) .. وذلك عيدانٌ ، وغيلانٌ ، وكيزانٌ ، **وحيتانٌ** . » .

يعني يطرد « فِعْلانٌ » في اسمٍ على وزن « فُعْلٍ » بضم الفاء أو فتحها واويّ العين ، وذلك كيزانٌ ، وحيتانٌ .

**تخريج « كيزان » :**

أخرج « البخاري » في « صحيحه » في ( كتاب الرقاق - بابٌ في الحوض ) (٦٥٧٩) قال : قال « عبدُ الله بن عَمْرو بن العاص » قال النَّبيُّ ﷺ : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ ، ورِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ المِسْكِ ، **وكِيزَانُهُ** كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ منها فلا يَظْمَأُ أَبَدًا » .

و« مسلم » في « صحيحه » في ( كتاب الفضائل - بابُ إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ) (٢٢٩٢) .

---

(١) في « الكتاب » (٣: ٥٨٦ ، ٥٩٣) .

**تخريج : « حيتان » :**

أورد « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب العلم - باب في فضل العالم والمتعلم ) (١: ١٢٤) قال « جابر » - رضي الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : « معلم الخير يستغفر له كلُّ شيءٍ حتى **الحيتانُ** في البحار » رواه الطبراني في الأوسط. وفيه : « إسماعيل بن عبد الله بن زرارة » وثَّقَه ابنُ حبَّان . وقال الأزدي : منكر الحديث ، ولا يلتفت إلى قول الأزدي في مثله . وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأورد « المنذري » في « الترغيب والترهيب » في ( كتاب العلم ) (٩٥) حديثاً طويلاً في فضل العلم عن « معاذ بن جبل » - رضي الله عنه - رفعه ، وفيه : « ويستغفرُ لهم كلُّ رَطْبٍ ويابِسٍ ، و**حِيتانُ** البحرِ » .

رواه « ابن عبد البر النمري » في ( كتاب العلم ) وهو حديث حسن .

# الشاهد

## ١٠٩ - « رجلٌ رَجِلُ الشَّعَرِ »

قال « سيبويه » [١] : « باب تكسيرك ما كان من الصفات عددُ حروفه أربعةُ أحرفٍ .

وقد يُكَسِّرون ( فَعِلاً ) على ( فَعَالَى ) ؛ لأنَّه قد يَدخل في باب ( فَعْلانَ ) . فيُعْنَى به ما يُعْنَى بـ ( فَعْلانَ ) . وذلك : ( رجلٌ عَجِلٌ ) و( رجلٌ سَكِرٌ ) و( حَذِرٌ ) و( حَذَارَى ) ، و( بَعيرٌ حَبِطٌ ) و( إبِلٌ حَبَاطَى ) .

ومثل ( سَكِرٍ ) ( كَسِلٌ ) ، يُراد به ما يُراد بـ ( كَسْلاَنَ ) .

ومثله ( صَدٍ ) و( صَدْيانُ ) . وقالوا : ( **رجُلٌ رَجِلُ الشَّعَرِ** ) و( قومٌ رَجالى ) ؛ لانَّ ( فَعِلاً ) قد يَدخل في هذا الباب .

وقالوا : ( عَجِلٌ ) و( عَجْلانُ ) . وقال بعضهم : ( رَجْلاَنُ ) و( امرأةٌ رَجْلَى )، وقالوا : ( رِجالٌ ) كما قالوا : ( عِجالٌ ) .

ويقال : ( شاةٌ حَرْمَى ) و ( شياهٌ حِرامٌ ) و ( حَرَامَى ) ؛ لأنّ ( فَعْلَى ) صفةٌ بمنْزلة التي لها ( فَعْلانُ ) ، كأنَّ ذا لو قيل في المذكّر قيل : ( حَرْمانُ ) .

---

(١) في « الكتاب » ( ٣ : ٦٤٦ ) .

### تخريج « رجُلٌ رَجِلُ الشَّعَر » :

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى : واذكر في الكتاب مريم .. ) (٣٤٤٠) ، عن عبد الله بن عمرَ - رضي الله عنهما - « وأَرَانِي اللَّيْلَةَ عندَ الكَعْبَةِ في المَنَامِ ، فإذا رجلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى من أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بين مَنْكِبَيْهِ **رَجِلُ الشَّعَرِ** ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، واضِعًا يَدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ ، وهو يَطُوفُ بِالبَيْتِ . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : هذا المَسِيحُ ابن مَرْيَمَ . ثم رَأَيْتُ رَجُلاً وراءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْورَ العَيْنِ اليُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابن قَطَنٍ واضِعًا يَدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالبَيْتِ . فقلت : مَنْ هذا ؟ قَالُوا : المَسِيحُ الدَّجَّالُ » .

وأخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ) [ ٤٢٦ ] (١٦٩) ، عن نَافِعٍ قال : قال عبد الله بن عمرَ : ذَكَرَ رسول الله ﷺ يَوْمًا بين ظَهْرَانَيِ النَّاسِ المَسِيحَ الدَّجَّالَ . فقال : « إِنَّ اللهَ - تبارك وتعالى - ليس بِأَعْورَ أَلا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْورُ عَيْنِ اليُمْنَى. كان عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ » . قال : وقال رسول الله ﷺ : « أَرَانِي اللَّيْلَةَ في المَنَامِ عندَ الكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى من أُدْمِ الرِّجَالِ ، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بين مَنْكِبَيْهِ ، **رَجِلُ الشَّعَرِ** ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، واضِعًا يَدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ ، وهو بينهُمَا يَطُوفُ بِالبَيْتِ . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : المَسِيحُ ابن مَرْيَمَ ، ورَأَيْتُ وراءَهُ رَجُلاً جَعْدًا قَطَطًا أَعْورَ عَيْنِ اليُمْنَى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ من النَّاسِ بِابن قَطَنٍ ، واضِعًا يَدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالبَيْتِ . فقلت : مَنْ هذا ؟ قَالُوا : هذا المَسِيحُ الدَّجَّالُ » .

و« أحمد » في « مسنده » (٦٠٩٩) .

الشاهد

## ١١٠ - « الكبرياء »

## ١١١ - « الخِلِّيفى »

قال « سيبويه »(١) : « هذا باب ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث .

« وذلك قولك : رَجَعْتُهُ رُجْعَى وبَشَرْتُه بُشْرى وذَكَّرْتُه ذِكْرى واشتكيتُ شكوى وأفتيتُه فُتْيا وأعداه عَدْوَى ، والبُقْيا . فأما الحُذْيا فالعطيَّة ، والسُّقْيا ما سَقَيتَ، وأما الدَّعْوَى فهو ما ادَّعيتَ .

وقال بعض العرب : اللهمَّ أشرِكْنا في دَعْوَى المسلمين .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ، وقال بشير بن النِّكْثِ :

وَلَّتْ ودَعْواها كثيرٌ صخَبُهُ

فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر. وقالوا : **الكِبرياءُ** للكِبْر . وأمَّا الفِعِّيلى فتجيء على وجهٍ آخر ، تقول: كان بينهم رِمِّيًا ، فليس يريد قوله : رمْيا ، ولكنَّه يريدُ ما كان بينهم من التَّرامي وكثرة الرَّمْي، ولا يكون الرِّمِّيَّا واحداً. وكذلك الحِجِّيْزَى.

وأمّا الحِثِّيثَى فكثرة الحثِّ كما أنَّ الرِّمِّيَّا كثرة الرَّمْي ، ولا يكون من واحد .

وأما الدِّلِّيلَى فإنّما يراد به كثرة علمه بالدَّلالة ورسوخه فيها . وكذلك القِتِّيتَى والهجِّيرى:كثرة الكلام والقول بالشيء .

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ٤٠ ) .

والخِلِّيفَى : كثرةُ تشاغله بالخلافة وامتدادُ أيامه فيها » .

قال « ابنُ الأثير »[1] : « الخِلِّيفَى : الخلافةُ ، وهو مصدرٌ يدلُّ على معنى الكثرة ، يريدُ من كثرةِ اجتهاده في ضبطِ أمورِ الخلافة ، وتصريفِ أعنَّتِها » .

**تخريج « الكبرياء » :**

أخرجَ « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - بَاب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ ) ( ١٤٨ ) عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من إِيمَانٍ ، ولا يَدْخُلُ الجنَّةَ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من **كِبْرِيَاءَ** » .

**تخريج « الخِلِّيفَى » :**

أخرج « ابنُ أبي شيبةَ » في « المصنَّف » في ( كتاب الأذانِ - باب في فضل الأذان وثوابه ) ( ٢ : ٣٧٠ ، ٣٧٦ ) عن قيس قال : قال عمرُ : « لو أطقتُ الأذانَ مع الخِلِّيفَى لأذّنتُ » .

**ممن استشهد به :**

« الزنجاني » في « الكافي في شرح الهادي - قسم التصريف » ( ١٠٦ ) .

و« الرضيّ » في « شرح شافية ابن الحاجب » ( ١ : ١٦٨ ) .

---

(١) في « النهاية » ( ٢ : ٦٩ ) .

الشاهد

## ١١٢ - « قوتاً »

قال « سيبويه »[١] : ( باب ما جاء من المصادر على ( فَعول )

... وقالوا : قُتُّهُ قَوْتاً . والقُوت: الرِّزقُ ، فلم يَدَعوه على بناء واحد ... » .

وقال أيضاً[٢] : « باب نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهنَّ عينات .

... وقالوا : ( سُؤْتُـه سُوءًا ) ، و( قُتُّـهُ قوتاً ) و( ساءني سُوءًا ) تقديره : فُعْلاً ، كما قالوا : ( شغلتُه شُغْلاً ، وهو شاغلٌ ) .

**تخريج : « قوتاً » :**

أخرج « مسلم » في « صحيحه » في (كتاب الزهد والرقائق) (١٠٥٥) ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ **قُوتاً** » .

(١) في « الكتاب » (٤: ٤٢) .

(٢) في « الكتاب » (٤: ٥٠) .

# الشاهد

## ١١٣ - « القِتْلَة »

قال « سيبويه » [(١)] : « باب ما تجيء فيه الفِعْلة ، تريد بها ضرباً من الفعل .

وذلك قولك : ( حَسنُ الطِّعَمةِ ) . و ( قتلتُه **قِتْلَةَ** سَوْءٍ ) و ( بِئْسَتِ المِيتةُ ) ، إنَّما تريد الضربَ الذي أصابه من القتل ، والضربَ الذي هو عليه من الطّعْم .

ومثل هذا الرِّكْبَة ، والجِلْسَة ، والقِعْدَة .

وقد تجيء الفِعْلةُ لا يراد بها هذا المعنى ، وذلك نحو : ( الشِّدَّة ) و( الشِّعْرة ) و( الدِّرية ) . وقد قالوا : ( الدَّرْية ) .

وقالوا : ( لَيْتَ شِعري ) ، في هذا الموضع استخفافاً ؛ لأنه كثُر في كلامهم ، كما قالوا : ( ذَهَب بعُذْرتها ) ، وقالوا : ( هو أبو عُذْرها ) ؛ لأنَّ هذا أكثر وصار كالمثل ، كما قالوا : « تسمعُ بالمُعَيْديِّ لا أنْ تراه » ؛ لأنه مَثَلٌ ، وهو أكثر في كلامهم من تحقير (معدِّيٍّ) في غير هذا المثل، فإنْ حُقّرَتْ ( معدِّيٌّ ) ثُقِّلَتِ الدال، فقلت: ( مُعَيْدِيٌّ ).

وتقول: ( هو بزِنته ) ، تريد أنه بقدره ، وتقول : ( العِدَّة )، كما تقول : ( **القِتْلة** ).

وتقول : الضِعة والقِحَة ، يقولون : وقاحٌ بين القِحة ، لا تريد شيئاً من هذا ، كما تقول : الشدّة ، والدِّرية ، والرِّدَّة ، وأنت تريد الارتداد » .

---

(١) في « الكتاب » (٤ : ٤٤) .

**تخريج « القِتْلَة » :**

أخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الصيد والذبائح - باب الأمر بإحسان الذبح والقتل ، وتحديد الشفرة ) (١٩٥٥) ، عن شَدَّادِ بن أوسٍ ، قال : **ثِنْتَانِ** حَفِظْتُهُمَا عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ على كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا **القِتْلَةَ** ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » .

و« أحمد » في « مسنده » (٢٨ : ١٧١١٣) .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الأضاحي - باب في النهي أن تصبر البهائم، والرفق بالذبيحة ) (٢٨١٥) .

و« النسائي » في « سننه » في ( كتاب الضحايا - باب الأمر بإحداد الشفرة) (٤٤٠٥) ، برواية : « اثنتان » و « الذِّبْحَةَ » و « ولْيُرِحْ » .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » (٣ : ١١٠) .

و« الزمخشريُّ » في « المفصل » (٢٢٣) .

و« الرضي » في « شرح الشافية » (١ : ١٧٨) .

و« ابن هشام » في « أوضح المسالك » ( ٣ : ٢٤١) .

و« الحملاوي » في « شذا العرف » في ( مصادر غير الثلاثي ) قال: وفي الحديث: « إذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَةَ » .

# الشاهد

## ١١٤ - « أَنْعَمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا »

## ١١٥ - « أكثرَ الله فينا مِثْلَكَ »

## ١١٦ - « أصبَحْنا »

## ١١٧ - « أمْسَيْنا »

## ١١٨ - « أَسْحَرْنا »

قال « سيبويه » (١) : « باب افتراق فعلتَ وأفعلتَ في الفِعْل للمعنى .

تقول : دخَلَ وخَرَجَ وجَلَسَ . فإذا أخبرتَ أن غيره صيَّره إلى شيء من هذا قلت : ( أخْرَجَهُ ، وأدْخَله ، وأجْلَسه ) .

وتقول : ( فزع ، وأفزَعته ) ، و( خاف ، وأخفْتُه ) ، و(جال وأَجَلْتُه ) ، و( جاءَ وأجأْتُه ) ؛ فأكثر ما يكون على ( فَعِلَ ) إذا أردتَ أنَّ غيره أدخله في ذلك يُبنى الفعْل منه على ( أفْعلتُ ) ...

وقد يجيء ( فَعَلْتُ ) و( أفعلتُ ) المعنى فيهما واحد ، إلا أن اللغتين اختلفتا . زعم ذلك الخليل . فيجيء به قوم على ( فعلتُ ) ويُلْحق قومٌ فيه الألف فيبنونه على ( أفْعَلْتُ ) . كما أنه قد يجيء الشيء على ( أفعلتُ ) لا يُستعمل غيرُه ، وذلك ( قِلْتُه البيعَ ، وأقلتُه ) ، و( شَغَلَه ، وأَشْغَلَه ) ، و( صرَّ أُذُنيه ، وأصرَّ أُذنيه ) ، و( بَكَرَ ،

---

(١) في « الكتاب » (٤ : ٥٥ ، ٦١ - ٦٣) .

وأَبْكَر ) ، وقالوا : ( بَكَرَ ) فأدخلوه مع ( أَبْكَرَ ) ، و( بَكَّرَ كأَبكر ) ، فقالوا : ( أَبْكَرَ، كما قالوا : ( أدْنف الرجل ) فبنوه على ( أفعل ) ، وهو من الثلاثة ، ولم يقولوا : ( دَنِفَ ) ، كما قالوا : ( مَرِضَ ) . و( أبكر كبَكر ) . وكما قالوا : ( أشْكَلَ أَمْرُك ) . وقالوا : ( حَرَثْتَ الظَّهرَ ، وأَحْرَثْته ) .

ومثل ( أَدْنَفْتُ ) : ( أصبَحْنَا ، وأمْسَيْنَا ، وأَسْحَرْنَا ، وأفْجَرْنَا ) ، شبَّهوه بهذه التي تكون في الأحيان .

ومثل ذلك : ( نَعِمَ اللهُ بك عَيْناً ) ، و( **أَنْعَمَ اللهُ بِكَ** ) ، و( زُلْته من مكانه ، وأَزَلْته ) .

وتقول : ( غفَلَتُ ) ؛ أي : صِرْت غافلاً ، و( أُغفلتُ ) إذا أخبرتَ أنك تركت شيئاً ووصَلَتْ ) غَفْلَتُكَ إليه . وإن شئت قلت : ( غَفَلَ عنه ) فاجتزأت بِعنهُ عن ( أغفلتُه ) ؛ لأنَّك إذا قلت : ( عنهُ ) فقد أخبرت بالذي وصَلَتْ غَفْلَتُك إليه .

ومثل هذا : ( لَطَفَ به ، وألطَفَ غيْرَه ) و( لطفَ به ) كـ ( غَفَلَ عنه ) و( ألطَفَهُ ) كـ ( أَغْفَله ) . ومثل ذلك : ( بَصُرَ ) وما كان بصيراً ، و( أَبْصَرَه ) إذا أخبر بالذي وقَعَتْ رؤيتُه عليه [1] ...

وقد يجيء ( فعَّلتُ ، وأفعَلتُ ) في معنًى واحدٍ مشتركين ، كما جاء فيما صيرَّته فاعلاً ونحوه ؛ وذلك ( وعَّزْتُ إليه ، وأوعزْتُ إليه ) و( خبَّرْتُ ، وأخْبرتُ ) و( سمَّيْتُ ، وأسميتُ ) . وقد يجيئانِ مفترقين ، مثل : ( علَّمتُه ، وأعلمتُه ) ،

---

(١) السيرافي : يقال : ( بصر الرجل ، فهو بصير ) إذا أخبرت عن وجود بصره وصحته ، لا على معنى وقوع الرؤية منه ؛ لأنه قد يقال : ( بصير ) لمن غمض عينيه ولم ير شيئاً ، لصحة بصره. فإذا قلت : ( أبصر ) أخبرت بوقوع رؤيته على الشيء .

فعلَّمتُ : أدَّبتُ ، وأَعْلمتُ : وآذنتُ ، وآذنت : أعلمتُ ، وأذّنتُ : النّداءُ والتصويت بإعلان . وبعض العرب يُجري ( أذّنتُ ، وآذنتُ ) مُجرى ( سَمَّيْتُ ، وأَسْمَيْتُ ) .

وتقول : ( أمرضْته ) ، أي : جعلتُه مريضاً ، و ( مرَّضْته ) ، أي : قمتُ عليه ، وولَيْتُه . ومثله ( أقْذَيْتَ عينَه ) أي : جعلتُها قَذِيَةً ، و ( قذَّيتها ) : نظَّفْتُها .

وتقول : ( **أكثرَ اللهُ فينا مِثْلَكَ** ) ، أي : أَدخل الله فينا كثيراً مثلك، وتقول للرَّجُل: ( أكثرْتَ ) ، أي : جئتَ بالكثير ، وأمَّا ( كثَّرت ) فأَنْ تجعل قليلاً كثيراً ، وكذلك قللّتَ وكثرتَ . وإذا جاء بقليلٍ قلت : ( أقلَلتَ ، وأوتَحْتَ ) . وتقول : (أقللتَ ، وأكثرْتَ ) أيضاً في معنى قللَّتَ ، وكَثَّرْتَ .

وتقول : ( **أصْبحنا ، وأَمْسَينا** ) و( **أسْحَرْنا** ، وأفْجَرْنا ) ، وذلك إذا صرت في حين صُبْحٍ ومساءٍ وسَحَرٍ .

وأما ( صبَّحنا ، ومَسَّيْنَا ، وسحّرنا ) ، فتقول : أتيناه صباحاً ، ومساءً ، وسحراً » .

**تخريج « أنْعَمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا » :**

أخرج « أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الأدب - باب في الرجل يقول : أنعم الله بك عيناً ) ٥٢٢٧ ، عن قَتَادَةَ - وهو ابن دِعامة - أو غَيْرِهِ ، أَنَّ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قال : « كنا نَقُولُ في الجَاهِلِيَّةِ : **أَنْعَمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا** ، وأَنْعِمْ صَبَاحًا ، فَلَمَّا كان الإِسْلامُ نُهينَا عن ذلك » قال عَبْدُ الرَّزَّاقِ : قال مَعْمَرٌ : « يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : **أَنْعَمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا** ، ولا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ : أَنْعَمَ اللهُ عَيْنَكَ » .

قال « المنذريُّ » في « مختصر سنن أبي داود » (٨: ٩٢) :

هذا منقطع . « قتادة » لم يسمع من « عمران بن حصين » .

**تخريج « أَكْثَرَ اللهُ فينا مِثْلَكَ » :**

أخرج « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب الخلع والطلاق - باب الاختيار للزوج أن لا يطلق إلا واحدة ) (٧: ٣٣٢) أنَّ رجلاً أتى عِمرانَ بن حُصَيْن - رضي الله عنه - وهو في المسجد ، فقال : رجلٌ طَلَّقَ امرأته ثلاثاً وهو في مجلس . قال : أثم بربه [١] . وحَرُمَتْ عليه امرأتُه . قال : فانطلق الرجلُ فذكر ذلك لأبي موسى - رضي الله عنه - ، يريد بذلك عيبه . فقال : ألا ترى أن عمرانَ بنَ حُصين قال : كذا وكذا . فقال أبو موسى : **أكثرَ اللهُ فينا مثلَ أبي نُجَيْدٍ** .

و« الحاكم » في « المستدرك » في ( كتاب معرفة الصحابة ) (٦٠٥٠) (٣: ٤٧٢) بنحوه .

و« أبو نُجَيد » كنيةُ عمرانَ بن حصينٍ ، رضي الله عنه .

وفي « تذكرة الحفاظ » في ترجمة ( حميد الطويل الحافظ ) (١: ١٥٢ - ١٥٣) عن يونس قال : **أكثرَ اللهُ فينا مثلَ حميدٍ** .

**ممن استشهد به :**

« ابن منظور » في « لسان العرب » ( كثر ٥ : ١٣٢ ) .

**تخريج « أَصْبَحْنا - أَمْسَيْنا » :**

---

(١) أثم بربه : أي أثم بمعصية ربه . « أبو نُجَيْدْ » كنية « عمران بن حصين » - رضي الله عنه - ، له ترجمة في الإصابة ( ٤ : ٧٠٥ ) .

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الحج - باب مَنْ قَدَّمَ ضَعَفَةَ أَهْلِهِ بليل ... ) (١٦٨١) ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : نَزَلْنَا الْمُزْدَلِفَةَ فَاسْتَأْذَنَتِ النبي سَوْدَةُ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ ، وكانتْ امْرَأَةً بَطِيئَةً ، فَأَذِنَ لَهَا . فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ ، وأَقَمْنَا حتى **أَصْبَحْنَا** نحن . ثم دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ فَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رسول الله ﷺ كما اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ من مَفْرُوحٍ بِهِ » .

وأخرج « أبو دود » في « سننه » في ( كتاب الجهاد - باب فضل الحرس في سبيل الله - عز وجل ) (٢٥٠١) ، عن سَهْل بْن الحَنْظَلِيَّةِ أَنَّهُمْ سَارُوا مع رسول الله ﷺ يوم حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ ، حتى كانتْ عَشِيَّةً ، فَحَضَرْتُ الصَّلاةَ عندَ رسول الله ﷺ، فجاءَ رجلٌ فَارِسٌ . فقال : يا رسول الله إِنِّي انْطَلَقْتُ بين أَيْدِيكُمْ حتى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوازِنَ على بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ ونَعَمِهِمْ وشَائِهِمْ اجْتَمَعُوا إلى حُنَيْنٍ . فَتَبَسَّمَ رسول الله ﷺ وقال : تِلْكَ غَنِيمَةُ المسلمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ الله . ثم قال : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ قال أَنَسُ بن أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ أَنَا يا رسول الله . قال : فَارْكَبْ ، فَرَكِبَ فَرَسًا له فَجَاءَ إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : اسْتَقْبِلْ هذا الشِّعْبَ حتى تَكُونَ في أَعْلاهُ ، ولا نُغَرَّنَّ من قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ . فَلَمَّا **أَصْبَحْنَا** خَرَجَ رسول الله ﷺ إلى مُصَلاَّهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثم قال : هل أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ قَالُوا : يا رسول الله مَا أَحْسَسْنَاهُ فَثُوِّبَ بِالصَّلاةِ ، فَجَعَلَ رسول الله ﷺ يُصَلِّي وهو يَلْتَفِتُ إلى الشِّعْبِ حتى إِذَا قَضَى صَلاتَهُ وسَلَّمَ قال : أَبْشِرُوا فَقد جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إلى خِلالِ الشَّجَرِ في الشِّعْبِ فَإِذَا هُو قد جَاءَ حتى وقَفَ على رسول الله فَسَلَّمَ . فقال : إِنِّي انْطَلَقْتُ حتى كُنْتُ في أَعْلَى هذا الشِّعْبِ حبث أَمَرَنِي رسول الله ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبين كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ فَلم أَرَ أَحَدًا . فقال له رسول الله ﷺ :

هل نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ . قال لا إلا مُصَلِّيًا أو قَاضِيًا حَاجَةً . فقال له رسول الله ﷺ : قد أوجَبْتَ فَلا عَلَيْكَ أَنْ لا تَعْمَلَ بَعْدَهَا » .

وأخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الذكر والدعاء - باب في الأدعية ) (٢٧٢٣) ، عن عَبْدِ الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : كان نَبِيُّ الله ﷺ إِذَا أَمْسَى قال : **أَمْسَيْنَا** وأَمْسَى المُلْكُ للهِ والحَمْدُ للهِ ، لا إِلَهَ إِلا الله وحْدَهُ لا شَرِيكَ له . قال أُرَاهُ قال فيهِنَّ : له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في هذه اللَّيْلَةِ وخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وأَعُوذُ بِكَ من شَرِّ مَا في هذه اللَّيْلَةِ وشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ من الكَسَلِ وسُوءِ الكِبَرِ . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ من عَذَابٍ في النَّارِ وعَذَابٍ في القَبْرِ .

وإِذَا أَصْبَحَ قال ذلك أَيْضًا **أَصْبَحْنَا** وأَصْبَحَ المُلْكُ للهِ » .

و« أحمدُ » في « مسنده » (٧: ٤١٩) .

و« الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الدعوات - باب ما جاء في الدعوات إذا أصبح وإذا أمسى ) (٣٣٩٠) .

و« الترمذيُّ » في « جامعه » في ( كتاب الدعوات - باب دعاء اللهم أصبحنا - أو أمسينا - نُشْهِدُكَ ونُشْهِدُ حملةَ عرشك ) (٣٥٠١) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : إِنَّ رسول الله ﷺ قال : مَنْ قال حِينَ يُصْبِحُ : اللهم **أَصْبَحْنَا** نُشْهِدُكَ ونُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ومَلائِكَتَكَ وجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ الله لا إله إلاَّ أنتَ الله وحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ ورسولكَ إلا غَفَرَ الله له مَا أَصَابَ في يَوْمِهِ ذلك . وإِنْ قالَهَا حِينَ يُمْسِي غَفَرَ الله له مَا أَصَابَ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ من ذَنْبٍ » .

**تخريج « أسحرنا » :**

أخرج « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب الحج - باب لا يضيق على واحد منها أن يتكلم بما لا يأثم فيه من شعر وغيره ) (٥ : ٦٩) عن « خَوَّاتِ بن جُبَيْرٍ » قال : خرجنا حُجاجاً مع عمرَ بنِ الخطاب - رضي الله عنه - قال : فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - قال : فقال القوم : غَنِّنا يا خَوَّاتُ ، فغنَّاهم . فقالوا : غَنِّنا من شعر ضِرار . فقال عمرُ : - رضي الله عنه - دَعُوا أبا عبيدِ الله يَتَغَنَّى من بُنَياتِ فؤادِه ، - يعني من شعره - قال : فما زِلْتُ أغنِّيهم حتى إذا كان السَّحَرَ . فقال عمرُ - رضي الله عنه - : ارفعْ لسانَكَ يا خَوَّات فقد **أسحرنا** .

وأورد هذا الأثر « ابن حجر » في « الإصابة » (٢: ٣٤٧) عن « السراج » في « تاريخ » بسنده إلى « خوات » .

وفي « مجمع الزوائد » في ( كتاب المناقب - باب ما جاء في عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما ) (٩: ٣٤٦) عن نافع عن ابن عمر أنه كان يحيي الليلَ صلاةً ، ثم يقول : يا نافعُ **أسحرنا** ؟ فيقول : لا ، فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافعُ **أسحرنا** ؟ فأقول : نعم، فيقعد فيستغفِر ويدعو حتى الصبح .

رواه « الطبراني » ورجاله رجالُ الصحيح غير « أسد بن موسى » وهو ثقة .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » (٣: ١١٩) .

## الشاهد

## ١١٩ - « فبها ونِعْمَتْ »

قال « سيبويه »[١] : « باب ما أسكن من هذا الباب الذي ذكرنا، وتُرِكَ أوّل الحرف على أصله لو حُرّك .

لأنَّ الأصل عندهم أن يكون الثاني متحرِّكاً ، وغير الثاني أوّلُ الحرف[٢] . وذلك قولُك : ( شِهْدَ ) ، و ( لِعْبَ ) ، تُسْكِنُ العينَ كما أَسْكَنْتَها في ( عَلْمَ ) ، وتَدَعُ الأوّلَ مكسوراً ؛ لأنَّه عندهم بمنـزلة ما حرّكوا ، فصار كأوّل ( إِبِل ) .

سمعناهم يُنشدون هذا البيت للأخطل هكذا :

إذا غابَ عَنَّا غَابَ عنَّا فُراتُنـا وإنْ شِهْدَ أَجْدَى فَضْلُه وجَدَاوِلُه

ومثل ذلك : ( نِعْمَ ) ، و( بِئس ) ، إنما هما فَعِلَ ، وهو أصلُهما .

ومثل ذلك : « **فِبها ونِعْمَتْ** »[٣] ، إنما أصلها : فبها ونَعِمَتْ .

وبلغنا أنَّ بعض العرب يقول : نَعْمَ الرَّجُلَ » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ١١٦ ) .

(٢) أي : أن يكون ثانيه وأوله متحركين .

(٣) قد تكلمت على هذا الحديث في « الحديث النبوي في النحو العربي » ( ٢٥٠ ) ، و« السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث » ( ٤٣٢ - ٤٣٦ ) فارجع إليهما إن شئت ، وانظر « تخريج أحاديث الرضي » ( ٢٢٩ - ٢٣١ ) .

**تخريج « فبها ونِعْمَتْ » :**

أخرجه « أحمد » في « مسنده » (٣٣ : ٢٠٠٨٩ ، ٢٠٢٥٩) .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الطهارة - باب الرخصة في ترك الغُسل يوم الجمعة ) (٣٥٤) .

و« الترمذيُّ » في « جامعه » في ( أبواب الجمعة - باب في الوضوء يوم الجمعة ) (٤٩٧) .

و« النسائيُّ » في « سننه » في ( كتاب الجمعة - باب الرخصة في ترك الغُسل يوم الجمعة ) (١٣٨١) ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، بلفظ : « مَنْ تَوضَّأَ يوم الجُمُعَةِ **فَبِهَا ونِعْمَتْ** ، ومَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ » . والحديث حسن لغيره .

و« ابنُ ماجه » في « سننه » في ( كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء في الرخصة في ذلك ) (١٠٩١) ، عن أنس، بلفظ :« مَنْ تَوضَّأَ يوم الجُمُعَةِ **فَبِهَا ونِعْمَتْ** ، تُجْزِئُ عنهُ الفَرِيضَةُ ، ومَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ » .

**ممن استشهد به :**

« الشلوبين » في « التوطئة » (٢٤٩) .

و« الزنجانيُّ » في ( الكافي في شرح الهادي » (١٤٢١) ( آلة كاتبة ) قال : وفي الحديث .

و« ابنُ عصفور » في « شرح الجمل » (١ : ٦٠٢) قال : قوله ﷺ .

و« الرضيُّ » في « شرح الكافية » القسم الثاني (٢: ١١٢٧) قال : ومثلُه قولهم .

و« ابن مالك » في « شرح الكافية الشافية » (٢: ١١٠٦) قال : كقوله ، عليه الصلاة والسلام .

و« شرح عمدة الحافظ » (٧٨٤) قال : كقول النبي ﷺ .

وفي « شرح التسهيل » (٣: ١٣) قال : في قول النبي ﷺ .

و« أبو حيان » في « ارتشاف الضرب » (٤: ٢٠٥٠) .

و« ابنُ هشام » في « شرح شذور الذهب » (٢١) ، و« شرح قطر الندى » (٣٦) قال : وقوله عليه الصلاة والسلام .

و« الدماميني » في « تعليق الفرائد » في ( باب نعم وبئس ) (٧: ١٤٠) قال ومنه الحديث . وفي (٧: ١٧٣) قال : من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » (٢: ٨٦) قال : نحو حديث .

# الشاهد

## ١٢٠ - « أستجيرُ باللهِ من النار »

قال « سيبويه »[1] : « باب الراء .

والراءُ إذا تكلمتَ بها خرجتْ كأنها مضاعفةٌ ، والوقفُ يَزيدها إيضاحاً ، فلما كانت الراءُ كذلك قالوا : ( هذا راشِدٌ ) و(هذا فِرَاشٌ) فلم يُميلوا ... وإذا كانت الراءُ بعد ألفٍ تُمال لو كان بعدها غيرُ الراء ، لم تُمَلْ في الرفْعِ والنصب، وذلك قولك: ( هذا حِمارٌ ) . واعلم أنّ الذين يقولون : ( هذا داعْ ) في السُّكوت فلا يُميلون ؛ لأنَّهم لم يلفظوا بالكسرة ، كسرة العين ، يقولون : ( مررتُ بِحِمَارْ ) لأنَّ الراءَ كأنها عندهم مضاعَفة ، فكأنه جَرَّ راءً قبل راءٍ . وذلك قولهم: ( مررتُ بالحِمارْ) و( **أستجِيرُ بالله مِنَ النارْ** ) » .

**تخريج « أستجيرُ بالله من النار » :**

أخرج « الترمذي » في « جامعه » في ( كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ) (٢٥٧٢) عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللهَّ الجَنَّةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قالتْ الجَنَّةُ : اللهم أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ ، **ومَنْ اسْتَجَارَ من النَّارِ** ثلاثَ مَرَّاتٍ ، قالتْ : النَّارُ اللهم أَجِرْهُ من النَّارِ » .

و« النسائي » في « عمل اليوم والليلة » في ( باب من استجار بالله من النار ثلاث مرات ) (١١٠) .

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ١٣٦ ، ١٤٠ ) .

# الشاهد

## ١٢١ - « هَلُمَّهْ »

## ١٢٢ - « إنّ » بمعنى : أَجَلْ

## ١٢٣ - « كيفهْ ؟ »

قال « سيبويه »(١) : « باب ما تلحقه الهاءُ لتبين الحركة من غير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي حذف أواخرُها ، ولكنها تُبين حركة أواخر الحروف التي لم يذهب بعدها شيء .

فمن ذلك النونات التي ليست بحروف إعراب ، ولكنَّها نونُ الاثنين والجميع . وكان هذا أجدرَ أن تُبين حركتُه حيث كان من كلامهم أن يبينوا حركةَ ما كان قبله متحرِّكاً ممَّا لم يحذَف من آخِره شيءٌ ؛ لأنَّ ما قبله مسكَّن ، فكرهوا أن يَسكن ما قبله، وذلك إخلالٌ به ، وذلك : ( هما ضاربانِهْ ) و( هم مسلمُونَهْ ) ، و( هم قَائِلُونَهْ ) . ومثل ذلك : ( هُنّهْ ) ، و( ضَرَبتُنَّهْ ) و( ذَهَبْتُنَّهْ ) . فعلوا ذلك لما ذكرتُ لك . ومع ذلك أيضاً أنّ النون خفيَّة ، فذلك أيضاً ممّا يؤكِّد التحريك ، إذ كان يحرِّك ما هو أبين منها .

ومثل ذلك : ( أَيْنَهْ ) ، تريد أَيْنَ ؛ لأنها نون قبلها ساكن ، وليست بنونٍ تُغيَّر للإعراب ولكنَّها مفتوحة على كل حال ، فأُجريت ذلك المُجرى .

ومثل ذلك قولُهم : ( ثَمَّهْ ) ؛ لأن في هذا الحرف مـا في أَيْـنَ ، أنّ ما قبلـه

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ١٦١ - ١٦٣ ) .

ساكن ، وهي أشبهُ الحروف بها في الصوت ، فلذلك كانت مثلَها في الخفاء .

ومثل ذلك قولُهم : ( **هَلُمَّهْ** ) ، يريد هَلُمَّ . قال الراجز :

يا أَيُّها النَّاسُ أَلاَ **هَلُمَّهْ** (١)

وإنما يريد : هَلُمَّ .

وغيرُ هؤلاء من العرب ، وهم كثير ، لا يُلحِقون الهاء في الوقف ، ولا يبينون الحركة ؛ لأنهم لم يحذفوا شيئاً يَلزم هذا الاسمَ في كلامهم في هذا الموضع ، كما فعلوا ذلك في بنات الياء والواو (٢) .

وجميع هذا إذا كان بعده كلامٌ ذهبت منه الهاء ؛ لأنه قد استُغني عنها .

وإنما احتاج إليها في الوقف ؛ لأنه لا يستطيع أن يحرِّك ما يَسكت عنده .

ومثل ما ذكرتُ لك قولُ العرب : « **إنَّهْ** » وهُم يريدون « **إنَّ** » ومعناها أَجَلْ . وقال :

ويَقُلْنَ شَيْـبٌ قد عَـلا ... ك وقد كَبِرتَ فقلتُ : إنّهْ

ومثل نون الجميع قولهم : ( اعلَمَنّهْ ) ؛ لأنها نون زائدة وليست بحرف إعراب وقبلها حرف ساكن ، فصار هذا الحرف بمنـزلة هُنَّ .

---

(١) الشاهد فيه : الوقف بهاء السكت لتبيين حركة الميم ؛ لأنها حركة بناء لا تتغير لإعراب ؛ فكرهوا تسكينها ؛ لأنها حركة مبني لازمة .

(٢) السيرافي : يريد أن قوماً يُدخلون الهاء في ( ارمه ) و ( لم يغزه ) وما أشبه ذلك ، مما ذهب منه حرف أو حرفان ؛ ولا يُدخلونها فيما ذكره في هذا الباب ؛ لأنهم قدَّروا إدخالها عوضاً من الذاهب في ( ارمه ) ونحوه ، ولم يذهب من هذا الباب شيءٌ يجعل الهاء عوضاً من ذهابه .

وقالوا في الوقف : ( **كيفهْ ؟** ) ، و( لَيتهْ ) ، و ( لَعَلَّهْ ) ، في ( كيف ، وليتَ ، ولَعَلّ ) ، لَمّا لم يكن حرفاً يتصرَّف للإعراب وكان ما قبلها ساكناً ، جعلوها بمنْزلة ما ذكرنا ... » .

## تخريج « هَلُمَّهْ » :

أخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الأشربة – باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، وبتحققه تحققاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام ) [ ٥٣٢٠ ] (٢٠٤٠) ، عن أنس بن مالكٍ ، قال : بَعَثَنِي أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأَدْعُوهُ وقد جَعَلَ طَعَامًا ، قال : فَأَقْبَلْتُ ورسول الله ﷺ مع النَّاسِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَاسْتَحْيَيْتُ . فقلت : أَجِبْ أَبا طلحة . فقال لِلنَّاسِ : قُومُوا . فقال أبو طلحة : يا رسول الله إِنَّمَا صَنَعْتُ لَكَ شَيْئًا . قال : فَمَسَّهَا رسول الله ﷺ ودَعَا فيهَا بِالبَرَكَةِ ثم قال : أَدْخِلْ نَفَرًا من أَصْحَابِي عَشَرَةً . وقال : كُلُوا وأَخْرَجَ لهم شَيْئًا من بين أَصَابِعِهِ فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا فَخَرَجُوا . فقال : أَدْخِلْ عَشَرَةً فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا . فما زالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً ويُخْرِجُ عَشَرَةً حتى لم يَبْقَ منهُمْ أَحَدٌ إلاَّ دَخَلَ فَأَكَلَ حتى شَبِعَ ثم هَيَاهَا فَإِذَا هي مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا منهَا .

وقال أنس : بَعَثَنِي أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ وسَاقَ الحديثَ بنحو حديثِ ابن نُمَيْرٍ ، غَيْرَ أنه قال في آخِرِهِ : ثم أَخَذَ مَا بَقِيَ فَجمعه ثم دَعَا فيهِ بِالبَرَكَةِ . قال : فَعَادَ كما كان . فقال : دُونَكُمْ هذا .

وقال أنسٌ : أَمَرَ أبو طلحة أم سُلَيْمٍ أَنْ تَصْنَعَ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لِنَفْسِهِ خَاصَّةً . ثم أَرْسَلَنِي إِلَيْهِ . وسَاقَ الحَدِيثَ . وقال فيهِ : فَوضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وسَمَّى عليه ، ثم قال : ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لهم فَدَخَلُوا . فقال : كُلُوا وسَمُّوا اللهَّ . فَأَكَلُوا حتى فَعَلَ ذلك بِثَمَانِينَ رَجُلاً ، ثم أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذلك وأَهْلُ البَيْتِ وتَرَكُوا سُؤْرًا .

وقال أنسٌ : فقام أبو طلحة على البَابِ حتى أَتَى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله إِنَّمَا كان شَيْءٌ يَسِيرٌ . قال : « **هَلُمَّهُ ، فَإِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ فيهِ البَرَكَةَ** » .

أقولُ : « هَلُمَّ » هنا بمعنى ( هات ) متعدية مثل قوله تعالى : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾[1] أي : هاتوا شهداءكم ، وقرِّبوا شهداءكم . « لسان العرب » ( هلم ١٢ : ٦١٨ ) .

**ممن استشهد به :**

« ابن جني » في « الخصائص » ( ٣ : ٣٦ ) .

## تخريج « إنّ » بمعنى : أَجَلْ :

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الأذان - باب سُنَّةِ الجلوسِ في التشهد ) ٨٢٧ ، عن عبد الله بن عبد الله بنُ عمرَ ، أَنَّهُ كان يَرَى عبدَ الله بن عمرَ - رضي الله عنهُمَا - يَتَرَبَّعُ في الصَّلاةِ إذا جَلَسَ ، فَفَعَلْتُهُ وأنا يومئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ ، فَنَهَانِي عبدُ الله بن عمرَ ، وقال : إِنَّمَا سُنَّةُ الصَّلاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجلكَ اليُمْنَى وتَثْنِيَ اليُسْرَى . فقلت : إِنَّكَ تَفْعَلُ ذلك . فقال : **إِنَّ** رِجْلَيَّ لا تَحْمِلانِي .

قال « ابنُ حجر » في « فتح الباري » (٢ : ٣٠٦) :

قوله : « إنَّ رجْلَيَّ » كذا للأكثر ، وفي رواية حكاها « ابنُ التين » : « إنَّ رِجْلاَيَ » ووجهها على أنَّ « إنَّ » بمعنى « نعم » ، ثم استأنف فقال : « رجلاي لا تحملاني » . أو على اللغة المشهورة لغة بني الحارث ، وقد ذكرتُ الأوْجُهَ في قراءة من قرأ « إنَّ هذان لساحران » .

---

(١) ( الأنعام : ١٥٠ )

قوله : « لا تحملانِّي » بتشديد النون ، ويجوز التخفيف » .

وفي حاشية « صحيح البخاريُّ » ( ١ : ٢٠٩ ) الطبعة السلطانية ببولاق : ( رجلاي ) س ط صحـ ، فـ ( س ) لابن عساكر ، و ( ط ) لأبي الوقت ، و( صحـ ) إشارة إلى صحة سماع هذه الكلمة عند المرموز له .

وأخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في أول ( كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ) ٣٦٥٠ عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُ أمتِي قَرْنِي ثم الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثم الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . قال عِمْرَانُ : فَلا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أو ثَلاثًا . ثم إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ ، ويَنْذُرُونَ ولا يَفُونَ ، ويَظْهَرُ فيهِمْ السِّمَنُ » .

قال « ابن حجر » في « فتح الباري » ( ٧ : ٧ ) : قولُه : « ثم إنَّ بعدَهم قوماً » كذا للأكثر ، ولبعضهم « قومٌ » فيحتمل أن يكون من الناسخُ على طريقة مَنْ لا يكتب الألف في المنصوب ،ويحتمل أن تكون « إنَّ » تقريرية بمعنى « نعم » ، وفيه بُعْدٌ وتكلف . اهـ .

وأخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب فضائل الصحابة - باب سدوا الأبواب إلا بابَ أبي بكرٍ ) (٣٦٥٤) ، عن أَبِي سعيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال : خَطَبَ رسول ﷺ النَّاسَ وقال: « إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بين الدُّنْيا وبين مَا عندَهُ فَاخْتَارَ ذلك العَبْدُ مَا عندَ الله » . قال : فَبَكَى أبو بَكْرٍ فَعَجِبنا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رسول الله ﷺ عن عبدٍ خُيِّرَ . فكان رسول الله ﷺ هُو المُخَيَّرَ ، وكان أبو بَكْرٍ أَعْلَمَنا . فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أَبا بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَليلاً غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبا بَكْرٍ ، ولَكِنْ أُخُوةُ الإِسْلامِ ومَودَّتُهُ لا يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ بَابٌ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بَابَ أَبِي بَكْرٍ » .

قال « ابن حجر » في « فتح الباري » ( ٧ : ١٣ ) :

قوله : « إن أمَنَّ الناسِ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر » في رواية مالك كذلك ، وفي رواية محمد بن سنان : « إنَّ من أمنِّ الناس عليّ » بزيادة « من » ، وقال فيها : « أبا بكر » بالنصب للأكثر . ولبعضهم « أبو بكر » بالرفع .

ووجْهُ الرفع بتقدير ضميرِ الشأنِ ، أي : إنَّه ، والجار والمجرور بعده خبرٌ مقدَّم ، و« أبو بكر » مبتدأ مؤخر .

أو على أنّ مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة .

أو « إنَّ » بمعنى « نعم » ...

**ممن استشهد به :**

« الرضي » في « شرح الكافية » القسم الثاني (١٣٧٠) .

**تخريج « كَيْفَهْ ؟ » :**

أخرج « مسلمٌ » في « صحيحه » في ( كتاب الإيمان - باب أدنى أهل الجنة منـزلة فيها ) (٣٢٨) ، عن أَبي هريرةَ - رضي الله عنه - قال: وُضِعَتْ بين يَدَيْ رسول الله ﷺ قَصْعَةٌ من ثَرِيدٍ ولَحْمٍ ، فَتَنَاولَ الذِّرَاعَ ، وكانتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ ، فَنَهَسَ نَهْسَةً ، فقال : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يوم القِيامَةِ » . ثم نَهَسَ أُخْرَى . فقال : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يوم القِيامَةِ » ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لا يَسْأَلُونَهُ قال : « أَلا تَقُولُونَ **كيفهْ** ؟ » قَالُوا : « **كيفهْ** يا رسول الله ؟ » قال : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ » - وسَاقَ الحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي حَيانَ عن أَبِي زُرْعَةَ وزَادَ في قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ - فقال : وذَكَرَ قَوْله في الكَوْكَبِ : ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ . وقَوْلَه: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ . وقَوْلَه :

﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . قال : « والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بين المِصْرَاعَيْنِ من مَصَارِيعِ الجَنَّةِ إلى عِضَادَتِي البَابِ لَكما بين مَكَّةَ وهَجَرٍ أو هَجَرٍ ومَكَّةَ » . قال : لا أَدْرِي أَيَّ ذلك قال .

و« الحاكمُ » في « المستدرك » في ( كتاب العلم ) (٣٤٦) ( ١ : ١٠٠ ) عن « ابن لبيد الأنصاري » قال : قال رسول الله ﷺ : « هذا أوان ذهاب العلم » - قال شعبة : أو قال : « أوان انقطاع العلم » قالوا : كَيْفَهْ ؟ ، وفينا كتاب الله تُعَلِّمُه أبناؤنا أبناءَهم . قال : « ثكلتك أمُّكَ ابن لبيد ما كنتُ أحسبُك إلا من أعقلِ أهل المدينة ، أليس اليهودُ والنصارى فيهم كتابُ الله التوراةُ والإنجيلُ لم ينتفعوا منه بشيء » .

**ممن استشهد به :**

« العكبريُّ » في « اللباب » ( ٢ : ٢٧٦ ) .

# الشاهد

## ١٢٤ - « دَدٌ »

## ١٢٥ - « لِمَهْ ؟ »

قال « سيبويه »[1] : « باب عِدَّةُ ما يكون عليه الكَلِمُ .

وأقلُّ ما تكون عليه الكلمةُ حرفٌ واحدٌ . وسأكتبُ لك ما جاء على حرف بمعناه إن شاء الله .

واعلم أنَّ ما جاء في الكلام على حرفٍ قليلٌ ، ولم يشذّ علينا منه شيءٌ إلا ما لا بالَ له إنْ كان شذَّ . وذلك لأنه عندهم إجحاف أن يذهب من أقلِّ الكلام عدداً حرفان . وسنبين ذلك إن شاء الله .

واعلم أنه لا يكون اسمٌ مُظْهَرٌ على حرف أبداً ...

والاسمُ أبداً له من القوة ما ليس لغيره ، ألا ترى أنَّك لو جعلت ( في ) و ( لو ) ونَحْوهما اسماً ثقَّلْتَ ...

ولا يكون شيءٌ من الفِعْل على حرف واحد ؛ لأن منه ما يضارع الاسم وهو يَتَصَرَّف ويُبنى أبنيةً ، وهو الذي يلي الاسم ، فلما قَرُبَ هذا القُرْبَ لم يُجْحَفْ به ، إلاَّ أن تُدْرِكَ الفعلَ علّةٌ مُطَّرِدَةٌ في كلامهم في موضع واحد فيصير على حرف ، فإذا جاوزتَ ذلك الموضع رددت ما حذفتَ ، ولم يَلزمها أن تكون على حرف واحد إلا في ذلك الموضع ، وذلك قولك : عِ كلاماً ، وعِه ، وشِه ، وقِه من الوقاء .

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ٢١٦ ، ٢١٨ - ٢٢٠ ، ٢٢٢ ) .

ثم الذي يلي ما يكون على حرف ما يكون على حرفين ، وقد تكون عليها الأسماءُ المظهَرةُ المتمكِّنة ، والأفعال المتصرِّفة . وذلك قليل ؛ لأنه إخلالٌ عندهم بهنَّ ، لأنه حَذْفٌ من أقل الحروف عدداً .

فمن الأسماء التي وصفت لك : يدٌ ، ودمٌ ، وحِرٌ ، وسَتٌ ، وسَهٌ ، يعني الاسْت ، و( **دَدٌ** ) واللهو .

وأمَّا ( كَيْ ) فجوابٌ لقوله : ( كَيْمَهْ ) كما يقول : ( **لِمَه ؟** ) فتقول : ( لِيَفْعَلَ كذا وكذا ) .

وقد بين أمرُها في بابها ... » .

**تخريج « دد » :**

أخرج « البخاريُّ » في « الأدب المفرد » في ( باب الغناء واللهو ) ٧٨٦ ، عن أنسٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لستُ من **دَدٍ** ولا الددُ مني بشيء » يعني ليس الباطل مني بشيء .

و« البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب الشهادتين - باب من كره كلَّ ما لعب الناس به .. ) ( ١٠ : ٢١٧ ) عن أنسٍ - رضي الله عنه - مرفوعاً « لست من **دَدٍ ولا دَدٌ** مني » قال « علي بن المديني » سألت أبا عبيد - صاحب العربية - عن هذا فقال : يقول : لست من الباطل ، ولا الباطل مني .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : الددُ هو اللعب واللهو .

وأورده « الهيثميُّ » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب علامات النبوة - باب عصمته ﷺ من الباطل ) ( ٨ : ٢٢٥ ) .

**ممن استشهد به :**

« ابن جني » في « سر صناعة الإعراب » (٢: ٥٤٧) قال : « وحُذفت [ النون ] أيضاً لاماً في ( دَدَنٍ ) ، فقالوا : ( دَدٌ ) ، وهو اللهو واللعب ، قال رسول الله ﷺ : ( لستُ من دَدٍ ولا دَدٌ منّي ) وقد قالوا أيضاً في هذا المعنى : ( دَداً ) مقصوراً » .

وذكر المثال أيضاً في ( ٢ : ٦٨٦ ) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » ( ١ : ٤٤ ) .

**تخريج « لِمَهْ ؟ » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ١٣ : ٨٠٠٣ ) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عَنِ النبي ﷺ أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَشْرَبُ قَائِمًا ، فقال له : « قِه » قال : **لِمَهْ ؟** قال : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَشْرَبَ معكَ الهِرُّ ؟ » قال : لا . قال : « فَإِنَّهُ قد شَرِبَ معكَ مَنْ هُو شَرٌّ منهُ الشَّيْطَانُ » .

وأخرج « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » في ( كتاب القَسَامة – باب من لا يكون سحرُه كفراً .. ) ( ٨ : ١٣٧ ) عن عائشة – رضي الله عنها – وفيه قولها : « فقالت : سَحَرْتِني ؟ قالتْ : نعم ، قالت : **لِمَهْ ؟** قالت : أردتُ أن أُعتق .. » .

وانظر « مجمع الزوائد » ( ٥ : ١٧٦ ) وفيه قول عثمان – رضي الله عنه – : يا رسول الله **لِمَهْ** ؟ والله ما تعنيتُ ولا تمنيتُ ولا مسستُ فرجي منذ بايعتك . قال : « هو ذاك يا عثمان » رواه أبو يعلى ..

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » ( ٢ : ١٤٧ ) قال : « وأما ( كي ) فجواب لقولك : ( لِمَهْ ؟ ) إذا قال القائل : ( لِمَ فعلت كذا ؟ ) ، فتقول : ( كي يكون كذا ) » .

و« ابن جني » في « سر صناعة الإعراب » ( ٢ : ٥٦٧ ) .

و« الأنباريُّ » في « الإنصاف » ( ١ : ٣٠١ ) ( ٢ : ٥٧١ ) .

و« العكبريُّ » في « اللباب » ( ٢ : ٣٤ ، ٢٠٨ ) .

و« ابن يعيش » في « شرح الملوكي » ( ١٩٨ ) .

و« ابن هشام » في « مغني اللبيب » ( ٢٤١ ) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » ( ٢ : ٥ ) . وغيرهم ...

# الشاهد

## ١٢٦ - « مِنْ مكانِ كذا وكذا »

## ١٢٧ - « الكاذب مني ومنك »

قال « سيبويه » (١) : « بابٌ عِدَّةُ ما يكون عليه الكلم .

وأما ( من ) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وذلك قولُك : ( **من مكَان كذا وكذا** إلى مكان كذا وكذا ) . وتقول إذا كتبتَ كتاباً : ( من فلان إلى فلان ) . فهذه الأسماءُ سِوى الأماكن بمنـزلتها .

وتكون أيضاً للتبعيض ، تقول : ( هذا من الثوبِ ) و ( هذا منهم ) ، كأنَّك قلت : بعضه .

وقد تَدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلامُ مستقيماً ، ولكنها توكيد بمنْزلة ( ما ) ، إلا أنها تجر ؛ لأنها حرفُ إضافة ، وذلك قولك : ( ما أتاني من رجُلٍ ) ، و( ما رأيت من أحدٍ ) .

ولو أُخرجتْ من كان الكلام حَسَناً ، ولكنه أُكِّدَ بِمن ؛ لأن هذا موضعُ تبعيضٍ ، فأرادَ أنَّه لم يأته بعضُ الرجال والناس .

وكذلك : ( ويْحه من رجُلٍ ) ، إنما أراد أن يجعل التعجُّبَ من بعض الرجال .

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) .

وكذلك : ( لي مِلْؤُه من عَسَلٍ ) ، وكذلك : ( هو أفضلُ منْ زيدٍ ) ، إنما أراد أن يفضِّله على بعضٍ ولا يَعُمَّ . وجعلَ ( زيداً ) الموضع الذي ارتفع منه أو سَفَلَ منه في قولك : ( شَرٌّ من زيدٍ ) ، وكذلك إذا قال : ( **أَخْزَى اللهُ الكاذبَ مني ومنك** ) . إلاّ أن هذا وأفضلُ منك لا يستغنى عن ( مِنْ ) فيهما؛ لأنها تُوصِل الأمر إلى ما بعدها ».

**تخريج « مِنْ مكان كذا وكذا » :**

أورد « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب الأدب - باب ما جاء فيمن يسكن الباديةَ والكُفُورَ )[1] ( ٨ : ١٠٥ ) عن « عبد الرحمن بن غَنْم » قال : استعمل عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - على الشام معاذَ بنَ جبلٍ فكتب إليه أن أعطِ الناسَ أعطياتِهم ، واغْزُ بهم . فبينا هو يعطي الناسَ ، وذلك في آخر زمانٍ جاء رجلٌ من أهل الرُّسْتَاقِ[2] فقال : يا معاذُ مُرْ لي بعطائي ، فإني رجلٌ من أهل الرُّسْتَاقِ **مِنْ مكانٍ كذا وكذا** ، فلعلّي آوي إلى أهلي قبل الليل . قال : لا والله لا أُعطيك حتى أُعطي هؤلاءِ . يعني أهلَ المدينة ، سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « الأنبياءُ كلُّهم يدخلونَ الجنةَ قبلَ سليمانَ بنِ داودَ - عليه السلام - بأربعينَ عاماً ، وإنَّ فقراءَ المؤمنينَ يدخلونَ الجنةَ قبلَ أغنيائِهم بأربعينَ عاماً ، وإنَّ صالحي العبيدِ يدخلونَ الجنةَ قبلَ الآخِرينَ بأربعينَ عاماً ، وإنَّ أهلَ المدينةِ يدخلونَ الجنة قبلَ أهل الرُّسْتَاقِ بأربعينَ عاماً ، لفضلِ المدائنِ ، والجماعاتِ ، وحِلَقِ الذكرِ ، وإنْ كان بلاءٌ خُصَّوا به دونَهم » .

رواه « الطبراني » عن شيخه « علي بن سعيد الرازي » ، وهو لين ، وبقية رجاله ثقات . وفي بعضهم خلاف .

---

(١) الكَفْرُ : القريةُ ، والجمعُ ( كُفُورٌ ) ، مثلُ فَلْسٍ وفُلُوسٍ . « المصباح » ( ٥٣٥ ) .

(٢) مُعَرَّب ، ويُسْتَعْمَلُ في الناحية التي هي طَرَفُ الإقْلِيمِ . « المصباح » ( ٢٢٦ ) .

**تخريج « أخزى اللهُ الكاذبَ منِّي ومنك » :**

ذكر « الهيثمي » في « مجمع الزوائد » في ( كتاب علامات النبوة – باب فيمن أخبر بنبوته ﷺ ) ( ٨ : ٢٤٤ ) بأن الطبراني روى حديثاً طويلاً في قصة إسلامِ عمرو بن مُرَّة الجهني – رضي الله عنه – ورجوعِه إلى قومه ، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا إلاَّ رجلاً واحداً ، قال : يا عمرُو بنُ مرّة أمر الله عليك تأمرنا أن نرفض آلهتنا ، ونفرق جماعتنا ، ونخالف دين آبائنا إلى ما يدعو إليه هذا القرشيُّ من أهل تهامة ، لا ولا حبًّا **ولا كرامةً** ...

فقال عمروُ بن مُرَّة : **الكاذب مني ومنك** أمَرَّ الله فمه ، وأبكَمَ لسانه ، وأعمى عينيه ، وأسقط أسنانه .

قال عمرو بن مرَّة : فو الله ما مات حتى سقط فوه ، وكان لا يجد طعم الطعام ، وعَمِيَ وخَرِسَ ...

أقول : لعمرو بن مرة بن عبس الجهني – رضي الله عنه – ترجمة في « أسد الغابة » ( ٣ : ٧٦٦ ) و« الإصابة » ( ٤ : ٦٨٠ ) .

# الشاهد

## ١٢٨ - « أَطْعَمَهُ عن جوعٍ »

## ١٢٩ - « كساه عن العُرْي »

## ١٣٠ - « جَلَسَ عن يمينه »

## ١٣١ - « أعرضْتُ عنه »

## ١٣٢ - « انصرف عنه »

قال « سيبويه »(١) في « باب عِدَّةِ ما يكون عليه الكلم .

وأما ( عن ) فَلِمَا عدا الشيء ، وذلك قولك : ( **أَطْعَمَهُ عن جُوعٍ** ) جعل الجُوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه . وقال : ( قد سقاه عن العَيْمَةِ ). العيمةُ : شهوة اللَّبن . قال أبو عمرو : سمعت أبا زيد يقول : ( رميتُ عن القوس ) . وناسٌ يقولون : ( رميت عليها ) . وأنشد :

أرمي عليها وهي فرعٌ أجمعُ

وهي ثـلاثُ أذرعٍ وإصبع

و( **كساه عن العُرْي** ) ، جعلهما قد تَرَاخَيا عنه . و( رميت عن القوس ) ؛ لأنه بها قَذف سهمه عنها وعدّاها .

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ٢٢٦ - ٢٢٧ ) .

وتقول : ( **جلس عن يمينه** ) ، فجعله مُتراخياً عن بدنه وجعله في المكان الذي بحيال يمينه . وتقول : ( أَضربتُ عنهُ ) و( **أعرضتُ عنه** ) و( **انصرفَ عنه** ) إنما تريد أنه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره .

وتقول : ( أخذتُ عنه حديثاً ) أي : عدا منه إليّ حديثٌ .

وقد تقع ( من ) موقِعَها أيضاً ، تقول : ( أَطْعَمه من جُوعٍ ) ، و( كساه من عُريٍ ) ، و( سقاه من العيمة ) » .

**تخريج « أطعمه عن جوع » و « كساه عن عُرْيٍ » :**

أخرج « الترمذي » في « جامعه » في ( كتاب صفة القيامة - باب في ثواب الإطعام والسقي والكسو .. ) ٢٤٤٩ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيُّمَا مُؤْمِنٍ **أَطْعَمَ مُؤْمِنًا على جُوعٍ** أَطْعَمَهُ الله يوم القِيامَةِ من ثِمَارِ الجَنَّةِ . وأَيُّمَا مُؤْمِنٍ **سَقَى مُؤْمِنًا على ظَمَإٍ** سَقَاهُ الله يوم القِيامَةِ من الرَّحِيقِ المَخْتُومِ. **وأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا على عُرْيٍ** كَسَاهُ الله من خُضْرِ الجَنَّةِ » .

و« أبو داود » في « سننه » في ( كتاب الزكاة - باب في فضل سقي الماء ) (١٦٨٢) ، عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « أَيُّمَا مسلمٌ **كَسَا مسلمًا ثَوْبًا على عُرْيٍ** كَسَاهُ الله من خُضْرِ الجَنَّةِ . وأَيُّمَا مسلمٌ **أَطْعَمَ مسلمًا على جُوعٍ** أَطْعَمَهُ الله من ثِمَارِ الجَنَّةِ . وأَيُّمَا مسلمٌ **سَقَى مسلمًا على ظَمَإٍ** سَقَاهُ الله من الرَّحِيقِ المَخْتُومِ » .

وأخرجه « أحمد » في « مسنده » ( ١٧ : ١١١٠١ ) .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » (١ : ٤٣٦) قال : كساه من عري ، وسقاه من العيمة .

و« ابن خروف » في « شرح جمل الزجاجي » (١ : ٤٧٦) .

و« السيوطيُّ » في « همع الهوامع » (٢ : ٢٢) .

**تخريج « جَلَسَ عن يمينه » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الاستئذان - باب من ناجى بين يَدَيِ الناس ، ولم يُخْبِر بسِرِّ صاحبه فإذا مات أخبر به ) (٦٢٨٥) ، عن عائشة أم المؤمنِينَ - رضي الله عنها - قالتْ : إنَّا كنا أزواجَ النبي ﷺ عندَهُ جَمِيعًا لم تُغَادَرْ مِنَّا واحِدَةٌ ، فَأَقْبَلَتْ فاطمةُ - عليها السَّلام - تَمْشِي ، ولا والله مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا من مِشْيَةِ رسول الله ﷺ فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ وقال : « مَرْحَبًا بِابنتِي » . ثم **أَجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ** - أو عن شِمَالِهِ - ثم سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا . فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا هي تَضْحَكُ . فقلت لَهَا - أَنَا من بين نِسَائِهِ - : خَصَّكِ رسول الله ﷺ بِالسِّرِّ من بيننا ، ثم أَنْتِ تَبْكِينَ ؟ فَلَمَّا قَامَ رسول الله ﷺ سَالْتُهَا عَمَّا سَارَّكِ ؟ قالتْ : مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ على رسول الله ﷺ سِرَّهُ . فَلَمَّا تُوُفي قلتُ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ من الحَقِّ ، لَمَّا أَخْبَرْتِنِي . قالتْ : أَمَّا الآنَ فَنعم . فَأَخْبَرَتْنِي . قالتْ : أَمَّا حِينَ سَارَّنِي في الأَمْرِ الأَولِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي « أَنَّ جِبْرِيلَ كان يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وإِنَّهُ قد عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ ، ولا أَرَى الأَجَلَ إِلا قد اقْتَرَبَ ، فَاتَّقِي اللهَ واصْبِرِي ، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ » . قالتْ : فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ . فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي

الثَّانِيَةَ ، قال : « يا فَاطِمَةُ أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المؤمنين أو سَيِّدَةَ نِسَاءِ هذه الأمةِ ؟ » .

وأخرج « إسحاق بن راهويه » في « مسنده » (١٤٨٢) (٣: ٨٣٢) عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : ثم لما مرض رسولُ الله ﷺ المرضَ الذي ماتَ فيه جاءه بلالٌ يُؤْذِنُه بالصلاة ، فقال : « مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس » فذكر مثله . وقال في الحديث : فلما حَسَّ أبو بكر بالنبي ﷺ ذَهَبَ ليتأخر فأومأ إليه مكانَك فجاء حتى **جلس عن يمين** أبي بكرٍ ، وأبو بكر يقتدي به والناس يقتدونَ بأبي بكر .

**ممن استشهد به:**

« ابن خروف » في « شرح جمل الزجاجي » ( ١ : ٤٧٦ ) .

**تخريج « أعرضتُ عنه » :**

أخرج « البخاريُّ » في « صحيحه » في ( كتاب الوضوء – باب الاستنجاء بالحجارة ) (١٥٥) ، عن أَبِي هريرة – رضي الله عنه – قال : « اتَّبَعْتُ النبي ﷺ وخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكان لا يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ منهُ . فقال : « ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا – أو نَحْوهُ – ، ولا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ ولا رَوْثٍ » . فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ ثِيابِي فَوضَعْتُهَا إلى جَنْبِهِ ، و**أَعْرَضْتُ عنهُ** ، فَلَمَّا قَضَى أَتْبَعَهُ بِهِنَّ .

**ممن استشهد به :**

« ابن خروف » في « شرح جمل الزجاجي » ( ١ : ٤٧٦ ) .

**تخريج « انصرف عنه » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ٣٣ : ١٩٨٩٤ ) ، عن عمرانَ بن حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قال : « كانتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءَ لِبَنِي عُقَيْلٍ فَأَسَرَتْ ثَقِيفُ رَجُلَيْنِ من أَصْحَابِ رسول الله ﷺ ، وأَسَرَ أَصْحَابُ رسول الله ﷺ رَجُلاً من بَنِي عُقَيْلٍ ، وأُصِيبَتْ معه العَضْبَاءُ . فَأَتَى عليه رسول الله ﷺ وهو في الوثَاقِ . فقال : يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ . فقال : مَا شَأْنُكَ ؟ فقال : بِمَ أَخَذْتَنِي بِمَ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الحَاجِّ إِعْظَامًا لِذلك . فقال : أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفَ . ثم **انْصَرَفَ عنهُ** . فقال : يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ وكان رسول الله ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا فَأَتَاهُ . فقال : مَا شَأْنُكَ ؟ قال : إِنِّي مسلمٌ . قال : لو قُلْتَهَا وأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الفَلاحِ . ثم **انْصَرَفَ عنهُ** . فَنَادَاهُ يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ . فَأَتَاهُ . فقال : مَا شَأْنُكَ ؟ فقال : إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي ، وظَمْآنٌ فَاسْقِنِي . قال : هذه حَاجَتُكَ ؟ قال : فَفُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ ... » .

وأخرج « النسائي » في « سننه » في ( كتاب السهو - باب التشديد في الالتفات في الصلاة ) (١١٩٦) ، عن أبي ذَرٍّ - رضي الله عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يَزَالُ الله - عز وجل - مُقْبِلاً على العَبْدِ في صَلاتِهِ مَا لم يَلْتَفِتْ . فَإِذَا صَرَفَ وجْهَهُ **انْصَرَفَ عنهُ** » .

# الشاهد

## ١٣٣ - « علينا أمير »

## ١٣٤ - « عليه مال »

## ١٣٥ - « قمت إليه »

قال « سيبويه » [١] : « باب عِدَّة ما يكون عليه الكلم .

أما ( على ) فاستعلاءُ الشيء ، تقول : ( هذا على ظهرِ الجبل ) و( هي على رأسه ) .

ويكونُ أن يَطْوِيَ أيضاً مُستعلياً ، كقولك : ( مَرَّ الماءُ عليه ) و( أمررتُ يَدِي عليه ) .

وأما ( مررتُ على فلانٍ ) فجرى هذا كالمثل . و( **علينا أميرٌ** ) كذلك ، و( **عليه مالٌ** ) أيضاً وهذا لأنه شيءٌ اعتلاه ...

وأما ( إلى ) فمنتهىً لابتداء الغاية ، تقول : ( من كذا إلى كذا ) .

ويقول الرجل : ( إنما أنا إليك ) أي : إنَّما أنت غايتي ، ولا تكون (حتى ) هاهنا، فهذا أمر ( إلى ) وأصلُه وإن اتّسعت ، وهو أعمَّ في الكلام من ( حتى ) تقول : ( **قُمْتُ إليه** ) ، فجعلتَه مُنْتَهاك من مكانك ، ولا تقول : ( حتاه ) » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ٢٣٠ ) .

**تخريج « علينا أمير » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » ( ١٨ : ١١٩٤٠ ) عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال : قلتُ : والله مَا ياتِي **عَلَيْنَا أَمِيرٌ** إلاَّ وهو شَرٌّ مِنَ المَاضِي ، ولا عَامٌ إلاَّ وهو شَرٌّ من المَاضِي . قال : لولا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ من رسول الله ﷺ لَقلتُ مِثْلَ مَا يقول ، ولَكِنْ سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ من أُمَرَائِكُمْ أَمِيرًا يَحْثِي المَالَ حَثْيًا ، ولا يَعُدُّهُ عَدًّا ، ياتِيهِ الرَّجُلُ فَيَسْأَلُهُ فيقول : خُذْ . فَيَبْسُطُ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ فَيَحْثِي فيهِ » . وبَسَطَ رسول الله ﷺ مِلْحَفَةً غَلِيظَةً كانتْ عليه يَحْكِي صَنِيعَ الرَّجُلِ ، ثم جَمع إِلَيْهِ أَكْنَافَهَا . قال : فَياخُذُهُ ثم يَنْطَلِقُ .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » ( ٤ : ٣٠٢ ) .

و« ابن السراج » في « الأصول » ( ٣ : ١٧٦ ) .

و« الزمخشريُّ » في « المفصل » ( ٢٨٧ ) .

**تخريج « عليه مال » :**

أخرج « البيهقيُّ » في « السنن الكبرى » ( ٥ : ٣٥٥ ) عن عبد الله بن أبي ربيعة أن رسول الله ﷺ استلفه مالاً بضعة عشر ألفاً ، فلما رجع رسولُ الله ﷺ يوم حُنين قدم **عليه مال** ، فقال : ادعُ لي ابنَ أبي ربيعةَ ، فقال له : « خذْ ما أسلفتَ ، باركَ اللهُ لك في مالِكَ وولدِكَ ، إنما جزاءُ السلفِ الحمدُ والوفاءُ » .

**ممن استشهد به :**

« المبرد » في « المقتضب » (١ : ١٧٥ ، ١٩٠) .

و« ابن السراج » في « الأصول » (٢: ٣٨٠) .

**تخريج « قمت إليه » :**

أخرج « أحمد » في « مسنده » (٣١: ١٨٨٩٤) عن عَبْدِ الله بن عَنَمَةَ قال : رَأَيْتُ عَمَّارَ بن ياسِرٍ دَخَلَ المَسْجِدَ فَصَلَّى ، فَأَخَفَّ الصَّلاةَ . قال : فَلَمَّا خَرَجَ **قُمْتُ إِلَيْهِ** . فقلت : يا أَبا اليَقْظَانِ لَقد خَفَّفْتَ . قال فهل رَأَيْتَنِي انْتَقَصْتُ من حُدُودِهَا شَيْئًا ؟ قلتُ : لا .

قال : فَإِنِّي بَادَرْتُ بِهَا سَهْوَةَ الشَّيْطَانِ سَمِعْتُ رسول الله ﷺ « يقول : إِنَّ العَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ مَا يُكْتَبُ له منهَا إِلا عُشْرُهَا ، تُسْعُهَا ، ثُمُنُهَا ، سُبُعُهَا ، سُدُسُهَا ، خُمُسُهَا ، رُبُعُهَا ، ثُلُثُهَا ، نِصْفُهَا » . حديث صحيح .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » (١: ٤١٢ ، ٤٢٦) و(٢: ٢١٨) .

# الشاهد

## ١٣٦ - « إمَّعَة »

قال « سيبويه » [1] : « هذا باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد .

اعلم أن الزيادة من موضعها لا يكون معها إلا مثلُها . فإذا كانت الزيادة من موضعها ألزم التضعيف . فهكذا وجه الزيادة من موضعها .

فإذا زدت من موضع العين كان الحرف على ( فُعَّلٍ ) في الاسم والصفة .

فالاسم نحو : ( السُّلم ) ، و( الحُمَّر ) ، و( العُلَّف ) ، والصفة نحو : ( الزُّمَّج ) و( الزُّمَّل ) و( الجُبَّأ ) .

ويكون على ( فِعَّل ) فيهما . فالاسم نحو : ( القِنَّب ) ، و( القِلَّف ) ، و( الإمَّر ) .

والصفة نحو : ( الدِّنَّب ) و( **الإمَّعَة** ) و( الهِيّخ ) . وبعض العرب يقول : دِنَّبَة » .

قال « الرَّبَعِيُّ » في « نظام الغريب » (٤٦) : « رجلٌ إمَعةٌ : ضعيفٌ عَيٌّ ، يقول لكل إنسانٍ : أنا معك ، ولذلك سُميَ أمعةً » .

---

(١) في « الكتاب » ( ٤ : ٢٧٦ ) .

**تخريج « إِمَّعَـة » :**

أخرج « الترمذيُّ » في « جامعه » في (كتـاب الـبر والصـلة - بـاب مـا جـاء في الإحسان والعفو ) ٢٠٠٧ عن حُذَيْفَةَ بن اليمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَكُونُوا **إِمَّعَةً** تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا ، وإِنْ ظَلَمُوا ظَلمنَـا ، ولَكِنْ وطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وإِنْ أَسَـاؤا فَـلا تَظْلِمُـوا » . حديث حسن .

الإمعةُ : هو الذي لا رأي معه ، فهو يُتابع كلَّ أحدٍ على رأيه .

وأورده « المنذري » في « الترغيب والترهيب » في ( الترغيب في صلة الرحم وإن قطعتْ ) ( ٣ : ٣٤١ ) .

**ممن استشهد به:**

« العكبريُّ » في « اللباب » ( ٢ : ٢٣٣ ) .

و« الرضي » في « شرح الشافية » ( ٢ : ٣٩٦ ) .

## الشاهد

## ١٣٧ - « إنَّ الفُكاهة لَمقْوَدةٌ إلى الأذى »

قال « سيبويه »(١) : « هذا باب ما اعتل من أسماء الأفعال المعتلة على اعتلالها ..

وقد قال قوم في ( مَفْعَلةٍ ) فجاؤوا بها على الأصل ، وذلك قول بعضهم : ( **إنَّ الفُكاهة**(٢) **لَمَقْوَدةٌ إلى الأذى** ) وهذا ليس بمطَّردٍ ، وكما أن ( أَجْوَدْتُ ) ليس بِمُطَّرِدٍ » .

وقال « المبرد »(٣) : « وهذا باب الأسماء المأخوذة من الأفعال ..

فإن صغت اسماً لا تريد به مكاناً من الفعل ، ولازماً للفعل ، ولا مصدراً قلت في ( مفعل ) من القول : هذا مَقْوَل ، ومن البيع : مَبْيَع ، كما قالوا في الأسماء : مَزْيَد. وقالوا : ( **إنَّ الفُكاهةَ مَقْوَدَةٌ إلى الأذى** ) » .

**ممن استشهد به :**

« ابن السراج » في « الأصول » (٣ : ٢٨٥) قال : وقالوا .

« ابن جني » في « الخصائص » (١ : ٣٢٩) قال : وقالوا .

« الزمخشري » في « المفصل » (٥٣٠) .

---

(١) في « الكتاب » (٤ : ٣٥٠) .

(٢) المزاح .

(٣) في « المقتضب » (١ : ٢٤٦) .

« ابن عطية » في « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » (٢: ٢١١) نسبه إلى العرب . وقال : بسكون القاف وفتح الواو . والقياس : مثابة ، ومقادة.

« والزنجاني » في « الكافي في شرح الهادي » ( قسم التصريف ) (خ ٦٦٤) قال : وفي الحديث ...

و« أبو الفداء » في « الكناش » (٢: ٢٧٤) قال : وفي الحديث ...

**التخريج :**

لم أعثر عليه في كتب الحديث والأثر .

# الخاتمة

وأخيراً بعد أن عشنا مع سيبويه في كتابه الزاخر بالدرس النحوي والصرفي واجتهدنا في التعرف على شواهده ، من جهة موافقتها للحديث والأثر - صَرَّحَ « سيبويه » بذلك أو لم يصرّح - لا بدّ لي من كلمة موجزة أختم بها بحثي تكون بمنزلة القطوف للثمار اليانعة ، والنتائج المفيدة . وهي ما يأتي :

(١) ظهر لي أنَّ « سيبويه » له إلف خاص بالحديث والأثر ، وله حبّ وهيام بهذا العلم الشريف منذ نعومة أظفاره ، ولا أدلَّ على ذلك من صحبته لأمير المؤمنين في الحديث « حماد بن سلمة » بادئ بديء ، ولكنه لم يحتمل شدته وحزمه فانتقل إلى « الخليل بن أحمد » وهو شيخ « حماد » أيضاً .

فقد كان مهتماً به ، حسن الاستقبال له . حتى عُرِف « سيبويه » برواية « الخليل » .

(٢) إن « سيبويه » إذا استشهد ببيتٍ لم يذكر ناظمه ، وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائليها فهي نسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها « أبو عمرَ الجرمي » . وغيرُه من الشراح لكتابه .

لأن سيبويه كره أن يذكر الشاعر ، وبعض الشعر يروى لشاعرين ، لذا نسب الإنشاد إلى شيوخه كقوله : أنشدنا الخليل ، وأنشدنا يونس .

وكذلك الشواهد الحديثية والآثار ، لأنه يخشى أن تكون مرويةً بالمعنى ، أو لم تصحّ .

(٣) لم تلـق الأحاديـثُ والآثـارُ في « الكتـاب » العنايـةَ اللازمـة في تخريجهـا ونسبتها إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة - رضوان الله علـيهم - كـما نسـبوا الأشـعار والأراجيز بل نفى بعضهم أن يكون « سيبويه » استشـهد بالأحاديـث . وبعضـهم أحصى عدة أحاديث ، وأوصلها آخرون إلى أربعَ عشرةَ ، ومنهم من جعلها ثلاثين .

(٤) عثرت على ألفاظ وأسـاليب في « الكتـاب » تُوافـق لغـة الحـديث والأثـر يعزوها « سيبويه » للمجتمع العربي بلغت عـدَّتها أكثـر مـن ثلاثـين ومئـة مـا بـين حديث وأثر . ولا شك أن أكثرها يصـلح حجـة لمـا أقـول : إن « سـيبويه » احـتج بالحديث والأثر .

فإذا قال قائل : إن « سيبويه » لم يصرح بكونها أحاديثَ أو آثاراً .

أقول : فماذا تكون حينئذ ؟ هل بلغنا أن الأعراب قبل الإسلام قـالوا : « نخلـع ونترك من يفجرك » .

أو « سبوح قدوس ربُّ الملائكة والروح » .

أو « اللهُ أكبرُ دعاءُ الحقِّ »

أو « كل مولود يولد على الفطرة » .

أو « لبيك . إن الحمد والنعمة لك » .

أو « أما بعد . فإن الله قال في كتابه » .

أو « لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة » .

أو « إن الله ينهاكم عن قيلَ وقالَ » .

أو « فبها ونعمت » إلى غير ذلك مما ورد في « الكتاب » .

فهذه أحاديث نبوية لم ينطق بها الجاهليون قبل الإسلام .

وكذلك « فأنزلن سكينة علينا » .

إذن فاحتجاج « سيبويه » بالحديث والأثر واقع ، ولكنه احتجاج العالم الفذّ ، المتحرج من أن يقول في غير ميدانه بالظن ، المبتعد عن مواطن الريبة والتهمة ، لعدم تخصصه في علم الحديث والأثر ، وخوفاً من أن يكون أحدَ الكَذَّابِين إن صرّح بأنه لفظ النبي ﷺ أو لفظُ أصحابه - رضي الله عنهم - ثم غَيَّر اللفظ ، أو ذكره بمعناه .

وهو مدرك لدقة حملة الحديث وشدَّتهم حينذاك . والحديث مبني على الإسناد . قال « عبد الله بن المبارك » : « لولا الإسنادُ لقال كلُّ من شاء ما شاء » [١] .

وقال « مالك » : « إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ، لقد أدركت سبعين ممن يحدِّثُ قال فلان ، قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين - وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ - فما أخذتُ عنهم شيئاً ، وإنَّ أحدَهم لو اؤتمن على بيت المال لكان أميناً ، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن . وقد قَدِمَ علينا ابنُ الشهاب فكنَّا نزدحم على بابه » [٢] .

وقد عرفنا تخطئة « حمّاد بن سلمة » لسيبويه .

أما بعض النحويين من بعد « سيبويه » فقد سار على طريقته في ذكره للأحاديث والآثار من دون أن يعزوها .

وكان بعضهم يقول : وفي الحديث .. وفي الأثر .. إلخ .

---

(١) انظر « المحدث الفاضل » ( ٢٠٩ ) .

(٢) انظر « التمهيد » ( ١ : ٦٧ ) .

قال « محمد بن الطيب الفاسي » [1] : « لا نعلمُ أحداً من علماء العربية خالفَ في هذه المسألة إلا ما أبداهُ الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل ، وأبو الحسن ابن الضائع في شرح الجمل . وتابعهما على ذلك الجلالُ السيوطيُ – رحمه الله – فأُولِعَ بنَقْل كلامهما ، واللَّهَجِ به في كُتُبه ، واعتنى في استيفائه في كتابه الموسوم بالاقتراح في علم أصول النحو ، واستوفاه فيما كتبه على أوائل المغني ، ولَهِجَ به ، في غيرهما من كتبه ، ظانّاً أنه من الفوائد الغريبة متلقياً له بالقبول تقليداً ، غافلاً عن أنه في هذا الباب لا يُسْمِنُ ولا يغني » . أهـ

أقول : أما دعوى « أبي الحسن الضائع » و « أبي حيان » في عدم احتجاج سيبويه بالحديث فسببها – عندي – أمران :

**السبب الأول :** العصبية لسيبويه ؛ إذ يَعُدَّان من استشهد بالحديث كأنه يستدرك على سيبويه ويخطئه . وهما لا يحتملان ذلك .

ثم علّلا بعدم احتجاج سيبويه وأضرابه بالحديث بعلتين واهيتين [2] :

**العلة الأولى :** تجويز رواية الحديث بالمعنى .

**العلة الثانية :** عجمة الرواة .

هاتان العلتان أبرز ما اتكأا عليهما ظاهريًّا . ولو رجعت إلى مصنفات « أبي حيان » لوجدتها مملوءة بالأحاديث في الاستشهاد .

(١) في « فيض نشر الانشراح » ( ١ : ٤٤٧ )

(٢) قلت : « بعلتين واهيتين » لأن رواية المعنى ، وعجمة الرواة ثابتتان في الشعر ، ولم يقل أحدٌ بعدم جواز الاستشهاد بالشعر في قواعد النحو والصرف .

ولقد اغْتَرَّ بهاتين العلتين مَنْ جاء بعدهما ، ولم يدرك السبب الحقيقي الذي من أجله لم يقولا بالاستشهاد بالحديث .

فعظمت في نفوسهم هاتين العلتين لعظمة مَنْ قال بهما ، وتهيبتْ ألسنتهم من نقدهما .

**السبب الثاني** : ما يكون بين الأقران من الطعن . كطعن أبي حيان بابن مالك . لذلك قال « الذهبي »[1] : « كلام النظير والأقران ينبغي أن يُتأمل ، ويُتأنى فيه » .

وقال « ابن حجر »[2] : « إن كلام الأقران غير معتبر في حق بعضهم بعضاً إذا كان غير مفسر » .

أما رفض الباحثين المتأخرين من النحويين الاستشهاد بالحديث فسببه أنهم ليسوا من أهل الاختصاص بالحديث . وفاقد الشيء لا يعطيه .

وقد تجرَّأ كثير من الناس على الكلام بلا علم ، وبخاصة بعض من يحمل لقباً علميًّا قد يتكلم في كل علمٍ ظنًّا منه أن قوله : « لا أدري » فيما لا يدريه يضع من قدره وعظمته .

وقد قال « ابن جماعة »[3] : « إنما يأنف من قول : لا أدري من ضعفتْ دِيانتُه ، وقلَّتْ معرفته ، لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين . وهذه جهالة ، ورقّة دين . وربما يشتهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فرَّ منه ، ويتصف عندهم بما احترز عنه » .

---

(١) في « ميزان الاعتدال » ( ٣ : ٨١ ) .

(٢) في « تهذيب التهذيب » ( ٨ : ٨١ ) .

(٣) في « تذكرة السامع » ( ٤٣ ) .

(٥) أرى أن الأحاديث والآثار تأتي في المقام الثاني في الاستشهاد بعد القرآن الكريم . وأما الأشعار فدورُها في المقام الثالث .

ولا يحق لأحد في محكمة العدل أن ينظر إلى كثرة ما استشهد به النحويون من الشعر ويجعله في المقام الأول بمجرد الكثرة ، على طريقة أخذ الرأي بكثرة الأصوات . فهذا قياس مع الفارق .

فكثرة الأصوات تكون في أفراد العائلة الواحدة ، وفي المتقاربين في الثقافات ، كما هو الحال في مجالس الشورى ، والمجالس العلمية .

ولا يصح عند الحذَّاق أن يقال : إن المصدر الأول الشعر والرجز ، والثاني القرآن الكريم ، والثالث الحديث والأثر بناء على العدد .

إذ عدد الشواهد في كتاب سيبويه من الشعر والرجز ( ١٠٦١ ) ، ومن القرآن الكريم ( ٣٧٣ ) ، ومن الحديث والأثر أكثر من ( ١٣٠ ) - على حسب ما أحصيتُ - لا يصحُّ ذلك لاختلاف قيمة الكلام . فكلامُ الخالق - عز وجل - غير كلام المخلوقين . وكلامُ رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم غيرُ كلام الناس ؛ إذ كلامُ رسول الله ﷺ لا يضاهيه كلام أحدٍ من الفصحاء ، لأن كلامه غيرُ قابل للنقد والمراجعة والاستدراك والتصحيح من كل الوجوه مبنىً ومعنىً ، بخلاف كلام فصحاء العرب ففيه الغثُّ والسمين ، والضعيف والقوي .

وهل تصح المقايسة بين الأجناس المختلفة ، أو بين الملوك و السُّوقة ، أو بين الخاصة والعامة .

والقياس يقوم على إعطاء النظير حكم نظيره ، والمثيل حكم مثيله ؛ لاشتراك الاثنين بعلَّة واحدة [1] .

لذا أجزم بأن المصدر الأول في النحو والصرف هو القرآن ، ثم الحديث والأثر ، ثم كلام العرب من شعر ونثر .

لأن العبرة بقوة الدليل ، لا بكثرة الأدلة .

(٦) ليس من الإنصاف بعد استقراء « كتاب سيبويه » ، والوقوف على أكثر من ثلاثين ومئة حديث أو أثر أن يقول قائل : إنَّ بعض مفردات ما وقفتَ عليه من الحديث و الأثر لا تعدّ في الحديث والأثر ؛ لأنها انطلقت على ألسنة الناس .

أجيب : ما تقول عنه هذا أنا خرجته من الدواوين الحديثية ، وإن تكلم بها الناس .

فهو ثابت بأنه ذكرت في الحديث أو الأثر . ولي أسوة بـ « ابن خروف » [2] إذ يقول : « وفي الحديث : اثنان وثِنتان » .

وأقول له : دع عنك ما لم تقنع به ، فإني ذكرتُ ألفاظاً خاصة بالحديث والأثر ، ولا مجال للشك فيها . ودعْ ما تشك فيه ، والجأْ إلى اليقين الذي لا تشك فيه مما لا يختلف فيه اثنان . واقتنع بما ثبت لك بالعيان والمشاهدة : أن « كتاب سيبويه » مملوء بلغة الحديث والأثر ، وقد ذكرت لك الجزء والصفحة والدراسة والتخريج ، وبعض من استشهد بذلك . والمهم أن نقرر أن سيبويه من المحتجين بلغة الحديث والأثر ، وإن لم يصرح فهو من منهجه عدم العزو كما عرفت في الدراسة .وإن لم

---

(١) انظر « مصادر التشريع الإسلامي » ( ١٩٠ ) .

(٢) في « شرح جمل الزجاجي » ( ٦٣٢ ) .

يتضح لك ذلك فارجع إلى أهل الاختصاص بالحديث والأثر . قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1] .

فإذا ثبت لديك أن « سيبويه » ذكر في كتابه أحاديثَ وآثاراً ، وتحقَّق لديك أن « سيبويه » من المستشهدين بالحديث والأثر فعند ذلك لا يهمنا أَكْثَرَ منها أو أَقَلَّ واختلافنا في الكثرة أو القلة لا يفسد للود قضية .

وأختم حديثي بقول الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله [2] : سيبقى كتاب سيبويه عملاً صالحًا ، وذكرًا باقيًا ، منارًا هاديًا ما بقي نحوٌ يُدرس على وجه الأرض ، وستظل دراسة الجانب الإعرابي من القرآن الكريم ، والحديث والأثر ، وكلام العرب ونثره مرتبطة بكتاب سيبويه ، ومرتكزة عليه .

فرحمك الله أبا بشر رحمة واسعة ، وجعل الجنة مثواك .

فإن نحن أثنينا عليك بصالحٍ فأنت كما تُثْنى وفوقَ الذي نثني

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) ( الأنبياء : ٧ ) .

(٢) في « فهارس كتاب سيبويه » ( ٢٦ ) .

# المحتوى

١ - المصادر والمراجع

٢ - الموضوعات .

٣ - أنواع الأحاديث والآثار في كتاب سيبويه

٤ - الأحاديث والآثار في كتاب سيبويه

# ١ - المصادر والمراجع

- « أبحاث في اللغة والنحو والقراءات » لمحمود حسني مغالسة .
- « إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث » للعكبري ، ت وحيد بالي ومحمد عبد الدايم ، بريدة ، ١٤١٨ هـ .
- « إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر » للدمياطي الشهير بـ ( البنّا ) ، عبد الحميد حنفي ، مصر ، ١٣٥٩ هـ .
- « الأحاجيّ النحوية » للزمخشري ، ت مصطفى الحيدري ، مكتبة الغزالي .
- « الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان » لابن بلبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
- « أخبار النحويين البصريين» لأبي سعيد السيرافي ، ت د. محمد البنا ، دار الاعتصام ، الأولى ، ١٤٠٥ هـ .
- « أدب الإملاء والاستملاء » للسمعاني ، ط بريل ، ليدن ، ١٩٥٢ م .
- « الأدب المفرد » للبخاري ، ترتيب كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت، الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- « الأذكار » للنووي ، ت علي الشربجي وقاسم النوري ، ١٤٢٤ هـ .
- «ارتشاف الضَرَب» لأبي حيان ، ت د. رجب عثمان محمد ، الخانجي ، مصر ، الأولى ، ١٤١٨هـ .
- «إرشاد الأريب » ( معجم الأدباء ) لياقوت الحموي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
- « إرشاد الساري » للقسطلاني ، مصر ، ١٣٢٦ هـ .

- « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » ( تفسير أبي السعود ) ، ط عبد الرحمن محمد ، القاهرة .
- « إرواء الغليل » للألباني ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، الأولى ، ١٣٩٩هـ .
- «أساس البلاغة» للزمخشري، ت د.عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ.
- « أسد الغابة في معرفة الصحابة » لعز الدين ابن الأثير ، دار الفكر ، مصورة .
- « أسرار العربية » لابن الأنباري ، ت د. فخر قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، الأولى ، ١٤١٥هـ .
- « الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » لملا علي القاري . ت محمد السعيد زغلول ، دار الباز ، بيروت ، الأولى ، ١٤٠٥ هـ .
- «إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين» لعبد الباقي اليماني ، ت د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
- «الأشباه والنظائر» ، للسيوطي ، ت د.عبد العال سالم مكرم ، الرسالة ، بيروت ، الأولى، ١٤٠٦هـ .
- « الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني ، ت علي البجاوي ، دار نهضة مصر، القاهرة .
- « الإصباح في شرح الاقتراح » د. محمود فجال ، دار القلم ، بيروت ، الأولى، ١٤٠٩هـ.
- « الأصول في النحو » لابن السراج ، ت د.عبد الحسين الفتلي ، الرسالة ، بيروت ، الأولى، ١٤٠٥ هـ .
- « إعجاز القرآن » للباقلاني ، ت محمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم ، بيروت، الثالثة ، ١٤١٥ هـ .

- « إعجاز القرآن والبلاغة النبوية » لمصطفى صادق الرافعي ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٤٢٤ هـ .
- « إعراب الحديث النبوي » للعكبري ، ت د. عبد الإله نبهان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٧هـ .
- « إعراب القرآن » لابن النحاس ، ت زهير غازي ، عالم الكتب ، بيروت ، الثالثة ، ١٩٨٨م .
- «الأعلام» للزركلي ، دار العلم للملايين ببيروت ، الرابعة ، ١٩٧٩ م .
- « إعلام الموقعين عن رب العالمين » لابن القيم ، ت مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .
- «الاقتراح في أصول النحو وجدله» للسيوطي ، ت د.محمود فجال ، مطبعة الثغر ، خميس مشيط ، الأولى ، ١٤٠٩هـ .
- « أمالي السهيلي » لأبي القاسم عبد الرحمن الأندلسي ، ت د. محمد البنّا ، السعادة .
- « أمالي ابن الشجري » ت د. محمود الطناحي ، الخانجي ، القاهرة ، الأولى ، ١٤١٣هـ .
- « إنباه الرواة على أنباه النحاة » للقفطي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة ، الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
- «الإنصاف في مسائل الخلاف» للأنباري ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.
- « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للبيضاوي ، دار الفكر .
- «أوضح المسالك » لابن هشام الأنصاري ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، الخامسة ، ١٣٩٩ هـ .

- « الإيضاح العضدي » لأبي علي الفارسي، ت د.حسن شاذلي فرهود ، دار التأليف ، مصر، الأولى ، ١٣٨٩ هـ .
- « الإيضاح في علوم البلاغة » للخطيب القزويني ، شرح د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الجيل ، بيروت .
- «البحر المحيط» لأبي حيان ، مطبعة النصر الحديثة ، الرياض ، مصورة عن طبعة السعادة.
- « بحوث ومقالات في اللغة » د. رمضان عبد التواب ، الخانجي ، القاهرة ، الأولى ، ١٤٠٣هـ .
- « بدائع الفوائد » لابن القيم .
- « البداية والنهاية » لابن كثير ، السعادة ، مصر .
- « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » للشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت.
- « البصائر والذخائر » لأبي حيان التوحيدي ، لجنة التأليف ، مصر ، ١٣٧٣هـ.
- « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » للسيوطي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الثانية ، ١٣٩٩هـ .
- « البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة » للفيروزابادي ، ت محمد المصري ، جمعية إحياء التراث بالكويت ، الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- «البهجة المرضية» للسيوطي ، ت علي الشينوي ، كلية الدعوة ، ليبيا ، الأولى ، ١٤٠٣هـ.
- «البيان والتبيين» للجاحظ ، ت عبد السلام هارون ، الخانجي ، مصر ، الرابعة، ١٣٩٥هـ.

- « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، مصورة عن السعادة ، ١٣٤٩هـ .
- « تاريخ العلماء النحويين » للتنوخي ت د. عبد الفتاح الحلو ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠١هـ
- « التبصرة والتذكرة » للصيمري ، ت فتحي عليّ الدين ، دار الفكر ، دمشق ، الأولى ، ١٤٠٢هـ .
- « تحرير الرواية في تقرير الكفاية » لابن الطيب الفاسي ، ت د.علي البواب ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .
- «تخريج أحاديث الرضي في شرح الكافية» للبغدادي ، ت د. محمود فجّال ، النادي الأدبي ، الدمام ، الأولى ، ١٤١٦ هـ .
- « تدريب الراوي » للسيوطي ، ت عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار إحياء السنة النبوية ببيروت ، ١٣٩٩هـ .
- « تذكرة الحفاظ » للذهبي ، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٥هـ .
- « تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم » لبدر الدين بن جماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، من أصل الطبعة الهندية .
- « التذييل والتكميل » لأبي حيان ، ت د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الأولى ، ١٤١٨ هـ .
- « الترغيب والترهيب » للمنذري ، بشرح محمد عمارة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الثالثة .
- « التصريح بمضمون التوضيح » لخالد الأزهري ، وبذيله حاشية يس العليمي، عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- « التعليقة على كتاب سيبويه » للفارسي ، ت د. عوض القوزي ، الأمانة بالقاهرة ، الأولى ، ١٤١٠هـ .
- «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» للدماميني ، ت د . محمد المفدى ، ١٤٠٣ هـ - ١٤١٥ هـ .
- «تفسير القرطبي» ( الجامع لأحكام القرآن ) ت أحمد البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، الثانية ، ١٣٧٢ هـ .
- « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير ، ت سامي السلامة ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، الثانية ، ١٤٢٠ هـ.
- « تقريب التهذيب » لابن حجر ، ت عبد الوهاب عبد اللطيف ، الثانية ، ١٣٩٥ هـ .
- « التقييد والإيضاح في النكت على كتاب ابن الصلاح » للعراقي ، ت محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية ، حلب ، ١٣٥٠ هـ.
- « التلخيص الحبير» لابن حجر ، ت شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٩هـ .
- « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » لابن عبد البر ، وزارة الأوقاف المغربية .
- « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة » لابن عرّاق ، ت عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، مكتبة القاهرة ، ١٣٧٨ هـ .
- « تهذيب التهذيب » لابن حجر، ط مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد ، الهند، ١٣٣٥هـ.

- « تهذيب اللغة » للأزهري ، ت مجموعة من العلماء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤ هـ .
- « التوشيح على صحيح البخاري » للسيوطي ، خ الأحمدية بحلب ، برقم ٢٠٤.
- « توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك » لابن أمّ قاسم المرادي ، ت د. عبد الرحمن سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الأولى .
- « التوطئة »لأبي علي الشلوبين ، ت يوسف المطوع ، دار التراث ، القاهرة .
- « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » للخطيب البغدادي ، ت د.محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .
- « الجمع بين رجال الصحيحين » لابن القيسراني ، دار الباز عن طبعة هندية ١٣٢٣ هـ .
- « الجمل في النحو» المنسوب للخليل ، ت د. فخر الدين قباوة ، الرسالة ، بيروت ، الأولى، ١٤٠٥هـ .
- « الجنى الداني في حروف المعاني » لابن أم قاسم المرادي ، ت د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، الثانية ، ١٤٠٣ هـ .
- « حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك » ، مصطفى الحلبي، ١٣٥٩هـ .
- «حاشية الصبان على شرح الأشموني » ، عيسى الحلبي ، مصر .
- « الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية » د. محمد ضاري حمّادي ، العراق ، الأولى ، ١٤٠٢ هـ .
- «الحديث النبوي في النحو العربي» د. محمود فجّال ، نشر نادي أبها الأدبي ، مطبعة العبيكان ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

- «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، مصر، الأولى، ١٩٦٨ م.
- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٠٠ هـ.
- «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» للبغدادي، ت عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.
- «الخصائص» لابن جني، ت محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، الثانية.
- «داعي الفلاح لمخبئات الاقتراح» لابن علان، مصورة عن مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم ٩٣٠٠.
- «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.
- «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي، ت د. محمد بن لطفي الصباغ، الرياض، ١٤٠٣ هـ.
- «دلائل النبوة» للبيهقي، ت السيد صقر.
- «دليل الفالحين» لابن علان، تعليق محمود حسن ربيع، مصورة عن ط مصر، ١٣٩٤هـ.
- «ديوان الأعشى الكبير»، بشرح د. م محمد حسين، طبعة النموذجية.
- «ديوان بني أسد» جمع وتحقيق د. محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
- «ديوان جرير» بشرح الصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- «ديوان الحطيئة» بشرح السكري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧ هـ.
- «ديوان الفرزدق»، دار بيروت، ١٤٠٠ هـ.

- « ديوان لبيد بن ربيعة العامري » ، دار صادر ، بيروت .
- « ديوان امرئ القيس » ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الرابعة ، د. ت .
- « الذيل على طبقات الحنابلة » لابن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت .
- « الرسالة » للشافعي ، ت أحمد محمد شاكر ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٥٨ هـ.
- « رصف المباني في شرح حروف المعاني » للمالقي ، ت د. أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
- « روح المعاني» للألوسي ، مصورة عن المنيرية ، مصر .
- « الروض الأنف » للسهيلي ، تعليق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
- « الزهد » للإمام أحمد بن حنبل ، ت عبد الرحمن بن قاسم ، مكة المكرمة ، ١٣٥٧ هـ .
- « سر صناعة الإعراب » لابن جني ، ت د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق، الأولى، ١٤٠٥ هـ .
- « سنن الدار قطني » ت عبد الله هاشم يماني ، دار المحاسن للطباعة ، القاهرة .
- « سنن الدارمي » بعناية محمد أحمد دهمان ، مصورة عن مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٣٤٩ هـ.
- « السنن الكبرى » للبيهقي ، مجلس دائرة المعارف ، الأولى ، ١٣٤٤ هـ .
- « السنة » لابن أبي عاصم ، ت الألباني ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، الأولى ، ١٤٠٠ هـ.

- «سيبويه إمام النحاة» لعلي النجدي ناصف ، عالم الكتب ، مصر ، الثانية .
- «سير أعلام النبلاء » للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، التاسعة ، ١٤١٣ هـ.
- «السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي» د . محمود فجال ، نشر نادي أبها الأدبي ، مطبعة العبيكان ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- « السيرة النبوية» لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، ت مصطفى السقا وزميليه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- « ابن الشجري ومنهجه في النحو » لعبد المنعم أحمد التكريتي ، رسالة ماجستير، بغداد ، ١٩٧٥ م .
- « شذا العرف في فن الصرف » للحملاوي ، مصطفى البابي الحلبي ، السادسة عشرة ، ١٣٨٤ هـ.
- « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلي ، دار المسيرة ، بيروت ، الثانية، ١٣٩٩ هـ .
- « شرح اختيارات المفضل » للتبريزي ، ت د. فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الثانية ، ١٤٠٧هـ.
- « شرح الأشموني لألفية ابن مالك » ت د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية ، مصر .
- « شرح ألفية ابن مالك » لابن الناظم ، ت عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت .
- « شرح التسهيل » لابن مالك ، ت د. عبد الرحمن السيد و د. محمد المختون ، مطبعة هجر، مصر ، الأولى ، ١٤١٠ هـ .

- «شرح التصريف» للثمانيني ، ت د. إبراهيم البعيمي ، الرشد ، الرياض ، الأولى ، ١٤١٩هـ .
- «شرح جمل الزجاجي» لابن خروف ، ت د. سلوى عرب ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٩ هـ .
- « شرح الجمل » لابن الضائع . مخطوط .
- «شرح جمل الزجاجي» لابن عصفور ، ت د. صاحب أبو جناح ، العراق ، ١٤٠٢هـ .
- «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ، ت أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ .
- « شرح الرضي لكافية ابن الحاجب » ت د. حسن الحفظي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الأولى ، ١٤١٤ هـ.
- « شرح سنن النسائي » للسيوطي . ومعه حاشية السندي ، الأولى ، ١٣٤٨ هـ.
- « شرح شافية ابن الحاجب » للرضي ، ت محمد نور الحسن وزملائه ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٥ هـ .
- « شرح شذور الذهب » لابن هشام الأنصاري ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، السعادة ، مصر ، السابعة ، ١٣٧٦هـ .
- « شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب » للبغدادي ، ت محمد نور الحسن وزملائه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ .
- « شرح صحيح مسلم » للأُبّي ، المسمى ( إكمال إكمال المعلم) ، مصورة في بيروت .

- « شرح صحيح مسلم » للسنوسي ، المسمى ( مُكمّل إكمال الإكمال ) ، مصورة في بيروت.
- « شرح صحيح مسلم » للنووي ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ.
- «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة .
- « شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ » لابن مالك ، ت د. عدنان الدوري ، العاني ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ .
- « شرح قطر الندى وبل الصدى » لابن هشام ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- «شرح الكافية الشافية » لابن مالك ، ت عبد المنعم هريدي ، دار المأمون ، دمشق ، الأولى ، ١٤٠٢ هـ .
- « شرح كتاب سيبويه » لابن خروف ، ت خليفة بديري ، طرابلس ، ١٤١٥هـ.
- « شرح اللمع» للباقولي ، ت د. إبراهيم أبو عباة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١١هـ .
- « شرح اللمع » لابن برهان العكبري ، ت د. فائز فارس ، الكويت ، ١٤٠٥هـ.
- « شرح المفصل »لابن يعيش ، المنيرية .
- « شرح الملوكي في التصريف » ، لابن يعيش ، ت د. فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية حلب ، الأولى ، ١٣٩٣هـ .
- « الشعور بالعور » للصفدي ، ت د. عبد الرزاق حسين ، دار عمار ، الأردن ، ١٤٠٩هـ.

- « شفاء العليل في إيضاح التسهيل » للسلسيلي ، ت د. الشريف عبد الله الحسيني ، الفيصلية ، مكة المكرمة ، الأولى ، ١٤٠٦هـ .
- «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» لابن مالك ، ت فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- « شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد » د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ.
- « الصاحبي » لابن فارس ، ت السيد أحمد صقر، عيسى الحلبي ، ١٩٧٧م .
- « الصحاح » للجوهري ، ت أحمد العطار ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ .
- « صفة الصفوة » لابن الجوزي ، ت محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعه جي ، الثانية ، تصوير دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٩هـ .
- « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » للألوسي ، تصوير بيروت .
- « الضوء اللامع » للسخاوي مصورة عن طبعة مصر ، ١٣٥٥هـ
- « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكي ، ت عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، عيسى الحلبي ، ١٣٨٥هـ
- « الطبقات الكبرى » لابن سعد ( ١-٨ ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧م
- « طبقات النحويين واللغويين » ت أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣م .
- « العلل المتناهية » لابن الجوزي ، ت إرشاد الحق الأثري ، لاهور ، باكستان .
- « عمل اليوم والليلة » للنسائي ، ت د. فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، الثانية، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
- « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧م .

- « غاية النهائية في طبقات القراء » لابن الجزري ، نشره برجستراسر ، مصر ، ١٩٢٣م .
- « غريب الحديث » لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي ، الهند ، ١٣٨٤هـ .
- « غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب » لمصطفى الأنطاكي، ت علي النملة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٨هـ .
- « فتح الباري » لابن حجر ، السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ.
- « الفتح المبين في طبقات الأصوليين » لعبد الله المراغي ، مصورة ، بيروت ، الثانية ، ١٣٩٤هـ.
- « الفرائد الجديدة » للسيوطي ، وهو ( شرح الفريدة ) المسمى ( بالمطالع السعيدة) ت عبد الكريم المدرس ، العراق ، ١٩٧٧م.
- « الفردوس » للديلمي ، ت السعيد بسيوني زغلول ، دار الباز ، بيروت ، ١٤٠٦هـ.
- « فصل المقال » لأبي عبيد البكري ت د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١هـ .
- « الفصول الخمسون » لابن معطٍ ، ت محمود الطناحي ، عيسى الحلبي .
- « فضائل الصحابة » للإمام أحمد بن حنبل ، ت وصيّ الله عباس ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، ١٤٠٣هـ .
- « في أصول النحو » لسعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٨٣هـ.
- « فيض القدير » للمناوي ،ط مصطفى محمد ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ.
- « فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح » لابن الطيب الفاسي ، ت د. محمود فجال ، دار البحوث ، دبي ، ١٤٢١هـ .
- « القاموس المحيط » للفيروز ابادي ، الحسينية ، ١٣٤٤هـ .

- « الكافي الشاف » لابن حجر ، دار المعرفة ، بيروت .
- « الكافي في شرح الهادي » للزنجاني ، ت محمود فجال ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، ١٣٩٨هـ .
- « الكتاب لسيبويه » ت عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الثانية .
- « الكتب الستة » صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه . مراجعة معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ . الأولى ، دار السلام ، إيطاليا ، ١٤٢٠هـ .
- « كشف الخفاء » للعجلوني ، ط القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١هـ.
- « الكُنَّاش في النحو والصرف » لعماد الدين أبي الفداء ، ت د. رياض الخَّوام . المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
- « الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » للغزي ، ت جبرائيل سليمان جبور . دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- « اللآلىء المصنوعة » للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، الثانية ، ١٣٩٥هـ .
- « اللامات » للزجاجي ، ت د. مازن المبارك ، الهاشمية ، دمشق، ١٣٨٩هـ.
- « اللباب في عِلَلِ البناء والإعراب » للعكبري ، ت د. غازي طليمات و د. عبد الإله نبهان، دار الفكر ، ١٤١٦هـ .
- « لسان العرب » لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٤هـ .
- « لسان الميزان » لابن حجر ، اعتنى به الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر، بيروت ، ١٤٢٣هـ .
- « اللمع في العربية » لابن جني ، ت فائز فارس ، الكويت ، ١٣٩٢هـ .

- « ما ينصرف ومالاينصرف » للزجاج ، ت هدى قراعة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٩١هـ .
- « مجالس ثعلب » ت عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م .
- « مجالس العلماء » للزجاجي، ت عبد السلام هارون ، الكويت ، ١٩٦٢هـ .
- « مجمع الأمثال » للميداني ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ، ١٣٩٨هـ .
- « مجمع الزوائد » للهيثمي ، القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ .
- « مجموع فتاوى ابن تيمية » جمع عبد الرحمن بن محمد القاسم ، المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ.
- « مجيب النّدا إلى شرح قطر الندى » للفاكهي ، ومعه حاشية ياسين العليمي الحمصي ، مصطفى الحلبي ، الثاني ،١٣٩٠هـ .
- « المحتسب » لابن جني ، ت علي النجدي ناصف وزميليه ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .
- « المحدث الفاصل بين الراوي والسامع » للرامهرمزي ، ت محمد عجاج الخطيب ، الأولى ، بيروت ، ١٣٩١هـ.
- « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » لابن عطية ، ت أحمد صادق الملاح، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ .
- « مختار الصحاح » لمحمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة المؤيد ، الطائف ، ١٣٩٠هـ .
- « مختصر سنن أبي داود » للمنذري ، ت أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ، أنصار السنة المحمدية ، ١٣٦٧هـ .
- « المدارس النحوية » د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، الرابعة .

- « مراتب النحويين » لأبي الطيب اللغوي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر بالقاهرة ، ١٣٩٤هـ .
- « مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح » للشرنبلالي ، ت عبد الجليل العطا ، ١٤١١هـ .
- « المسائل العضديات » لأبي علي الفارسي ، ت د. علي جابر المنصوري ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
- « المساعد على تسهيل الفوائد » لابن عقيل ، ت د.محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠هـ.
- « المستدرك على الصحيحين » للحاكم ، ت عبد السلام علوش ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
- « المستقصى » للزمخشري ، مصورة دار الباز ، ١٣٩٧هـ .
- « مسند الإمام أحمد » ، ت شعيب الأرناؤوط ومجموعة من العلماء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
- « مسند أبي داود الطيالسي » ، ت د. محمد بن عبد المحسن التركي ، مطبعة هجر ، مصر ، الأولى ، ١٤١٩هـ .
- « مشكل إعراب القرآن » لمكي بن أبي طالب ، ت يس السواس ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الثانية .
- « المصنف » لابن أبي شيبة ، ت محمد عوَّامة ، دار قرطبة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ .
- « المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » لعلي القاري ، ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الثانية ، ١٣٩٨هـ .

- « المعارف » لابن قتيبة ، ت د. ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، الرابعة.
- « معاني القرآن » للفراء ، ت محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٢م .
- « معاهد التنصيص على شواهد التلخيص » للعباسي ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، البهية ، ١٣١٦هـ .
- « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٤ - ١٣٧٦هـ.
- « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ليوسف إلياس سركيس ، سركسي .
- « مغني اللبيب » لابن هشام ، ت د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٨٤هـ .
- « المفصل في علم العربية » للزمخشري ، دار الجيل ، لبنان .
- « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » لأبي العباس القرطبي ، خ العثمانية ، حلب ، رقم ١٢٣ .
- « المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية » للشاطبي ، خ .
- « المقاصد الحسنة » للسخاوي ، الخانجي بمصر، ١٣٧٥هـ .
- « مقاصد الشريعة الإسلامية » لمحمد الطاهر بن عاشور ، ت محمد الحبيب بن الخوجة ، قطر ، ١٤٢٥هـ .
- « المقتضب » للمبرد ، ت د. محمد عبد الخالق عضيمة ، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٣٨٢هـ .
- « مقدمة ابن الصلاح » ، ت د. عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطئ ) ، دار الكتب ، ١٩٧٤هـ .

- « المقرب » لابن عصفور ، ت د. أحمد الجواري و د. عبد الله الجبوري ، بغداد ، ١٣٩١ هـ .
- « الممتع في التصريف » لابن عصفور ، ت د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، الرابعة ، ١٣٩٩هـ .
- « منير الدياجي في تفسير الأحاجي » لعلم الدين السخاوي ، ت سلامة المرافي، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦ هـ .
- « الموطأ » لمالك ، ت محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى الحلبي ، ١٣٧٠هـ .
- « موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث » د. خديجة الحديثي ، العراق ، ١٩٨١م .
- « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » للذهبي ، ت علي محمد البجاوي ، عيسى الحلبي ، ١٣٨٢هـ .
- « نتائج الفكر في النحو » للسهيلي ، ت د. محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض ، ١٤٠٤هـ .
- « نزهة الألباء » للأنباري ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٧م .
- « نشاة النحو وتاريخ أشهر النحاة » لمحمد الطنطاوي ، تعليق د. عبد العظيم الشناوي ود. محمد عبد الرحمن الكردي ، الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ .
- « نصب الراية لأحاديث الهداية » لجمال الدين الزيلعي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الثانية ، ١٣٩٣هـ.
- « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » للكتاني ، التقدم ، مصر ، الثانية .
- « نفح الطيب » للمقرى ، ت د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ .

- « النكت في تفسير كتاب سيبويه » للأعلم . ت د. زهير عبد المحسن سلطان ، الكويت ، ١٤٠٧هـ .
- « نكت الهميان في نكت العميان » للصفدي ، الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ .
- « النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير ، ت محمود الطناحي وطاهر الزاوي ، عيسى الحلبي ، ١٩٦٣ م .
- « النهر الماد » لأبي حيان بهامش « البحر المحيط » مصور عن السعادة .
- « نيل الابتهاج » للتنبكتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- « همع الهوامع » للسيوطي ، السعادة ، الأولى ، ١٣٢٧هـ .
- « وحي القلم » لمصطفى صادق الرافعي ، الاستقامة ، القاهرة .
- « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، ت إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

# ٢ - الموضوعات

## ٢ - أنواع الأحاديث والآثار في كتاب سيبويه

### النوع الأول : النصوص الموافقة للوارد في دواوين السنة وفيها الشاهد

| رقم الشاهد | الشاهد |
| --- | --- |
| ٣- | رجع القهقري . |
| ٤- | عسى الغوير أبؤساً . |
| ٦- | زعم . |
| ٧- | ونخلع ونترك من يفجُرُك |
| ٩- | شاهداك |
| ١٣- | مه مه . |
| ١٤- | صه . |
| ١٥- | رويداً . |
| ١٦- | مكانك . |
| ١٨- | إن خيراً فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ . |
| ١٩- | كن عبد الله المقتولَ . |
| ٢١- | يا عبدَ الله . |
| ٢٢- | مرحباً وأهلاً . |
| ٢٤- | بُعْداً . |
| ٢٥- | سُحْقاً . |
| ٢٦- | مرحباً بك . |
| ٢٧- | تَرِبَتْ يداك . |

| رقم الشاهد | الشاهد |
| --- | --- |
| ٢٨- | وَيْلك . |
| ٢٩- | وَيْحك . |
| ٣٠- | معذرةً إلى الله وإليك . |
| ٣١- | سبحان الله . |
| ٣٢- | غُفْرانك . |
| ٣٣- | سبوحاً قدوساً ربَّ الملائكة والروح .<br>سبوحٌ قدوس ربُّ الملائكة والروح . |
| ٣٤- | أكرِمْ به . |
| ٣٥- | سلامٌ عليك . |
| ٣٦- | رحمة الله عليه |
| ٣٧- | فداءٌ لك أبي وأمي . |
| ٣٨ | أغدة كَغُدَّة البعير . |
| ٣٩- | عائذاً بالله<br>عائذٌ بالله |
| ٤٠- | معاذ الله . |
| ٤١- | لبيك وسعديك . |

| رقم الشاهد | الشاهد |
|---|---|
| ٤٢- | سمعاً وطاعة . |
| ٤٤- | أحمد الله . |
| ٤٥- | لا إله إلا الله . |
| ٤٧- | كِفاحاً . |
| ٤٨- | فاه إلى فيّ . |
| ٤٩- | نسيج وحده . |
| ٥١- | اللهُ أكبرُ دعوةُ الحقِّ . |
| ٥٢- | مَشْيَخَة . |
| ٥٤- | مُطِرْنا بنوء كذا . |
| ٥٦- | من أنت |
| ٥٧- | نعم الرجلُ عبد الله . |
| ٥٨- | يمانٍ . |
| ٥٩- | يا لَكاعِ – لُكَع . |
| ٦٠- | لَكَاعِ . |
| ٦١ - | يا نومانُ |
| ٦١- | ياربّ اغفر لي . |
| ٦٢- | رجلٌ رَبْعَة . |
| ٦٣- | طلحةُ الطَّلَحَاتِ . |
| ٦٤- | وا انقطاعَ ظَهْرِياه |
| ٦٥- | أيُها الرجلُ . |
| ٦٦- | لا حول ولاقوةَ إلا بالله . |
| ٦٧- | لا عليك . |
| ٦٩- | ولا كرامةً . |

| رقم الشاهد | الشاهد |
|---|---|
| ٧١- | كيف أنت . |
| ٧٢- | أهو هو . |
| ٧٣- | ها أنا ذا . |
| ٧٤- | ها هو ذاك . |
| ٧٦- | كل مولود يولد على الفطرة . |
| ٧٧- | كيف أصبحتَ ؟ صالحاً . |
| ٧٨- | حتى متى ؟ |
| ٧٩- | لبيك إن الحمدَ والنعمةَ لكَ . |
| ٨٣- | كما أنّك هاهنا . |
| ٨٤- | ما مَنَعَكَ أنْ تأتِيَنا . |
| ٨٦- | كيف رأيت زبرًا . أأقطاً أو تمرا . أم قرشيًّا صقرا . |
| ٨٧- | هراقَ ، هَرَقْتُ ، أَهْرَقْتُ . |
| ٨٨- | لا يدخل الجنـةَ إلا نفـسٌ مسلمةٌ. |
| ٩١- | هؤلاء قومُك . |
| ٩٣- | حيَّ على الصلاة . |
| ٩٤- | بينَ بينَ . |
| ٩٥- | كَفَّة كَفَّةَ . |
| ٩٦- | وايْمُ الله . |
| ٩٧- | اثنتانِ – ثنتانِ |

| رقم الشاهد | الشاهد |
| --- | --- |
| ٩٨- | مَغْزًى . |
| ٩٩- | كفاك . |
| ١٠١- | فأنزلَنْ سكينةً علينا . |
| ١٠٢- | هَلُمِّي . |
| ١٠٤- | ثلاثُ ذودٍ . |
| ١٠٥- | ثلاثة أشياء . |
| ١٠٦- | كِيزان . |
| ١٠٩- | قُوتاً . |
| ١١٠- | القِتْلَة . |
| ١١١- | أنعم الله بك عيناً . |
| ١١٣- | أصبحنا . |
| ١١٤- | أمسينا . |
| ١١٥- | أسحرنا . |
| ١١٦- | فيها ونعمت . |
| ١١٨- | هَلُمَّهْ. |
| ١١٩- | ( إنَّ ) بمعنى ( أجل ) . |
| ١٢٠- | كيفهْ . |
| ١٢١- | دَدٌ . |
| ١٢٢- | لِمَهْ . |
| ١٢٣- | من مكان كذا وكذا . |
| ١٢٨- | أعرضتُ عنه . |
| ١٢٩- | انصرف عنه . |
| ١٣٠- | علينا أميرٌ . |

| رقم الشاهد | الشاهد |
| --- | --- |
| ١٣١- | عليه مالٌ . |
| ١٣٢- | قمتُ إليه . |
| ١٣٣- | إِمَّعة . |

## النوع الثاني : النصوص القريبة من لفظ الوارد في دواوين السنة

| رقم الشاهد | لفظ سيبويه | اللفظ الوارد |
| --- | --- | --- |
| ١ | قعد القرفصاء. | قاعدٌ القُرْفصاء |
| ٢ | اشتمل الصَّمّاء . | اشتمال الصَّمَّاء<br>أن يشتمل الصَّمَّاء |
| ٥ | هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ. | في جُحْرِ ضبٍّ |
| ٨ | إنِ اللهُ أمكنني من فلان . | لكن أمكنني الله منهم |
| ١١ | هو نهارُهُ صائمٌ ، وليلُه قائم . | كمثلِ الصائمِ نهارَه ، والقائِمِ ليلَه |
| ١٢ | هو حديث عهدٍ بالوجع . | لأنه حديثُ عهد بربِّه |
| ١٧ | مكةَ وربِّ الكعبة . | وربِّ الكعبة |
| ٢٠ | اللهم اجعله زيداً أو عمراً . | اللهم اجعلْه عليًّا . |
| ٢٣ | كلُّ رجلٍ وضيعتُه . | إن اللهَ خالقُ كُلِّ صانعٍ وصَنْعَتَه |
| ٤٣ | سقاكَ الله . | الله أطعمكَ وسقاكَ |
| ٤٦ | قتلتُه صَبْراً . | قُتِلَ صَبْراً - لا يُقْتَلُ صَبْراً . |
| ٥٠ | كلمته مشافهةً . | تشافهني مشافهةً |
| ٥٣ | مامن أيام أحبَّ إلى الله - عز وجل - فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة . | ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله أن يُتَعَبَّدَ له فيها من عشر ذي الحجة . |
| ٥٥ | | إنما أنا عبدٌ آكُلُ كما يأكُلُ العبدُ . |
| ٦٨ | إني عبد الله آكلاً كما يأكل العبدُ. | |
| ٧٠ | قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها . | معضلةٌ ولا أبا حسنٍ لها . |
| ٧٥ | كفى بالشيب والإسلام . | كفى بالشيب واعظاً . |
| ٨٠ | فكانه . | كن أبا خثيمة ، فكانة |

| رقم الشاهد | لفظ سيبويه | اللفظ الوارد |
| --- | --- | --- |
| ٨١ | أما بعد فإن الله قال في كتابه . | أما بعد فإن الله أنزل في كتابه |
| ٨٢ | أولُ ما أقول : إني أحمد الله . | إني أحمدُ الله إليك . |
| ٨٥ | هذا حقٌّ كما أنك هاهنا . | إنَّ هذا لحقٌّ كما أنك ها هنا |
| ٨٩ | أمَا إنْ جزاكَ الله خيراً . | أما إنَّه جزاكَ اللهُ خيراً . |
| ٩٠ | ريح شمال . | ريح الشمال |
| ٩٢ | الريح الجنوب ، ريحٌ جنوبٌ . | ريح الجنوب |
| ١٠٠ | إن الله ينهاكم عن قيلَ وقالَ . | وكره لكم قيلَ وقالَ |
| ١٠٣ | لا ها الله ذا . | لا ها الله إذاً . |
| ١٠٧ | أقْرِيَ باكَ السلام . | أقْرِئْ أباكَ السلامَ |
| ١٠٨ | حيتان . | حتى الحيتان . |
| ١١٢ | رجل رَجِلُ الشَّعَرِ . | رَجِلُ الشَّعَرِ |
| ١١٧ | أكثرَ الله فينا مِثْلَكَ . | أكثرَ الله فينا مثلَ أبي نُجَيْد |
| ١٢٤ | أستجير بالله من النار . | من استجار من النار . |
| | أخزى اللهُ الكاذبَ مني ومنك. | الكاذب مني ومنك أَمَرَّ اللهُ فمَه . |
| ١٢٥ | | أطعَمَ مؤمناً على جُوعٍ . |
| ١٢٦ | أطعمه عن جوع . | كسا مؤمناً على عُرْيٍ |
| ١٢٧ | كساه عن العُرْي . | أجلسها عن يمينه |
| | جلس عن يمينه . | جلس عن يمين أبي بكر |

* * *

النوع الثالث : حديث نسب إلى سيبويه ولم أره في نسخ « الكتاب » المطبوعة

٩- بَـيِّنَـتُكَ أو يمينُـه .

* * *

النوع الرابع : أسلوب ذكره النحويون أنه حديث وهو في « الكتاب » ولم أعثر عليه في كتب الحديث .

١٢٩- إن الفُكاهة لَمَقْوَدَةٌ إلى الأذى .

* * *

## ٤ - الأحاديث والآثار في كتاب سيبويه

| رقم الشاهد | الكتاب | الشاهد | الموضوع |
|---|---|---|---|
| ١ | ١ : ٣٤ - ٣٥ | قَعَدَ القُرْفُصَاءَ | الفعل المتعدي |
| ٢ | ١ : ٣٤ - ٣٥ | اشتمل الصماء | الفعل المتعدي |
| ٣ | ١ : ٣٤ - ٣٥ | رَجَعَ القهقرى | الفعل المتعدي |
| ٤ | ١ : ٥١ | عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً | (عسى) بمنزلة (كان) |
| ٥ | ١ : ٦٧ | جُحْرُ ضَبٍّ | الحمل على الجوار |
| ٦ | ١ : ٧٢ - ٧٤ | زعم = قال | بمعنى حال |
| ٧ | ١ : ٧٣ - ٧٤ | ونخلع ونترك من يفجرك | التنازع |
| ٨ | ١ : ٩٨ - ١٠٠ | إن الله أمكنني من فلان | (إنْ) تختص بالفعل |
| ٩ | ١ : ١٤١ | شاهداكَ | المبتدأ والخبر أو الفاعل |
| ١٠ | | بينتك أو يمينه | |
| ١١ | ١ : ١٦٠ | نهاره صائم وليله قائم | وصف النهار بالصوم ووصف الليل بالقيام |
| ١٢ | ١ : ١٩٧ | هو حديثُ عَهْدٍ بالوجع | الصفة المشبهة |
| ١٣ | ١ : ٢٤١ - ٢٤٢ | مه مه | اسم الفعل |
| ١٤ | ١ : ٢٤١ - ٢٤٢ | صه صه | اسم الفعل |
| ١٥ | ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ | رويدك | اسم الفعل |
| ١٦ | ١ : ٢٤٨ - ٢٥١ | مكانك | اسم الفعل |
| ١٧ | ١ : ٢٥٧ | وربِّ الكَعْبَةِ | القسم |

| رقم الشاهد | الكتاب | الشاهد | الموضوع |
|---|---|---|---|
| ١٨ | ١ : ٢٥٨ ، ٣ : ١١٣ ، ١٤٩ | الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر . المرءُ مقتولٌ بما قتلَ به إن خنجراً فخنجر وإن  وإن سيفاً فسيفٌ | حذف ( كان ) |
| ١٩ | ١ : ٢٦٤ | كنْ عبدَ الله المقتول | حذف الفعل |
| ٢٠ | ١ : ٢٨٠ – ٢٨٦ | اللهم أجعله زيداً | حذف الفعل |
| ٢١ | ١ : ٢٩١ ١ : ١٨٢ | يا عبد الله | حذف الفعل |
| ٢٢ | ١ : ٢٩٤ | مرحباً وأهلاً | حذف الفعل |
| ٢٣ | ١ : ٢٩٩ – ٣٠٠ | كل رجلٍ وضيعتُه | الواو بمعنى (مع) |
| ٢٤ | ١ : ٣١١ – ٣١٣ | بعداً | الواو بمعنى (مع) |
| ٢٥ | ١ : ٣١١ – ٣١٣ | سحقاً | الواو بمعنى (مع) |
| ٢٦ | ١ : ٣١١ – ٣١٣ | مرحباً بك | المفعول المطلق |
| ٢٧ | ١ : ٣١٤ | تَرِبَتْ يداكَ | المصدر |
| ٢٨ | ١ : ٣١٨ | ويلك | المصدر |
| ٢٩ | ١ : ٣١٨ | وَيْحَك | المصدر |
| ٣٠ | ١ : ٣١٨ – ٣٢٠ | معذرة إلى الله وإليك | المصدر |
| ٣١ | ١ : ٣٢٢ | سبحانَ الله | المصدر |
| ٣٢ | ١ : ٣٢٥ | غفرانَك | المصدر |
| ٣٣ | ١ : ٣٢٧ | سُبُّوحاً قُدُّوساً رَبَّ الملائكة والروحِ | المصدر |
| ٣٤ | ١ : ٣٢٨ | أكرم به ! | التعجب |

| رقم الشاهد | الكتاب | الشاهد | الموضوع |
| --- | --- | --- | --- |
| | ٢ : ١٧٤ | | |
| ٣٥ | ١ : ٣٣٠ - ٣٣٢ | سلامٌ عليك | المصدر |
| ٣٦ | | رحمةُ الله عليه | المصدر |
| ٣٧ | | فداءٌ لك أبي وأمي | المصدر |
| ٣٨ | ١ : ٣٣٥ - ٣٣٩ | أَغُدَّةٌ كَغُدَّة البعيرِ ، وموتاً في بيت سَلُولِيَّة | المصدر |
| ٣٩ | ١ : ٣٤٠ | عائذاً بالله | المصدر - اسم الفاعل |
| | ١ : ٣٧٤ | عائذٌ بالله | |
| ٤٠ | ١ : ٣٤٨ | معاذ الله | المصدر |
| ٤١ | | لبيك وسعديك | المصدر |
| ٤٢ | | سمعاً وطاعةً | المصدر |
| ٤٣ | ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤ | سقاكَ اللهُ | المصدر |
| ٤٤ | | أحمدُ اللهَ | المصدر |
| ٤٥ | | لا إله إلاّ اللهُ | المصدر |
| ٤٦ | ١ : ٣٧٠ | قتلته صبراً | المصدر |
| ٤٧ | | كِفَاحاً | المصدر |
| ٤٨ | ١ : ٣٧٧ | كلمته فاهُ إلى فِيَّ | الحال |
| ٤٩ | | هو نسيجُ وحْدِه | الحال |
| ٥٠ | ١ : ٣٩١ | كلمته مشافهةً | الحال |
| ٥١ | ١ : ٣٨٠ - ٣٨٢ | اللهُ أكبرُ دعاء الحق | التوكيد |
| ٥٢ | ٢ : ٢٨ ، ٣٥ | مشيخة | صفة مفردة |
| ٥٣ | ٢ : ٣١ ، ٣٢ | ما مِنْ أيامِ أحبُّ إلى الله - عز وجل - فيها الصومُ منه في | الصفة المشبهة |

| الموضوع | الشاهد | الكتاب | رقم الشاهد |
|---|---|---|---|
| | عشرِ ذي الحجةِ | | |
| تنزيل غير العاقل منزلة العاقل | مطرنا بنوء كذا | ٢ : ٤٧ | ٥٤ |
| الحال | إني عبد الله آكِلاً كما يأكُلُ العبدُ | ٢ : ٨٠ | ٥٥ |
| | مَنْ أنت ؟ | ٢ : ٨١ | ٥٦ |
| ( نِعْمَ ) و ( بِئسَ ) الإضمار على شريطة التفسير | نعم الرجل عبد الله | ٢ : ١٧٥ – ١٧٧ | ٥٧ |
| الألف بدل من الياء | يمان | ٢ : ١٩٦<br>٢ : ٣١٨ | ٥٨ |
| النداء | يا لكاع<br>يا لُكَع | ٢ : ١٩٧ – ١٩٨ | ٥٩ |
| جاء معدولاً عن حده<br>جاء معدولاً عن فاعل | لكاع<br>لُكَع | ٣ : ٢٧٠ – ٢٧٢ | ٦٠ |
| المنادى | يا نومانُ | ٢ : ١٩٧ – ١٩٨ | ٦١ |
| المنادى | يا ربُّ اغفر لي | ٢ : ٢٠٩ | ٦٢ |
| وصف المذكر بالمؤنث | رجلٌ رَبْعَةٌ | ٢ : ٢١٢ | ٦٣ |
| وصف المذكر بالمؤنث | طلحة الطلحات | ٢ : ٢١٢ | ٦٤ |
| الندبة | وا انقطاعَ ظَهْرِيَاه | ٢ : ٢٢٢ | ٦٥ |
| الوصف للنداء | أيُّها الرجلُ | ٢ : ٢٣٢ | ٦٦ |
| « لا » نافية للجنس | لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله | ٢ : ٢٩١ – ٢٩٥ | ٦٧ |

| رقم الشاهد | الكتاب | الشاهد | الموضوع |
|---|---|---|---|
| ٦٨ | ٢ : ٢٩٥ | قضية ولا أبا حسنٍ لها | لا تعمل ( لا ) في معرفة |
| ٦٩ | | لا عليـكَ | « لا » نافية للجنس |
| ٧٠ | ٢ : ٣٠١ | ولا كرامـةً | « لا » لا تغيّر الكلام |
| ٧١ | ٢ : ٣١٦ | كفى بالشيب | ( من ) الزائدة<br>( الباء ) الزائدة |
| ٧٢ | ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٥ | كيف أنت ؟ | إظهار الضمير |
| ٧٣ | | أهو هو | إظهار الضمير |
| ٧٤ | ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٥ | ها أنا ذا | إظهار الضمير |
| ٧٥ | ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٥ | ها هو ذاك | إظهار الضمير |
| ٧٦ | ٢ : ٣٥٨ | كانـــه | اتصال الضمير بكان |
| ٧٧ | ٢ : ٣٩٣ | كل مولودٍ يولد على الفطرة حتى يكونَ أبواه هما اللذان يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه | ضمير الفصل |
| ٧٨ | ٢ : ٤١٦ - ٤١٩ | ( كيف أصبحت ؟ صالحٌ - وصالحاً ) | الاستفهام |
| ٧٩ | | حتى متى ؟ | ( حتى ) الجارة |
| ٨٠ | ٣ : ١٢٨ | لبيك . إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ | الفرق بين « أنّ » المفتوحة والمكسورة |
| ٨١ | ٣ : ١٣٤ - ١٣٩ | أما بعدُ فإنَّ الله قال في كتابه | باب « أنّ » |
| ٨٢ | ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ | هذا حقٌّ كما أنك هاهنا | باب « أنّ » |
| ٨٣ | ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ | أولُ ما أقولُ أنّي أحمدُ اللهَ | باب « أنّ » |
| ٨٤ | ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ | كما أنك هاهنا | باب « أنّ » |
| ٨٥ | ٣ : ١٥٣ - ١٥٥ | ما منعك أن تأتيَـنا ؟ | ( أن ) المصدرية |

| الموضوع | الشاهد | الكتاب | رقم الشاهد |
| --- | --- | --- | --- |
| « أن » المخففة من الثقيلة | أَمَا أَنْ جزاك اللهُ خيراً | ٣ : ١٦٧ - ١٦٨ | ٨٦ |
| « أو » | كيف رأيتَ زَبْرا * أأقِطاً أو تَمْرا * أم قُرَشِيّاً صَقْرا | ٣ : ١٨١ | ٨٧ |
| الهاء بمنـزلة الألف | هَرَاقَ ، هَرَقْتُ ، أهْرَقْتُ | ٣ : ٢١٤ | ٨٨ |
| الصفة | لا يدخُلُ الجنَّةَ إلاّ نَفْسٌ مسلمةٌ | ٣ : ٢٣٧ | ٨٩ |
| الصفة | ريح شمال | | ٩٠ |
| الصفة | ريح الجنوب | | ٩١ |
| أسماء القبائل | هؤلاءِ قومُكَ | ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧، ٢٥٠ | ٩٢ |
| الحكاية | إنَّ الله ينهاكم عن قيلَ وقالَ | ٣ : ٢٦٨ | ٩٣ |
| اسم الفعل | حيَّ على الصلاة | ٣ : ٣٠٠ | ٩٤ |
| التركيب أو الإضافة | بَيْنَ بَيْنَ | ٣ : ٢٩٦ - ٣٠٤ | ٩٥ |
| التركيب أو الإضافة | لقيته كَفَّـةَ كَفَّـةَ | | ٩٦ |
| همزة الوصل | وايمُ الله | ٣ : ٣٢٤ - ٣٢٥ | ٩٧ |
| همزة الوصل | « اثنتـانِ » و« ثِنتـانِ » | ٣ : ٣٥٩ ، ٣٦٢ -٣٦٣ | ٩٨ |
| مَفْعَل | مَغْزًى | ٣ : ٣٨٩ ٣ : ٥٣٦ | ٩٩ |
| التصغير | كفـاكَ | ٣ : ٤٧٩ | ١٠٠ |
| (ها) عوض عن ( واو ) أو للتنبيه تقدمت على | لاها الله ذا ، إذاً | ٣ : ٤٩٩ - ٥٠١ | ١٠١ |

| رقم الشاهد | الكتاب | الشاهد | الموضوع |
|---|---|---|---|
| | | | المحلوف عليه |
| ١٠٢ | ٣ : ٥١١ | فأنْزِلَنْ سكينـةً علينا | نونا التوكيد |
| ١٠٣ | ٣ : ٥٢٩ | هَلُـمِّـي | نونا التوكيد |
| ١٠٤ | ٣ : ٥٥٠ | أقْرِيَ باكَ السلام | الهمز |
| ١٠٥ | ٣ : ٥٦٤ | ثلاثُ ذودٍ | العدد |
| ١٠٦ | ٣ : ٥٦٤ | ثلاثَةُ أشياءَ | العدد |
| ١٠٧ | ٣ : ٥٨٦ - ٥٩٣ | كيزان | فِعْلان |
| ١٠٨ | ٣ : ٥٨٦ - ٥٩٣ | حيتان | فِعْلان |
| ١٠٩ | ٣ : ٦٤٦ | رجلٌ رَجِلُ الشَّعَرِ | جمع التكسير |
| ١١٠ | ٤ : ٤٠ | الكبرياءُ | المصادر |
| ١١١ | ٤ : ٤٠ | الخِلِّيفى | المصادر |
| ١١٢ | ٤ : ٤٢<br>٤ : ٥٠ | قوتـــاً | فعول |
| ١١٣ | ٤ : ٤٤ | القِتْـلَة | اسم الهيئة |
| ١١٤ | ٤ : ٥٥، ٦١ - ٦٣ | أنعم الله بك | افتراق فعلت وأفعلت |
| ١١٥ | ٤ : ٥٥، ٦١ - ٦٣ | أكثرَ الله فينا مِثلَك | افتراق فعلت وأفعلت |
| ١١٦ | ٤ : ٥٥، ٦١ - ٦٣ | أصبحْنا | افتراق فعلت وأفعلت |
| ١١٧ | ٤ : ٥٥، ٦١ - ٦٣ | أمسيْنا | افتراق فعلت وأفعلت |
| ١١٨ | ٤ : ٥٥، ٦١ - | أسحرْنا | افتراق فعلت |

| رقم الشاهد | الكتاب | الشاهد | الموضوع |
|---|---|---|---|
| | ٦٣ | | وأفعلت |
| ١١٩ | ٤ : ١١٦ | فبها ونِعْمَتْ | سكون عين ( نِعْمَ ) |
| ١٢٠ | ٤ : ١٣٦ ، ١٤٠ | أستجير بالله من النار | الإمالة |
| ١٢١ | ٤ : ١٦١ - ١٦٣ | هَلُمَّهْ | هاء السكت |
| ١٢٢ | ٤ : ١٦١ - ١٦٣ | إنَّ = أجل | هاء السكت |
| ١٢٣ | ٤ : ١٦١ - ١٦٣ | كَيْفَهْ ؟ | هاء السكت |
| ١٢٤ | ٤ : ٢١٦ ، ١١٨ ، ٢١٩ | دَدٌ | أقل حروف الاسم |
| ١٢٥ | ٤ : ٢٢٢ | لِمَهْ ؟ | هاء السكت |
| ١٢٦ | ٤ : ٢٢٤ | من مكان كذا وكذا | معنى ( من ) |
| ١٢٧ | ٤ : ٢٢٤ | الكاذب مني ومنك | |
| ١٢٨ | ٤ : ٢٢٦ - ٢٢٧ | أطعمه عن جوع | معنى ( عن ) |
| ١٢٩ | | كساه عن العُرْي | معنى ( عن ) |
| ١٣٠ | | جلسَ عن يمينه | معنى ( عن ) |
| ١٣١ | | أعرضْتُ عنه | معنى ( عن ) |
| ١٣٢ | | انصرفَ عنه | معنى ( عن ) |
| ١٣٣ | ٤ : ٢٣٠ | علينا أميرٌ | معنى ( على ) |
| ١٣٤ | | عليه مالٌ | معنى ( على ) |
| ١٣٥ | | قمتُ إليه | معنى ( إلى ) |
| ١٣٦ | ٤ : ٢٧٦ | الإمَّعة | زيادة الحروف |
| ١٣٧ | ٤ : ٣٥٠ | إنَّ الفُكاهة لَمَقْوَدةٌ إلى الأذى | ( مَفْعَلة ) على الأصل |